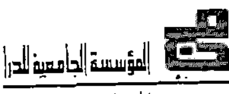



ابراهيم السامرائي

# معجميات

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م




بيروت - الحمراء - شارع اميل ... - بناية سلام
هاتف : ٨٠٢٤٢٨ — ٨٠٢٤٠٧ — ٨٠٢٢٩٦
بيروت - المصيطبة - بناية طاهر هاتف ٣٠١٠٣٠ - ٣١١٣١٠
ص. ب ١١٣/٦٣١١ تلكس LE ٢٠٦٦٥ - ٢٠٦٨٠

ابراهيم السامرائي

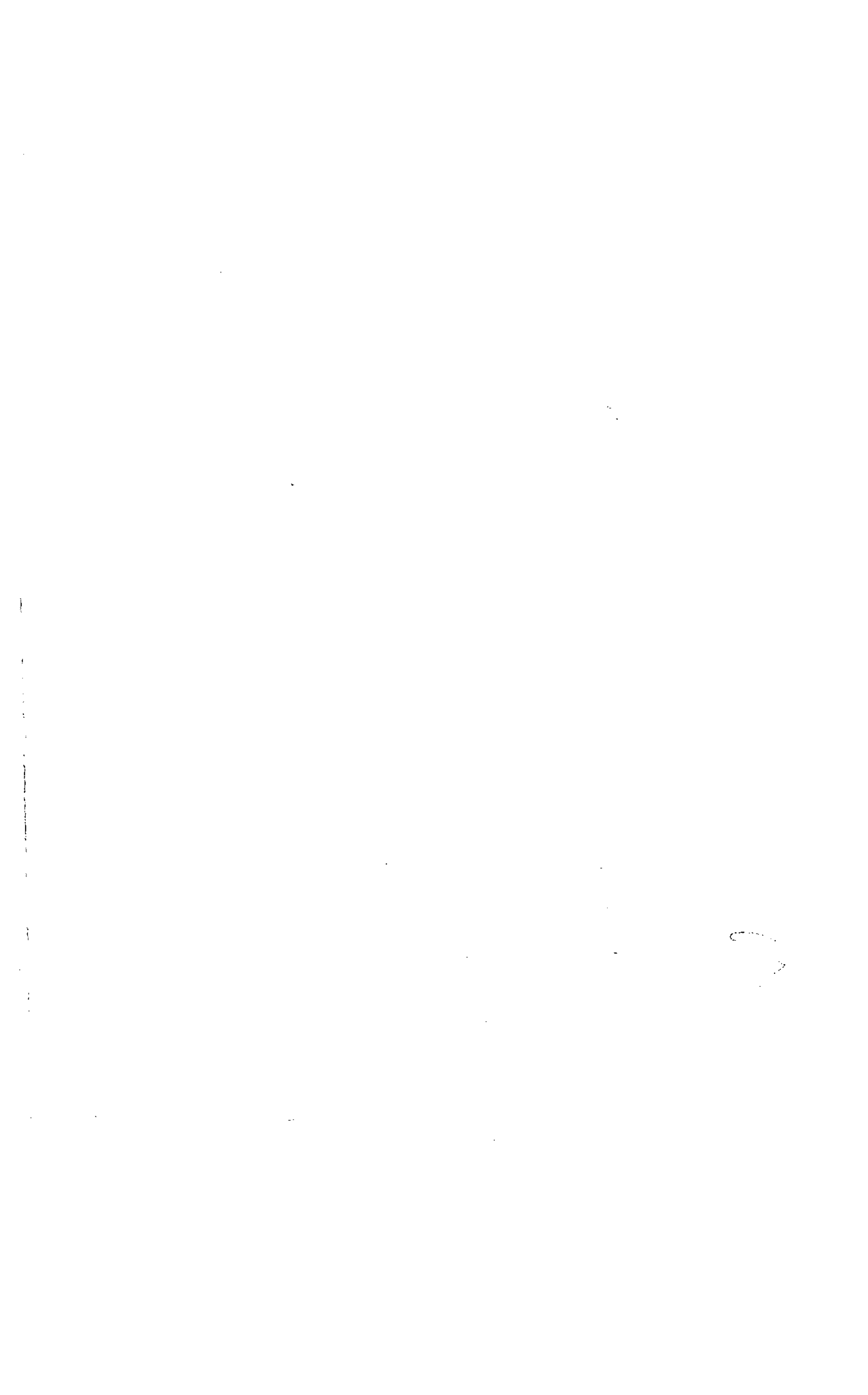


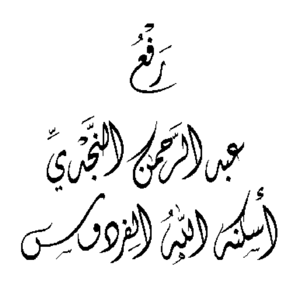

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

# مقدمة

هذه مباحث معجمية تتصل بالمعجم القديم في العربية وتطور الدلالة فيه على تراخي العصور . على أنها لا تبتئس مما ألمّ بالكلمة العربية في عصرنا . وهي في جملتها تتصل بتاريخ متصل الحلقات للعربية . وإني إذ أكتب هذه الأسطر ، لا أريد منها أن تعرّف بمادة هذا «المجموع » ، ولكني أدفع القارىء الى الوقوف عليها لينظر في ماضي العربية وحاضرها .

**ابراهيم السامرائي**






# المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها

تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب

بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1988 لاروس

ثم جاء في الصفحة الرابعة أسماء المشاركين في وضع المعجم وإعداده ، وجملة هؤلاء تسعة عشر بين مؤلّف مُعِدّ ومنسِّق ، ومحرر ، ومراجع ، ومشرف فني ، ومقدِّم

وكانت « المقدمة » للاستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

لقد أتى السيد المدير فيما أتى في « مقدمته » على قيمة « المعجم » وخصائصه و« فضائله » ، فأطرى صنعة الذين قاموا به وشاركوا فيه . وله أن يذهب الى ذلك .

أقول : إن هذا « المعجم » يندرج في « المعجمات » الحديثة ، فأنت تقف فيه على الكلمة الجديدة والمصطلح الجديد في العلوم الانسانية وشيء آخر في العلوم التطبيقية . إن لأسماء المستحدثات والأجهزة الجديدة، وأسماء الأطعمة والأشربة وأسماء المعادن والمواد المنزلية حضوراً فيه . وأنت مثلاً تجد البنسلين والكنين والأنسولين وغير ذلك «مداخل» في هذا المعجم .

ثم إن « المعجم » لا يحفل بمادة الخطأ والصواب ومسألة التصحيح ، فالكثير مما لم نجد له وجهاً في فصيح العربية مثبت في « المعجم » على أنه عربية معاصرة معروفة .

وهذا لا يعني أن «المعجم»قد خلص للجديد دون غيره فأنت تجد طائفة كبيرة من الكلم لقديم ، إنك مثلاً واجد « جُؤْذَر » وهو وَلَدَ البقرة الوحشية ، كما أنك تجد الشاهد القديم :

وما أدري ولستُ إخال أدري　　　أقومٌ آل حِصْنٍ أم نساءُ

وموطن الشاهد ، كسر همزة «إخال» خلافاً للقياس المشهور .

و« المعجم » يكثر في شواهده من لغة التنزيل ، وهذا حسن ، ويكاد يخلو في شواهده من لغة الحديث الشريف ، في حين يأتي بالكثير مما هو شائع في الصحف والمجلات الحديثة .

وكأنّ «المعجم» يرمي الى أن يجمع فوائد أخرى، فهو مظنة للحواضر والبلدان والأقطار ، وهو يشتمل على ذكر الأمم والطوائف والملل والنحل والجمعيات الدينية والسياسية والاجتماعية .

وهو مظنة تجد فيها أسماء المصادر والكتب الشهيرة الى جانب أعلام المؤلفين والمصنفين والشعراء والكتّاب وسائر الأدباء وغيرهم من القادة والزعماء .

على أن هذه المواد غير مستوفاة ، فأصحاب المعجم أهل اختيار وانتقاء للأهم والمهم .

وقد رتبت « بداخل المعجم » ترتيباً ألفبائياً ، فأنت تجد « أساس البلاغة » للزمخشري مثلاً في «الهمزة وبعدها السين ثم الألف » ، ولا تجده في « أس س » .

أقول : وكان الأولى أن يكون « أساس البلاغة » في مادة « أسس » وأن يشار الى هذا في موضعه « أساس » وبهذا يتم الاحتفاظ بالنهج الألفبائي مع الاحتفاظ بجملة ما يتصل بالمادة . وليس كما صنع أصحاب « المعجم » فقالوا في مادة « أسس » : « أساس البلاغة » : انظره ألفبائياً ، وهم بذلك قد لجأوا الى ضرب مُخلّ من التكرار .

أقول : وأجد في الصفحة (13) اللغة العربية وطرائق تنميتها ، ويندرج هنا فوائد كثيرة تتصل بمادة الصرف ورسم الحروف وغير ذلك تستغرق ما يقرب من خمسين صفحة .

وسيكون لي وقفات في هذه الصفحات أعرض فيها لجملة مسائل ، وأود أن أقول أن صاحب هذه الصفحات كان على عجلة من أمره ، فكأنه يكتب لصحيفة يومية وليس « لمعجم » لغوي يشقى به الدارسون .

**1 ـ جاء في الصفحة ( 13 ) في مسألة « نشأة اللغة العربية » :**

« . . . فإن الساميين ما هم إلا العرب الأقدمون الذين أقاموا في بعض أنحاء الجزيرة العربية » .

أقول : هذا كلام من لم يشغل نفسه بالعلم ، إذ كيف لدارس أن يذهب الى أن جملة الأمم القديمة هم عرب[1] فأين البابليون والآشوريون والكاشيون والعموريون والآراميون من « العرب » ؟

هذه مقولة أشاعها وكتبها غير واحد من أهل الدرس في العراق وعلى رأسهم أحمد سوسة ، وكأنه أراد أن يُرضي ميلاً لدى الناس حاكمين ومحكومين . ولا أدري أيكون في

---

(1) لا أريد أن أعرض لمصطلح « الساميين » و« السامية » على شيوعه لغموضه وبعده عن العلم .

نفي العلم وإنكاره طريق لتمجيد العرب !

لقد ذهب عالم آخر ـ رحمه الله ـ الى شيء يقرب من هذا فزعم أن طائفة من المسمَّين بـ « الأصفهاني والدينوري والرامهرمزي والتبريزي وغيرهم » عرب فراح يتعقب أصولهم في تميم وبكر والأزد وغيرهم .

**2 ـ وجاء في هذه الصفحة قول « المؤلف » :**

« .... ومن اللغة التي كانوا يتكلمون بها تفرَّعت لغات متقاربة : الفينيقية والكلدانية والأشورية والآرامية ، وأبنتها السريانية والعبرانية والعربية المضرية ، فكانت هذه اللغات جميعها بمثابة لهجات لتلك اللغة القديمة الأم ، السامية ، أو العربية الأولى » .

أقول : هذه عبارة أبعَدُ ما تكون عن العلم في عصرنا . إننا لا نعرف « الفينيقية » لغة ، ولكننا نعرف « الفينيقيين » وهم أمة من الأمم القديمة التي سكنت بلاداً واسعة من بلاد الشام ثم انتشروا في سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وأنشأوا « مستوطنات » في جملة من البلدان الواقعة في هذه الفسحة الطويلة .

لقد ذهب نفر من الباحثين الى أن « الفينيقيين » ، وهي لفظة إغريقية ، آراميون ، وذهب آخرون إلى أنهم كنعانيون . وعلى هذا تكون لغتهم آرامية أو كنعانية .

وأما «الكلدانية» التي أثبتها «المؤلف» على أنها كلمة قديمة فهي مصطلح قديم عرفه نصارى العراق من مذهب السريان . وقد استعمل مصطلح « كلدة » لبلاد بابل في كتابات الغربيين في مطلع هذا القرن .

ومن هنا لم تكن « الكلدانية » هذه الكلمة المهجورة إلا السريانية الشرقية وأما « الأشورية » فهي لغة الآشوريين ، وهي تسبق « الكلدانية » التي هي السريانية الشرقية ، وهي لغة الأكديين البابليين . ومن هنا ذهب الباحثون الى إطلاق مصطلح « البابلية الاشورية » فكأنها لغة واحدة ، والبابليون أهل بابل في الجنوب من العراق ، والآشوريون أهل آشور في شمالي العراق .

ثم نأتي الى « الآرامية » وهي مجموعة لغات متقاربة عرفت بهذا الاسم في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام قبل ظهور المسيحية ، ثم عرفت بـ « السريانية » بعد ظهور النصرانية ، ومن هنا أطلق على السيد المسيح في الآداب القديمة «الآرامي» .

ومن الطريف أن يسمي الباحث « السريانية » « ابنة الآرامية » .

ثم تجاوز المؤلف النهج التاريخي فجاء بـ « العبرانية » بعد السريانية ، وهذا خطأ ، ذلك أن « الآرامية ومعها السريانية » قد عرفت في عصور المسيحية ، ولم يكن في تلك الأحقاب وجود للعبرانية ، فقد انقرضت . لقد كان اليهود في عصر السيد المسيح وقبله بقليل ، وبعده بأزمنة طويلة يجهلون العبرانية ، وكان أحبارهم يتوجّعون لأنّ عامة اليهود يجهلون لغتهم . وقد ذكر أحد كتابهم أن أطفال اليهود في مدينة « أشدود » يتكلمون الآرامية ، ومن هنا كانت « آرامية الترجوم » .

ثم ذكر المؤلف بعد « العبرانية » العربية المضرية ، وكأنه أغفل العربية الجنوبية في بلاد اليمن .

ثم كيف كانت هذه اللغات « لهجات » ، كما قال المؤلف ، « للسامية الأم » أو « العربية الأولى » ؟ أن جملة هذا كلام لا يقوله صاحب علم يتصدّى « لصنعته المعجمية » .

3 ـ **ثم قال المؤلف :**

« وتبينّ الدراسات المقارنة والمتصلة بهذه اللغات أن اللغة العربية هي أرقاها جميعاً وأغناها مفردات وصِيَغاً . . . » .

أقول : هذا كلام غير علمي ، ذلك أن « لدراسات المقارنة » لم تُنجَز بسبب أن الأحقاب الطويلة تفصل بين هذه اللغات ، والعربية كما نعرفها في الأدب الجاهلي والعربية الإسلامية .

4 ـ **وجاء في الصفحة قول المؤلف أيضاً :**

« ولئن اقتبست هذه اللغات السامية عن بعضها كثيراً من الألفاظ . . . . فإنه لا يمكن البتّة ردّ إحداها الى الأخرى . . . . »

أقول : إن جواب « لئنْ » ينبغي أن يكون قسَماً لا شرطاً ، والصواب : « إنّه » لا يمكن البتّة . . .

إن كلمة « لئنْ » تشعر أن العبارة جملة قَسَم لا شرط ، فالجواب فيها جواب قسم ولا بد أن يقترن بلام القسم أو يكون جملة مؤكدة بـ « إنّ » كما هي الحال في هذه الجملة ، ومن هذا قوله تعالى : « لئن شكرتُم لأزيدنّكم ، ولئن كفرتُم إنّ عذابي لشديد » . واللام في « لئنْ » هي الموطِّئة للقسم .

5 ـ **وجاء في هذه الصفحة أيضاً :**

وقد نزل القرآن الكريم باللغة العدنانية القرشية . . . »

نعم : نزل القرآن بلغة قريش ، ولكن هذا لا يعني أن لغات القبائل الأخرى غير قريش لم يكن لها حضور في القرآن . إن الكلام على « لغات القرآن » كثير ، وقد صُنفت في ذلك كتب .

**6 ـ وجاء في الصفحة (14) قول المؤلف في « خصائص اللغة العربية » :**

« ومن هذه الخصائص الكثيرة حسبنا أن نشير إلى الخصيصتين التاليتين » .

أقول : كلمة « الخصائص » من الكلم التي شاعت في العربية المعاصرة ، وهي جمع مثل كبائر وعجائب وغيرهما وقد استعملت لدى ابن جني في كتاب « الخصائص » ولم يستعمل المفرد . غير أن المفرد « خصيصة » لم يستعمل في هذه العربية الجديدة ، ولم نعرفه في العربية القديمة .

ثم قال : « أولهما » أي أول « الخصيصتين » . . . ثم قال بعد ذلك : « وثانيتهما » . أقول : وقوله : «وثانيتهما» يقتضي أن يقول أيضاً : « أولاهما » مؤنث « أوّل » ، ليتفق كلامه مع قوله « ثانيتهما » .

**7 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً :**

« . . . الألفاظ تتوالد . . . . فالأصل هو المصدر « عِلْم » ومنه الماضي المجرّد « عَلِمَ » ومنه المضارع « يعلم » فالمشتقات الثمانية . . . » .

أقول : هذا هو المعروف في الكتب المدرسية ، فأما في المصادر القديمة فالمسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . وقد أثبتت الكتب المدرسية الحديثة رأي البصريين ولم تورد رأي الكوفيين الذي يكون فيه « الفعل » لا المصدر هو الأصل .

**8 ـ وجاء في الصفحة (15) :**

« . . . بل كان « الاشتقاق » يتم من أسماء الأعيان . . . ومن أسماء الأعيان المعرّبة مثل : هندَسَ ودَرْهَمَ وفَهْرَسَ من الهندسة والدرهم والفهرسة » .

أقول : ليس الفعل « فهرَسَ » من المصدر « الفَهرَسَة » ، بل كلاهما من اسم الذات « الفِهرِسْت » .

**9 ـ وجاء في الصفحة (16) :**

« . . . فمن المصادر أي أسماء المعاني أُخِذ المِبذَر من البَذْر ، والمُتحف من الإتحاف . . . » .

أقول : إن « المتحف » مولّد جديد اهتدى إليه المعاصرون لحاجتهم ، وهو المكان الذي تحفظ فيه « التحف » وتُعرَض .

وعندي أنه من « التُحَف » جمع « تُحْفة » وليس من « الإتحاف » وهو المصدر ، ذلك أن « التُحفة » قديمة ، و« الإتحاف » مصدر جديد وُلِّد من الفعل « أتحَفَ » ، وهو جديد ، مثل « متحف » . وأرى أن يكون بفتح الميم « مَتْحَف » ولو كان « متحَفَه » لكان أحسن مثل المأسَدة والمَبْطخة والمَقْثاة للمواضع التي يكثر فيها الأسود والبطّيخ والقِثّاء .

**10 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً ما ورد على « فُعال » من أسماء الأمراض ، ثم أوزان أسماء الآلة ، وهي معروفة .**

أقول : وكان يحسن أن يُذكر مع أوزان الآلة وزن « فِعال » الذي لم يفطن له الصرفيون القدامى ، وهو كثير في العربية كالخِياط والعِفاص ، والحِزام ، وغيرها .

**11 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً :**

« وفي هذا العصر اعتمد اللغويون على المجاز فقالوا : السيارة والطيارة ، والسيّارة في الأصل القافلة ، والطيّار الفرس الشديد . . . » .

أقول : وليست « السيارة » هي القافلة ، ذلك أن « القافلة » اسم صاروا إليه تفاؤلاً بعودة الركب المغادر ، فهي تعني العائدة والراجعة كما نقول قَفَل راجعاً .

وكذلك « الطيّار » ليس هو الفرس ، بل هو اسم على فعّال لمبالغة وقد شبه به الفرس الشديد السير فليس هو على سبيل المجاز ، ولكنه تشبيه ، كما قالوا لضرب من القوارب السريعة وكذلك السفن «طيّار» في العصر العباسي ، وفي أدب العصوز المتأخرة نجد ذكراً له ، راجع « معجم السفن والقوارب لحبيب زيات» .

**12 ـ وجاء في الصفحة (17) في باب التعريب :**

« . . . . ومن السريانية : الكنيسة والمسيح والناقوس . . . والفدّان . . . » .

أقول : وليس من دليل أن « الفدّان » من السريان .

وقال أهل النظر : ان « الفدّان » مثنّى « فدّ » و« الفدُّ » المضاعف أصل « الفَرْد » بعد فكّ الإدغام ، وكأن « الفدّان » وهو آلة مثنّى بالنظر الى الحيوان المربوط ، وهو في الغالب ثَوْران أو بغلان .

و« الفدّ » المضاعف الذي تحوّل الى « فرْد » ظهر في العربية في كلمة « فَذّ » بالذال المعجمة بمعنى الفرد أو الوحيد .

ثم آتي الى النظام الصرفي في العربية في الصفحات (18 ـ 51 ) فأجد :

13 ـ « **الكلام يتركّب من كلمات ، والكلمات تتركّب من الحروف الهجائية** » .

أقول : قول المؤلف : « يتركّب » صحيح ، ولكن استعمال هذا الفعل يشير إلى أن المؤلف تونسيّ أو جزائري ، ذلك أن أخواننا في الشمالي الافريقي لهم عربيتهم الفصيحة فهم يرددون أفعالاً معينة ولا يرددون ما هو شائع في ديار المشرق العربيّ، ومن هذا الفعل « تركّب » ، وهم يقولون مثلاً : اللجنة متركّبة من الذوات الآتية أسماؤهم . وهذا يعني أن الكلمة لديهم أحياناً تفصيح عن هُوية إقليمية ، وهم يقولون : تركّبت اللجنة ، ولا يقولون : تألّفت اللجنة .

14 ـ وجاء في هذه الصفحة قول المؤلف :

« الألف المتحركة تعرف بالهمزة . . . وأما الألف الساكنة ويقال لها الألف الليّنة نحو : حامد » .

أقول : ليس من العلم أن نقول الألف المتحركة هي الهمزة ، فالهمزة بعيدة عن الألف وإن رُسمت ألفاً إذا بُدىءَ بها كما في أَمَر وأَكَلَ ، والرسم مسألة شكل وهي بعيدة عن العلم الصوتي .

ثم إن الألف في « حامد » لا يمكن أن تسمّى الألف الساكنة ، فالألف في « حامد » ونحو ذلك حركة طويلة أو فتح طويل . وليتنا أدركنا العلم الصوتي لدى ابن جني من علماء اقرن الرابع الهجري الذي فيه « الحركات أبعاض حروف المدّ » ، ذكر ذلك في « الخصائص » .

15 ـ **وجاء في هذه الصفحة (18) أيضاً** :

«تدخل الحركات على الحروف لأداء « دور » صرفيّ أو نحويّ . . » .

أقول : كلمة « دور » كلمة جديدة لم نعرفها في المصطلح الصوتي القديم .

16 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« . . . ويحذف التنوين عن الاضافة : حضر رئيسُ القوم » .

أقول : كما يحذف التنوين عند التعريف نحو : الرجلُ .

17 ـ وجاء في الصفحة (19) :

« الميزان الصرفي : الكلمات ثلاثة أنواع : فعل : بَعُدَ ، واسم : حامد ، وحرف : عن ، وأصول الأفعال والأسماء ثلاثة أحرف : عَلِمَ ، عِلْمٌ » .

أقول : وليس هذا هو الميزان الصرفي ، بل هو أقسام الكلمة ، وليس هذا مقدمة للميزان الصرفي أيضاً .

ثم نجيء الى تعريف « الصرف » فنجد المؤلف يقول :

« علم يبحث في الكلمة بحالة الإفراد أي عندما تكون وحدها غير مركّبة ، وفي تحويلها الى صور مختلفة ، حسب المعنى المقصود . ويجري الصرف على الفعل والاسم دون الحرف لملازمته صورة واحدة » .

أقول : قيل في التعريف أن يكون مانعاً جامعاً ، وليس كلام المؤلف يحقق هذا الشرط في التعريف .

18 ـ **وجاء فيها أيضاً :**

« الفعل يدلّ على حالة أو حَدَث مقيّد بزمن . . . . » .

أقول : لقد زاد المؤلف كلمة « حالة » على تعريف القدماء للفعل ظانّاً أن الحدث شيء محسوس واقع ، وفاته أنهم أرادوا بها ما يحدث في الواقع وما يدرك إحساساً . وأضاف المؤلف كلمة « حالة » في تعريف كلّ من الماضي والمضارع والأمر .

19 ـ **وجاء فيها أيضاً :**

« الأمر باللام . . . نحو : ليقمْ بواجبه . . . لُأكرِمَنَّ المُجدّ . . . . » .

أقول : وهذه الجملة الأخيرة من الأمر باللام ! هذا عجب من العجب .

إنها جملة جواب قسم مصدرة بلام القسم ومؤكّدة بالنون ، والتوكيد واجب .

20 ـ **وجاء في الصفحة (20) في زيادة الفعل بحرفين :**

« تَصَادَفَ على تفاعَلَ » .

أقول : إن التصادف والمصادفة يتجاوزان معنى الملاقاة في العربية المعاصر ، وقد جاء في فصيح العربية :

ويقال لجانبي الجبل إذا تحاذَيا صُدْفان لتصادفهما أي تلاقيهما . وكان خليقاً بالمؤلف أن يأتي بغير الفعل « تصادف » مما ورد على وزنه نحو : تَشَارَكَ وتخاصَمَ ونحوهما .

21 ـ **وجاء في الصفحة (22) :**

« يكون الفعل لازماً إذا دلّ على غريزة : شَجُع ، أو هيئة : قَصُرَ ، أو دلّ على لون أو عيب أو حِلْية . . . » .

أقول : وهذا مُعوز ، ذلك أن اللازم يتجاوز هذه المعاني .

22 ـ **وجاء فيها أيضاً في تحول الفعل اللازم الى متعدٍّ :**

أ ـ بجعله عى صيغة أَفْعَلَ . . .

. . . . . . . .

. . . . . . . .

د ـ بواسطة حرف الجر : رغبتُ في العلم .

أقول : وإن هذا الذي جاء في ( د ) غريب ، وهل قولنا : « رغبت في العلم » من المتعدي ؟

23 ـ **وجاء في الصفحة (23) في أفعال الرجاء :**

« حَرَى واخلَولق . . . » .

أقول : وهذا وارد في كتب النحو والصرف جميعها ، ولكننا لم نجد في كلام العرب هذين الفعلين في إفادة الرجاء ويستشهد لهما النحاة بأمثلة مصنوعة نحو حرى زيد أن يقوم ، وكذلك اخلولَق بمعنى عَسَى في الفعلين .

24 ـ **وجاء في الصفحة (24) في الاسم المتصرّف :**

« مدينة ، مدينتان ، مُدُن ، مُدَيْنة ، مَدَني » .

أقول : وقد جاء « مدني » نسبة الى « مدينة » بحذف ياء « فَعيلة » ، وهذا هو المعروف في كتب الصرف ، وأهل اللغة ذكروا أن النسبة الى « فعيلة » « فَعَلي » بحذف الياء إذا كانت فعيلة علماً مشهوراً[1] . أقول : ومن هذا السور المدنية منسوبة الى « مدينة » الرسول ﷺ ، والنسبة الى « بجيلة » من أعلام القبائل « بَجَلي » .

والنحويون على غير هذا ، قال الرضي في شرح «الكافية » :

إن النسبة الى « فعيلة » فَعَليّ وشذ سليقيّ في قول الشاعر :

ولستُ بنحويّ يلوك لسانه ولكن سليقيٌّ أقول فأُعربُ

وقال أبو حيان في « أخبار الحكماء » في بعض أخبار مقاريوس :

« ثم أقبل على زيموس وقال له : ما أبعد شبه معدِنكَ من المعادن الطبيعية » .

أقول : وأهل الأدب لا يعرفون كلام الصرفيين فهم ينسبون الى « فعيلة » دون حذف الياء .

وجاء في « رسائل الجاحظ » : « الكرم الغريزيّ . وفي « كتاب الحيوان 283/1 » له أيضاً : « لو شئنا أن نقول : سهر الكلب بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية لقلنا . . . » وهذه الأخيرة ما ورد في النسب الى الجمع وهو خلاف ما ذكر

المؤلف في فوائده الصرفية ، وخلاف ما ورد في كتب الصرف .

ومن هذا ما ورد في « فقه اللغة للثعالبي ط اليسوعية ص 182 ) :
« والزَّدْو لغة صبيانية في السَّدو » .

25 ـ **وجاء في هذه الصفحة (24)** :

« وأسماء المعاني أو المصادر هي أصل الأفعال والأسماء المشتقة » .

أقول : إن المصادر والأفعال مادة واحدة وليس لنا أن نقول : أن المصادر أصل الأفعال . والاستقراء يدلنا على أن الأصول المحسوسة أصل للمصادر والأفعال . وإذا عرفنا أن « الأسر » وهو « الحبل » في الأصل ، سهل علينا معرفة « الأسر » بمعنى الحَبْسْ ومنه الأسير ، ومنه الفعل « أسَرَ » ، وذلك لأن الحَبْس يقتضي ربط الأسير بالأسْر أو الإسار .

26 ـ **وجاء في الصفحة (25)** :

«وزنا فَعَلَ وفعِلَ المتعدّي يكون مصدرهما على « فَعْل » : حَمَدَ حَمْد ، فَهِمَ فَهْم .
أقول : والصواب : « حَمِد » بكسر الميم .

27 ـ **وجاء فيها أيضاً في مصادر الأفعال المزيدة : « فعَّلَ تفعيل وتَفْعِلة : قَدَّم تقديماً ونَقدِمةً »** .

أقول : اليس كل ما وَرَد على « فَعَّلَ » يأتي مصدره على « تَفعِلة » فلا يقال : « تَعلِمة وتَفهِمة » مصدرا عَلَّمَ وفَهَّمَ ، بل يقال : تعليم وتفهيم ليس غير .

27 ـ **وجاء فيها أيضاً في مصادر الأفعال المزيدة** :

« إذا كان الفعل معتلّ العين يكسر أوّل المصدر وتضاف تـاء في آخره : أقـامَ إقامة » . أقول : وقد يأتي هذا المصدر وهو « إقامة » بلا تاء في آخره ، قال تعالى : ﴿ وأوحينا إليهم فِعْل الخيرات «وإقَامَ » الصلاة وإيتاء الزكاة » 73 سورة الأنبياء .

أقول أيضاً : وليس مما يقتضي هذا ما عُطف على « إقَام » وهو المصدر الآخـر « إيتاء » فيتم ضرب من التناسب .

28 ـ **وجاء في الصفحة (36)**:

« الاسم المؤنث : هـو مـا دلّ عـلى أنثى من الإنسان والحيـوان : امرأة ، لَبْوة . . . » . أقول : والصواب : لَبُؤة. وأما « لَبوة » كما ورد فهي عامّية .

**29 ـ وجاء فيها أيضاً ضبط كلمة « أُصبَع » بضم الهمزة وفتح الباء**

أقول : إن في الكلمة تسع لغات أشهرها « إصبَع » بكسر الهمزة وفتح الباء ، واللغات هي فتح ففتح وضمّ فضمّ وكسر فكسر ، وضمّ ففتج وفتح وكسر . . .

**30 ـ وجاء في الصفحة** (36) :

«يؤنث اسم الـذكـر من النـاس والحيـوان بـإلحـاق التـاء المربـوطـة الى آخرها . . . . » .

أقول : وأحسن من هذا : يؤنث المذكّر . . .

**31 ـ وجاء في الصفحة** (38) **في النسبة الى المقصور** :

« وتحذف » الألف المقصورة » أو تقلب واواً ، أو تزاد ألف قبل الواو إذا كان ثاني الكلمة ساكناً : طنطا طنطيّ وطنطاويّ » .

أقول : والنسبة الى الرباعي المقصور أن تحذف الألف فيقال في طَنْطَا طَنْطِيّ ليس غير ، ولكن المعربين درجوا على مخالفة القاعدة فقالوا طنطاويّ كما قالـوا في الخماسيّ مصطَفَويّ ، والصواب مُصْطَفيّ .

**32 ـ وجاء في الصفحة** (40) :

« حرفا التفضيل : أمّا وإمّا : أما اليتيم فلا تقهر » .

أقول : وهذه من سورة الضحى ، وتمامها بل صوابها : فأما اليتيم فلا تقهر . ثم إن « التفصيل » في « أما » يقتضي ذكر الآية بعـدها وهي : « وأما السائل فلا تَنهَرْ » وبذلك يظهر معنى التفصيل .

**33 ـ وجاء في الصفحة** (41) :

« أحرف الجواب ستة : . . . . جَيْرِ . . . » .

أقول : هذه أداة لم تظفر عليها بشاهد قَديم .

**34 ـ وجاء في الصفحة** (42) :

« قلب تاء الافتعال دالاً إذا كان الفعل الثلاثيّ فاءه دالاً ، مثل دَخَرَ . . . » .

أقول : ليس في العربية « دَخَر » بـل فيها « ذَخَـر » بالـذال المعجمة ، فـإذا بُني على « افتعل » تحولت الذال الى دال للتناسب فكان « إدَّخر » وادغمت الدال المتحوّلة عن ذال الى دال لتناسب تاء الافتعال التي تحولت هي أيضاً الى دال للتناسب .

**35 ـ وجاء في الصفحة** (47) :

« فائدة : يشترط أن تكون الألف للتأنيث ، فإذا كان الاسم مختوماً بألف ليست

للتأنيث : فتىً ، ملهًى ، أو مختوماً بهمزة أصيلة : إنشاء ، أو متقلبة عن واو أو ياء : « سماء وبناء ، فإنه لا يكون ممنوعاً من الصرف » . أقول : وهذا الكلام الطويل لا حاجة به فهو تحصيل حاصل كما يقال .

**36 ـ ثم نأتي الى قواعد « الاملاء » في الصفحة (52) :**

أقول : والكلمة الصحيحة الفصيحة : رسم الحروف . ان « الإملاء » مصطلح حديث أُخِذ ممّا يمارَس في المدارس أي أن المعلم أو المدرس يُملي على طلابه فيكتبون ما يسمعون ، فيعود . المعلم الى ما كتبوا ليرى كيف كتبوا الهمزة مثلاً أو الألف المقصورة ونحو ذلك .

ومن هنا كانت هذه المادة « إملاءً » وكان درسٌ في « الإملاء » .

وليس من العلم أن يثبت في « معجم » علمي : قواعد الإملاء .

**37 ـ ثم نأتي الى « منهجية المعجم » في الصفحة (59) وفيها :**

« ترتيبه واستخدامه ورموزه » .

أقول : و« الاستخدام » هنا كلمة مولدة وأحسن منها « استعماله » ، ودلالة الاستخدام في العربية طلب الخدمة ، وليس الاستعمال .

ونتنهي من هذه البسطة الصرفية اللغوية فندخل مواد المعجم في باب الهمزة التي رُسِمت ألفاً (أ) والحق أن ترسم الهمزة (ء) . ولنتابع شيئاً من مداخل المعجم مجتزئين بقدر كاف يدل على قيمة المعجم اللغوية ومبلغ الصنعة الي بذلت فيه فأقول :

**1 ـ وجاء في الصفحة (63) :**

«آب : الشهر الثامن . . . . » .

أقول : كان من المناسب أن يُنَصّ على أن الكلمة في الأصل بابلية « آبُم » وقد وردت في الوثائق البابلية الآشورية . غير أن أصحاب « المعجم » استبعدوا من نهجهم الاشارة الى ما هو معرَّب .

**2 ـ وجاء في الصفحة (64) :**

« آجُرٌ : مف آجُرَة . . . . » .

أقول : جاء « آجرّ » غير منوّن ، ولعل المؤلف ظنّ أنه أعجميّ ، والصواب : آجُرٌّ بالتنوين .

وأرى ألا يشار إلى أنّ مفرده آجرَّة ، بل يقال : واحدته آجرَّة ، ذلك لأنه اسم

جمع وليس جمعاً كما يقال : التمر ، واحدنه تَمرة ، ومن هنا قالوا : إن التاء في شجرة وزهرة هي تاء الوحدة .

**3 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« آدَميّ : ج ـ ون ، وأوادِم . . . » .

أقول : أوادِم جمع في العاميات الدارجة ، وليس شيء منه الفصيح . ولا أدري إن كان أصحاب « المعجم » قد بلغ بهم التساهل الى هذا الحدّ . ولا نعرف في جمع الكلم المنسوب ، كلمة جاءت على « فواعِل » في جمعها .

**4 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« آراميّون : شعب سامي عاش بين القرنين 18 و13 ق . م . في منطقة الفرات الأوسـط ، انتشرت لغته الآرامية في بلاد غربي آسية . . . . » .

أقول : كأن محرّر هذه المادة لم يقف على لمقدمة اللغوية المستفيضة ، ولم يعرف أن صاحب « المقدمة » قد عدَّ الساميـين القدمـاء عربـاً ، وان لغتهم لهجة من لهجـات « العربية الأولى » .

ثم إن موطن الآراميين قد تجاوز الفرات الأوسط الى عامة بلاد الشام ( سورية ولبنان وفلسطين ) .

ولا يحسن إثبات المصطلح الجغرافي الحديث ، وهو « الفرات الأوسط » في هذا الحيّز التاريخي القديم .

**5 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« آزوت : جسم بسيط غازيّ . . . » .

أقول : وكان ينبغي أن يشار إلى أنه « النتروجين » وهو الاسم الأشهر في علم الكيمياء .

ومن الـطريف أن أصحاب « المعجم » قـد أشاروا في مـادة « نـتروجـين » الى « الآزوت » .

**6 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« آس : ورقة من ورق اللعب ذات علاقة واحدة . . . . » .

أقول : إن الواجب التربوي التهذيبي يقتضي استبعاد هذه المادة وما يقرُب منها من المرذول الذي يتعافاه صاحب رسالة خلقية .

7 ـ **وجاء في الصفحة** (67) :

« أُبُوَّة : الكون أبـاً . . . . . » .

أقول : لم يُحسن المحرر هذه الصيغة ، وكان عليه أن يقول : مصدر أُخذ من « أب » . كالسهولة والصعوبة ونحوهما ، ومثل هذا المصدر : العُمومة والخؤولـة ، والأصل : عَمّ وخال .

ثم إن محرّر هذه المادة نسي أن يذكر أن « الأُبُوّة » أيضاً جمع « أب » مثل السهولة « جمع يُسهُل » و« البعولة » جمع « بَعْل » ، وكـذلك « الخيـوطة » جمـع خَيْط . ومثله « العمومة » و« الخؤولة » فهما كما كانا مصدرَين يكونان جمعين لـ « عَمّ » و« خال » .

وقد وردت « الأبوّة » جمعاً لـ « أب » في قول شوقي :

أمّةً تُنشىءُ الحيـاةَ وتَبني كبناء « الأُبُوَّةِ » الأمجادِ

8 ـ **وجاء في الصفحة** (68) :

« الأبيض : البيت : انظر : بيت » .

أقول : هذا هو المنهج الألفبائي الذي جرى عليه أصحاب « المعجم » .

والذي أراه : ان الواجب أن يُنصّ في هذا الموضع : انظر « بيض » وفي هذه المادة يذكـر « البيت الأبيض » . وليس من العلم ولا من المنهج الألفبـائي أن يكون « البيت الأبيض » مدخلاً ، ثم نأتي الى « بيض » وفيه يشار ثانية الى « البيت الأبيض » بقول المحرر : انظر : البيت الأبيض ألفبائياً .

9 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« مأتَم : . . . وغَلب استعماله في حزن الوفاة . . . . . » .

أقول : إن عبارة المحرّر تفتقر الى الإحكام فهي مُخلّة وضعيفة ، وكان ينبغي أن يقال : وغلب استعماله فيما يقام من مظاهر الحزن عند وفاة أحدهم .

ثم ذُيِّلَت المادة بقول صاحبها :

أقول : كان ينبغي أن ينصَّ على البلدان التي تقام فيها هذه « المآتِم » في عصرنا ، ذلك أن كثيراً من الأمصار الإسلامية تكتفي بيوم عاشوراء وهو العاشر من المحرّم » يوماً للذكرى ، تعطّل فيه الأعمال .

10 ـ **وجاء في هذه الصفحة أيضاً** :

« أتى المرأة : باشرها وجامَعها » .

أقول : وفي المعجم القديم جاء مثل هذا في « أتي » ، ولكني أقول : ان في قول المعربين للاعراب عن النكاح بهذه العبارة في الفعل « أتَى » و« باشَرَ » و « لامَسَ » ضرباً من كناية تبتعد تأدّباً عن « الفعل » حقيقةً .

وما أظن أن « المعجم » الذي تنشره « منظمة الثقافة والتربية والعلوم » يكون ناقصاً إن خلا من هذه « الكتابات » . إن الدارسين يجدون هذا وما يقرب منه فيما ينشر من أخبار الأدب قصصاً ومسرحيات .

**11 ـ وجاء في الصفحة (69):**

«أثاث : متاع البيت والمكتب . . . . . » .

أقول : اكتفى أصحاب لمعجم بهذا الذي ذكروه، وتركوا : أثَّ الشعر وأثَّ المالُ وشعر أثيت، ونساء أثائِث ، كما لم يستشهدوا بالآية :

« ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً » 80 سورة النحل .

**12 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً مادة « أثر » :**

**أقول : وقد خَلت هذه المادة من افعل « أثَّرَ فيه » ، وهو شيء ضروري .**

**13 ـ وجاء في الصفحة (71) في الكلام على مادة « أثل » البيت :**

ولكنما أسعَى لمجدٍ مُؤَثَّـلٍ وقد يُدرك المجدَ المُؤَثَّلَ أمثالي

أقول : والاستشهاد بالشعر أمر نادر كلّ الندرة في هذا « المعجم » .

**14 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« أثيم ج أثَماء . . . . »

أقول : إن « أُثَماء » جمع أثيم جارٍ على نظائره ، ولكني أسأل أصحاب « المعجم » هل رأوا هذا الجمع في نص قديم أو حديث . ليس لنا أن نقيس أو نحمل المفرد على نظائره لنصل الى الجمع ، فقد يخلو الكلام من الجمع ، وإذا كان المعربون لم يسمعوا بجمع الكلمة تحولوا الى غيرها إن جدّت حاجة للجمع . وقد يلجأون الى القياس الأشهر ، وهو الجمع بالواو والنون .

**15 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« الاثنا عشريّة : لقب يطلق على الشيعة الإمامية ، وتعارضها الإسماعيلية . . . » . أقول : ليس « الاثنا عشرية » لقباً ، بل هو تكملة لفرقة الشيعة ، يقال : الشيعة الإمامية الاثنا عشرية .

ثم إن « الاسماعلية » فرقة من فرق الشيعة ، وليس في المسألة « معارضة » ، وهي تؤمن ان الامام اسماعيل هو آخر الأئمة .

16 ـ **وجاء في الصفحة** (73) **في مادة « أجر »** :

« عميل مأجور : يخدم مصالح معينة مقابل أجر . . . » .

أقول : « عميل مأجور » عربية معاصرة ، فكان ينبغي أن يشار الى أنها جديدة .

ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« أجزاخانة : دكان الصيدلي » .

أقول : « أجزاخانة » عامية مصرية مؤلفة من « أجزاء » وهي عربية بمعنى الأدوية المفردة ، ثم « خانة » أي « خان » أي دكان ، وهي فارسية[2] .

ولا يعرف العرب غير المصريين هذه الكلمة ، وقد استبدل بها كلمة صيدلية وشاعت هذه حتى في مصر ، فلِمَ تذكر هذه اللفظة ، وإذا ذُكرت فلِمَ لم يُنصَّ على أنها « مصرية » أعجمية ؟

17 ـ **وجاء فيها أيضاً مادة** : إ ح ا ط ة :

أقول : لا توجد في العربية هذه المادة ، وكان ينبغي لأهل « المعجم » إذا أرادوا ذكر « الإحاطة في أخبار غرناطة » عملاً بالمنهج الألفبائي أن يثبتوا « إحاطة » ويشار في جنبها بعبارة : أنظر « حوط » وفي هذه المادة يقف الدارس على اسم الكتاب المذكور .

وهكذا صنع أصحاب « المعجم » في « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » للمقدسي . في الصفحة التي بعدها .

18 ـ **وجاء في الصفحة** (76) :

« الأخطل أحد أبرز شعراء العصر الأمويّ » .

أقول : لو قال المحرر : « الأخطل من أبرز شعراء العصر الأموي » لاحترم ما دَرَج عليه أهل العربية . إن « مِن » الجارة تؤدّي المراد ، فأما قول المحرّر فهو من الأساليب المترجمة .

19 ـ **وجاء في الصفحة** (77) **مادة « أخو »**

أقول : ولم يرد في هذه المادة « إخوان الصفا » وهي الجماعة السرّية الباطنية . وقد

---

(2) أقول : جرياً على إثبات « أجزاخانة » في هذا « المعجم » كان على محرر هذه المادة أن يثبت « عبّخانة » بمعنى « دار السلاح » ، و« خستخانة » بمعنى المستشفى ، وكل هذا عامّي دخيل ذهب أكثره .

ذُكر في هذه المادة « الإخوان المسلمون » .

وأنا أطالبهم بمنهجهم الذي درجوا عليه .

**20 ـ وجاء فيها أيضاً مادة « أدب »** :

أقول : وكان ينبغي أن يشار فيها الى « الأدب » بمعنى العقوبة ، والى « الأدب » بمعنى التربية ، وتربية الأولاد ، ويشار فيه الى كتاب « سياسة الصبيان » . كما يجب أن يشار الى كتابَي ابن المقفّع : الأدب الكبير والأدب الصغير .

**21 ـ وجاء في الصفحة** (78) :

« إدام ج أُدُم : طعام يخلط مع الخبز » .

أقـول : ليس في الأمر « خلط » بـل الخبز يُسْتَمـرأ إن أُخِذَ مـع اللحم ، قال الشاعر :

إذا ما الخبز تأدِمُه بلَحْمٍ　　　فذاك أمانةَ اللهِ الثريدُ

**22 ـ وجاء في الصفحة** (80) **في مادة « إذن »** :

« مأذونية : إذن أو إجازة كما تستعمل في بعض الأقطار العربية كسورية » .

أقول : إن هذه الكلمة بعض ما ورثه العرب من الكلمات العثمانية التي أفادها العثمايون من العربية .

**23 ـ وجاء في الصفحة** ( 82 ) **في مادة « أردواز »** :

« . . . وقد يستخدَم في صنع أنابيب المياه » .

أقول : ودلالة « الاستخدام » في العربية هي طلب الخدمة ، فلا معنى لها في هذا السياق ، والصواب : وقد يُستعمل . . .

**24 ـ وجاء فيها أيضاً في مادة « أرز »** :

« . . . . ومن أشهر أنواعه أرز لبنان . . . » .

أقول : « أرز لبنان اشتهر بسبب ذكره في أدبيات العهد القديم ، وحقيقة الأمر أنه قليل ، وفي بعض حواضر الجزائر غابات كثيفة من الأرز .

**25 ـ وجاء في الصفحة** (83) **مادة « أرض »** :

أقـول : وقد خَلَت هـذه المادة من مصطلح « الأرض المحتلة » كما خلت من مصطلح «يوم الأرض » .

26 ـ **وجاء فيها أيضاً في حشو مادة « أرض »** .

« يغلب على « أرضية » هذه اللوحة اللون الأخضر » .

أول : كان ينبغي أن ينص على أن « الأرضية » جديدة ، وكذلك « لوحة » هي جديدة أيضاً فليس في العربية إلا « لوح » ، ومنه « اللوح المحفوظ » .

27 ـ **وجاء في الصفحة (85) مادة « أزل »** :

أقول : كان ينبغي أن يُقرَّب بين هذه المادة ومادة « يَزَ » ، ومثل هذا في العربية ألَمَعيّ ويَلْمَعيّ ، وأزَن ويَزَن ، ومنه سيف بن ذي يَزَنْ ، ورُوي « أزَن » .

28 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« الأزهر : جامع في القاهرة . . . » .

أقول : وكان ينبغي أن يقال : مسجد جامع . . . . » .

29 ـ **وجاء في الصفحة (86)**:

« أستاد : ملعب ، إستاد رياضي . .

أقول : كان ينبغي أن يشار إلى أنه معرّب . ثم إنه لم يشع في العربية فقد يقال أكثر منه : ملعب أو ساحة اللعب .

30 ـ **وجاء فيها أيضاً مادة « أستاذ »** .

أقول : كان ينبغي أن يشار فيها إلى أن « الاستاذ » معرّب « أُسته » التي عُرفت في بعض البلدان « أُسْطه » . والذي أذكره أن العراقيين كانوا يسمون « الخيّاطة » « إسْتَه » .

31 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« أسامة بن زيد بن حارثة . . . . »

أقول : وكان ينبغي أن يذكر أيضاً : أسامة بن منقذ أحد أبطال العرب المجاهدين في حقبة من أحقاب الحروب الصليبية ، صاحب كتاب « الاعتبار » .

32 ـ **وجاء في الصفحة (88) في مادة « أسد »** :

« . . . قلب الأسد : لقب الملك الانكليزي ريتشارد الأول (1157 ـ 1199 ) » .

أقول : كان من الأولى أن يشار إلى أسد بن الفرات فاتح إفريقية في العصر الأموي .

33 ـ وجاء فيها أيضاً :

«مأسَدَة ج مآسيد : المكان الذي يكثر فيه الأسود » .

أقول : والصواب : مآسد مثل مدرسة وجمعها مدارس .

وكان ينبغي أن يشار الى كتاب « أسد الغابة في معرفة الصحابة »[3] لعز الدين بن الأثير صاحب « الكامل » .

34 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً :

« تأسَّس البناء : وُضع أساسه . . . » .

أقول : ولم يرد « تأسّس » في أبنية هذا الفعل ، وما بُني للمجهول يؤدّي مؤدّاه ، فيقال : أُسِّس البناء . . . قال تعالى : لمسجدٌ أُسِّسَ على التقوى . . » 108 سورة التوبة .

35 ـ وجاء في الصفحة (89) مادة « إسطرلاب » :

أقول : وكان يجب أن يشار إلى جهد العرب أيام عصورهم الحضارية في هذا الأمر .

36 ـ وجاء فيها أيضاً في مادة « أسطوانة » :

« أسطوانة الحاكي : القرص الذي تسجّل فيه أصوات الغناء . . . » .

أقول : إن « القُرص » هو دائري ، وليس « أسطوانة » ، وقد كان هذا في أصل ابتداعه أسطوانة هنسية ، ثم تطور الى « القُرص » .

37 ـ وجاء في الصفحة (91) )

« أسيل : أملس مستوٍ( خدّ أسيل ) » .

أقول : ليس بالضرورة أن يكون الخدّ الأسيل أملَس مستوياً ) بل هو الطويل المسترسل .

38 ـ وجاء في الصفحة (92) مادة « أس و » :

أقول : ولم يرد فيها « آسَى » بمعنى سَوَّى كما في رسالة عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري : « آسِ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك » أي سَوِّ بينهم ./

---

(3) وأرى ان الاسم الصحيح « أُسْد الغابة » بإفراد كلمة « أُسْد » لا « سُد الغابة » ، وتأويل هذا : أن « الكتاب » فريد في معرفة الصحابة ، وأنه يغني عن غيره كالأسد في الغابة ، وليس « الأُسْد » بالجمع ، لأنه لا يليق أن يدعو الصحابة الكرام بالأُسْد .

**39 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« أسِنَ يأسِنُ أَسَناً . . » .

أقول : وينبغي أن يُضبَط المضارع بفتح العين « يأسَنُ » .

**40 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« أشابة : ما ينتج عن صهر فلزّين أو أكثر » .

أقول : إن مادة « أشابة » مادة عامرة بمعانٍ أخرى قديمة فهي تعني الخليط الذي لا تعرف أجزاؤه ، والأشابة من الناس : جمع مختلط . والمادة تنظر الى مادة « وشب » وجمعها أو شاب ، كما تتصل بـ « شوب » وفيه الشائبة ، ومن مقلوبها « الأوباش » وكله يفيد ما هو خليط غير معروف .

**41 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« أشِرَ يأشَرُ أَشَراً . . . » .

وكذلك « إشرة ، وأشّرٍ . . . . . » .

أقول : وهذا خلط بين مادتين ، ذلك أن « أشِرَ » لا علاقة لها بالإشارة ، وهذه الأخيرة من مادة « شور » .

**42 ـ وجاء في الصفحة (93) :**

«الأشعري أبو الحسن علي بن أبي موسى صاحب الأشعرية » .

أقول : وكان ينبغي أن يُشار إلى أبي موسى الأشعري صاحب عليّ بن أبي طالب في معركة « صِفّين » .

**43 ـ وجاء في الصفحة (95) :**

« الإطار : كادر أو جهاز إداريّ ، وإطارات الدولة أو الحكومة . . . » .

أقول : لا بد من استبعاد « كادر » الأعجمية بعد شيوع المعنى الجديد « للإطار » .

و« الإطار » بمعناه الجديد ، وكذلك « الإطارات » ترجمة لـ «Cadre» .

**44 ـ وجاء في الصفحة (97) :**

« أفّاق : من لا ينتسب الى وطن » .

أقول : وهذا مولّد جديد ينبغي أن يُنَصّ عليه .

45 ـ وجاء في الصفحة (100) :

« أكَمة ج آكام : تل صغير . . . » .

أقول : والصواب : أكَمة وجمعها « أكَم » وجمع « أكَم » آكام .

46 ـ وجاء في الصفحة (101) :

« ألَّفَ الوزارة : شَكَّلها » .

أقول : وقولهم : شَكَّل الوزارة لغة معاصرة ، ومادة « شكل » لا تعني التأليف .

47 ـ وجاء في الصفحة (103) :

« اللّهُمَّ إلاَّ : تستعمل لإثبات ما فيه شك « من المقرّر أن يسافر اليوم اللّهمَّ إلاَّ أن يكون قد غيّر رأيه » .

أقول : « اللهم » دعاء مع وجود إلاّ ، وكلام المؤلف حَسب فهمه هو .

48 ـ وجاء في الصفحة (104) الآية :

« للذين يُولون من نسائهم » .

أقول : والصواب : يُؤلون . . .

49 ـ وجاء في الصفحة (115) مادة « أبِق » :

أقول : وكان ينبغي أن يُشار فيها الى « نَوق » .

50 ـ وجاء في الصفحة (117) :

« الأهرام جمع الهَرَم ، والأهرامات جمع الجمع » .

أقول : وجمع الجمع لا يعني الكثرة ولا يفيدها ، بل بالعكس من ذلك فهو يفيد القلّة والخصوصية كالبيوتات والرجالات ، وهما يفيدان القلّة والخصوصية .

51 ـ وجاء في الصفحة (119) مادة أور :

أقول : وكان ينبغي أن يشار فيها الى مدينة « أور » في جنوبي العراق المدينة السومرية .

52 ـ وجاء في الصفحة (118) مادة « أوج » :

أقول : وكان ينبغي أن يُشار فيها إلى المقام الغنائي المعروف بـ « أوج » من المقامات الشرقية .

**53 ـ وجاء في الصفحة (123) مادة « أيد » :**

أقول : كان ينبغي أن يُشار فيه لمادة « يدو » .

**54 ـ وجاء في الصفحة (126) :**

« بصفاته ، بوصفه : باعتباره « تحدَّث بصفته ممثّلاً للجامعة العربية » .

أقول : كان ينبغي أن يشار على أن « بصفته » أو « بوصفه » من الكلم المترجم الذي شاع في العربية المعاصرة ، وهو في الفرنسية .

وقد حرّرت معجماً صغيراً بهذه الأساليب المترجمة .

**55 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بئر ج آبار : حفرة عميقة يستخرج منها الماء أو النفط أو الغاز . . . . »

أقول : لو أنَّ محرّر هذه المادة كتب الى جانب « بئر » للماء أو النفط أو الغاز لصنع أحسن مما صنع في قوله : « حفرة عميقة . . . » .

**56 ـ وجاء في الصفحة (127) :**

«بُؤرة : مركز تجمّع « أصبحت المدينة بُؤرة للفساد » .

أقول : إن غَلَبة استعمال « بؤرة » للفساد ونحوه هو في العربية المعاصرة ، وقد استعملت « البؤرة » في العربية القديمة في مواطن الخير والصلاح ، فقالوا : كان بؤرة للعلم كما قالوا وهو مباءة للعلم .

**57 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بابا غنّوج : أكلة تصنَع من الباذنجان شائعة خاصة في سورية ولبنان » .

أقول : إذا اتسع هذا « المعجم » لهذا « البابا غنّوج » فلِمَ لم يتّسع مثلاً لـ « بابا نؤيل » !!

**58 ـ وجاء في الصفحة (128):**

« بار : مكان لتعاطي المشروبات الروحية ، حانة » .

أقول : وهل تمَّ تعريب « البار » ليدخل في « المعجم » ؟ ثم إن « المشروبات الروحية » مصطلح مترجم ، ولِمَ لم يقل المحرّر « الخمور » ؟

**59 ـ وجاء في الصفحة (130):**

« البتراء : . . . . . أهم آثارها المسرح الكبير والبوّابة الأثرية » .

أقول : لقد شاعت « البوّابة » بمعنى الباب الكبير في كتابات المصريين في هذا العصر وكذلك غيرهم من السوريين فعمَّت الجهات الأخرى ، وهي جديدة بُنيت على

خطأ ، إذ « البوّابة » مؤنّث « البوّاب » وهو مُهمّة من يلزم باب الأمير أو الرئيس في العصور العباسية ، وقد عُرف « ابن البواب » الخطّاط البغدادي المشهور .

**60 ـ وجاء في الصفحة (133) :**

« مباحث : جهاز شرطة سرّية للبحث عن الجرائم ، المباحث العامة ، رجال المباحث » .

أقول : إن « المباحث » بهذا الاستعمال مصطلح مصري غير معروف في غير مصر من البلاد فينبغي أن يشار الى هذه الخصوصية .

**61 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بحّارة السفينة : طاقمها » .

أقول : إن كلمة « طاقم » من المعرَّب والأصل « تخُم » وكان ينبغي أن يشار الى هذا .

**62 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بَحر النيل : نهر النيل » .

أقول : هذا ما جرى عليه عوامّ المصريين وحدَهم ، فهال يجوز أن يكون في « معجم » ؟

**63 ـ وجاء في الصفحة (138) :**

« بديع الزمان الهمذاني : انظر « بديع » .

أقول : ونظرت في ترتيب المعجم « الألفبائي فوجدت بديع الزمان الهمذاني » .

**64 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بَدْلة : الحُلّة التي تُلبَس خارج البيت » .

أقول : هي كلمة حديثة وينبغي أن يُنَصّ عليها . ومن المفيد أن يُشار إلى مادة « بذلة » بالذال المعجمة فهي الأصل الذي اعتُمد في الكلمة الجديدة .

**65 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بديل ج بُدَلاء وبدائل » .

أقول : فعيل لا يجمع على « فعائل » فإذا قالوا مثلاً : فسيل وجمعها فسائل فهو بناء على الغلط ، ذلك أن « فسائل » جمع فسيلة ، وفسيل كذلك أيضاً .

**66 ـ وجاء في الصفحة (144) مادة « بارد » :**

أقول : وقد ورد فيها جملة ما يوصف بـ « البارد » ولم أر « حديد بارد » والمجاز في

العربية معروف ، يقال : كأنّك تضرب على حديد بارد .

67 ـ **وجاء في الصفحة** (145) :

« تَبَرُّد مصدر برَّدَ » .

أقول : والتبرُّد مصدر تَبَرَّدَ .

68 ـ **وجاء في الصفحة** (146) :

« تبرير مصدر برَّرَ . . . . » .

أقول : كان ينبغي أن يشار إلى أنه من العربية المعاصرة .

69 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« استاذ «مبرّز : لقد جامعي يدلّ على التميّز في البحث والتدريس » .

أقول : كان ينبغي أن يقال : إنه مصطلح تونسي ، وهو ترجمة لما في الفرنسية «Agregé» .

70 ـ **وجاء في الصفحة** (147) :

« بريزة : الموضوع الذي يؤخذ منه التيار الكهربائي » .

أقول : هذه جديدة ولا نعرفها ولم أعلم أنها من مولّدات المجامع اللغوية .

71 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« برشام مفردها برشامة : أغلفة دقيقة تُحشَى بالدواء يبتلعها المريض » .

أقول : ينبغي أن ينص على أنها جديدة مولّدة .

72 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« بَرْطَلَ بمعنى رشا ، والبِرطيل هو الرشوة » .

أقول : ذكر في المعاجم أنها مولدة عامية ، والفصيح هو الرشوة .

73 ـ **وجاء في الصفحة** (148) :

« بُرْغل : جريش من الحنطة . . . . . » .

أقول : كان ينبغي أن يُنصَّ على أنها حديثة ، وهي تركية في الأصل .

74 ـ **وجاء في الصفحة** (149) :

«بُرقُع : نِقاب تلبسه المرأة . . . » .

أقول : والبرقع غير النقاب ولكل منها خصوصية .

**75 ـ وجاء فيها أيضاً** :

« بَرَّكَ عليه وفيه : دعا له بالبركة » .

أقول : هذا ما لم يُعرف لا قديماً ولا حديثاً .

**76 ـ وجاء فيها أيضاً** :

« مبروك : كلمة تقال عند التهنئة بمناسبة سارّة » .

أقول : هذه من عامية أهل مصر ، ثم شاعت بسبب وسائل الإعلام .

**77 ـ وجاء في الصفحة (151)** : .

« بُرْهة ، حضر المدير بعد بُرهَة قصيرة » .

أقول : إن دلالة « البرهة » على المدة القصيرة هو من العربية الحديثة ، وفي الاستعمال القديم ان « البرهة » لا تختص بالقِصَر ، فقد تكون عدة أشهر .

**78 ـ وجاء فيها أيضاً** :

« بَرْوَز يُبَروِز بَرْوَزة : جعل للصورة بِرواز أي إطار » .

أقول : هذه عامية وهي دخيلة من التركية والأصل فرنسي .

**79 ـ وجاء في الصفحة (152)** :

« بروفة : تجربة مسرحية ونحوها . . . . . . » .

أقول : هي دخيلة ، وأصلها فرنسي وينبغي أن يشار الى هذا .

**80 ـ وجاء فيها أيضاً** :

« بَزَرَ الحَبَّ : نثره في الأرض . . . . . . » .

أقول : كان ينبغي أن يُشار إلى مادة « بَذَر » .

**81 ـ وجاء في الصفحة (153)** :

« بَزَّ الشخص أقرانه : غَلَبَهم وفاقهم » .

أقول : كان ينبغي أن يُشار الى « بَذَّ » ، والكلمتان في باب الإبدال .

**82 ـ وجاء فيها أيضاً** :

« بزِلّة بسلّة : بقل زراعي تطبخ قرونه . . . » .

أقول : هذه بِنية مصرية ، ويقال في غير مصر كالعراق وسورية « بازليا » مثل فاصوليا .

83 ـ **وجاء في الصفحة** (154):

« بَسُط المرء : كان ساذَجاً بسيطاً » .

أقول : هذا استعمال جديد في مادة « بسط » .

84 ـ **وجاء في الصفحة** (157):

« بشكير ج بشاكير : منشفة كبيرة » .

أقول : كلمة تركية أوشكت أن تزول .

85 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« بَشام : شجر طيب الرائحة والطعم يُستاك به » .

أقول : هذا من الكلم القديم ، والواضح في منهج أصحاب « المعجم » التخفّف من الكلم الغريب القديم .

وقد يبدو غريباً أن يشتمل « المعجم » على « البشام » هذا وعلى « البسترة » أي اتباع طريقة باستور الفرنسي ، وعلى « البروفة » وعلى « البار » وغير ذلك .

86 ـ **وجاء في الصفحة** (158):

« بَصْبَصَ الشخص للمرأة : نظر إليها نظرات غزل » .

أقول : هذه عامية ضيقة ، فقد يستعملها جماعة في إعرابهم الدارج ولا تعرفها جماعة أخرى . والذي في فصيح العربية : بصبَصَ الكلب أي حرَّك ذنَبه .

87 ـ **وجاء فيها أيضاً مادة « بصر »**:

أقول : وليس فيها « بَصُرَ » بالشيء أي أبصَرَه .

88 ـ **وجاء فيها أيضاً « البصرة »** :

« تأسَّست سنة 17 هـ » . . . » .

أقول : والصواب : أُسِّسَت . . .

89 ـ **وجاء في الصفحة** (159):

«بَصَمَ الشخص : ختم بطرف إصبعه . . . .» .

أقول : وهذه عامية حديثة أرْتُقِي بها الى الفصيحة المعاصرة . والذي في فصيح العربية ، الفعل « وَسَم » .

وقد يكون أصل « بَصَمَ » من « وَصَمَ » وهذه الأخيرة غلب عليها ما هو عيب وعار ونقص .

**90 ـ وجاء في الصفحة (166):**

« بعيد وجمعه بُعَداء وللعاقل بعيدون . . . » .

أقـول لم يُعرف في العـربية أن بُعَـداء لغير العـاقل ، ولم يُنصَّ عليـه أحد من اللغويين .

**91 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بَعْل وجمعه بِعال وبعول وبعولة . . . » .

أقول : بِعال هو على القياس ، ولكنه لم يُسمَع .

**92 ـ وجاء في الصفحة (167) في مادة بغداد :**

« المدرسة البغدادية إحدى مدارس النحو العربي . . . » .

أقول : لم نقف على هذه المدرسة ، ولا عرفنا نحواً اختصت بـه خلاف نحـو البصريين والكوفيين .

**93 ـ وجاء في الصفحة (168):**

« بُقْجة : صُرَّة توضَع فيها الثياب » .

أقول : وهذه عامية أوشكت أن تزول ، وهي دخيلة فارسية .

**94 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« بقسماط : خبز محمَّص » .

أقول : لا وجود لهذه الكلمة « الدخيلة » في عصرنا ، بل كنا نـراها في كتب الادب في القرون المتأخرة .

**95 ـ وجاء في الصفحة (169):**

« الفعل « تَبَقَّى » لازم . . . . » .

أقول : وهو متعدٍّ في العربية وقد ذُكر ذلك في كتب اللغة .

96 ـ وجاء فيها أيضاً :

« تَبقية مصدر بَقَّى . . . . » .

أقول : ولم يرد الفعل « بقّى » في مادة « بقي » .

**97 ـ وجاء في الصفحة (173):**

« بَلَعَ يبلَعُ بَلْعاً . . . » .

أقول : والصواب : بَلِعَ ، بكسر اللام ، والفعل مثل عَلِمَ يعْلَم .

98 ـ **وجاء في الصفحة** (182):

« أغلقت الشرطة هذا المنزل لأنه كان مباءة للرذيلة » .

أقول : جعل أصحاب « المعجم » « المباءة » خاصة بالرذيلة ، وكذلك هو الشائع في العربية المعاصرة . غير أن من العلم أن هذا الاختصاص قائم على الجهل بالأصول ، فالمباءة مرجع الشيء ، وكانَ يقال : فلان مباءة العلم .

99 ـ **وجاء في الصفحة** (189):

« استبيان : استطلاع المعلومات وفقاً لصيغةٍ معيّنة . . . » .

أقول : شاع استعمال « استبيان » لإفادة هذا الغرض ، ولم يكترث المستعملون له أنه بناء خطأ . وذلك لأن مصدر « استبانَ » هو « استبانة » .

100 ـ **وجاء في الصفحة** (191) **الكلام على « التاء »** :

أقول : وقد ذكر المحرر استعمالات التاء كتاء التأنيث وتاء القسم وغير ذلك ، وفاته أن يذكر « تاء العُجْمة » وهي التاء في : « ملائكة » و« أساورة » ونحو ذلك .

101 ـ **وجاء في الصفحة** (192):

« تابو : تحريم القيام بأفعال بعينها أو استخدام ( أراد استعمال ) أشياء أو ألفاظ معيّنة خشية التعرّض للأذى أو لحظر التقاليد استعمالها . . . »

أقول : لا نعرف هذه الكلمة لا في العربية القديمة ولا المعاصرة . وكأن المحرّر سمعها لدى المتشبّثين بالكلمات الأجنبية فأثبتها في « المعجم » . وهي من الفرنسية «Tabou» .

102 ـ **وجاء فيها أيضاً** :

« تاكسي أو تكسي : سيارة أجرة . . . » .

أقول : على شيوع الكلمة في كثير من اللغات ، فليس ذلك بموجب الى أخذها ، وسيارة الأجرة تغني عنها .

103 ـ **وجاء فيالصفحة** (196) **في مادة « ترب »** :

« وجد النبي محمد في مكة تربة خصبة لدعوته » .

أقول : ينبغي لصاحب المعجم أن يحترم السياق التاريخي فلا يتحدّث عن مسائل قديمة مختاراً لغة العصر ، فأين عصر الرسول الكريم من « التربة الخصبة » في مجازها الجديد :

**104 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« تُرَبي : من يقوم على شؤون المقابر . . . » .

أقول : هذا مما لا نعرفه لا قديماً ولا حديثاً .

**105 ـ وجاء في الصفحة (197) في مادة « ترجم » :**

« شارك التراجمة من النساطرة والسريان في نقل الفكر اليوناني الى العربية » .

أقول : فات المحر أن النساطرة واليعاقبة هم السريان .

**106 ـ وجاء فيها أيضاً :**

« تُرْس جمعه تروس وأتراس . . . » .

أقول : وفات المحرّر : تِرَسَة مثل جِحَرة ، ودِبَبة ، وثِيَرة وفِيَلة ، جموع جُحْر ودُبّ وثَور وفيل .

**107 ـ وجاء في الصفحة (198) :**

« تَريكة : العانس . . . . . » .

أقول : وفاته أن « التريكة » هي البيضة أيضاً .

**108 ـ وجاء في الصفحة (201) :**

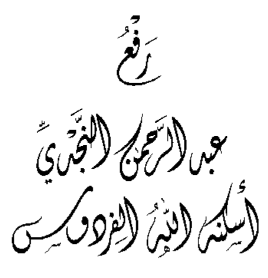
« تِلباثي : توارد فكرة على خاطري شخصين متباعدَين في وقت واحد » .

أقول : وهذا مما لا نعرفه في العربية لا قديماً ولا حديثاً .

**كلمة أخيرة :**

وبعد فهذه إلمامة موجزة بهذا « المعجم » عرضت فيها لما ورد في « المقدمة » الطويلة ، ثم أتبعته بوقفات على الأحرف الثلاثة الهمزة والياء والتاء ، وما كان لي فيها من فوائد . ولو أني واصلت المسيرة لكان لي من ذلك كتاب برأسه ، ولكني آثرت هذا الموجز ليكون دليلاً على ما أنجزه أصحاب هذا « المعجم » في هذه الصنعة اللغوية .






# من مواد المعجم التاريخي
# الجمع في طائفة من الكلم القديم

كثر الحديث عن « المعجم التاريخي » ، وربما وصل العرب هذا المصطلح الجديد مما عرف في الدراسات المعجمية الحديثة . إن هذه الدراسات مهما اكتسبت من « التغريب » لا يمكن أن تستغني عن الأصول للغوية ، ذلك أن الجديد اللغوي لا بد أن يحتفظ بشيء من علاقة عضوية بالأصول القديمة .

ولنا أن نسأل أنفسنا : ألنا من تراثنا « معجم تاريخي » ؟ وهل لنا أن نعد مثلاً « لسان العرب » ضرباً من هذا المعجم ؟

والجواب عن السؤالين هو أننا لا نملك هذا المعجم ، وليس « لسان العرب » ولا غيره من المطولات هو هذا الذي نتساءل عنه .

إن « المعجم التاريخي » يجب أن يكون قائماً على العناية بالأصول ، ثم الفروع عن هذه الأصول . وهذا يعني أنه يسرد المسيرة التاريخية منذ نشأتها بل ولادتها الى نهايتها . ولا أريد بـ « النهاية » الموت والفناء ، وإن يكن هذا من الأمور الحاصلة في جمهرة من الألفاظ التي عفا عليها الزمن ، أو قل قد انتفت الحاجة إليها .

إن لكل كلمة من الكلمات في العربية ، كما هي الحال في كل لغة ، « سيرة » ، وهذه السيرة تخضع لظروف عدة ، وتكون حاجة من حاجات المعربية .

ومن هنا كانت الكلمة محكومة بحاجات ما تني تزدادُ يوماً بعد يوم . على أن هذا الجديد من الحاجات لا يخلق من اللفظ شيئاً من عدم ، بل ان المعربين يكونون مسوقين الى البحث عما لديهم من اللفظ فيعملون فيه النظر حتى يكون لهم الجديد في الأبنية التي عرفوها في العربية .

ولنا أن نقول أن « المعجم التاريخي » في ضبطه لأفراد هذه اللغة لا يكون محكوماً

بل ساعياً إلى البحث عن الصواب والخطأ ، ذلك أن « الصوابية » في كثير من الألفاظ لا تخشع للاعتبار . إن النظر الى التطور « الصحيح » يبعدنا عن الخوض في الخطأ .

إننا حين نبحث في سيرة اللفظة فنراها تكتسي لبوساً خاصاً في كل عصر اتساعاً ومجازاً وتشبيهاً ، ونحن نقبل هذا اللبوس ، بل قل اننا محكوم علينا أن نقبله ، نكون في ذلك غير محصورين في دائرة الضيق ونتجاوز بذلك الحدود إلى أبعد من عصر لاحتجاج .

ما زالت العربية القديمة موضع درس ، وأن الكثير من نوادرها يسترعي النظر . وقد بدا لي أن طائفة من الكلم المجموع تقتضينا أن نعود إليها غير مكتفين بالذي شاع من أبنيتها .

إن مصادر العربية القديمة ولا سيما مطولات المعجمات قد توقفت في طائفة فسردت فيها أقوالاً لا تخلو من التضارب . وأن الدارس ليقف فيها على حشد من الآراء والتأويلات . وكان لي أن وقفت وقفة طويلة على طائفة من هذه المواد أبدؤها بسيرة تاريخية لأشير في خاتمة المطاف إلى ما آلت اليه . وأرتب هذه بحسب أوائلها دون النظر إلى أصولها الاشتقاقية ، ودونك ـ صاحبي الدارس المعني ـ هذه المواد :

1 ـ سِجال :

إن هذه الكلمة قديمة ، ولكنها بقيت في العربية المعاصرة ، والمعربون في أيامنا درجوا على استعمالها مصدراً كأن أقرأ في « صحيفة الشرق الأوسط »[1] في مناظرة في الثقافة والأدب : « لماذا اختفى « السجال » من حياتنا الثقافية » ؟

والذي يخلص من هذا ان « السجال » بمعنى الجدال والمناظرة . وهذا هو الجاري لدى الكتاب في مقالاتهم وأبحاثهم . ومن هذا ما يقول آخر : « اشتَدَّ « السجال » « بين الأطراف كافة ، وهذا شيء فاش كثير » .

أقول : و« السِجال » بهذا الاستعمال وهذه الدلالة شيء جديد مستوحىً من معنى « السِجال » في الأصل .

« السجال » : جمع « سَجْل » بمعنى الدلو الممتلئة ماءً ، ولا يكون « سجل » إلا وهو ممتلىء ماءً . قال لبيد :

يُحيلون السِّجـالَ على السجالِ[2]

---

(1) الشرق الأوسط في 26/ 4/ 1989 .

(2) لسان العرب ( سجل ) .

وفي حديث أبي سفيان : أن هِرَقْل سأله عن الحرب بينه وبين النبي ﷺ فقال له : الحرب « سجال » ، معناه : إنّا نُدال عليه ، ويُدال علينا أخرى[3] .

أقول : وقوله : « الحرب سجال » على التشبيه ، أي هي كالسجال يتناوب فيها المستقيان من البئر . وهي كما في الأصل جمع « سَجْل » وليس فيها شيء مما درج عليه المعاصرون الذين حولوا الكلمة في استعمالهم الى « مصدر » ، وكأنه في استعمالهم مصدر لـ « ساجَلَ » مثل : سابَق ومصدره « سِباق » و« مسابقة » .

أقول أيضاً : ان الأقدمين ذهبوا في دلالة « السِجال » وهي جمع الى معنى المبادلة والمعاقبة فأخذوا من « السَّجْل » وهو الاسم « المساجلة » ولم يحولوا « السِجال » إلى مصدر نحو : السباق والمسابقة ، والصراع والمصارعة ، وغيرهما كثير جداً .

وأريد أن أقول : إن مصدر « فاعَلَ » هو المفاعلة والفِعال ، وهذا لا يعني أن كل فعل على هذا يأتي منه هاتان الصيغتان ، فكثيراً ما اكتُفِيَ في العربية بإحداهما وهُجرت الأخرى على قياسيتها . ألا ترى أن نقول : « المباراة » من الفعل « بارى » ولا تقول « بِراء » ولم يَجْرِ بهِ الاستعمال . وتقول : « مضاحكة » ولا تقول « ضِحاك » ، وتقول : « ملاعبة » ولا تقول « لِعاب » ، وتقول : « مكاثرة » و« مكابرة » ولا تقول : « كِثار » ولا « كِبار .

ومن هنا كان على لمعاصرين أن يكتفوا بـ « مساجلة » لأن «السِجال» بقيت في العربية جمعاً، ولم ترد مصدراً ، وإن كانت قياسية كالمساجلة .

واستعمل الزملكاني صاحب « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن »[4] في كلامه على الأحرف في فواتح السور كلمة « التساجل» ، ولم يرد هذا المصدر في كتب اللغة ، ولكن المؤلف جعله من قبيل التبادل والتناوب ونحوهما ، وكان موفقاً فيه ، قال :
« انها كالمهيّجة لمن يسمعها ، والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب «التساجل» في الاعلام . . . »

أقول : فكيف نقول في « سِجال » في استعمال المعاصرين الذين حولوها مصدراً ؟
الجواب عن ذلك : ليس من ضير في هذا ، وقد استوحى المعاصرون هذه الدلالة من المعنى في الأصل وأنها شيء مثل « المساجلة » بل قل نظير « المساجلة » في القياس . وليس لي أن أهرع إلى القول بـ « الخطأ » .

---

(3) المصدر السابق .
(4) من منشورات ديوان رياسة الأوقاف في بغداد ، سنة 1974 ، وانظر ص 57 .

أقول : إن المعاصرين حين درجوا على استعمالهم هذا ، لم يشعروا أنهم تجاوزوا الأصل ، ولعل كثيرين منهم لم يعرفوا دلالة « السجال » في استعمال العرب الأقدمين ، ولكنهم يستعملون الكلمة حين يبدؤها أحدهم فتشيع ، أفلي أن أقول : إن الكلمة قد « تُرْزَأُ » بشيوعها ؟

على أن في العربية شيئاً من هذا التحول كما سنرى .

2 ـ شتى

استعملت « شتى » في قوله تعالى : ﴿ إن سعيكم لشَتى ﴾[5] ، والمعنى : مختلف متعدد والكلمة خبر للمبتدأ ، والخبر يفيد الوصف ، وكأن « شتى » نعت أو صفة في المعنى في حين وردت خبراً للمبتدأ اسم ذات في قوله تعالى : ﴿ وقلوبهم شتى ﴾[6] .

والخبر « شتى » في الآية تومىء إلى أنها ، « شتّى » جمع شتيت ، كما سنرى في المثل العربي القديم ، الذي يشير إلى دلالتها على الجمع « شتّى يؤُبُ الحَلَبَة »[7] .

وكلمة « شتى » في الأصل جمع « شتيت » مثل جريح وَجَرْحَى ومريض وَمَرْضى .

وقد فطن الى هذا الدكتور مصطفى جواد[8] ، وأشار إلى أنها في الاستعمال قد ابتعدت عن بناء الجمع وتحولت الى ما يشبه النعت أو الصفة .

أقول : والذي ذكرته أنا من استشهاد بالآية الكريمة لدليل كافٍ يؤيد رأي الدكتور مصطفى جواد في تحول هذه الكلمة الى معنى الصفة أو النعت كما إنّ استشهادي بالمثل القديم يدل على أصالة الجمع فيها .

3 ـ غُزًّى

جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ أو كانوا غُزًّى ﴾[9] ، في المصحف الكريم اذي بين أيدينا ، وقرئت « غُزاة » بضم الغين وفتحها ، كما قرئت « غِزِي » بكسر الغين وتشديد الياء ، وكلها بمعنى الجمع ، والمفرد « غـازٍ »[10] ، وكذلك ( غزي ) مثل

---

(5) 4 سورة الليل .

(6) 14 سورة الحشر .

(7) مثل يُضْرَب في اختلاف الناس وتفرقهم في الأخلاق ، أنظر : مجمع الأمثال 1/ 358 ( ط . دار الفكر ـ بيروت ) .

« شتى » بمعنى متفرقين ، وهي ي موضع الحال ، أي يؤوب الحلبة متفرقين .

(8) محاضرات الدكتور مصطفى جواد لطلبة دار المعلمين العالية ببغداد سنة 1943 م .

(9) 156 سورة آل عمران .

(10) لم يرد جمع فاعل على « فعَّل » في الناقص إلا هذا الجمع ، والكثير فيه بناء « فُعَلة » نحو : حامٍ وجمعه

( نَدي ) و( نَجي ) و ( جمع نَادٍ وناج ) . والذي دل عليه الاستقراء أن بناء « فُعَّلْ » من أبنية الجمع يكون جمعاً لـ « فاعل » صحيح اللام لا معتلها نحو : ساجد وراكع ، وجمعها « سُجَد » و« رُكَّع » . ومن هنا كان « غُزًّى » في لغة التنزيل العزيز من الجمع القليل .

ومَجيء غُزًّى في الآية يقدم فائدة تاريخية نخلص منها إلى أنَّ اللغويين حين عرضوا لأصول اللغة لم يفيدوا الفائدة القوى من لغة التنزيل .

## 4 - فَوْضَى

وهذه كلمة أخرى وُفِّق الى معرفتها الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - حين لمح الجمع في دلالتها وقال : هي « فَضًى » في الأصل ، ثم عرض لها الابدال بعد فك الادغام فصارت « فوضى » ، وقال : أنَّ المفرد منها « فضيض » مثل « شتيت » التي جمعت « شتى » وقد سبق الكلام عليه .

أقول : لم يكن شيء من هذا لدى اللغويين الأقدمين كما نستفيده من المعجمات ذلك أنهم ذكروا : « فَوْضَى » و« فَيْضَى » و« فَيْضُوضَا » ولم يلمحوا أنَّ أصلها « فَضًى » على نحو ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد .

---

« حُماة » وداعٍ وجمعه « دعاة » ، وهذا كثير فاشٍ . غير أنّ في العَرَبية نوادر تبتعد عن الكثير المسموع ، ومن هذا ورد « جُمَّل » بمعنى الحبال الغليظة جمع « جُمْل » .

ولنا أن نستشهد بقوله تعالى : « حتى يَلِجَ الجَمَل في سَمِّ الخياط » 40 سورة الأعراف .

وقد جاء في « الجُمل » في هذه الآية كلام كثير ، فقد قرأ ابن عباس « الجُمَّل » بمعنى الحبال المجموعة .

وروي عن أبي طالب أنّه قال : رواه الفراء ، قال : ونحن نظنّ أنه أراد التخيف .

قال أبو طالب : وهذا لأن الأسماء إنَّما تأتي على « فُعَل » مخفف ، والجماعة تجيء على « فُعَّل » مثل صُوَّم وَقُوَّم . قال أبو الهيثم : قرأ أبو عمرو والحسن ، وهي قراءة ابن مسعود « حتى يلج الجُمَل » مثل « النُغَر » .

وحكي عن ابن عباس : « الجُمَّل » بالثقيل والتخفيف ، فأما « الجُمَل » بالتخفيف فهو الحبل الغليظ وكذلك « الجُمَّل » مشدد . قال ابن جني : هو « الجُمَل » على مثال « نُغَر » والجُمْل « على مثال قُفْل » و، « الجُمُل » على مثال « طُنُب » ، و« الجَمَل » على مثال « مَثَل » .

قال ابن بُري : وعليه فُسِر قوله تعالى : ﴿ حتى يَلج الجَمَل في سَمِّ الخِياط » ، فأما « الجُمْل » فجمع « جَمَل » كأَسْدٍ جمع « أسد » ولنرجع الى « غُزًّى » فنجد الأزهري يقول : « الغُزَّى » على بناء : « الرُكَّع » و« السُجَّد » واستشهد بالآية وجاء في جمع « غازٍ » الغُزَّاء » بالمدّ مثل فَاسق وفُسَّاق ( انظر لسان العرب ( غزَوَ ) ) .

ومن المفيد أن أشير إلى ما ورد في إنجيل مَتّى مما يتصل بـ « الجُمَل » ، وقد ذهب الشراح الى أن المراد هو الحيوان المعروف ثم عرض نفر من الشراح فصححوا شرحهم وذهبوا الى أن المراد بلـ « الجُمَل » هو الحبل الغليظ .

أقول : أنَّ « فَوْضَى » قد حُوِّلَتْ في استعمالها الى نوع من المصدر ، وكأنها صارت تفيد ما يفيده « الاضطراب » وعدم « النظام » ، وهذا في استعمال الأقدمين أيضاً . غير أنّنا نجد في شعر الافوه الأزدي قوله :

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لهم
ولا سَرَاة إذا جُهَّالهم سادوا[11]

وكلمة « فوضى » هنا تفيد الوصف ومعناها « مختلطون » ، ومن هنا يصح لي أن أَلْمَحَ صواب ما ذهب اليه الدكتور مصطفى جواد[12] .

5 ـ مشاكل

أقول : هي كلمة شاعت في العربية المعاصرة جَمْعاً لـ « مشكلة » ، وهي في الاستعمال القديم جمع سالم مؤنث « مشكلات » .

وقد كثر استعمال « مشكلة » في العربية المعاصرة ، وكذلك جمعها . لقد اختار المترجمون النقلة في المشرق العربي كلمة « مشكلة » مؤنثة للكلمة الانكليزية «Problem» فشاعت وكتب لها السيرورة ، ولو أنّهم اختاروا كلمة أخرى بمعناها نحو « معضلة » مثلاً لشاعت أيضاً ، في حين وجد المترجمون النقلة في المغرب العربي أنَّ هذه الكلمة في الفرنسية مذكرة فاختاروا لها « المشكل » .

ولن تجد التونسي إلا قائلاً : « المشكل » في هذا الأمر هو كذا وكذا ، كما لن تجد المشارقة الا قائلين « المشكلة الكبرى » ثم أعود الى جمعها فأقول أن « مشكلة » هي بناء اسم الفاعل من الرباعي نحو : « مُعْضل » وجمعها « مُعْضلات » ولا نقول « مَعَاضِل » كما نقول : « مشاكل » . ولكننا نقف على قوله تعالى : ﴿ وحرَّمنا عليه المراضع ﴾[13] .

---

(11) انظر لسان العرب « فوضى » وجاء فيه بما يَشْعِر الصفة وليست جَمْعاً قول الشاعر :

طعامُهُمُ فَوْضَى فَضًا في رحالهم ولا يَحسبون السوء إلا تناديا

وهم فَوْضَى أي مختلطون لا أمير لهم يجميهم .

ويقال أيضاً : فَيْضَى ، وفَيْضِيضَا ، وفَوْضُوضَا ، ويُمَدّ جميعه

(12) أقول : رجعت الى مادة « فضض » لا تبين معناها في الأصل وأعرف الصلة بينه وبين ما آلت إليه بعد الإبدال . لقد عرفت ان « الفَضّ » هو الكسر ، وان الدلالات للكلمة كلها لا تبعد عن الكسر حقيقة ومجازاً ، و« الفَضِيض » هو المكسور . وإذا كانت « فوضى » تعني « المختلطين » فكأنهم أجزاء مفرقة اختلطت على غير نظام .

(13) 12 سورة القصص .

واسم الفاعل هذا لا يأتي منه « مَفَاعِل » في الجمع الا نوادر قليلة ، و«المراضع » جمع « مُرضعة » لا مُرضَع ، ومن هنا يكون لنا أن نحكم بصحة « مَشاكل » . ولي أن أقول في هذا الجمع ما قيل في جمع « مصيبة » فقد جمعت على « مصائب » وهو الكثير ، ولكنه على غير قياس ، وجمعت على « مَصَاوب » ، واسم الفاعل لا يجمع على « مَفاعِل » ، إلا أنهم توهموا أنّ المفرد « مصيبة » على وزن فعيلة لا « مُفعلة »[14] .

وكأن هذا الذي عبروا عنهم بـ « التوهم »[15] سَوَّغ هذا الخروج عن القياس .

---

(14) انظر لسان العرب مادة ( صوب ) . ثم ان الجمع « مصائب » بالهمز ، فضلاً عن خروجه عن القياس كما قالوا : فيه خروج آخر عن القاعدة الصرفية التي تقضي بعدم قلب الواو والياء همزة عند الجمع كما نقول في جمع « مشيخة » « مشايخ » بالياء ، وفي جمع مصيدة « مصايد » ، ولكن المعاصرين استبدلوا بالياء همزة ظناً منهم أنه هو الفصيح فقالوا : « مشائخ » و« مصائد » . وعلى هذا خطّأ البصريون « معائش » في قراءة نافع المدني ، وذهب أهل القراءات الى أنّها قراءة موثقة صحيحة ، والقراءة العالية حجة ، ونافع من أهل الثقة في هذا الفن .

(15) جاء في العربية « المسيل » أي السيلان ، وهذا يعني أن الأصل هو مادة « س ي ل » غير أنّ جمع « مسيل » جاء على « أمسلة » و« مُسُل » و« مُسْلان » و« مَسَائل » ، وكله على توهم أصالة « الميم » في « مسيل » أي أنّه على بناء « فعيل » .

والذي ألاحظه ان الجمع الأخير « مسائل » بالهمزة ، والقاعدة الصرفية تقضي أن يكون بالياء « مسايل » لأصالة الياء في « س ي ل » . وكأن الاستعمال قد خرج على القاعدة الصرفية ، أو أنّ أصحاب المعجمات واللغويين قد أغفلوا القاعدة الصرفية ، نظير ما جاءت في « مصائب » ، ونظير الشائع الكثير على التوهم أو الخطأ في « مصائد » و« مشائخ » .

ومثل هذا جمع « مكان » على « أمكنة » بتوهم أصالة الميم من « مكان » وكأنها وزان « متاع » وجمعها « أمتعة » . ولا بد أن يكون أصل « مكان » من مادة « ك و ن » إن مادة « ك ن ن » كما في « كِنّ » و « كِنان » كلها تدل على الظرفية المكانية ، وكذلك « و ك ن » . أقول : ولكثرة استعمال « مكان » ، واقترانه بـ « زمان » جعلت الميم أصلاً على التوهم فجمع هذا الجمع . وأصله « الكون » أو « الكينونة » . وكأن هذا المصدر الآخر يومىء الى أن « الكون » الأجوف جاء من الثلاثي المضاعف « ك ن ن » ، كما أن « الغيبة » و« الغياب » من « الغِبّ » ويستدل على هذا من « الغَيبوبة » . وقد نَلْمَح المضاعف يتحول الى الناقص كما في « غَضّ » الذي تحول الى « أغضى » . ومثله بوجه خاص تحول « مَطّ » الى « مَطّى » مع بقاء التشديد و« مطى » الفتح في الطاء من « مَطّ » كما ورد في قوله تعالى : « ثم ذهب الى أهله يَتَمَطّى » (33 سورة القيامة ) . والاستقراء الكثير في الأفعال يدل على نظائر هذا الأخير ومنه : « ذَرّ » الذي يتحول الى « ذَرّى » .

وأعود الى « كوَّنَ » و« ك ن ن » فأجد أنّ دلالة واحدة تجمع بين الاثنين ، فكلاهما يشير الى « الوجود » . ولعل من هذا أيضاً « الضرُّ » و« الضَّرَرُ » من المضاعف و« الضَير » من باب الأجوف . وأنا أجتهد فأقول : إنّ المضاعف هو الأصل ، ذلك أنه الخطوة الأولى في تحول الثنائي « ضرّ » الى ثلاثي وهو « ضرر » ، والاستقراء يشير الى كثير من هذا .

6 ـ مصائر :

أقول : في تاريخ هذه الكلمة المجموعة أنها جمعت وشاعت في هذه الصيغة في العربية المعاصرة ذلك أنها وردت مفردة عدة مرات في لغة التنزيل[16] . وأن ورودها مفردة في لغة التنزيل يشير إلى أن الكلمة وهي مفردة ، تؤدي ما يراد منها فليس ثمة حاجة إلى أن تجمع .

وقد نسأل : لم كان هذا الجمع ؟ والجواب عن هذا أنّ العربية المعاصرة جمعت الكلمة تأثراً باللغات الغربية التي ترد فيها هذه الكلمة مجموعة ، كأن يقال فيها « مصائر الأمم » أو « مصائر » الشعوب التي ما زلت تحت نير الاستعمار » ومثل هذا .

والكلمة الانكليزية «Destiny» والكلمة الفرنسية «Destin» أو الكلمة الأخرى «Sort» يأتي كله مجموعاً في هاتين اللغتين :

ولما كنا ننقل عن هاتين اللغتين اضطراراً وحاجة فلا بدّ أن ننتهي الى هذا الذي حصل من جمع هذه الكلمات .

أقول أيضاً إن المعربين في عصرنا يجهلون دقائق العربية وهم يحسبون « مصائر » بالهمز فصيحة ، ولو قال أحدهم « مصاير » لحسبوا أنه متأثر بالإعراب الدارج العامي ، ولم يعلموا أن مصاير بالياء هي الفصيحة : وان الياء فيها لا تبدل همزة وهي نظير مصايد ومشايخ ، وليس لنا أن نهمز هذه الالفاظ لأن الياء فيها أصل .

إن الياء في « مصاير » ليست كالياء في « حديقة » التي تبدل همزة في الجمع فنقول : « حدائق » لانها زائدة وليست أصيلة ، والفعل « حدق » .

ثم أن المعاصرين قد جمعوا « مصير » على « مصائر » جمع توهم ، فكأن الميم أصل في الكلمة ، وهي بذلك وزان « فعيل » كما قيل في « سرير » « سرائر » ، وهو غير « سُرُر » و« أسرّة » .

وقد مرّ شيء من هذا في تعليقنا على « مصيبة » و« مصائب » . و« مصير » اسم

(16) وردت كلمة « مصير » في لغة التنزيل 28 مرة أجتزىء منها بما أثبته : قوله تعالى : ﴿ وبئس المصير ﴾ 126 سورة البقرة ، وقوله تعالى : ﴿ والى الله المصير ﴾ 42 سورة النور ، وقوله تعالى : ﴿ وساءت مصيرا ﴾ 97 سورة النساء ، وقوله تعالى : ﴿ قل تمتعوا فإن مصيركم الى النار ﴾ 30 سورة ابراهيم . أقول : « إن المصير في هذه الآيات يعني النهاية والعاقبة ، وهو هنا مصدر ميمي بمعنى الصيرورة أو الصير . وقد يكون في هذه الدلالة الأصلية أساساً لكلمة « المصائر » في اللغة المعاصرة ، هذه الكلمة التي تجاوزت في جمعها معنى النهاية أو العاقبة الى شيء آخر يتصل بما سيؤول اليه الأمر من أحداث .

مكـان لا يمكن أن يجمع على « مصابر » لولا فذلكة التوهم .

**7 ـ مصاعب :**

« المصاعب » جمع « مُصْعَب » ، وهو الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة .

قال أبو ذؤيب :

كـأن مـصـاعـيـب زُبّ الـرؤو س في دار صَـرْمٍ تَـلاقَى مُـريحـا

قالوا أراد « مصاعب » فزاد الياء لتأتي له « فعولن »

أقول : وجدت هذا دليلاً على أنّ حذف الياء هو الفصيح وليس العكس .

وقد فات الـدكتور مصـطفى جواد هـذا في ذهابـه الى أن جمع « مُعْجَم » هـو « مَعَاجِيم » وكأنه حملها على المَسانيد جمع « مُسْنَد » و « المَراسيل » جمع « مرسل » من مصطلحات الحديث الشريف .

## بين الأصالة والتوهم

ذكرت ان « المسيل » هو السيلان ومن هنا كانت الميم زائدة ، ولما جُمع « المسيل » على « أمسلة » و« مُسُل » و« مُسْلان » و« مسائل » ، علم أنهم توهموا أصلة الميم ، وهي زائدة في الحقيقة .

والأمر يتجاوز هذا ذلِك أن اللغويين أفردوا لها مادة في المعجم القديم ، وكأنها أصل ، وزاد فيها المعربون وذهبوا كل مذهب فكان منها « المَسَل » لمسيل الماء أيضاً وكان منها « المَسْل » باسكان السين للقطر .

ومن عجب أن جملة هذا في مادة « مَسَل » ولم يكن له إشارة في مادةٍ « سَيَل » ومن هذا أيضاً أن مدينة « قد جمعت على مدائن ، ولم يلتفت الى أصالة الياء بل حُسِبت مثل ياء « فعيلة » زائدة فجمعت على ذلك فكانت « مدائن » .

وقد جعلها اللغويون أصلاً في المعجم القديم « مَ دَ نَ » . والحقيقة التاريخية تشير إلى أنّها « د ي ن » ، غير أنّ مادة « د ي ن » في المعجم القديم قد خلت مما يشير الى « المدينة » . إن المدينة تشير في صوغها الى أنّها من « الدين » أي الحساب ومن هنا انصرفت الى معاني التمدن والتحضر . أنّ « يوم الدين » في الادب الاسلامي هو يوم الحساب ويوم الحكم .

وهذا المعنى هو نفسه في الأصول السامية ، فبيت الدين هو هذا المعنى ، في اللغة

الآرامية ، ومن هنا سميت كنيسة « بيت الدين » ، وهي من حواضر لبنان . وبيت الدين هي أيضاً في اللغة العبرانية تعني بيت الحكم أي المحكمة .

فمن حقنا أن نضع الاصلين في المعجم التاريخي ، ويُشار في مادة « د ي ن » الى مادة « م د ن » . وقد فطن الأزهريّ الى شيء من هذا في جموع « مسيل » التي تقدمت فقال : وهذه الجموع على توهم ثبوت الميم أصيلة مثل مكان وأمكنة ، قال ساعدة بن جؤيّة : يصف النحل :

منها جوارس للسراة وتختوي[17] كَرابات أمْسِلَةٍ إذا تتصَوَّبُ

ولكن الأزهري حين أتى بالشاهد أراد أن يثبت معنى « أمسلة » فيه فقال : و« الأمسلة » جمع « المسيل » ، وهو الجيد الرتب ، وجمعه « المُسُل » .

وقال : « سمعت أعرابيّاً من بني سعد نشأ بالاحساء ، يقول : « الجريد النخل الرطب » « المُسُل » ، والواحد « مسيل »[18] .

ومن هذا أيضاً قولهم « ماء معين » أي صاف عذب نمير . قال تعالى : ﴿ يُطَاف عليهم بكأسٍ من معين ﴾ 45 سورة الصافات . وقوله تعالى : ﴿ قل أفرأيتم أن أصْبَحَ ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ من معينٍ ﴾ 40 سورة الملك .

وقد ورد المعين في مادة « عين » في المعجم القديم ، وروده عنا يشير إلى أصله وهو « عين الماء » . كما ورد في مادة « معن » ، ومن دلالات المَعْن « الاستقاء »[19] . إلا أنّ « مَعن » دلت على مواد كثيرة ابتعدت عن الماء والاستقاء فصارت مادة قائمة وحدها ، لا صلة لها بـ « عين » . ومن ذلك « المعان » بمعنى المكان أو المنزل ، و« الماعون » بمعنى الطاعة والزكاة وإسقاط البيت .

ومن هذا أيضاً « المكان » الذي جمع على أمكنة ، وقد سبق الكلام عليه .

ولكني أضيف هنا إلى أنّ شهرة « المكان » وسيرورة استعماله جعلا منه أصلاً . أقول : أصلاً « لأنهم أخذوا منه الفعل » « م ك ن » الدال على القدرة ، و« التمكن » الثبوت في المكان والاستقرار فيه ، ثم اتسِعَ فيه الى القدرة مطلقاً . و« المكين » : هو القدر المتمكن ذو المكان[20] وكأنهم حسبوه على « فعيل » ولم يُلمحوا إلى أنه من « ك و ن » .

---

(17) تختوي أي تأكل .

(18) لسان العرب ( « مسل » ) أقول : لم يرد شيء من هذا في مادة « سَيَلَ » .

(19) قيل فيه : ماء معين أي مَعْيُون ووزنه « مفعول » وحسبت الميم أصلاً فقيل : وزنه « فعيل » .

(20) قال تعالى : ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ 54 سورة يوسف .

## خاتمة

وبعد فهذا موجز مفيد عرضت فيه لجملة من ألفاظ الجمع ، وشققت فيها الكلام على الأصول وما عرض لها في تاريخها في الاستعمال من ضروب من الاتساع حتى انتهت الى ما انتهت اليه . وكأني أدرك أن المعرب القديم تجاوز فيما دُعي بـ « التوهم » مسألة الصواب والخطأ .

ومن عجب انه صوَّبَ مسائل ضاق بها المعاصرون فذهبوا فيها الى الخطأ. ويحسن بي في هذا الصدد أن أفيد من سماحة لغة الذكر وشجاعتها فأورد منها :

الأول : وهو مفيد كل الفائدة من الناحية اللغوية التاريخية ، قال تعالى : ﴿ إن السموات والأرضَ كَانَتَا رَتقاً فَفَتَقنَاهما . . . ﴾ ( 30 سورة الأنبياء ) ، فعوملت « السموات » و« الارض » مثنًى فقال : « كانتا » ثم « ففتقناهما » . فلينظر أصحابنا الذين لا علم لهم شجاعة العربية في هذا الكلم البليغ : ألا ترى كيف استقام وضع الجمع مع المفرد ثم الإخبار عن هذه التركيبة بما يشعر أنهما مثنى .

والثاني : مجيء مُفْعِلة مجموعة على « مَفَاعِل » كما في قوله تعالى : « وحرمنا عليه المراضع من قبل »[21] أقول : و« المراضع » في سياق الآية تشير بوضوح إلى أنّها جمع « مرضعة » ، وهي أدل من أن تكون جمع « مُرضع » ، وإن كان هذا لا يمتنع . ومن هنا فهو من الجمع العزيز الذي نستدل به على قوة جمع « مصائب » التي تقدم الكلام عليها .

والثالث : وهو قوله تعالى : ﴿ فقال لها وللارض ائتيا طَوْعاً أوكَرْهاً قالتا أتينا طائعين ﴾[22] . وفي هذه الآية اجتمعت التثنية والجمع ، فلمتحدث عنه مثنًى ، والضمير في « أتينا » ، كانا جمعاً مذكراً سالماً وكأن السماء والأرض حين نسب اليهما ما هو خاص بالادميين ، وهو القول ، صوَّغ ذلك أن يجيء لهما ما جاء في الآية في قوله تعالى : ﴿ أتينا طائعين ﴾ ، وأن تعامل في النحو معامله العاقل فتتحدث بلسان العاقل كما ورد في الآية الكريمة .

أقول : لو كان لي أن أتوسع قليلاً لتجاوز مني هذا الموجز الصفحات الكثيرة ، وفي الذي أوردته بعض ما أرمي اليه .

---

﴿ فجعلناه في قرار مكين ﴾ 21 سورة المرسلات .

﴿ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ سورة المؤمنون .

(21) سورة القصص .

(22) 11 سورة فصلت .

وهذه طائفة أخرى من الجموع مما جاء في العربية على « أفاعيل » و« فعالِيل » و« تَفاعِيل » ، وقد يجيء على « فَعَالِل » وأبنية أخرى .

وقد بدا لي أن أعرض لهذه الطائفة من الجموع لخصوصية فيها ، ذلك أنَّ الجموع قد اهتدى اليها المعربون قبل أن يكون في كلامهم ولغتهم مفرداتها . إنهم بنوا الجموع على مصادر موادها كما سنرى وسأدرج هذه الطائفة من الجموع على حسب حروف المعجم ، ودونك ما وصل اليه استقرائي .

**1 ـ أبابيل**

« أبابيل » وهي الجماعة في تفرقة ، ولم ترد هذه في العربية سوى في قوله تعالى : ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾[23] .

قال القدامى من علماء اللغة وأصحاب « غريب » القرآن : إنها جمع لا واحد له بمنزلة « عباديد » و« شماطيط » و« شعايل » .

غير أنّ نفراً من أهل اللغة أعملوا النظر فأخرجوا لهذا الجمع مفردً ، وكأنهم تخيّلوه وهو بحسب تصورهم : « إبِيْل » و« إبَّوْل » ، قالوا أيضاً « إبَّالة » ، ولم يرد أيٌّ من هذه المفردات في نصوص العربية[24] .

**2 ـ أساطير**

« الاساطير » معناها ما سطره الاولون ، وواحد الاساطير أسطورة مثل أحدوثه وجمعها أحاديث أقول : وردت « الأساطير » في آيات عدة بقولـه تعالى : ﴿ أساطير الاولين ﴾ والكلمة جمع ، ولم يسبقها المفرد في الاستعمال بدلالة ما قيل في المفرد ، فقد

---

(23) 3 سورة الفيل .

(24) قلت : ان المفرد لهذا الجمع غير معروف في العربية بحسب الاسقراء ، ولم يرد كذلك هذا الجمع الا في الآية الكريمة التي ذكرناها . وعلى هذا يصح لي أن أجتهد فاذب الى سبق بناء الجمع وارتجاله في العربية . ومثل هذا أبنية بمجموعة أخرى . وقد يكون لي أن أثبت ان العوام في الألسن الدارجة قد كان لهم شيء من هذا . فالعراقيون ولدوا جمعاً هو « تفاليس » لمجموعة من « الأفلاس » التي تتهيأ لأحدهم في « جيبه » أو محفظة نقوده فيقولون مثلاً : « لم يبقَ عندي سوى « تفاليس » ، وهي « الافلاس » من النحاس . وليس من شكٍ أنّ المفرد غير موجود في درجهم ولكنهم تصوروا الجمع وأفادوه من كلمة « فلس » . وليس لنا ان نقول : إن المفرد « تفليس » بحسب القياس ، ذلك أن هذا غير موجود فيما يدرجون فيه من كلامهم . ومن هذا أيضاً استعمال عامة العراقيين جمع آخر هو « تناتيف » ، ويريدون منه الدقيق من قِطع الاشياء المتفرقة التي يضمها المتكلم بعضها الى بعض مع « تفرقتها » . أو كأن أحدهم يأتي بأجزاء صغيرة تتصل بهذا الشيء أو ذاك وليس لهذه « التناتيف » مفرد هو مثلاً « تَنتوف » أو « تَنْتُوفَة » أو « تنتيفة » بحسب القياس .
وسأذيل هذه الطائفة من الجمع بما ولده العراقيون من العامة من هذا ولم يكن له مفرد .

ورد في كتب اللغة : واحدة الاساطير إسطار وإسطارة وأُسطير وأُسْطِيرة وأُسْطور وأسطورة .

وقال قوم : أساطير جمع أسْطار ، وأسْطار جمع سَطر فكأن « أساطير » على رأي هؤلاء جمع الجمع .

وقال أبو عبيدة : « سطر ويجمع على أسطُر ثم جمع على أساطير » .

أقول أيضا : وهي لا تخرج في الدلالة عما يُسطَر من كتابات . وهي في قوله تعالى تحتمل النبز أي أن كتابات الاوين لا تعني شيئاً ذا قيمة .

وقد وردت في الجمع وهو المراد المقصود ولم يستعمل المفرد لهذا المعنى في النبز ، ومن أجل ذلك أعمل اللغويون نظرهم فوضعوه في عدة أبنية ذلك أنهم نظروا في الأشباه والنظائر فكان من ذلك أبنية عدة في المفرد وأما ما يذهب اليه المعاصرون من فهم للأسطورة فلم يكن في نصوصنا الأدبية التاريخية شيء يومىء الى شَبَهٍ يسير بما يعرف عن « الأساطير » لدى الاغريق والرومان وشعوب الشرق القديم .

و« الأساطير » في فهم المعاصرين واستعمالهم جمع مرتجل لا واحد له ولكنهم قالوا : « أسطورة » وحملوها ما لها في اللغات الأجنبية «Fable» أو «Mythe» .

وحقيقة « الأسطورة » في العربية أنها تدل على غير ما تدل عليه في اللغات الأجنبية إنها مجموعة أسطر أو كتابة شيء مسطور . وهي مأخوذة من الجمع « أساطير » قياساً على نظائرها الأضاحيك والألاعيب والأهاجي جمع أضحوكة والعوبة وأهجية .

3 ـ أشائب

و« الأشائب » هي الأخلاط . وهُرِع أهل « المعرب » الى القول إنها فارسية وأن أصلها « أشوب » أقول : وأصحاب المعجمات جعلوها أصلاً وهو « أشب » و« أشب الشيء » أي خلطه و« الأشابة من الناس الاخلاط » قال النابغة :

وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزَتْ كتائب من غَسّانَ غير أشائِبِ

أقول أيضاً : ومن حق صاحب المعجم التاريخي أن ينظر في الأصول المتشابهة ويصل العلاقات بينها ، إذ لا بد لكل منها أن يتصل بصاحبه ، وأن هذه نسيج واحد يتصل سَداه بلُحمته .

إن مادة « أشب » لا بد أنْ تكون مع مادة « شوب » شيئاً واحداً ، والشَّوْبُ هو الخلط . وكل ما جاء في « الشوب » من دلالات كالعَسل وغيره مثلاً كان معنى « الخلط » حاضراً فيه .

و« الشائبة » وجمعها « شوائب » هي الأقذار والأدناس تومىء بوضوح الى

« الخلط» . ومن هنا كان بين المهموز أشب والأجوف « شوب » علاقة الشيء الى نفس . أو قل : إن « شوب » هو الأصل قد ذُهِب به الى المهموز ومن هذا الكثير في العربية ومنه « شور » ومنه « أشار » نجده واضحاً في « أشِرَ » .

ومن المفيد أن يشير صاحب المعجم التاريخي ، وحقُّه ذلِكَ ، الى مادة « شيب » . إن دلالة « الشيب » معروفة في العربية ، وهو ابيضاض شعر الإنسان ، ومنه « الاشيب » للرجل ، ولا يقال للمرأة شيباء » .

والأساس هو اختلاط البياض بالسواد ، وخُصَّ بشعر الانسان . وكأن فكرة الخلط حين اكتسبت هذه « الخصوصية » اتسعت العربية فأفادت من الواو والياء ، فانصرف « شابَ يشوب » الى مطلق الخلط ، وانصرف « شابَ يشيب » الى الخلط الخاص بين اللونين في الشعر وهما البياض والسواد . وهذا معروف في العربية وله نظائر ، ألا ترى أنّ « البَوْن » هو المسافة وأنَ « البَين » هو البعد والفراق، وليس هذا وذاك بعيداً عن كلمة « بَينَ » الظرف المكاني ثم الزماني . ومثل هذا « الطَّير » ودلالته معروفة ، و« الطَور » ودلالته على التقلب منصرفاً الى مصدر أميت فعله هو « طار يطورُ » .

4 ـ أظافير

و« الأظافير » جماعة الأظفار .

وقالوا : الظُفْر وجمعه أظفار وأُظفور[25] وأظافير .

---

(25) أقول : إذا كان « الأُظفور » بضم الهمزة يدل على الجمع مع أنّه قد يدل على الظُفْر فهو في هذا يدخل في باب اسم الجمع ، وهذا قليل .

ومن المفيد أن أشير إلى أنّ بناء « أُفعول » بفتح الهمزة من أسماء الجمع وهو كثير في اليمن ، قال الأستاذ القاضي اسماعيل بن علي الأكوع في « مبحثٍ له مفيد نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ( مجلد 61 ج 2 ) .

في « الأَفعول » وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن :

« وكان لسان اليمن الحسن بن أحمد الهَمْداني المتوفى في حدود منتصف المئة الرابعة للهجرة هو أول من تَنَبَّه الى هذا الأمر فقد ود في كتابه « الإكليل » ما لفظه : وكثير من قبائل حمير تأتي على « الأُفعول » ( الإكليل ) (449/2) وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « وإنما هذا اسم كنأنه جُمَّاعٌ قبيلته ( الإكليل 124/1) .

وقد سار القاضي اسماعيل بن علي الأكوع على هذا النهج فاستوى في مبحثه الذي أشرنا اليه ما جاء على « أفعول » من أسماء الاعلام والقبائل والبلدان . وأشار إلى أن هذا الوزن موجود في الحبشة ، وقال : « وأغلب ظني أنه انتقل إليها ضمن ما انتقل إليها من المؤثرات الثقافية في اليمن . وأشار الى ما ذكره : « ديتلف نيلسن » في كتابه « التاريخ العربي القديم » ص 31 .

وأشار الى قول الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه « بين الحبشة والعرب » ص 103 ، 304 الذي فيه الى

وهو « الأظفور » ، وعلى هذا قولهم أظافير ، لا على أنه جمع أظفار الذي هو جمع ظُفُر .

أقول : والذي درج عليه المعربون في أيامنا أنهم يقولون في جمع « ظُفرٍ » « أظافِر » ، فلم يرد في كلامهم ولا في كتابتهم «أظفور» ولا « أظافير » . وقد تكون « أظافير » ، وهو جمع « ظُفْر » أو « أظْفور » على قول جماعة ، غير داخلة فيما أنا فيه ، ذلك أنها جمع مفرده معروف ، وكنت قدمت أن طائفة الجموع التي تكلمت عليها هي تلك التي اهتدى إليها المعربون في ممارستهم اللغوية ولم يفكروا في المفرد لها ولم يرد في استعمالهم .

ولكن اللغويين فكروا فيه فذكروه في صيغ عدّة كما رأينا في « أبابيل » و« أساطير » .

وسيقال إذن ، لم ذكرت « الأظافير » وهي مخالفة لما اشترطت وذهبت اليه ؟

وأنا أرد على هذا القائل محترزاً بما ذهب إليه أحد الدارسين المجتهدين من المسلمين الهنود وهو المولوي السيد كرامَت حسين الكنتوري في كتابه « فقه اللسان » الذي اشتمل على نوادر الألفاظ وما عرض لها في أبنيتها من الإبدال وزيد فيها حتى تحولت من الثلاثي الى الرباعي . وفي هذا الكتاب جاء ان « حذافير » أصلها « أظافير » وسيأتي هذا في حذافير .

والكتاب قد طبع وهو بخط اليد على طريقة « طبع الحجر » في مجلدين في الهند .

**5 ـ أظانين**

و«الاظانين » على غير قياس ، وهي جمع « ظن » مثل « الظنون » وهي من

---

أن هذا الوزن حبشي ثم عرفه أهل اليمن .

قال القاضي الأكوع : « ولو أن الدكتور عابدين اطلع على كتاب « الاكليل » و« صفة جزيرة العرب » للهمداني لغيّر رأي ثم قال : وقد تبين أن ما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهمزة مثل قولهم : في الاحبش « الأحبوش » ( كتاب الاشتقاق لابن دريد ص 193 ) وفي العبيد جمع عبد « الأعبود » فهو صيغة جمع ، وما جاء مضموم الهمزة مثل الأُصبوع والأُظفور لغة في الأُصبُع والظُفُر ، والأُسروع واحد الأساريع وهو الأغصن الرطبة التي تخرج من شجر العنب والاسنوم عضاه ترعاها الابل فهو في الأغلب صيغة مفرد مثل الأُملوح والأُملود وغيره . ثم مضى القاضي الأكوع يذكر ما ورد على أفعول بفتح الهمزة من أسماء الجمع مرتبة على حروف المعجم وكله كلمات يمنية في القبائل والبلدان جاءت على بناء الجمع .

أقول : والذي ورد في العربية من بناء الجمع هذا ثلاثة ألفاظ ذكرها أهل اللغة وهي : « أُمعوز » للقطيع من الظباء ، « أُحبوش » لجيل الحبش ، و« أُركوب » للجماعة من الركاب ، وهي بضمّ ولم يذكروا معها أُسطور وأُظفور .

النوادر ، وهذه قد يلجأ إليها الشاعر عند الضرورة والحاجة ، أنشد ابن الأعرابي :

لأصْبَحَنْ ظـالمـاً حَـرْبـاً رَبـاعيـة فـاقعُدْ لهـا ودَعَنْ عنـك « الأظـانينـا »

وليس لنا أن نُعمل فيها النظر والقياس فنذهب الى أنها جمع « أُظْنون » أو نقول إنها جمع الجمع .

6 ـ بيوتات

و« البيوتات » جمع الجمع ، ذلك أن « بيت » يجمع على « بيوت » و« أبيات » ثم « بيوتات » على جمع الجمع .

إن جمع الجمع مادة لغوية لا تعني ما يراد منها في اللفظ أي الجمع الكثير ، بل إنها مادة لإفادة الخاص لا العام . ان « البيوتات » ذهبت الى عدة قليلة من « البيوت » المشهورة والأسر نحو قولهم : « بيوتات قريش » .

ومثل هذا قالوا : « رجالات » للجمع القليل من الزعماء والرؤوس كقولهم « رجالات العرب » . إن جمع الجمع في مصطلحه هذا أفاد الخصوصية المتمثلة في القلة .

وقد استفيد من « جمع الجمع » في الشؤون الفنية فتحول الى مصطلحات فنية كما في مصطلح الصيرفة والمصارف في عصرنا ومنها :

« الدفوعات » لمجموع ما يدفع في المصارف والبنوك .

و« القبوضات » لمجموع ما تقبضه المصارف والبنوك من حرفائها .

و« الحسومات » لمجموع ما يُحْسَم من الفوائد المصرفية .

ومن مصطلحات الصوفية « الفيوضات » و«الإشراقات » و« التجلّيات » ، وغيرها .

7 ـ تعاشيب

و«التعاشيب » : ضروب من النبت ، لا واحد له . والعشب : النبت المتفرق .

أقول : هذا مما جرى في لغة الاقدمين ، ولم يكن بهم حاجة إلى المفرد .

8 ـ تفاريق

و« التفاريق » في قول ابن الاعرابي : انّ العصا تُكْسَر فيُتَّخذ منها ساجور ، فإذا كُسِرَ الساجور اتُّخِذَتْ منه الأوتاد ، فإذا كُسِر الوتد اتُّخذت منه التوادي تُصرُّ به الأخلاف .

كل هذا من أجزاء العصا يطلق عليه « تفاريق » « العصا » وهو يعني أن « التفاريق » مفيدة لصاحبها جاء في الرجز:

أَشْهَدُ بالمَرْوَةِ يوماً والصَّفَا ... انكَ خيرٌ من « تفاريق العصا »

والرجز لغنيّة الأعرابيّة ، وقيل لامرأة قالته في ولدها ، وكان شديد العَرامة مع ضَعْف أسْرٍ ودقّة .

أقول : ولم نجد في نصوصهم ولا في المعجمات مفرداً للتفاريق وأنك لو قلتَ « تفريق » بحسب القياس لم تفد منه الفوائد التي كانت للجمع « تفاريق » في سلوك الاقدمين كما يشير أدبهم .

**9 ـ تلابيب**

و« التلابيب » بصيغة الجمع في لغة المعاصرين ، وأنت تقرأ في أدبهم : « وأمْسَكَ بتلابيبه » ، ولو أنك سألت من يقول هذا لأفادك أنّ المراد بـ « التلابيب » هو أطراف الثوب .

وهذا هو دأب المعاصرين أنهم كثيراً ما يستعملون الكلمة فيعطونها شيئاً من معناها أو ما يقرب منه فيحدث في دلالتها ما يمكن أن أدعوه « تطور الى الخطأ » .

أقول : إن الكلمة في الأدب القديم مفرد لا جمع ، ودونك ما جاء من ذلك : قالوا : وَتَلَبُّب المرأة بمنطقتها هو أن تضع أحد طرفيها على منكبها الأيسر ، وتُخرج وسطها من تحت يدها اليمنى ، فتغطي به صدرها ، وترد الطرف الآخر على منكبها الأيسر .

وقالوا أيضاً : و« التلبيب » من الإنسان هو ما في موضع اللَّبب من ثيابه ، وتَلَبَّبَ الرجل : تَحَزَّمَ وَتَشَمَّرَ . و« اللَّبَبُ » كاللَّبَةَ وهو وسط الصدر والمَنْحَر .

و« لبَبَ الرجلَ » : جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ثم قَبَضَه وجَرَّه ، وأخَذَ بتلبيبه كذلك .

أقول : بعد هذا التوسع نصل الى ما جاء في التهذيب للأزهري قال : يقال : أخَذَ فلان بتلبيب فلان . وفي الحديث : فأخَذْتُ بتلبيبه وَجَرَرْتُه .

ومن هنا يتبين أنّ الكلمة استعمل مفردها ولم ير المعربون القدماء حاجة في الجمع لانه لا يدخل في خصوصية الدلالة كما ورد في الشرح . ولكن المعاصرين لم يفهموا خصوصية الدلالة وصرفوا الكلمة « مجموعة » الى المعنى الذي بسطناه فجمعوا ما لم يُعرَف له جمع لانتفاء الحاجة اليه .

**10 ـ جرائيم**

و« الجرثومة » أصل كل شيء ، وقيل : ما اجتمع من التراب في أصول الشجر .

واستعملت على التوسع فقالوا : فلان طابت أرومته وعزّت جرثومته .
ولم تكن بهم حاجة الى جمعه على جراثيم وأن كان هو القياس .

وقال المولوي السيد كرامت حسين الكنتوري الهندي في كتابه الذي أشرنا اليه وهو « فقه اللسان » : « جراثيم » أصلها « سراشيم » جمع « سرش » ، وهو عبراني بمعنى الأصل ، وقريب منه « ضرس » في العربية ، جمعوا « سرش » على قاعدة العبرانية ، ثم أخذه العرب بإبدال السين جيماً والشين ثاءً وجمع على الطريقة العبرية « الياء والميم » ، وحُسِبَ جمعاً للجرثومة ، ولكونها على صيغة منتهى الجموع وضعوا لها مفرداً . انتهى كلام السيد المولوي .

أقول : والذي في السريانية والآرامية هو « شرش » للجذر من النبات والشجر ، وما زالت العامية الشامية تعرف هذه الكلمة وكأن أهل الشام أدخلوها في عربيتهم الدارجة فجمعوها على « شروش » نظير « جذر وجذور » . وقد عرفتها الفصيحة المعاصرة في سورية ولبنان .
أقول أيضاً : وقد صرّف المعاصرون الجراثيم الى مصطلح علمي يفيد الأحياء الصغيرة والطفيلية التي تولد الأمراض والآفات ، وكأنها تعني ما يعنيه لفظ « مكروب » .

## ١٦ ـ حذافير

و« حذافير » الشيء : أعاليه ونواحيه .
قالوا : فإذا نحن بالحي قد جاؤوا « بحذافيرهم » أي جميعهم .
أقول : وقالوا : المفرد « حذفور » أو « حذفار » .

وقولهم : إن المفرد إمّا هذا وإمّا الآخر يومىء الى أنّهم ولدوا هذا المفرد وليس له وجود في كلامهم ، ولم نقف فيما بين أيدينا من نصوص على « الحذفور » أو « الحذفار » ، فهو شيء مما ولدوه من الجمع الذي فشا استعماله في كلامهم وأدبهم .

أقول أيضاً : أن الحذافير تعني في استعمال المعاصرين الأشياء الصغيرة والدقيقة التي تدخل مع الأجزاء الكبيرة في شيء واحد .

وكنت قد أشرت في « أظافير » الى رأي المولوي الكنتوري الذي ذهب فيه إلى أنّ « حذافير » أصلها « أظافير » بعد إبدال الحاء من الهمزة .

أقول أيضاً : وقد يرد « حذاريف » على القلب في كلام الناس وهي ليست من الكلام الفصيح وستأتي مع جمهرة من الكلم العامي الدارج .

**12 ـ حزاقيل**

و« الحزاقيل » : خشارة الناس ، لا واحد لها .

**13 ـ خراطين**

و« الخراطين » كما في لسان العرب ( خرطن ) : ديدان طوال تكون في طين الأنهار . قال الأزهري : لا أحسبها عربية محضة ، وربما كان أصل الكلمة أنهم رأوا ذلك الدود يدب في البقاع الرطبة ، ووجدوا من خير مميزاته أنه يخرأ الطين ، فكأنهم قالوا : دود خرأ الطين ، ثم بكثرة الاستعمال صار دود « خراطين » وبعد كونه كلاماً واقعاً صفة لموصوف حُذف الموصوف وأقيم مقامه الوصف . ولمشابهة وزنه صيغة منتهى الجموع حسبوه لفظاً واحداً جمعاً . ولغرابة نشأة الكلمة ، ولعدم الحاجة الى ذكر واحد معين من تلك الديدان ما وضعوا له مفرداً .

أقُول : وهذا يدخل في طائفة الجموع التي ارْتَجَلَتْ دون أن يكون لها مفرد .

قال المولوي السيد كرامت حسين الكنتوري في « فقه اللسان » : « خراطيم » مأخوذ من « خراطين » للمشابهة خراطيم الفيلة المتحركة بـ « الخراطين » وحسبوه جمعاً لوجود الوزن . ولشدة الضرورة الى استعماله مفرداً وهو ( خُرطوم ) ثم لكون الخرطوم أنْفاً مقدماً للفيل أطلقوه على السيّد الشريف المُقَدَّم على القوم ، وعلى الخمر السريعة الإسكار ، وأول ما يجري من العنب قبل أن يداس .

أقول : ومنه صاروا الى الفعل « اخرنطم » وما اكتسب من دلالة تومىء الى خرطوم الفيل .

**14 ـ خلابيس**

و« خلابيس » : الإبل تروَى فتذهب ذهاباً شديداً فتُعنّي راعيها ، يقال : أكْفيكَ الإبل وخلابيسها . وقالوا : « الخلابيس » بمعنى الكذب ، والواحد « خلبيس » ، وقيل : لا واحد لها . أقول : ويتجه الظن الى افتعال « خلبيس » .

**15 ـ خناطيل**

و« الخناطيل » صفة لـ « إبل » ، قالوا إبل خناطيل أي متفرقة ، وكأنهم ولّدوا منه « خَنْطُولة » مفرداً ولكنها من صنع القياس على النظائر .

أقول : لقد قالوا في أحاديث أنها جمع أُحدوثَة . ولكننا نجد الشائع الكثير أنّها جمع حديث ، ومنه « الحديث الشريف » الذي جمع على أحاديث . كأن الاحدوثة على صلتها بالجمع بقيت معزولة في استعمالها الخاص وهي من غير شك صُنِعت قياساً على نظائرها .

أقول : لم نقف على خنطولة في أدب الإبل ، ولكن الخناطيل معروفة لدلالتها على صفة في الإبل هي التفرق .

**16 ـ سمادير**

و« السمادير » هو الشيء الذي يتراءى للانسان من الشراب عند السكر وهو ضعف البصر ، ومنه «اسمدَّرَ بصره » أي ضعف .

قال أدي شير في « الألفاظ الفارسية المعربة »[26] : إنها تعريب شمادير » .

أقول : ولما كانت الكلمة على صيغة الجسم حسبوها جمعاً وهي في الأصل مفرد ، وقد روعي اللفظ فيها وسنجد شيئاً من هذا .

**17 ـ شعارير[27]**

أنظر « شعاليل » .

**18 ـ شعاليل**

و« الشعاليل » في قولهم : ذهب القوم « شعاليل » مثل «شعارير » .

وقالوا لا واحد لها[28] .

أقول : وقد جاء « شُعلول » للفرقة من الناس ، ولم يشيروا إلى أنه مفرد شعاليل .

**19 ـ شماطيط**

و« الشماطيط » في قولهم : جاءت الخيل « شماطيط » و« شماليل » أي متفرقة ، وقالوا : لا واحد لها مثل أبابيل وعبابيد . وقيل : شمطاط وشمطوط وهذا من الكلم المصنوع وما أكثره .

**20 ـ ضغابيس**

و« الضغابيس » للقثّاء الصغار وقيل أصول الثمام .

أقول : وليس « الضُغبوس » مفرداً لها ، ذلك أن هذا ينصرف الى الأغصان التي تشبه العُرجون . وقالوا : الضُغبوس هو الضعيف .

**21 ـ طحارير طخارير**

وكأنها على الإبدال وهما بمعنى لقطع السحاب المتفرقة . وقالوا : واحدها طحرورة .

---

(26) الألفاظ الفارسية المعربة ( ط . الجامعة الاميركية لبيروت سنة 1902 م ) .

(27) قالوا فيها أيضاً : إنها جمع « شعرور » وهذه نبز لكلمة شاعر .

(28) انظر أبابيل .

أقول : لم أقف على هذا الواحد فيما يتصل بالسحاب والمطر .

**22 ـ عبابيد**

و« العبابيد » هي الآكام ، وهي الأشياء المتفرقة والبعيدة[29] .
وقالوا لا واحد لها .

**23 ـ فراديس**

من الكلم الذي جاءنا على صيغة الجمع « فَعَاليل » وهو من « المعرب » الدخيل ، والأصل « براديس » من الألفاظ الفارسية ، وقد حسبه العرب جمعاً على التوهم ، فاعملوا فيه نظرهم فصنعوا المفرد فقالوا « فردوس » .

**24 ـ قلاقل**

و« القلاقل » جمع لما يَتوهَّم مفرده وهو « قلقلة » وليس هو في الاستعمال وقد ورد في البيت المعروف لأبي الطيب :

وقَلْقَتُ بالهَمِّ الذي قَلْقَلَ الحَشَا قَلَاقِلُ هَمٍّ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ

والبيت من سقطات الشاعر كما في كتب البلاغة .

**25 ـ وجاء في « التكملة » 81/1 أن أهل اليمن يسمون الطبل « الجَبَاجِب » ولا مفرد له .**

**خاتمة :**

هذا ما بدا لي أن أثبته مما وقفت عليه ، وهو أيضاً مما يجتزأ به وغيره معروف في العربية وسألحق هذا الموجز بما يجري مجراه في لغة عامة العراقيين مما أرتُجل من جمع ليس له مفرد[30] .

---

(29) انظر ابابيل .

(30) وسأدرج في هذا الهامش ما هو معروف في عامية أهل العراق ممّا يرتجل جَمْعاً وليس له مفرد ودونك هذه المجموعة :

1 ـ حتاريف : للفضلات الصغيرة من الخبز وغيره وهي تومىء الى « الحروف » ، و« حروف » الخبز معروفة .

2 ـ حذاريف : النطق الدارج للحذافير .

3 ـ حرافيش : كلمة للنبز ، يقال : « الحرافيش » بمعنى الاشقياء .

4 ـ خباصيص : كلمة تعني الاضطراب والفوضى .

5 ـ خرابيش : للكتابة الرديئة والخط الرديء .

6 ـ دعاثير : للاشياء المهملة من متاع البيت ونحوه

= 7 ـ دحاريج : للاشياء على هيئة كرات صغيرة .

8 ـ شخابيط : للخطوط أو الكلمات غير ذات معنى .

9 ـ شناشيل : للغرفة المطلة على الشارع واجهتها أبواب من الخشب ، والكلمة فارسية .

10 ـ صلابيخ : للحصى الكبار واحدها صلبوخ .

11 ـ طخاميخ : للقطع الغليظة الكبيرة من الخشب أو الحجر أو نحو ذلك .

12 ـ لهاميد : للقطع الكبيرة من اللحم ونحوه .

فاتني أن أذكر « جلافيط » لفضلات اللحم ولعل في هذه المادة كلمات أخرى تُستدرَك على هذا الموجز .

# مع « مجمل اللغة »

## لأبي الحسين أحمد بن فارس

**من منشورات « معهد المخطوطات العربية » ، الكويت سنة ١٩٨٥ م في أربعة أجزاء غير الفهارس حققه الشيخ هادي حسن حمودي**

سررت بنشر هذا المعجم الذي ورد إلي بحلته البهية وإخراجه البديع ، وقلت : لقد فتح الله لمحققه الشيخ هادي . وقد حاك في نفسي شيء من أمر هذا « الشيخ » المحقق ، فأجلت نظري في اسمه واسم أبيه واسم جده ، وأعملت الفكر ، وكأني أدركت شيئاً وعرفته ، وكأني به الطالب الذي عرفته في كلية الآداب ببغداد منذ ما ينيف على ربع قرن . ثم قرأت تصدير الكتاب للدكتور محيي الدين صابر فرأيته قد نعت صاحبنا « الشيخ » هادي بـ « الدكتور » ، فعلمت أن المحقق قد حاز في درسه بعد كلية الآداب ببغداد إجازة الدكتوراه ، وهو « دكتور » كسائر الذين نعتوا بهذا « اللقب » . وقد بدا لي أن يستبدل بهذا اللقب الذي يحسبه « نَبزاً » حلية « الشيخ » ، وله أن يفعل ذلك

وقد أشار الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، في « تصديره » إلى أن المعهد « وهو يعمل في طبع الكتاب ـ لكي يصدر بأجزائه الخمسة مرة واحدة ـ ظهرت في بيروت طبعة أخرى في إربعة أجزاء بتحقيق الاستاذ زهير عبد المحسن سلطان ، بذل فيها المحقق جهداً كبيراً كما قيد لي .

أقول : لم أر هذه الطبعة البيروتية ، ولكني تسلمت من إدارة معهد المخطوطات هديتهم التي استحقت مني الشكر الوافر ، وفيها « مجمل اللغة » .

لقد قدّم الشيخ هادي لـ « مجمل اللغة » بمقدمة طويلة احتلت مساحة من الكتاب من الصفحة (7) الى الصفحة (132) . وهي في أربعة فصول عرض فيها المحقق لجملة من الأمور تتّصل بسيرة ابن فارس وما ذكر من أحواله وعلمه وأدبه . ثم تحول بعد كل ذلك الى « المجمل » فأفاض فيه أيضاً .

والذي أود أن أشير إليه هو أن الدارسين الجدد يقبلون على ما يجزبهم من مسائل

العلم بحماسة تصرفهم كثيراً عن الكلام الحقّ، فهم يقتصرون في درسهم على ما يُخيّل إليهم أنه حسن تفرّد به مؤلفه . ومن هنا يكون هذا المؤلف عندهم « العبقري » الذي بذّ الاوائل ، وقطع السبيل على كل من يتصدّى للسبق والتقدّم بعده .

لقد أعجب الشيخ هادي بابن فارس أيما إعجاب ، وقد غلا في إعجابه حتى اندفع يكبر صاحبه فيذهب الى تفوّقه على السابقين واللاحقين . وكأن شيئاً من هذه الحماسة دَفعت كثيراً من المصنفين إلى أن يشيدوا بما صنعوا فينسبوا إلى أنفسهم الإحسان والإجادة ، وإلى نظائرهم ممن تقدموهم وممن عاصروهم التقصير . وليس لي إلا أن أقول : « كل فتاةٍ بأبيها معجبة » .

ولنعرض لأول هذه « المقدمة » لنقرأ فيها :

« مجمل اللغة » من أجلّ الكتب قدراً ، وأرفعها منزلة وذكراً ، وأكثرها غناءً وفائدة ، على سلاسة في اللفظ ، وسلامة في المبتغى ، واقتصارٍ على اللغة الفصيحة ، ووجازةٍ في أداء العبارة ، بأسلوب عربيّ مشرق ، ولا تداخله العجمة ، ولا يؤاشبه ( كذا » التوعّر[1] ، . . . .

أقول : و« التوعّر » هذا الذي ذكره المحقق مستوحىً من كلام ابن فارس في فاتحة « المجمل »[2] فقد قال :

إني لما شاهدت ( كتاب العين الذي صنّفه الخليل بن أحمد و« وعورة » ألفاظه ، وشدة الوصول الى استخراج أبوابه . . . . ورأيت ( كتاب الجمهرة ) الذي صنّفه أبو بكر بن دريد قد وَفّى بما جمعه الخليل وزاد عليه لأنه قصد الى تكثير الألفاظ وأراد إظهار قدرته ، وأن يعلّم الناظرين في كتابه أنه قد ظفر بما سقط عن المتقدمين .

وهكذا ينتهي كلام ابن فارس ويترك قوله « إني » في أوّل كلامه محتاجة الى الخبر الذي به يستقيم الكلام ، غير أنه أطال فسها عن ذلك .

أقول : كان على المحقق أن يقف على ذلك ، ولكنه سها أيضاً مدفوعاً بحماسته

---

(1) أقول : إن هذه الصفات التي نسبها المحقق الى « مجمل اللغة » نتبينها في كثير من مصادر العربية التي سبقت « المجمل » وتلك التي صنفها مصنفون بعد عصر ابن فارس . ثم إن الفعل أَشَب يأشِب ، وأشَبَ الشيءَ أَشْباً بمعنى خلطه . ولم يرد في العربية « آشَب » كما ورد في قول المحقق . وإني إذ أقف على هذه المواد اللغوية متحرّياً ما كان من العربية أو ما لم يكن منها ، لأجد نفسي مضطراً الى ذلك بسبب أن الكلام على « معجم » قديم ، والتقديم له لا بد أن يكون من العربية الفصيحة لا العربية التي يتلقفها الدارسون مما يشيع في عصرنا . انظر : مجمل اللغة ص 7 .

(2) مجمل اللغة ص 141 .

التي لم تعنه على الوقوف على هذا .

ونعود الى مقدمة المحقق فنقرأ .

ومؤلفه أبو الحسين أحمد بن فارس الشيخ العالم الذي وهب حياته للغة العربية يمدّها بأسباب البقاء والنماء يدرُسها ويُدرّسها ، ناظراً في أعطافها ، متفحّصاً طواياها ، متتبعاً نشأتها وتطورها ، مستكشفاً قوانينها ، مستجلياً مكامن حسنها وأسرار جمالها ، بكل ما أوتيها العلماء من صبرٍ وأناة ، فكان الإفصاح « بعبقريته » الفذة ، وتفكيره النيّر فيها ( أجمَلَه ) و( قاسه ) و( تخيّره ) و( صاحبه )[3] لحون إبداع عظيم قصد به وجه الله سبحانه ، فكتب الله له الخلود الى يومنا هذا . . .[4] .

أقول : إذا كان لابن فارس « لحون الابداع » فيما صنف من كتب ، وأن عبقريته فذّة كما أثبت المحقق ، فكيف لنا أن نقول شيئاً في الخليل بن أحمد من المتقدمين، بعد هذا ؟ وكيف لي أن أقول في معاصر لأبي الحسين أحمد فارس مصنف هذا « المجمل » ، وهو أبو الفتح عثمان بن جنيّ ؟ وكيف أقول في آخرين من السابقين واللاحقين ، وكثير منهم من اجتهد وأصاب ، وصنّف فأحسَنَ وجَوّد ؟

ولنمض في مقدمة المحقق التي أتى فيها على ما يجب أن يقال ، وما ينبغي أن يُطوَى ، وما يستحق أن يُشارَ إليه بأسطر، ألا تَرَى مثلاً أن القرن الرابع قد قُتل بحثاً ، وأن مصنفات جليلة كتبت فيه ، وأين المحقق الشيخ هادي عن كتاب « الحضارة الاسلامية » في القرن الرابع الهجري لمؤلفه المستعرب الألماني آدم متز ، وقد ترجمه الدكتور عبد الهادي أبو ريدة منذ أكثر من ثلاثين سنة ؟ وقد كان هذا من مصادر الدارسين في عصرنا .

وأين المحقق مما صنفه الاستاذ أحمد أمين في حضارة هذه الحقبة ، ثم أين هو مما كتبه الدكتور عبد العزيز الدوري في هذا ، وأين هو من آخرين هنا وهناك قد كتبوا في حضارة هذا العصر ؟

لقد جعل المؤلف الفصل الأول من «مقدمته» في عصر ابن فارس و« حياته » .

أقول : درج الدارسون للسير للشعراء والأدباء وغير هؤلاء على استعمال « الحياة » بدلاً من السيرة ، فهم يقولون : حياة الشاعر ، وحياة الأديب ونحو هذا . وهذا مأخوذ

---

(3) الكلمة إشارة الى كتاب «الصاحبيّ» من كتب ابن فارس ، وأراد بها « صحبه » . وكذلك الكلمات الأخرى المحصورة بين قوسين فهي إشارة الى كتب أخرى من كتب المؤلف .

(4) مجمل اللغة ص 7 .

من اللغات الأجنبية ، فهو من «Life» في الانكليزية و«Vie» . وليس لي أن آخذ استعمال « حياة » من لدن المعاصرين فأحملها على الخطأ ، بل أذهب الى أن ذلك من سمات العربية المعاصرة . غير أني لا أقبلها في الكلام على « السيرة النبوية » و« سِيَر أعلام النبلاء » و« المغازي والسير » وغير هذا كثير .

ومن هنا ما كان للمحقق أن يمضي في عربية معاصرة كثير منها مما تسوّد به الصحف ، فيستعمل « الحياة » في الكلام على « سيرة » ابن فارس ، ويستعمل « وجهة النظر » وينسبها الى ابن فارس فيقول مثلاً : ووجهة النظر هذه . . .

إن « وجهة النظر» بمعنى الرأي والنظر من مواد العربية المعاصرة ، وهي منقولة من الفرنسية «Le point de vue» ، وليس من ضير أن يستعمل المعاصرون هذه الكلمة في مقالة إجتماعية أو سياسية أو نقدية أدبية ، ولكن ليس من حقهم أن يستعملوها في الكلام على الرجال من المحدّثين والفقهاء واللغويين والأدباء وغيرهم من الأوائل . ومثل هذا كثير قد حفلت به « مقدمة » المحقق[5] .

وأنت تجد المحقق محتفلاً بمقدمته مسهباً في القول على كل طرف منها ، وقد جاء فيها ( ص 20 ) : « ثقافته وأساتذته » .
والثقافة استعمال حديث لما يدخل في علم المتحدَّث عنه ، وأصل « الثقافة » بكسر الثاء معروف واختصاصها بتقويم الرماح ، وهي بعيدة عما يراد فيها اليوم .

وقال : «أساتذته» وقد أراد « شيوخه » ، والأستاذ في عصر ابن فارس لقب خاص للتعظيم والتشريف وقد عرف به جماعة منهم الاستاذ الرئيس ابن سينا .
ولا أرى كيف استبعد المحقق مصطلح « الشيوخ » في كلامه على ابن فارس ، واحتفظ لنفسه لقب « الشيخ » فأثبت اسمه « الشيخ هادي حسن حمودي » !

وقال الشيخ هادي في ( ص 28 ) : وهناك مَن يضيف الصاحب بن عباد الى قائمة «شيوخه» أقول : ان استعمال المعاصرين لاسم الاشارة « هناك » بخرجها عن حيّز الإشارة ويضمّنها معنى الفعل « يوجَد » . وهذا ليس من العربية ، بل هو مما ورثناه من اللغة الانكليزية «There is» أو من الفرنسية «il y a» .

---

(5) ومن هذا قوله : « هذه الأجواء العامة التي عايشها ابن فارس » ، و« الأجواء العامة » من هذه العربية المعاصرة التي لا يحسن أن تضاف إلى ابن فارس وهو من رجال القرن الرابع ، وأما قوله « عايشها فهي من المولّدات الجديدة ، وليس في العربية « عايش » ، وكأنها تقابل الفرنسية «Cohabiter» . ومن هذا قوله أيضاً : « على مختلف الأصعدة » ، وهي جديدة أيضاً ، انظر ص 14 وأما قوله : « خاصة وأنّ . . . » فكلام جديد من لغة الصحف لا نعرفه في أساليبه العربية ، ص 17 .

ثم قال « قائمة شيوخه » ، وكأنه رجع الى الأصل وهو «الشيوخ » بدلاً من قوله : « أساتذته » .

ثم إنه أطنب في الكلام على « آثار » ابن فارس والإشادة بها ، وهي في حقيقة الأمر رسائل صغيرة لا يتجاوز بعضها الورقتين أو الثلاث ، وما طبع من ذلك يؤيد هذا . وليس لابن فارس سوى « المجمل » و« معجم المقاييس » و« الصاحبي » مما يندرج في المصنفات الكبيرة .

ومن احتفال الشيخ هادي بابن فارس جعل الفصل الثالث لآرائه ، وآراؤه كما بيّنها مما عرف الكثير منها في كلام أبي الفتح عثمان بن جني في كتاب « الخصائص » ، ثم ان المتقدمين ومنهم الخليل قد أشاروا الى كثير منها في «الكتاب» الذي صنفه سيبويه .

وليس لي ما يعين على عد ابن فارس كوفياً ، ذلك أننا لم نعرف له منهجاً نحوياً ولم يرد شيء في كتب النحويين يشير إلى ذلك ، وأما إدراج أهل الطبقات له بين الكوفيين فلم يكن إلا على السعة ، ولأنه استعمل شيئاً من مصطلحاتهم . واستعمال المصطلحات الكوفية لا يقوم دليلاً على أن صاحبه ، ذو منهج كوفي في النحو . ثم إن رسائله النحوية ، وأظنها كسائر رسائله موجزة ، لم يصل الينا منها شيء .

ويبدأ المحقق كلامه على « مجمل اللغة » ( ص ص 101 ـ 114 ) وفيه يقول :
« . . . . فمعنى « مجمل اللغة » مجموع اللغة الصحيحة لا جميع اللغة ولا تلخيصها أو إجمالها » .

وهو بهذا يفرّق بين « مجمل اللغة » الذي ارتضاه عنواناً للكتاب وبين « المجمل في اللغة » والثاني لدى المحقق يعني : التلخيص والاختصار .

أقول : وهذا التفريق هو ما تخيّله الشيخ هادي ، وقد نسي أن « الاضافة » في العربية تعني أن المضاف إليه يُجرّ إمّا بـ « من » أو « في » على رأي طائفة من النحويين ولا أدري كيف لا يكون « الإجمال » اختصاراً ؟

ثم إن الدارس ليجد في « مجمل اللغة » من الكلم المهجور الغريب قدراً لا يُحصَى ، فأين يكون الاقتصار على الألفاظ الصحيحة الفصيحة ؟

جاء في باب الهمزة : « ألَخَ » بمعنى اختَلَطَ ، و« أنَت » بمعنى حَسَدَ ، و« أتَحَ » بمعنى زَحَرَ ، و« أنَضَ » اللحم .

وجاء في باب الباء : « بَلَصَ » ، و« بَنَجَ » و« بُنْك » و« بَنَسَ » وغير هذا كثير في كل باب ، فهل كان من الكلم المأنوس الصحيح الفصيح ؟

ولا أدري كيف أنكر المحقق أن يكون « المجمل » اختصاراً ، وابن فارس نفسه

يقول في « فاتحة الكتاب ص 142 » )

« . . . . وسألتني جمع « كتاب في اللغة » يذلّل لك صعبه ، ويسهّل عليك وعره انشأت كتابي هذا « بمختصَر » من الكلام قريب ، يقلّ لفظه وتكثر فوائده . . . . » .

ثم أليس لي أن أقول : ان الكتاب هو « المجمل في اللغة » بعد كلامه هذا المتقدّم ؟ وليس كما اجتهد المحقق الذي اختار « مجمل اللغة » .

ولنمض في « المقدمة » فنجد المحقق ( ص 103 ) يقول : أما في « المقاييس » و« الصاحبي » فهو ( أي ابن فارس ) ناقل ناقد « منظّر » .

أقول : وهل كانت كلمة « منظّر » من العربية في عصر ابن فارس ، وهي مما ولّده المعاصرون في عصرنا لمؤسس نظرية علمية 0

إن هذا لكثير ، وما كان لنا أن نقول شيئا من هذا[6] .

وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :

يُضاف الى هذا أن أبا الفتح ، على « تضلّعه بالأدب » كان شغوفاً بمجالس . . . . أقول : وأسلوب الفصحاء من أهل العربية قولهم : تضلّعه من الأدب . . . . . .

وقال في الصفحة (104) : « . . . . بأن كتاب « العين » لم يعد مواكباً لعقلية أهل القرن الأربع ( كذا ) لأنه كتب لأناس يختلفون عنهم في اطلاعهم اللغوي . . . وبأن كتاب « الجمهرة » لابن دريد قد هدف الى التكثر اللغوي ، والتدليل على أن مؤلفه أكثر اطلاعاً على التراث العربي من غيره ، فاضطره هذا الى كثير من التمحّل والاختلاق والكذب » .

أقول : قول المحقق : « لم يعد مواكباً لعقلية أهل القرن الرابع » من اللغة السائر . في عصرنا ، وعصر ابن فارس لا يعرف « المواكبة » هذه . ثم ان الفعل المجزوم « لم يعد » استعمل مستعاراً في هذه الدلالة من الأسلوب الفرنسيّ :

«il n'est plus» ولم يؤثر في أساليب الفصحاء شيء من هذا .

ثم إن الفعل « هدف » هو من المولّد الجديد ، والذي في العربية ، أهدف لك الشيء بمعنى انتصب . وقالوا : استهدف كما في القول الشائع : « مَن ألّف فقد استهدَف » بمعنى صار هَدَفاً للناقدين .

---

(6) لقد جهل المعاصرون القيمة التاريخية للكلم فتجاوزوا الحدود ، ومن هذا قول بعضهم في عدل الخليفة عمر بن الخطاب : ديمقراطية عمر !! ليس هذا من العلم لأننا لم ندرك ان الدمقراطية مصطلح غربي أيام الثورة الفرنسية مستعاراً من الإغريقية ، فكيف نلقي به على هذا العصر المتقدم .

وقد تكثر المحقق فرَمى ابن دريد بالاختلاق والكذب ، وهو في هـذا زاد على المتقدمين الذين زعموا أن لابن ريد مناكير . وقد دافع عنه جملة من اللغويين وردّوا هذه التهمة ( أنظر تفصيل ذلك في « المزهر » للسيوطيّ ) .

وقال المحقق في الصفحة نفسها :

« وبذلك « نتعرّف » على جانب آخر من الجوانب العلمية لابن فارس . . . . » .

أقول : إن الفعل « تعرَّف » يتعدى الى مفعوله بنفسه ، والوصول الى المفعول بحرف الجر « على » من استعمال لمعاصرين ، قال الشاعر الجاهلي :

وقـالـوا تعـرَّفْهـا المنـازلَ من مِـنىً  وما كـلُّ مَن وافى مِنىً أنـا عـارفُ

وقـال أيضاً في حشـو هذه الجملة : « . . . . ومـا يمكن أن يكـون لهـا من مبرّرات . . . . . . » .

أقول : ان « المبرّرات » و« التبرير » مما ولّده المعاصرُون ، ولهم أن يولدوا ما يرون لحاجتهم ، ولكن ليس لهم استعمال ذلك في مادة قديمة كما صنع المحقق .

**وجاء في الصفحة (105) قول المحقق :**

« إن أقوال هؤلاء العلماء تشكّل العمود الفقري للكتاب . . . »

أقول : و« العمود الفقري » من مصطلحات أهل علم الأحياء في عصرنا ، ولم يعرف العرب « العمود الفقري » ، ولم يستعمله علماء هذه المادة في تصانيفهم . لقد استعملوا «الفقار» جمع « فِقْرة » في أدبهم ، والأمر كذلك في المعجمات العربية .

وقوله : « تشكّل » من العربية اسائرة التي لا تفيد ما يريده المحقق ولو استبدل بها « تؤلّف » لأصاب .

**وجاء في الصفحة (106) مما نقله المحقق من كلام المحقق في أول كتاب الجيم :**

« هذا كتاب الجيم من مجمل للغة ، وقد ذكرنا فيه الواضح من كلام العرب ، والصحيح منه دون الوحشي المستنكر . . . . . والمتوخّى من كتابنا هذا من أوّله الى آخره : التقريب والإبانة عمّا ائتلف من حروف اللغة فكان كلاماً ، وذكر ما صحّ من ذلك سماعاً . . . . »

أقول : والمتتبع لمواد « المجمل » يجد فيها الغريب النادر ، والذي لم يرد في كلام العرب ولم يكن مادة في نص مشهور كالقـرآن والحديث ، والأمثلة كثـيرة لا يقيّدهـا حصر .

وجاء في تكلمة كلام المؤلف قوله أيضاً :

« . . . لأن من علم أن الله ـ جلّ ذكره ـ عند مقال كل قائل ، فهو حريّ بالتخرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمستنكر الأقاويل وشنيع الحكايات ، وبُنيّات الطريق ، فقد كان يقال : من تتبّع غرائب الأحاديث كَذَب . . . » .

أقول : كأن المؤلف يومىء إلى أن غيره من أصحاب اللغة قد سلكوا هذا السبيل ولم يترددوا عن « مستنكر الأقاويل وشنيع الحكايات وبُنيّات الطريق » فجاءوا بالكذب .

**وجاء في الصفحة (107) قول المحقق الشيخ هادي :**

« . . . . إن تأكيده ( أي المؤلف ) على سند الرواية دليل على تتبّعه الحق والصواب . . . » .

أقول : الفعل « أكّد » يصل الى مفوله من غير « على » ، وكذلك مصدره . أن مجيء « على » بعد هذا الفعل مما شاع في العربية المعاصرة تأثراً بالأساليب الأعجمية ، ففي الفرنسية يقال : «il a insisté sur» ، ومثل هذا في الانكليزية .

وقد اعتمد ابن فارس على كتاب « العين » من بين مصادره المهمة ، وقد ذكر هذا غير مرة ، إلا أنه نعته بالكتاب المنسوب الى الخليل في مادة ( أبل ) ومادة ( أج ) وفي مواد أخرى[7] .

**وجاء في الصفحة (108) قول المحقق )**

« . . . . لاحظنا في مقدمتنا . . . الطريقة المتعسرة لكتابي العين والجمهرة بحيث يضطر طابعوا هذا الأخير الى وضع مجلّد كامل لترتيب مادته بحسب الحروف الأبجدية . . . » .

أقول : يظن الدارسون أن الحروف الأبجدية هي حروف الالفباء الهجائية أي أ ب ت ث ج ، إلى آخره ، وهذا الترتيب الذي تتبعه الآن في حاجاتنا وكتبنا هو غير : أبجد ، هوّز ، حُطّي . . . ومن هنا فالأبجدية هي هذا الترتيب الأخير .

غير أن المحقق وجد نفسه مضطراً الى الإشارة الى ما قصر فيه ابن فارس في ترتيب مواده ، فقد خلط بين المهموز والمعتل كما في بؤس وبوس .

أقول : وهذا التجاوز نقف عليه في كل كتاب من المجمل لكتاب الألف وكتاب الباء وكتاب التاء والى آخر هذه الأبواب ، وسأشير الى هذا حين أبدأ الكلام على مادة الكتاب .

وفي كلام المحقق على « المجمل » و« مقاييس اللغة » قال المحقق :

---

(7) ومثل هذا ورد في « الصاحبي » ص 63 فقد جاء : وأما الكتاب المنسوب الى الخليل . . . .

فإنه ( أي ابن فارس ) في مقاييس اللغة قد نصَّ على خمسة كتب . . . ومنها كتاب المنطق . . .

أقول: وكتاب «المنطق» هذا هو «إصطلاح المنطق» لابن السكيت ، وهو معروف مشهور . وقد ذكر المحقق : أن « مقاييس اللغة » قد بني على ما أسميناه بنظرية المقاييس[8] . أقول : ليس في الأمر « نظرية » اخترعها ابن فارس فمواد الإبدال والقلب وما يتصل بهذا فيما سمي الاشتقاق الكبير قد أفاض فيها ابن جني في « الخصائص » .

وابن جني وابن فارس قد عرفا أصول هذه الفوائد في كتاب « العين » للخليل .

وينقل المحقق قول بن فارس في « معجم مقاييس اللغة »[9] :

« . . . . والأصل في هذه الأبواب أن كل ما لم يصحّ وجهه من الاشتقاق الذي نذكره فمنظور فيه إلا ما رواه الأكابر «الثقاة » ( كذا ) » .

أقول : الذي في « معجم المقاييس » هو « الثقات » جمع « ثقة » ، ولكن المحقق حين نقلها من الأصل الى « مقدمته » جعلها « الثقاة » ، فاقترف خطأً يدل على عدم معرفته بهذ الجمع . إن « ثقاة » فيما نقله المحقق تشعرنا أنه عدّها مثل « دُعاة » و« كماة » وهما جمع داعٍ وزنها « فاعل » قبل حذف الياء ، وكَميّ وزنها « فَعيل » ، وكأن المحقق جعل « ثقاة » من هذا الجمع ، وإذا كان هذا فكيف يكون المفرد ، أهو « ثاقي » !!

**وجاء في الصفحة 117 قول المحقق :**

« هذا ولا بد من الإشارة إلى أن المواد اللغوية الواردة في كل من المقاييس والمجمل تتضمن تفصيلات كثيرة في « مجمل اللغة » يقابلها « اختزان » كبير في المقاييس . . . » .

أقول : و« الاختزال » ليس من المصطلح اللغوي بل هو من مصطلح أهل الحساب .

و«الخَزْل » في العربية القطع ، وقد جاء من الفعل صيغة « نخَزَل » .

ثم قال : ولربما كان هذا دليلاً على أن « مجمل اللغة » لم يرم الى اختزال المعاني واختصارها .

**وجاء في الصفحة (119) قول المحقق :**

« فهو ( أي ابن فارس ) في هذا النص ، ذو شخصية قوية . . . » .

أقول : وكيف جاز أن يستعمل المحقق كلمة « شخصية » وهي حديثة لم تكن في

---

(8) المجمل ص 114 ـ 115

(9) المصدر السابق ص 117

عصر ابن فارس، وقد ولدها أهل علم النفس وعلم الاجتماع ثم شاعت فاقتربت من اللغة الدارجة .

وقال أيضاً في الصفحة نفسها : « . . . . ويبدو أن هذه الثقة القوية قد استمدها من « أرضيّة » صلبة يستند عليها ، وهي نظرية المقاييس » .

أقول : وقوله : « يستمدها » و« الأرضية الصلبة » و« نظرية المقاييس » من المولّد الجديد الذي شاع في لغة المعاصرين مما جاء بعضه في اللغات الأعجمية كالأرضية الصلبة» .

**وجاء في الصفحة (121) من كلام المؤلف قوله في « فلان يحرف لعياله » :**

أي يكسب . وأحرَفَ إحرافاً : نما ماله وصَلُحَ ( كذا ) .

أقول : ضبط الفعل « صلح » بالفتح فالضم من عمل المحقق ، وهو خطأ ، ذلك أن « صلح » مثل « مَنَعَ » أفصح من « صَلُحَ » مثل « كَرُم » التي انفرد بها الفراء .

والذي في « صحاح » الجوهري « صَلَحَ » مثل منع ، وبها جاءت الآية : ﴿ يدخلونها ومن صَلَحَ ﴾ .

وقال ابن دريد : « صَلُح » مثل كَرُمَ ليس بثبت[10] .

وجاء فيها أيضاً قول المحقق :

« ثم يورد ( أي المؤلف ) من المعاني ما يدل على الحدّ أوّلاً ، وما يدل على الميلان ثانياً . . . » .

أقول : أراد بـ « الحدّ » المعنى في الأصل ، وبـ « الميلان » مَيل المعنى وانحرافه الى ما يقرب منه . وحقيقة « المَيلان » على « فَعَلان » من مصادر الفعل الثلاثي التي تدلّ على تقلّب واضطراب كالضَرَبان والخَفَقان وغيرهما . والذي أراه ان « المَيْل » هو المطلوب في قول المحقق ، لأنه أقرب الى الانحراف .

وجاء في هذه الصفحة أيضاً قول المحقق :

« ومن ثمَّ يجمع تلك الأصول في فقرات منفصلة ، مستخدماً الشواهد ذاتها . . . » .

أقول : أراد : « مستعملاً » الشواهد . . .

ان الفعل « استخدم » لا يعني الاستعمال ، واستخدمه فأخدَمه ، واستوهَبَه خادماً فوهب له ، واستخدمته أي سألته أن يخدمني .

---

(10) وقد تكررت « صلح » بفتح فضم في ص 122 .

**وجاء في الصفحة (122) :**

وزعم ناس أن المحارِف ( بكسر الراء ) من هذا . . .

أقول : والصواب « المحارَف » بفتح الراء ، ورجل محارَف بمعنى محدود محروم .

**وجاء في الصفحة (123) قول المحقق :**

« إذ ليس في طبعة الشيخ الشنقيطي المقارنة والتخريج اللازمان . . . » .

أقول : صواب « المقارنة » هو « الموازنة » ومن ذلك كتاب « الموازنة » للآمدي بين الطائيين فأما « المقارنة » فتعني التسوية ، ومنه الحديث « قارنوا بين «أنبيائكم»أي سوّوا بينهم . والقرن ( بكسر الراء ) والقرين هو المثيل .

وجاء في كلام المحقق على الأصول المخطوطة لكتاب المجمل فيما يتصل بنسخة « ل » وهي نسخة لندن قوله **في الصفحة (129) :**

والحق أنا مطروف العين بهذه النسخة الجميلة التي مما يزيد في أهميتها ويضفي عليها الثقة انها « قورنت » بغيرها . . . » .

أقول : كأنّ المحقق قد استهوته كلمة « مطروفة » فاستعملها كما أراد ، وكأنه أراد أن معجب مأخوذ . ولو نظر هذا المحقق في أي معجم قريب منه لأدرك أنه قد ضل سواء السبيل ، فالعين المطروفة تلك التي أصابتها طُرفة ، كأن فيها قدىً أو نحو ذلك ، وطرفتُ عينه إذا أصبتها بشيء فدمِعَت .

فأين هذا كله في كلام المحقق ؟

وقال أيضاً : « إنها « قورنت » بغيرها » ، وقد تكلمنا على « المقارنة » في الأسطر المتقدمة .

**وجاء في هذه الصفحة أيضاً قوله :**

« ومن هنا كان اعتمادنا على هذه النسخة كبيراً في تصويب النص » .

أقول : أراد المحقق بالتصويب التصحيح ، وإصلاح الخطأ .

وحقيقة « التصويب » غير هذا ، فهو الحكم بالصواب ، كأن يقال : ذهب فلان الى حقيقة ما أراد المؤلف فصوّبه أهل العلم ، أي حكموا له بالصواب وأيّدوه .

**وجاء في الصفحة(130) قول المحقق :**

« . . . وأن يتعرف ( المحقق ) على مميّزاته . . .

والصواب : يتعرف مميزاته .

وجاء فيها قول المحقق أيضاً :

« كي ينتفي من كل خلافاتها ما يتلاءم وأسلوب المصنف . . . » .

أقول : والصواب : ما يتلاءم هو وأسلوب المصنف . ان الواو هنا للعطف ومن حق ما يعطف على ضمير رفع مستتر توكيد الضمير بآخر منفصل ، قال تعالى : ﴿ اسكُنْ أنتَ وزوجُك الجنة ﴾ . ثم ان الفعل « تلاءَم » يتطلّب المشاركة .

والمحقق يعرض ما لديه من فن التحقيق وفاته ان التحقيق علم استوفى مادته المستشرقون وكتبوا فيه ، ثم جاء العلماء العرب فأضافوا شيئاً مفيداً ومصنفاتهم معروفة ، فأين كلام المحقق مما أنجز جمع أولئك العلماء .

وجاء في هذه الصفحة أيضاً قوله :

« لقد درسنا المؤلف في كتبه ، ثم درسناه شريحة حضارة عاشت في قزوين وبغداد وهمدان والريّ ، حيث موائل ( كذا ) الحضارات الانسانية المتنوعة . . . ثم درسناه تلميذاً لشيوخ أمعنا النظر في حياتهم وتآليفهم . . . متلمّسين رفيع الخيوط التي تشدّهم إليه ، فاستوى عندنا شخصيّة حيّة . . . » .

أقول : ما أظن ان ابن فارس قد حظي بإكبار المحقق حين يصفه بـ « شريحة حضارة . . . » أين هذه « لشريحة الحضارية » من ابن فارس وعصره . وإنّي لأتخيّل ابن فارس في ذهن المؤلف وفكره رجلاً يأسَى بقبّعة وقد سُلِبت من عِمّته ! !

هذه واحدة ، والأخرى هي « موائل الحضارات » التي لا أعرفها ولا أتبينها ، ولو كانت « موائد الحضارات » لهان الخطب .

والثالثة هي « الحياة » بمعنى السيرة ، وقد سبق الكلام عليها .

والرابعة هي « الخيوط » الرفيعة ، ويريد بها الخيوط الدقيقة ، والرفيع هو المرتفع ، وليس الدقيق إلا في عامية أهل العراق .

والخامسة هي الشخصية ، وقد سبق القول فيها .

**وجاء في الصفحة (131) قوله في الكلام على النسخة المخطوطة الأم التي رمز إليها بالحرف « غ » :**

« . . . إنها خالية من الشكل تماماً ـ بل ومن التنقيط . . . » .

أقول : والصواب : بل من التنقيط ، إذ لا يجتمع عاطفان هما بل والواو .

ثم إن صواب « التنقيط » هو النَقْط ، وقد ألف الرمّاني من النحاة اللغويين كتاباً في « النقط » ، وهو منشور مطبوع منذ سنين .

ولو أن المحقق استبدل « بتنقيطه » مصطلح الإعجام لأصاب كثيراً .

وجاء فيها أيضاً قوله :

« . . . مَنعاً للوهم أن يتسَرَّب الى الكتاب . . . . » .

أقول : و« التسرّب » محتاج الى الأداة « في » من أدوات الخفض ، يقال : تسرَّب الماء في الأرض ، وأكثر استعماله هو هذا ، والسَرَب : سير الماء في الأرض ، وكذا « السارب » ، وقال تعالى : ﴿ فَلما بَلَغا مجمعَ بينهما نَسِيَا حُوتَهما فاتّخذ سبيله في البحر سَرَبا » 61 سورة الكهف .

وجاء فيها أيضاً قوله :

« . . . . ثم قمنا بعمليّات التخريج والتوثيق في الشواهد والأمثلة . . . » .

أقول : ما أحزنني وأنا أقرأ « عمليّات » التخريج ، ولِمَ هذه « العمليات » ألم يُغنِ عنها « عَمَل » أو « صُنْع » أو نحو هذا ؟

وأنهي هذه المسيرة المتعبة وأنا أتلقى عثرات السبيل في هذه « المقدمة » ، وأتحوّل بعدها الى رحلة مضنية أخرى صحبت فيها الأجزاء الأربعة ، ووقفت فيها وقفات أتعبتني فشقيت في ردّ الخطأ والوهم الى الصواب الذي سعى إليه المؤلف .

**جاء في فاتحة المؤلف في الصفحة (142) :**

« . . . وخَشيتُ أن يُلفتك ذلك عن مرادك .

أقول : شكل الكلمة في نصّ معجم على الوجه الصحيح عمل كبير ، وهو من مادة الكتاب ، فليس الخطأ في الشكل مسألة هينة كإبدال الفتحة بضمة أو كسرة أو العكس ، ذلك أن الكلمة ان ضبطت بضم أولها تعني شيئاً وان ضبطت بالفتح قد تعني شيئا آخر . وفي عبارة المؤلف ضبط الفعل « يُلفتك » بضم الياء ، وهذا يعني أن الفعل رباعيّ هو « ألفَتَ » ، وهذا خطأ ، وليس في العربية « ألفت » ، والذي فيها هو الثلاثيّ ليس غير ، والثلاثيّ متعدّ يصل الى مفعوله ، يقال :

لفَتَ وجهه عن القول ، أي صَرَفَه . ولفَتَه يَلفتهُ أي لواه على غير جهته ، ولفَتَ فلاناً عن رأيه ، أي صَرَفه عنه .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . وفي ذلك توطئةَ ( بفتح التاء ) سبيل مذاكرة اللغة . . . » .

أقول : والصواب : « توطِئةُ » بالضم . ومما يجب أن أذكره أن المعجم خلا من فهرس بالخطأ مع الفهارس الكثيرة التي شغلت الجزء الخامس من هذه النشرة . وجاء فيها قول المؤلف أيضاً :

« . . . ومنها «أُمَنة » قارئة المتدبِّر » .

أقول : والصوا : « أمَنَة » بفتحتين ، والأمَنة الأمن ومنه قوله تعالى : 6 ثم أنزَلَ

عليكم من بعد الغمّ أَمَنَةً نُعاساً ﴾ 154 سورة آل عمران .

والكلمة بهذا المعنى في كلام المؤلف . وأما « الأُمَنة » بضم ففتح فتعني مَن يأمَن كل أحد ، وقيل : « الأُمَنة » الموثوق به .

**وجاء في الصفحة (144) قول المؤلف :**

« الأثاث : متاع البيت ، واحدته أثاثه» .

أقول : وذهب بعض أهل اللغة ان « الأثاث » جمع لا واحد له نظير الأبابيد والعباديد .

**وجاء في الصفحة (146) :**

إذْ : كلمةٌ تدلّ على فعل في زمان ماض ، وأذَّ الرجلُ الشيءَ بسيفه : قَطَعَهُ ، وسيف أذوذ : قطّاع .

أقول : قوله : إن « إذ » تدلّ على فعل في زمانٍ ماض ، غير سديد ، ذلك أن « إذ » ظرف للزمان الماضي لا كلمة تدل على فعل . . .

ثم ان الفعل « أذّ » من الغريب النادر الذي لا نراه في كلام العرب ، وغرابته شيء لا يخلو من « وعور الألفاظ » التي أشار إليها ابن فارس في فاتحة « المجمل » .

**وجاء في الصفحة (147) :**

« الأُسّ : أصل البناء والجميع أساس . . . » .

أقول : والصواب : آساس على وزن أفعال ، وأصلها « أأْساس » كما نقول في جما « أبَد » آباد وفي جمع أسَد آساد .

**وجاء في الصفحة (148) :**

الأصّ : الأصل . . .

أقول : والكلمة مثلثة أي أن حركة الهمزة ثلاث الفتحة والكسرة والضمة .

وجاء فيها أيضاً :

أُضني إليك كذا ، أي ألجأني ( كذا ) ، قال رؤبة

وهي ترى ذا حاجة تؤتّضا

أقول : أليس هذا من الوعورة التي زعم ابن فارس أنه تجنّبها في « مجمله » ؟

ثم هل يتفق الشاهد مع الأصل الذي لم يتضح وجهه للمحقق فلم يضْبطه بشكل مفيد .

**وجاء في الصفحة (152) قوله :**

و« أم البَيض في قول أبي دُؤاد :

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .          . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

أقول : والصواب أبو دواد بالواو ، كما نص على ذلك مصحّحاً ابن دريد في كتاب الاشتقاق . وقد تكرّر أبو دؤاد بالهمز كثيراً .

**وجاء في الصفحة (153) قوله :**

« وإنَّ من الأدوات حرف إثبات ويحقّق بها . . . » .

أقول : وهذا قول اختص به ابن فارس ، ذلك أن النحويين ذكروا أنها أداة توكيد . . .

**وجاء في الصفحة (154):**

«أَهَّ الرجلُ : إذا توجَّع أَهَّةً ، وربما مدّوا فقالوا آهَ آهة ، قال :

تأَوَّهَ آهة الرجل الحزينِ

أقول : أين الشاهد من الفعل « أهَّ » الذي لا نلقاه إلا في « المجمل » ، ثم إن هذا لا يمكن أن يدخل في حيّز الفصيح الصحيح .

ومما ورد في هذه الصفحة : تآيَيْتُ أي تعمّدت الشيء ، وأخذ ذلك من الآية وهي العلامة .

أقول : وهل هذا من الفصيح المليح ؟ وأين الدليل على وجوده في كلامهم ؟

ثم قال : ويقولون في القسم : إي والله ، وأي والله بمعنى .

أقول : وهذه الأداة الثنائية لا يمكن أن تكون من كلمة « آية » ، ولا يمكن أن تدرج مع الفعل المتقدم في أصل واحد .

ثم ذُيِّلت هذه المادة بـ « إي » بمعنى نَعَم .

**وقد جاء في الصفحة (155):**

« أبَتَ النهار : اشتدّ حرّه ، وأَتَ الرجلُ الرجلَ : سَبَقَه .

أقول : إن هذا من الغريب الذي لا أستطيع إدراجه في الفصيح الصحيح .

**وجاء في الصفحة (157):**

أبَسْتُ الرجل : حَبَستُه .

أقول : كان ينبغي أن يُشار في هذا الى الإبدال ، وحقّه عند هذا أن يذكر في مادة حَبَسَ . وجاء فيها أيضاً :

« الأَبْض : الدهر ، والجميع أُباض .

أقول : والصواب آباض مثل أُسّ وجمعها آساس كما تقدّم .

**وجاء في الصفحة (158) :**

« أَبَقَ العبدُ . . . وهو في قول زهير :

قد أحكَمتَ حُكَماتِ القدِّ والأُبَقا

أقول : والصواب : الأبَقَا بفتح الهمزة .

**وجاء في الصفحة (159) في مادة « أبل » :**

و«الأُبُلّة » الغِدرة من التمر على فُعُلَّة . . » بالغين المعجمة .

والصواب : الفِدرة ، بالفاء .

**وجاء في الصفحة (160) قوله )**

و«الإبالة » : الحزمة من الحطب . .

أقول : والصواب : الإبّالة بتشديد الباء .

وجاء فيها أيضاً :

« لإبْن معروف ، وقد ذكرناه في بابه ، وإنما كتب للّفظ . .

أقول: لا حاجة الى هذا التنبيه فأهل العلم يعرفون ان « الابن » في مادة « بنو » وقد يعرف هذا غير أهل العلم .

**وجاء في الصفحة (161) :**

وفلان يُؤَبَّن بكذا : أي يذكر بقبيح . .

أقول : والصواب : يُؤْبَن ، من غير تشديد . والفعل بالتشديد من التأبين ، وهو مدح الرجل بعد موته .

وجاء فيها أيضاً الكلام على مادة « أبَهَ » ولكن ابن فارس يجعل فيها الإبَة بمعنى العيب مع إقراره ان هذا ليس مكانها .

وجاء فيها أيضاً :

« أبَوتُ الصبيّ آبوه أبْواً : أي غَذَوته ، وبذلك سُمّي الأبُ أباً » .

أقول : وكلام المؤلف يشعر أن « الأب » من الفعل أبَا يأبو ، والصواب العكس . كما أن آخَى من الأخ .

**وجاء في الصفحة (163) :**

الأتَمْ والأُتُم : المُفضاة . . . .

أقول : الأَتْم هو المصدر الذي يؤدي الإفضاء ، وأما المُفضاة فهي الأتوم .

وجاء فيها أيضاً :

« والأُتْم : ان تنفتق خَرزتان من السقاء فتصيرا واحدة » .

أقول : والصواب : الأَتْم بفتح فسكون .

**وجاء في الصفحة (168) :**

« ويقال : تأثَّم ، إذا تَحَرَّج من الإثم وَتفَّ » .

أقول : والصواب : وكفَّ عنه .

**وجاء في الصفحة (170) :**

«إجْط زجر الابل . . . » .

أقول : أليس هذا من الغريب النادر ؟

**وجاء في الصفحة (171) :**

وقال بعض العرب : بي إجْل فأجِّلوني . . . أي داووني » . أقول : وهذا من الغريب أيضاً .

وجاء فيها أيضاً :

« وماء أجيل : مُستَنْقَع . . .

أقول : والصواب : مستنقِع ، بكسر القاف .

**وجاء في الصفحة (174) :**

« وباع بيعاً بأخَرةٍ أي بِنظرَةٍ . . . » .

أقول : والصواب : بنَظِرة ، بفتح النون وكسر الظاء ، قال تعالى :

« وإنْ كان ذو عُسرة فنَظِرة ، بفتح النون وكسر الظاء ، قال تعالى : ﴿ وإنْ كان ذو عُسرة فنَظِرة الى ميسرة ﴾ 280 سورة البقرة .

وجاء فيها أيضاً :

« وذُكر أنّ الإخوة للولادة وأنّ الأخوان للأصدقاء . .

أقول : وليس هذا مما نعرفه في لغة التنزيل :

قال تعالى : ﴿ إنَّما المؤمنون إخوة ﴾ 10 سورة الحجرات .

وقال تعالى : ﴿ ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم . . . ﴾ سورة المجادلة فالإخوة في الآية الأولى لا تعني الأخوة بالولادة ، والإخوان في الآية الثانية لا تعني الأصدقاء بل تعني الأشقّاء وذلك يُبطل ما ذكره صاحب «المجمل» .

**وجاء في الصفحة** (178) **في مادة « أذى »** :

« آذَيتُ فلاناً أئذيه أذيَّة وأذىً . . »

أقول : والصواب « أوذيه » بالمد لا بهمزتين .

وجاء فيها أيضاً :

« وناقة أذِية إذا كانت لا تقِرّ في مكان من غيرِ وَجَع . . . » .

أقول : والصواب : تَقَرُّ بفتح القاف .

**وجاء في الصفحة** (179) **في مادة « أرض »** :

الأرض معروفة ، وربما جُمِعَت أرضَيين ( كذا ) .

أول : قد أحمل هذا على الخطأ المطبعي ، والصواب أرَضين بفتحتين .

**وجاء في الصفحة** (189) الكلام على مادة « أسو » فجعل المؤلف معها « أسي » ولكل معناه وحده وليس هذه من تلك وإن التقيا في بعض الصور .

**وجاء في الصفحة** (190) :

« . . . والأُساء الأطبّة . . . » .

أقول : والصواب : الأُساة وهو جمع آسٍ مثل داعٍ وجمعه دُعاة . وجاء فيها أيضاً قوله الحطيئة :

لمستَأس القربان حُوٌّ تِلاعُه    فغُوّارُه ميل الى الشمس زاهِرُهْ

أقول : والبيت شاهد في مادة « أسد » ، والصواب :

بمستأسدِ القربان لا بمستأسِ، ونُوّاره لا غُوّاره والنُّوّار هو النُّور أي الزهر .

**وجاء في الصفحة** (191) :

« وأسْد : قبيلة .

أقول : والصواب : وأسَد بفتح السين .

**وجاء في الصفحة** (195) :

« الأُضاة . . . هي الماء المستنقَع . . . » .

أقول : والصواب : المستنقِع بكسر القاف لا فتحه .

**وجاء في الصفحة** (197) :

« الأفيق : الجلد بعد أن يُدبَغ . . . والجميع أفَق . . » .

أقول : والصواب : أُفَق .

**وجاء في الصفحة (198) البيت :**

إنْ تكُ عن أفضل المروءة مأفو ... ففي آخرين قد أُفِكوا

أقول : والوجه :

إنْ تكُ عن أفضل المروءة مأفو ... كاً ففي آخرين قد أُفِكوا

وجاء في الصفحة (200) البيت :

لعمرُكَ إنّ قُرصَ أبي حُبَيْبٍ ... بطيء النُضْج محشوم الأكيلِ

أقول : والصواب أبي خُبَيب كما في « المقاييس » لابن فارس نفسه 3/ 64 وفي تاج العروس 7/206 ، وفي « اللسان » : أبي مُليل .

والذي أعرفه أن قائل البيت يهجو عبد الله بن الزبير الذي عرف عنه البخل وكنيته أبو خُبَيب ، بالخاء .

**وجاء في الصفحة (202) في مادة « أكر » :**

ولذلك سُمِّي الأكّار أكّاراً . . . » .

أقول : والصواب : سُمِّي الحرّاث أكّاراً ، لان الأُكرة هي الحفرة . أو : الحفّار أكّارا .

وجاء فيها أيضاً في مادة « ألَه » :

« أُله والهة ، كعَبَدَ عبادة . . . » .

أقول : والصواب : ألَهَ إلاهةً كعَبَدَ عبادة .

**وجاء في الصفحة (203) :**

« والأُلية معروفة ، وكبش أأْلَى ـ مثال أعمَى . . . » .

أقول : والصواب : آلَى ، وذلك لأن اجتماع الهمزتين ، والأولى مفتوحة والثانية ساكنة يؤدي الى المدّ كما تقول في « أأْخر » آخرَ ، وفي أأْجر آجَر .

وجاء فيا أيضاً :

ويقال لبائع الأليَّة ( كذا ) ألآ . . . . » .

أقول : والصواب : لبائع الألْيَة ألّاء .

وجاء فيها أيضاً :

« والآلاء : النّعماء ، واحدها إلً ( كذا ) » .

أقول : والصواب : واحدها إلىً ، وإلْيء وأُلي وألىً .

وجاء فيها أيضاً :

« والآلاء : شَجَر قال بشْر :

أقول : والصواب: الألاء ، وهي كذلك في قول بِشر :

فـإنّـكـمُ ومِـدْحـتُـكـمْ بُـجَـيْـراً      أبـا لَجـأ كـما امـتُـدِح الألاءُ

وعجز البيت غير مستقيم والصواب : أبا لَجَأٍ كما امتُدِح الألاء

وجاء في الصفحة (205):

« المالوكة والألوك : الرسالة . . . » .

أقول : والصواب : المَأْلُكة ، والألوكة .

وهي كذلك في معجم المقاييس للمؤلف نفسه وكذا في طائفة من مخطوطات « المجمل » التي لم يأخذ بها وهي النسخ التي رموزها : ج ، د ، ش .

وجاء فيها أيضاً :

قال أبو زيد : أَلَكْتُه أَليكه إلاكةً إذا أرسلته . . . » .

أقول : والصواب أَلِكْهُ إلاكةً . . .

وجاء فيها أيضاً :

وآمنتُ غيري أُؤْمنه : إذا أعطيته الأمان . . . » .

أقول : والصواب : أُومِنُه بالمدّ . والمدّ هنا واجب لاجتماع همزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة .

وجاء في الصفحة (209) في مادة « أنت » :

ورجل مأنوت : محمود ، ويقال : أَنَته : حَسَدَه . . . » .

أقول : والصواب : محسود . وكيف لا يُعَد هذا من الغريب ؟

وجاء في الصفحة (211):

« وجَمَل أَنِف : إذا أوجعَتْه الخِزامة فيَسْلَس ( كذا ) فيها . . . » .

أقول : لم أتبين الفعل «فيَسْلَس» ، وهو من غير شك مصحَّف معدول عن جهته.

وجاء في الصفحة (212):

«الإهاب : هو الجلد قبل أن يُدْبَغ ، والجميع أَهَب » .

أقول : والصواب : أُهُب .

وجاء في الصفحة (213):

« وآديتُه أنا أُؤْويهِ إواءً . . . » .

أقول : والصواب : أُدويه ، بالمدّ مثل أُوذيه وأُومِنه وغير هذا .

**وجاء في الصفحة** (218):

«وإيّا كلمة تخصيص ( تقول : إياكَ أردتُ ) » .

أول : قوله في « إيّا » كلمة تخصيص مما لم نعرفه لدى عامة النحويين بصريين وكوفيين .

**وجاء في الصفحة** (219):

« الإيل : معروف ، وهو التيس الجبليّ . . . » .

أقول : والصواب في ضبطه : الأُيَّل ، والأَيِّل ، والإِيَّـل .

**وجاء في الصفحة** (220):

«الأَيِّم : المرأة التي لا بَعْل لها . . . » .

أقول : والصواب الأيِّم بكسر الياء وتشديدها .

وجاء فيها أيضاً في مادة « أين » :

« أين كلمة يسأل بها عن الأماكن ، ولا يُثنّى ولا يُجمَع منه فِعل . . » .

أقول : وصواب العبارة : . . . ولا يُجمَع ولا يُبْنَى منه فِعل .

وجاء فيها أيضاً :

أيَّهْتُ به تأييهاً : إذا صِحْت به ، والتأييه : رفع الصوت » .

أقول : وهل كان « التأييه » من الفصيح الصحيح ، وهلا ورد في نصٍّ فصيح !

**وجاء في الصفحة** (221):

« الأَمَة : العَيب » .

أقول : والصواب : الآمَة ، ويدل على هذا الشاهد الذي أتى به ابن فارس ، وأثبته المحقق ولم يفطن له ، وهو لعبيد بن الأبرص ، وهو في ديوانه :

جـلًا أبَـيْـتَ الـلعـنِ جـلًّا إنّ فـيـما قـلتَ آمَـةْ

وصواب البيت أيضاً : أبَيْتَ اللَّعْنَ ، واللعن منصوب في جملة الدعاء وليس مجروراً .

**وجاء في الصفحة (222) قول المؤلف** :

« وهذا آخر الثلاثي من هذا الكتاب . . . .

كـأنَّـك سُئِلتَ عن إعليط فهـو في كتـاب العـين ، والأُملود في كتـاب الميم ، والإصليت في كتاب الصاد وعلى هذا سائره ، ولعل في الذي مضى بعض الاختلال وإنما ذلك من تغاير صور الهمزة وسيجيء فيما بعد . . . » .

أقول : لقد أدرك المؤلف أن نظامه قد اختلّ وأن الإعليط والإمْلود في كتاب الميم ، والإصليت في كتاب الصاد وعلى هذا سائره . ولعل في الذي مضى بعض الاختلاط وإنما ذلك من تغاير صور الهمزة وسيجيء فيها بعد . . . » .

أقول : لقد أدرك المؤلف أن نظامه قد اختلّ وأن الإعليط والأُملود والإصليت لا يمكن أن تندرج في باب ما أوّله همزة بل في مواضعها التي أشار إليها .

وجاء في الصفحة (224) :

« وتَمْربتَ : إذا لم يُجِدْ كَنْزه في وعائه » .

أقول : وقالوا أيضاً : تمر بَتّ ، بالتاء» .

وجاء في الصفحة (228) :

«والبساسة : شجرة طيبة الريح » .

أقول : والصواب : البَسْباسة .

وجاء في الصفحة (229) :

« قال أبو زيد : بصَّصَ الجَرْو : إذا فَتَح عينيه » .

أقول : والصواب : الجُرْو ، بضم الجيم .

وجاء في الصفحة (238) :

« بَجَحْتُ بالشيء : فرِحْتُ به ، وفلان يَبْجَح بكذا » .

أقول : والصواب : بَجِحْتُ بكسر الجيم ، والفعلِ مثل فَرِحَ يِفْرح . ويأتي الفعل متعدياً وهو من باب « فَتَح بفتَح » يقال : بَجَحَني .

وجاء في الصفحة (239) :

« قال أبو دؤاد . . . » .

قلت : والصواب : دواد بالواو ، وأكد ابن دريد أن اشتقاقه من الدود .

وجاء في الصفحة (246) :

«والبَـدَنَـة : التي تُهدَى . يقال : سُمِّيَتْ « لِسِمْنِها » ، وذلك أنهم كانوا « يَسْتَمنونها» . . . » .

أقول : والصواب : سُمِّيَتْ لِسِمَنِها ، وذلك أنهم يُسمِّنونها . . .

وجاء في الصفحة (248) :

« والبُذْأة : النصيب من الجزر . . . . » .

أقول : والصواب : من الجَزور .

**وجاء في الصفحة** (251) :

« . . . ما أدري أيّ البَرْنَساء هو ، والبَراساء هو » .

أقول : والصواب : البرانساء . والكلمة هكذا في بعض مخطوطات المجمل كما أشار المحقق في حاشيته ، والمخطوطتان هما : غ وج .

ثم لِمَ يكتفي المحقق بالنظر في الأصول المخطوطة ، ولم يذهب الى المعجمات أحياناً ، والكلمة مبسوطة فيها . ثم إنه كان عليه أن ينظر في « المعرّب » لابن الجواليقي ليرى ان الكلمة معرّبة عن السريانية وفيه أن « برنسا » و« بَرْنساء » هي من « بَرْ » ومعناها « ابن » في السريانية ، و« ناشا » ومعناها الناس ، فتكون الكلمة بمعنى ابن الناس أو ابن الإنسان .

وجاء فيها أيضاً :

« وكان جُذَيمة أبرَص . . . » .

أقول : والصواب : جَذِيمة ، بفتح الجيم لاضمها .

**وجاء في الصفحة** (252) :

« بَرَع الرجل وبَرُع : إذا فاق أصحابه . . . » .

أقول : واللغة الفصيحة الصحيحة التي ينشدها المؤلف كما ذكر في فاتحته هي بَرَع يَبْرَع مثل فَتَحَ يفتَح .

**وجاء في الصفحة** (255) :

« ويقال في الحرب : براك براك ، أي أبركوا . . . . » .

أقول : والصواب : بَراكِ بَراكِ . . . والكلمة على « فَعالِ » وهي اسم فعل أمر مثل نَزالِ مبنية على الكسر .

وجاء فيها أيضاً :

« وطعام بَريك : كأنه مبارَك فيه » .

أقول : والبريكة من هذا أيضاً .

**وجاء في الصفحة** (259) :

« البَرج شدّة بياض العين في شدة السواد . . . » .

أقول : والصواب : البَرَج ، بفتحتين . إن النصّ على أن الكلمة بفتحتين أمر

مهم في عمل لغوي معجمي ، ذلك أن هذا المصدر بفتحتين ينبني عليه أن الفعل هو فَعِلَ يفعَل .

وجاء فيها أيضاً :

« وبَرِح الخَفاء : أي وَضُحَ الأمر . . » .

أقول : والصواب : وَضَحَ ولا يعرَف « وَضُح » مثل كَرُمَ في العربية . وقد تكرر ضبط هذا الفعل على هذه الصورة غير مرّة .

**وجاء في الصفحة (262) :**

« بَزَل البعير : فطَر ( كذا ) نابُه وانشقّ للحجّة التاسعة » .

أقول : والصواب : فُطِرَ ، بالبناء للمجهول .

**وجاء في الصفحة (264) :**

« البَزْر معروف ، وقد يُفتَح . . »

أقول : والصواب : البِزْر ، بكسر الباء ، ولذلك ذكر المؤلف : وقد يُفتَح .

**وجاء في الصفحة (268) :**

« فالبِشارة تكون بالخير ، والنِّذارة بغيره . . . » .

أقول : لم أقف على هذه « النذارة » بمعنى الإنذار الذي ينصرف الى الشر ، والفعل « أنذَر » ، فأما « نَذَر » فمنها النَّذْر أي ما يُنْذَر .

**وجاء في الصفحة (270) :**

و« البَصَرُ واحد الإبصار ( كذا ) .

أقول : والصواب : واحد الأَبصار ، بفتح الهمزة ، وهو جمع بَصَر مثل قَلَم وأقلام .

**وجاء في الصفحة (274) :**

مادة «بظا » وفيها بظي لحمُه . .

وقد أدرجت هذه المادة بعد مادة « بطش » ثم أدرج المؤلف بعد « بظا » هذه مادة « بظر » .

أقول : وهذا من اضطراب النظام والنهج الذي درج عليه .

**وجاء في الصفحة (276) :**

« وبَعِل ( كذا ) الرجل : دَهِش . . . » .

أقول : والصواب : « بَعِل » مثل « فَرِح » ، وكذلك الفعل « دُهِشَ » مما ورد على بناء المجهول .

**وجاء في الصفحة (282) :**

«والبقيرة : قميص لا كُمِّي ( كذا ) له تلبسه النساء .

أقول : والصواب : لا كُمَّيْن له ، ولا وجه لحذف النون وهي نون المُثنّى . ومن عجب أن الكلمة وردت صحيحة بالنون في مخطوطة ش، ولكن المحقق نزك الصحيح وأثبت الخطأ .

وجاء فيها أيضاً :

« والبقر معروف ، وجمعه باقر وبيقور ، قال : »

أقول : كان على المؤلف أن يذكر في الجمع بعد « باقر » البقير ثم الباقورة ، ثم بيقور ، وكلمة « بيقور » من الغريب النادر .

**وجاء في الصفحة (285) :**

مادة « بكو » فتجد فيها « بكأ » كما تجد البكاء وبكيَ يبكي . وهـذا من سوء النظام .

**وجاء في الصفحة (287) :**

« وبالناقة بَلَمة إذا وَرَمَ حياؤها . . . » .

أقول : والصواب : وَرِمَ . .

**وجاء في الصفحة (288) في مادة «بلو» :**

« الأحمر : نَزَلَت بلاءِ على الكفّار : يعني البلاء . . .

أقول : كان على المحقق ان يعرف بالأحمر هذا ، لأن ذكر المؤلف للصفـة التي عرف بها صاحبها لا تجدي الدارسين اليوم .

إن الأحمر هذا هو علي بن المبارك صاحب الكسائي ، وفي سنة 207 هـ . ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ، والقفطي في « الانبـاه » ، والزبيـدي في « الطبقـات ، وغيرهم » .

**وجاء في الصفحة (291) في مادة « بلز » :**

البِلِز للمرأة القصيرة مع البَلأزة . . .

وهـو يخلط بين الصحيـح والمهمـوز ، وهـذا كثـير ، وقـد يخلط بـين الثـلاثي والرباعي .

وفي مادة « بلس » خلط بين الصحيح والمهموز . وقد يختلط الواوي مع اليائي كما في مادة « بهو » ، ومثل هذا كثير .

**وجاء في الصفحة** (289) :

ويقال : ان البَلْت ـ بلغة حمير ـ هو المهر المضمون ، قال :

وما زُوِّجَت إلا بمهر مُبَلَّتِ

أقول : والصواب : المُبَلَّت لا البَلْت ، والبيت الشاهد يدلّ على ذلك .

**وجاء في الصفحة** (293) :

« وسَعْد بَلَعَ : نجم . . . » .

أقول : والصواب : سعد بُلَع من منازل القمر ، وهما كوكبان متقاربان .

**وجاء في الصفحة** (302) **عجز بيت** :

ان النظائم في الصديق بوارُ

وقد علق المحقق في حاشيته فقال : لأبي معكت الأسدي ، وقيل : معكت .

أقول : والذي في لسان العرب : قال أبو مكعت الاسدي ، وقال الصاغاني أبو معكت .

**وجاء في الصفحة** (307) :

والبَيع معروف ، وربّما سُمِّي الشِّرىٰ ( كذا ) بيعاً . . . » .

أقول : والصواب : الشِراء والشِّرْي .

**وجاء في الصفحة** (308) :

« البَين : قطعة من الأرض قدْر مدّ البَصَر . . . » .

أقول : والصواب : البِين ، بكسر الباء .

**وجاء في الصفحة** (309) :

« بأرتُ الشيء ـ ( غير ممدود)ـ» .

أقول : إن قول المؤلف أو المحقق « غير ممدود » عبارة وجدت في بعض أصول المجمل كما يشير المحقق في تعليقه .

ولا حاجة بها ، وإنما ذكرت في المخطوطات لأن النساخ لا يرسمون الهمزة ، وفي هذه الحالة يختلط «بأر» المهموز مع « بار » الأجوف .

وجاء في الصفحة (318):

التُفُّ : وسَخ الظفر ، والتُفَّةُ : دُوَيِّبة كالفأرة ، ولعلّه من غير هذا الباب إلاّ أن يُشَدَّد .

أقول : إن المؤلف قد ضبط الكلم مشدّداً ، فما معنى قوله : ولعله من غير هذا الباب . . .

وجاء في الصفحة (319):

« والتَلْتلة : مشرَبة تُتَخذ من قيقاة الطَّلْعة . . . » .

أقول : والصواب : قيقاءة .

وجاء في الصفحة(321) عجز البيت :

أو كانهياض المتعَب المتتَمِّمِ

أقول : وهو عجز بيت لذي الرمة وصوابه

بها كانهياض المتعَب المتَتَمِّمِ

وجاء في الصفحة (322) في مادة « تجر » :

« ولا تكاد ترى تاءٍ بعد جيم غيرها ( أي غير تجر ) .

أقول : قد أضيف الى هذا « التِجفاف » وهو ما يوضع تحت السرج من جلد أو نحو ذلك . والتاء فيها غير زائدة .

وجاء في الصفحة (327):

« التُرَّهات جمع تُرَّهة ، وهو الباطل من الناس والشيء . . . » .

أقول : والأصل فيها الطرق المتشعبة التي لا يُهتَدى فيها .

وجاء في الصفحة (336):

« وفي الكتاب الذي يقال إنه للخليل : التَلَّـة لغة في التَلَف . . . » .

أقول : أرد كتاب « العين » ، والمؤلف بدأ كتابه الذي جاء فيه ان كتاب « العين » هو للخليل ، ثم عاد فقال : المنسوب الى الخليل .

وصواب « التَّلة » هو التَّله .

وجاء في الصفحة (350):

« وثُمَّ : يقال بمعنى هناك . . . . » .

أقول : والصواب : ثَمَّ ، بفتح الثاء .

**وجاء في الصفحة (353) في مادة « ثدأ »** .

« الثَّأْداء : الأمة . . . . »

أقول : وحقها ان تدرج في « ثأد » ، وهي هناك في موضعها ص 376 ، فلم جاء بها المؤلف هنا ؟!

**وجاء في الصفحة (354) :**

« الثَّدْي للمرأة ، والجميع الثدي ( كذا ) » .

أقول : والصواب : الثُدُيّ » وهو جمع على « فُعُول » .

**وجاء في الصفحة (356) في مادة « ثرا » الثراء لكثرة المال ، وحق هذه أن تكون مع المادة السابقة لها وهي « ثرو »** .

**وجاء في الصفحة (357) :**

« الثَّعْل : خُلْف زائد صغير في ضرع الشاة . . . » .

أقول : والصواب : خِلْف ، بكسر الخاء .

**وجاء في الصفحة (360) :**

« الثِّفال : البعير البطيء . . . . » .

أقول : والصواب : الثُّفال ، بضمّ الثاء .

**وجاء في الصفحة (365) :**

« وثالثة الأثافي : الحَيْد النادر من الجَبَل . . » .

أقول : والصواب : النادّ ( اسم فاعل من نَدَّ » .

**وجاء في الصفحة (367) ) :**

« والَمثمنة كالمِخلاة . . . » .

أقول : والصواب : المِثمنة ، بكسر الميم ، وهي من اسم الآلة .

**وجاء في الصفحة (368) :**

« والمُثملة : الخِرقة التي يُهنَّأ بها البعير . . . » .

أقول : والصواب : المِثمَلة .

**وجاء في الصفحة (371) :**

« وهؤلاء رجال ثِنيةٍ : أي أخِشاء ( كذا ) » .

أقول : لم أتبين وجه « أخِشّاء » ؟ ولعلّها « أخسّاء» .

**وجاء في الصفحة (372) :**

في مادة « ثوب » الثُؤَباء ، وقد وردت في موضعها الصحيح ص 376 ، وكُرِّرت هنا .

**وجاء في الصفحة (375):**

في مادة « ثيل » :

« والأثيل : البعير العظيم الثيل . . » .

والصواب : الأثيلَ وزن « أفعَل » .

وجاء فيها أيضاً :

« الثّول : داء يصيب الشاة . . . » .

والصواب : الثَوَل ، بفتحتين ، ووزن « فَعَل » كثير في الأوجاع والأعراض

**وجاء في الصفحة (378) :**

مادة « ثبج » :

ولم يرد فيها ثَبَج البحر أي وسطه ومعظمه .

وجاء فيهاأيضاً :

« ثَبَنْتُ الشيء في ثَبانه . . . . . . » .

أقول : والصواب : ثِبانه ، بكسر الثاء ، وهو الوعاء .

**وجاء في الصفحة (383): البيت :**

**ماذا ببَدْرٍ فالعنقل من مَرازبةٍ جحا جِحْ**

**أقول : والصواب : فالعَقَنْقَل ، وبذلك يستقيم الوزن .**

**وجاء في الصفحة (386):**

الجُدْجُد ، وكان قد عرض له قبل أسطر فأعاده هنا .

وكذلك عاد فشرح « الجَدَد » وكان قد استوفاه قبل أسطر .

**وجاء في الصفحة (393) المَثَل :**

« جَعْجَعةً ولا أرى طَحناً» .

أقول : والصواب : طِحناً ، بكسر الطاء ، وهو ما يُطحَن .

**وجاء في الصفحة (394) البيت :**

فلما أبصرَ النارَ التي وَضُحَت له        وراء . . . . . . . .

أقول : والصواب : وَضَحَت ، بفتح الضاد .

وجاء في الصفحة (397):

« والجَمام : الملء . .

أقول : والجمام مثلّثة الجيم .

وجاء في الصفحة (405):

« الجَثّ : الشَّمْع . . » .

أقول : والشمع بسكون الميم ، وبفتحتين .

وجاء في الصفحة (412):

« الجُدول : الاعضاء ، واحدها جَدْل » .

أقول : والجِدل ، بفتح الجيم وكسرها .

وجاء في الصفحة (414):

المِجدَح : مِيسم من مواسم الابل » .

أقول : لم أقف على هذا في المعجمات ، ثم كيف تجمع مِيسم على مواسم ، وإن كانت الياء من الواو في الأصل ( وسم ) .

وجاء في الصفحة (418):

« الجُذوة : الجمرة الملتهبة . . . » .

أقول : والجيم مثلّثة .

وجاء في الصفحة (421):

« والجُرْز : العمود من الحديد . . . . ، والجميع جَرزة . . . . » .

أقول : والصواب : جِرَزة ، بكسر الجيم وفتح الراء مثل جُحْر وجمعها جِحرَة .

وجاء في الصفحة (433):

« والجَزْمُ : الشيء يجعل في حياء الناقة لتحسبه ولدها فترأمُه » .

أقول : والصواب : الجَزَم ، بفتحتين .

وجاء في الصفحة (441) في مادة « جَعَل » ومعانيها :

و« وناس يقولون : جَعَلَ ( يكون ) بمعنى سَمَّى . . . »

أقول : ولا حاجة لقوله « يكون » المحصورة بين القوسين .

وجاء في الصفحة (441):

« الجعْبيَ » : السافلة . . .

أقول : والذي في لسان العرب : الجِعِبَّى والجِعِبَّاء : الدُبُر .

**وجاء في الصفحة (443):**

« الجَعْظ : الرجل السيِّء الخلق . . . . » . .

أقول : والصواب : جَعِظ مثل فَرِح .

**وجاء في الصفحة (445):**

« جفز ، قال ابن دريد : الجَفْز : السرعة في لغة اليمانيين » .

أقول : كأن المؤلف ابن فارس أن يأتي بما عيب عليه ابن دريد ، وهو ذكره المناكير ، وادعاء اليمانية لجمهرة من الألفاظ .

وجاء فيها أيضاً :

« جفش : قال ابن دريد : الجفش : الجمع ، لغة يمانية » .

أقول : إن لم يكن غرض ابن فارس هذا الذي قدَّمته ، فهو مَلوم بذكره هذه المواد الغريبة التي تفقر الى الفصاحة والصحّة » .

**وجاء في الصفحة (448) في مادة « جلو » :**

« وأَجْلَوْ ( كذا ) عن قتيل ، لا غير . . . . » .

أقول : لم أتبين الوجه في هذه العبارة .

**وجاء في الصفح (449):**

« الجلباب : ما تُغَطَّى به المرأةُ من ثوب وغيره » .

أقولَ : والجلباب ليس خاصاً بالمرأة ، فهو أيضاً الثوب السابغ يشتمل به النائم ، وعن ابن الأعرابيّ : أنه الإزار .

**وجاء في الصفحة (459):**

« وجمعُ : مكة . . . . » .

أقول : وفي كتب اللغة أن « جَمْع » المزدلفة .

**وجاء في الصفحة (460):**

« ورجل جميل وجَمال وجمّال . . . »

أقول : وقد تخفّف المحقق من الشكل فعميت وجوه الكلمة وهي : رجل جميل وجُمال والثانية عن اللحياني ، ورجل جُمّال أي أجمل من الجميل .

**وجاء في الصفحة (461) الشطر :**

في كفّهِ جُنَّهيٌّ ريحُه عَبقٌ

أقول : والصواب : جُنَهيٌّ ، والمعنى خيزران .

وبعد ، فهذه جملة وقفات كانت لي في الجزء الأول من المجمل ، وقد صرفت النظر عن كثير غيرها خشية الإطالة، ولديّ أمثالها مما يفي بمادة مثل هذه لكل جزء من الأجزاء الثلاثة الباقية ، والذي ذكرته يشير إلى أن « المجمل » مفتقر الى نشرة جديدة .

# جولة في « الغريب المصنف »

**( الجزء لأول )**

**لأبي عبيد القاسم بن سلاّم حققه وقَدَّم له محمد المختار العبيدي**

**بيت الحكمة قرطاج**

وصل إليَّ « الغريب المصنَّف » هدية من السيد « المحقق » . وهو هدية نفسية تستحق مني الشكر للأستاذ المجتهد الذي حبَّب إليه اجتهاده أن يُقدم على هذا العمل الجليل النافع . لقد بذال السيد العبيدي وسعه وجهده المخلص ، فانتهى به كلّ ذلك إلى إخراج الكتاب مُخرجاً حسناً استحق عليه الثناء .

لقد أحسن الاستاذ الفاضل محمد المختار العبيدي في الإقدام على عمله ، وكأنه اطمأن إلى أن ما أثبته الدكتور رمضان عبد التواب في غير موضع من كتبه من أن « الغريب المصنف » هو قيد الطبع ، أمر غير صحيح ، وذلك لمرور أكثر من عشرين سنة على إعلانه هذا ووعده القُرّاء أن الكتاب قيد الطبع .

وكأن الأستاذ العبيدي عزم على كسر هذا « القيد » والمبادرة بنشر ما حقّقه ، وحسناً فعل . ولو أنه عدل عن عزمه مكتفياً بوعد صاحبنا الدكتور عبد التوّاب لكان له ولنا أن نبقى عشرين عاماً أخرى ولا نَرىَ « الكتابة » .

أقول : وأنا مطمئن إلى أن الاستاذ المحقق من أهل العزم والجدّ في إقدامه على هذا العمل الذي يتطلب معرفة واسعة بالمعجمات وبـ « المعجمة » التي ارتضاها الاستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ، وهو المجتهد الذي اهتدى فأبْدَع . وإذا قلت : إن هذا العمل يتطلب المعرفة الواسعة بالمعجمات فأنا أريد بها المعرفة اللغوية التي تشتمل على ما ندعوه « الصرف » الذي يشتمل على الأبنية والاشتقاق وما يتصل بهذا كله من قريب أو بعيد ، كما تشتمل على الدلالات وطرائق الاستعمال في العربية الفصيحة القديمة .

أقول : وللاستاذ المحقق الفاضل قسط وافر من مجموعة هذه الفوائد ، ومن هنا كان عليّ أن أتوسَّع في تهنئته والثناء عليه ، والثناء أجر من أحسن العمل جزاء ما قدّم للعلم وأهله من يد بيضاء .

لقد قرأت الكتاب قراءة مستمتع مستفيد فرأيت من حقّ المحقق علي أن أصدقه فأقف وقفات تعين على تقويم ، وتُطلع الدارسين على جهد المحقق الفاضل المجتهد الذي استحقّ الأجر في عمله أصابَ أم جنح عن الصواب .

لقد قدّم الاستاذ الدكتور الحمزاوي للكتاب فأوجز وأدرك ما هو ضروري في « التقديم » . غير أني أرى عند الكلام على معجم قديم ، وهو « الغريب المصنّف » وصاحبه من رجال القرن الثاني الهجري وإن عاش ما يقرب من ربع قرن في القرن الثالث ، أن تكون لغتنا بعيدة عما نألفه في العربية المعاصرة ، عملاً بقول الأوائل : لكلّ مَقام مقال .

ولا يذهب ظنّ القارىء إلى أن ما نألفه من « العربية المعاصرة » خطأ ، وأنه يندرج في باب التصحيح والإصلاح . لا ، ليس هذا ، فالجديد في العربية المعاصرة أكثره حسن ، ونحن محتاجون إليه ، بل هو مفروض علينا شئنا أم أبينا ، ولكني أعزف عن هذا الجديد وأنا أعرض بل أقدّم لمعجم من أوائل المعجمات .

وقد يكون عزوفي عن هذا الوافد الجديد أمراً يقتضيه ما يجزبني من مادة ، وهو من غير شك عزوف الخطيب في صلاة الجمعة عن كل جديد يبتعد عن طابع الخطبة التي درج عليها خطباء المساجد مثلاً .

ومن هنا كان علينا أن نبتعد عن « التحدّيت » و« المواصفات » و« هجمة الثقافة » و« المعاجم المهيكلة » و« الكثافة المعرفية » و« المعطيات » وغيرها .

أقول : هذه لغة جديدة ، وهي صحيحة ، ولكنها غير مناسبة « للمقام » ، وهو « التقديم » « للغريب المصنّف » . والاستاذ الدكتور الحمزاوي يُقرّ معي أن هذا كله مما نُقل الى العربية المعاصرة من اللغتين الفرنسية والانكليزية .

وإني أرفض ذهاب المتشدّدين إلى أن الفعل « اعتَبَر » خطأ ، وصوابه « عدَّ » ، وان « التقدير » خطأ وصوابه « القَدْر » ، لقوله تعالى : وما قدَروا الله حقَّ « قَدْره » ، وان « المساهمة » و« الاسهام » لم يَردا في المعجم القديم ، بل أذهب إلى أن جملة ذلك صواب جدّ في لغتنا المعاصرة .

وقد جاء في « التقديم » قول الاستاذ الحمزاوي :

« ولا شك أن الدارسين سيجدون في متنه وحواشيه ما يدعو الى التدبير ( كذا ) والتفكير . . أقول : أراد الأخ الزميل « التدبُّر » وهو المراد المطلوب .

ومن هذه العربية المعاصرة استعمال « لا سيّما » في قول الاستاذ الحمزاوي :

« لا سيّما وأن « الغريب المصنّف » . .

أقول : واستعمال « لا سيما » في فصيح العربية غير هذا ، وباب « لا سيما » في كتب النحو معروف مشهور .

وجاء في « التقديم » : « قُطرب ابن المستنير» .

أقول : قد يذهب الدارسون الشُداة ان « قُطرب » هو عَلَم ، وهو ابن المسنير وهو أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف ، بقُطْرب، أخذ النحو عن سيبويهِ وآخرين ثم آتي الى « تصدير » المحقق وقد عرض فيه لسيرة المؤلف أبي عُبَيد ، وجاء فيها : نسبته ، نشأته وحياته .

أقول : قوله : «حياته» مما لا يُعرف في الكتابة عن الرجال ، وهو لفظ أخذ من الفرنسية «La Vie» أو الانكليزية «The Life» إن « السيرة » هي المطلوبة المرادة قالوا : سيرة الرسول لمحمد بن إسحاق ، و« سِيَر أعلام النبلاء » للذهبيّ و« المغازي والسير » للواقديّ وغير ذلك .

ثم إن فصل « النشأة » عن « النسبة » قبلها بما سمي شولة « ، » ثم عطف « حياة » بالواو ، هو أسلوب لا نعرفه في العربية ، بل انه من الفرنسية أو الانكليزية أو غيرهما من اللغات الأعجمية ، وكان ينبغي أن يُستبدل بالشولة واو العطف .

**وجاء في « التصدير » في ( ص 14) :**

« ولئن اختلفت مذاهب شيوخه وتنوعت . . . فقد ظلّ أبو عبيد وفيّاً . . . .

أقول : إن كلمة « لئن » يجتمع فيها القَسَم والشرط بحسب قول النحاة الأوائل ، والقَسَم قائم باللام التي هي لام القَسَم ، وقالوا : موطّئة للقَسَم ، و« إن » هي أداة الشرط ، ولمّا كان القَسَم متقدّماً وَجَب أن يكون الجواب للقَسَم ، فلا يجوز أن يقترن الجواب بالفاء ، قال تعالى : ﴿ لئن شَكَرتُم لأزيدنكم ﴾ فالجواب في الآية مؤكّد بالنون وجوباً متّصل بلام القَسَم .

إن هذا الخروج عن الأسلوب الفصيح قد عُرِفَ في القرن الثالث الهجريّ ثم شاع ، فهو معروف في شعر البحتري وأبي نواس . . .

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : « . . . . حتى تَعَرَّف على عبد الله بن طاهر . . . . » .

أقول : إن الفعل « تعرَّف » يصل الى مفعوله بنفسه ، أما تعديته بـ « على » فهو لغة معاصرة قال الشاعر :

وقـالـوا: تَعَـرَّفْهـا المنازلَ من مِنىً وما كـلُّ مَن وافَى مِنىً أنـا عـارفُ

وقد تكرر هذا في (ص 19) .

وقد جاء في ( ص 15 ) العبارة : « ولا يخفَى ما لهذه الكتب من دور في تطوير فنّ المعجمية . . . أقول: إن شيوع كلمة « دور » في العربية المعاصرة قد حصل من ترجمة الأساليب الأعجمية .

وجاء في ( ص 16): ورد في نسخة المكتبة الوطنية التي رقمها 15728 ورقة 306 ظ : بسم الله الرحمان الرحيم :

أخبَرَنا أبو سعد عبد الرحمان بن محمد بن دوست أدامَ الله عـزّه قال : أخبرنا الأستاذ أبو جعفر الأصرمي عن أبي منصور الأزهري عن أبي الفضل المنذري عن « شُمّر » قال : سمعت « غريب المصنّف » لأبي عبيد من المشعري . . .

أقول : سعيت لمعرفة هذا الخبر بهذا الإسناد في كتب طبقات النحاة واللغويين فلم أقف عليه . وكنت أود أن أتبينّ « أبا جعفر الأصرمي » بلقبه « الأستاذ » لأني أعرف أنّ من عُرِف بالأستاذ قليلون ، وأغلبهم من الأعاجم .

ثم إن « الاستاذ » في العصور المتأخرة صار لقباً للعبيد ، ومن هؤلاء كافور الإخشيدي ، وقد أشار المتنبي إلى لقبه هذا في هجائه إيّاه في القصيدة الدالية المشهورة .

ثم إن في هذا الخبر وَرَد « شمّر » ( كذا ) ،

والصواب : « شِمْر » بكسر الشين وسكون الميم ، وليس الضمّ ، وهو أبو عمرو شِمْر بن حَمدَويه الهرويّ ، وكان هذا ثقةً عالماً . . . توفي سنة 255 هـ .

أنظر ، نزهة الالباء للأنباري ، وإنباه الرواة للنفطي ، ومصادر أخرى .

وجاء في الصفحة (18) كلام للمحقق في إثبات إسم الكتاب ، أ« غريب المصنّف » هو أم « الغريب المصنف » ، وقد أطال فيه ، والأمر لا يحتمل هذه الإطالة .

وجاء فيها أيضاً : ذكر البغدادي الخبر التالي . . .

أقول : وكان الأولى أن يقال : الخطيب البغدادي ، لأنّ ذكر « البغدادي » وحده لا يشير صراحة أنه صاحب « تاريخ بغداد » . إن « البغـدادي » شهرة لكثير من المصنّفين ومن أشهرهم « البغـدادي » صاحب كتاب « الفَرق بين الفِرَق » ، ثم « البغدادي » صاحب « خزانة الأدب » وآخرون .

وجاء في ( ص 19 ) قول المحقق الفاضل :

« . . . فلا يمكن أن يكون التأليف بإيعاز من ابن طاهر أمير خراسان ولا أيضاً

في هذه الحقبة القصيرة . . . » .

أقول : إن استعمال « أيضاً » في هذه الجملة لمعطوفة غير سديد ، ولو أُخِّرتْ « أيضاً » وجاءت بعد « في هذه الحقبة القصيرة لأصابت جودة البناء والتركيب » .

**وجاء في ( ص 20 ) قول المحقق :**

« جاء في « معجم الأدباء » على لسان أبي عبيد ما نصّه » .

أقول : لو أن المحقق الفاضل استبدَلَ بـ « على لسان أبي عبيد » قوله : « مما ذكر أبو عبيد » ، ولم يرد « على لسان » فيما ينقل المؤلفون من كلام المتقدّمين .

وهكذا ينتهي « تصدير » المحقق الذي اشتمل على فوائد جمة في الكلام على الكتاب وعلى أصوله المخطوطة .

ثم تأتي مادة الكتاب وأول باب فيه هو : « باب تسمي خَلْق الإنسان ونعوته »

**وجاء فيه في (ص 29):**

الأنوف المخاطم واحدها مَخْطَم . . . ( بفتح الطاء ) .

أقول : والصواب « مَخْطِم » بكسر الطاء ، وزان « مسجِد » .

ولا بد من الإشارة الى أن الحركة في الكتاب اللغوي ، ولا سيما المعجم من الضرورات ، وقد يكون الإخلال بالضبط الصحيح مُخرجاً للكلمة من دلالتها الى دلالة أخرى . إن الذين عرفوا صناعة المعجم يدركون هذا الأمر ، وسيكون قدْر غير قليل من « وقفاتي » في هذا « المعجم » من هذا القبيل .

**وجاء في ( ص 30):**

« . . . البآدل ، واحدها بَأْدَل ( كذا ) » .

أقول : وواحد « البآدل » « بَأْدَلَة » وهي المؤنث ، وكذلك وردت في سائر المعجمات وكتب اللغة .

**وجاء في ( ص 32):**

« وعيون شواصّ ( بتشديد الصاد ) أي حِداد . . . » .

أقول : والصواب « شَواصٍ » بتخفيف الصاد مع التنوين في بناء ما آخره ياء من الأسماء المنقوصة ، وما جاء على « فواعِل » مما آخره ألف ، فالأصل من : شَصَا بصرُه يشصو .

وجاء في (ص 34):

قال الأصمعي : يقال : رجل شائِه البَصَر وشاهي البَصَر ، وهو الحديد البَصَر » .

أقول: وهذا باب من غريب العربية في اشتراك الأبنية فقد يتحول المضاعف الى الأجوف والى الناقص كما في « شاكّ » و« شائك » و« شاكي » . ومثل هذا « هائر » الى « هارٍ » ومنه جُرُف هارٍ ، وغير هذا كثير .

وجاء في ( ص 35) قول عنترة :

أَحَولي تنفُض آستَكَ ( كذا ) مِذْرَوَيْها . . .

أقول : والصواب : « استُكَ » بضم التاء لأنه مرفوع على أنه فاعل .

أقول أيضاً : لعل هذا من خطأ الطبع .

وجاء في ( 36 ) :

السَّحْر خفيف ما لصق بالحلقوم والمريء . . . » .

أقول : كان يحسن أن توضع كلمة « خفيف » بين قوسين ( ) لتشير بوضوح إلى أن المراد بها هو إسكان الحاء لا تحريكها فتكون « سَحَر » .

ثم كان من المفيد ضبط الفعل « لصق » بكسر الصاد ، ذلك أن الخطأ كثير لدى المعربين في نطقه بفتح الصاد ، ويظنونه متعدّياً مثل « ألصَقَ » .

وجاء في ( ص 37 ) :

« الطَفْطَفةِ والأَمَرّ المصارين . . . » .

أقول : الطَفطَفة وردت بفتح الطائين وكسرهما أيضاً ، والكسر أكثر .

وجاء في (ص 38) :

« والأَسَلة مستدّق الذراع . . . . » .

أقول : هذا بعض دلالات « الأَسَلة » ، وكأن المؤلف يؤثر الإيجاز والاختصار فيذكر شيئاً ويترك أشياء . من معاني « الأَسَلة » أسَلة اللسان وهي طَرَفه ، وتخرج « الأسلة » الى معان تتجاوز باب « خَلْق الانسان » كالأسلة بمعنى القناة أي الرمح وهي واحدة الأَسَل ، وهو ضرب من الشجر تصنع من أغصانه الرماح .

وجاء في (ص 39) :

ويقال : « العظم الساعد . . . » .

أقول : والصواب : عظم الساعد ، وهو كذلك في المعجمات ، فلا يقال مثلاً : العظم العَضُد .

وجاء فيها أيضاً البيت شاهداً على « كِسر قبيح » ، وهو

ولو كنتُ عَيْراً كنتُ عَبْرَ مذلّةٍ ولو كنتُ كِسْراً كنتُ كِسْرَ قبيحِ

أقول : ورواية البيت في الأصل ما جاء في « لسان العرب » :

لـو كنتُ عَيْـراً كنـتُ عَـيْرَ مـذَلّـةٍ ......................

وقد علّق ابن برّي فقال : في البيت خَرْم . وهذا يعني أن رواية البيت على التمام من صُنع النُسّاخ ، والبيت مخروم في الأصل .

وجاء في (ص 40) :

« . . . . فإذا كان بين الجلد واللحم ماءٌ قيل : مَجِلَتْ تَمجَل ومَجَلَتْ بالكسر أجود .

أقول : قوله : « أجود » صحيح ، بل هو الوَجْه ، وذلك الفعل من باب « فَعِلَ بفعَل » والكثير مما يدل على الأدواء والأعراض والعيوب والحَليُ يأتي على هذا الوزن ومصدره « فَعَل » بالتحريك ، وهو هنا « المَجَل » مثل القَرَع والشَلَل ، والعَمَش والعَمَى والعَرَج والكَحَل والظَّمَأ وغير هذا كثير .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . و الحِثْرِمةُ الدائرة التي تحت الأنف في وسط الشَفة العليا . وقال الأصمعي : هي النَّقِرَة أيضاً . . . . . » .

أقول : والصواب : هي « التَّفِرَة » بالتاء المفتوحة والفاء المكسورة وزان « كَلِمة » .

وجاء فيها أيضاً : « الأحمر : بأسنانِه طَلِيّ وطَلْيان ، وقد طَلِيَ فُوهُ يَطْلَى طَلىً ، منقوص ، وهو القَلَح » .

أقول : والصواب : طِلْيان بكسر الطاء وسكون اللام .

والفعل والمصدر « طَلىً » من المواد التي تدلّ على الأعراض فالطَّلَى ( وزان فَعَل » هو القَلَح ، وهو صفرة في الأسنان .

وقوله : « منقوص » أراد أنه مقصور في مصطلح النحويين ، وأنه غير ممدود ، وكلمة «منقوص» في هذا المعنى تتردّد كثيراً في المعجمات ولدى اللغويين غير النحاة .

وجاء فيها أيضاً :

« والطُرامة : الحضرة على الإنسان ، وقد أطرَمَتْ أسنانه . . . . . » .

أقول : والصواب : الخضرة على الأسنان . . . . وهذا من غير شك خطأ مطبعي .

وجاء في (ص 42):

« فأما الكُسور والجُدول فهي الأعضاء واحدها كَسْر وجَدْل ، وهي من الإنسان وغيره » .

أقول : والواحد من هذين كسْر وجدْل بفتح الكاف والجيم وكسرهما مع إسكان الحرف الثاني فيهما .

وجاء فيها أيضاً :

« المسائح : الشَّعَر ، واحدتها مسيحة . . . » .

أقول : والصواب : « المسايح » بالياء لا الهمزة . والعلة في هذا أن ما جُمِع على « فعَالِل » مما ياؤه أو واوه أصلية لم تبدل الياء ولا الواو من همزَة مثل مشايخ ومصايِد ، ومفاوز بخلاف حدائق وقصائد ، فالياء في حديقة وقصيدة حرف زائد جيء به لصيغة « فعيلة » حقه أن تُبدل الياء همزة لزيادتها ، في حين أن الياء في مشيخة ومسيحة ومصيدة ، والواو في « مفازة » كلاهما حرف أصلي ، فلا يُبَدلان همزة .

ولذلك عابوا على نافع المدني قراءته « معائش » بالهمزة ، وحقّها « معايش » . ومثل هذا ما هو شائع في عصرنا من قولهم : « مصائر » الشعوب ، والصواب : « مصاير » الشعوب ، للعلّة نفسها .

وجاء في الصفحة (44):

« الأنزَع الذي انحَسَر الشعر عن جانبي جَبْهته ، فإذا زاد قليلاً فهو أجلخ ( كذا ) » . أقول : والصواب : أجْلَح بالحاء .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . فإذا تقطَّ ونَسَلَ قيلَ : حَرِق يَحْرَق حَرْقاً ( كذا ) » .

أقول : والصواب : حَرَقاً ، وهو مصدر دالّ على الأعراض الذي سبقَ الكلام عليه .

وجاء في (ص 45):

« قال أبو الحسن : العِفْرية هي « فِعْلِيَة » من الدابّة شعر الناصية . . . » .

أقول : كان على المحقق أن يقول : إن أبا الحسن هذا هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة من أئمة النحو أخذ عن سيبويهِ . . . »

لأن ذكر الكنية وحدها لا تشير الى صاحبها ، ثم إن المحقق قد ترجم للمشاهير كالخليل وسيبويه وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني وغيرهم ، فكان الواجب أن يُعرَّف بـ

« أبي الحسن » هذاوكان على المحقق أن يُعرِّف بـ « الاحمر » الذي ورد في ( ص 40) في مادة « طلي » ، ولكنه لم يفعل ، والأحمر مما يجب أن يشار إليه تخصيصاً ، فهو علي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي وكان نحوياً عالماً بالأدب ، واختير مؤدّباً للأمين ، توفي سنة 207 هـ .

وتعيين الأحمر هذا يبعده عن « الأحمر » الآخر وهو خَلَف الأحمر صاحب الروايات والأخبار .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . . شَعْره هَراميل . . . إذا سقط . . . » .

أقول : و« هراميل » من ألفاظ الجمع التي لا يعرف لها واحد كالأبابيد والشّعاليل والشّماطيط وغيرها .

**وجاء في(ص 44) :**

فإذا تقطّعَ [ أي الشَّعَر ] ونَسَل قيل حَرِقَ يَحْرَق حَرْقاً ( كذا ) » .

أقول : والصواب : حَرَقاً بفتحتين وهو من المصادر الدالة على الأعراض ، وقد أشرنا الى ذلك .

**وجاء في ( ص 45) :**

« . . وقال الفرّاء : القَسَمة ( كذا ) الوَجْه . . . » .

أقول : والصواب : القَسِمة بفتح فكسر .

وجاء فيها أيضاً :

قال الأعشى :

ورأَتْ بأنَّ الشَّيْب جا نَبَهُ البَشاشةُ والبِشارهْ

أقول : والباء في قول الأعشى « بأنَّ » زائدة ، وليس للنحويين إلّا أن يجدوا لها وجهاً فيقولوا : إنها زائدة للتوكيد .

أقول أيضاً : إن لغة الشعر تتجاوز المشهور المعروف في العربية ، فإذا اقتضى الوزن شيئاً صير إليه ولو جاء مخالفاً للمشهور .

**وجاء في الصفحة** (46) « باب نُعوت خَلْق الإنسان » وفيه :

العَثْجَل العظيم البطن . . . . والأَثْجَل مثله

أقول : وهذا على البدل ، وكان على المؤلف أن يشير إلى هذا ، ولكنه لم يُشر ،

فحقٌّ للمؤلف أن يشير في حواشيه الى هذا ، ولكنه لم يفعل .

ونعوت خلق الإنسان وخلق الابل وسائر الحيوان يدخل فيها الغريب النادر ، وجلّه مما لا نعرفه في نصّ قديم . ومن هنا حقٌّ للخليل بن أحمد أن يشير إلى هذا فيدرجه بالمصنوع في قولته التي وردت في « مزهر » السيوطي :

« هذا ما صَنَعه النحارير . . . » .

وقد قال أبو عمرو بن العلاء شيئاً يناسب هذا في « باب الظعن ونعوته . . . » . المثبت في هذا الكتاب ( ص 310 ) : « وذَهَبَ من كان يُحسِن هذا الكلام » .

**وجاء في هذه الصفحة (46) :**

« والدَّجِن مثله [ أي العظيم البطن ] وقد دَجِنَ دَجَناً ، وهو قول أبي زيد . وقال الأصمعي : الدَّجِلُ ، باللام ، مثله . . . » .

أقول : لم يُشر أبو عبيد إلى أن هذا يندرج في باب الابدال ،والإبدال كثير بين اللام والنون ، كما أن المحقق لم يُفد الدارس فيشير الى هذا .

أقول : وحقيقة اللفظ أنه مصحَّف ، والدَّحِلُ والدَّحِن ، كلاهما بالحاء المهملة ، وهما المسترخي البطن ، العظيمة .

وجاء فيها أيضاً :

« الأَجْبَن : الذي به السُّقْيُ . . .

أقول : والصواب : الأحبَنُ بالحاء وليس بالجيم ، وأصل الحَبَن داء يأخذ في البطن يعظُم منه ويَرِم .

وصواب « السُّقْيِ » هو السِّقْي بكسر السين وهو الماء الأصفر الذي يكون في البطن ، والأحبَنُ المُسْتَسْقي ، وهو مَن سُقِيَ بطنه .

أقول : وفي « نعوت خَلْق الإنسان » اختلاف بين علماء اللغة ، فالأجْدَل عند أبي زيد الذي يمشي في شِقٍّ ، وعند أبي عمرو : و الذي في مَنكِبَيْه ورقبته انكباب الى صدره .

وبها شيء كثير يدخل في الإبدال والقلب ، ومن هذا الأَخْفَج والأَفْخَج وكلاهما بمعنى .

**وجاء في الصفحة (47) :**

« ويقال : رجل أجْنأ مقصور وأَدْنَأ مقصور ، وأَهْدَأ بمعنى واحد . ولم يُثبت أبو عبيد المعنى لهذه الألفاظ المترادفة .

أقول : والأجْنأ الذي به جَنَأ ، وهو مَيْل في الظهر . ولكني لم أجد هذا المعنى في « أدْنا » ، وقد وجدته في « أهْدَأ » وهو قول الأصمعي .

وقوله : « مقصور » لا يعني المقصور في كتب النحو ، بل أراد أنه مهموز مع قَصْر غير ممدود ، وهذا احتراز من قراءته « أجناء » مثلا وهو خطأ .

**وجاء في ( ص 48 ):**

« ورجل أفْزَر الذي ظِهْرَه ( كذا ) عُجْرة عظيمة » .

أقول : ووجه الكلام هو :

ورجل أفزَر بَيِّن الفَزَر ، وهو الأحدب الذي في ظهره عُجْرة عظيمة .

وجاء فيها أيضاً :

« الرَّبْلة باطن الفُخِذ . . . . » .

أقول : والربْلة باسكان الباء وفتحها ، وقال الأصمعيّ : الفتح أفصَح .

وجاء فيها أيضاً :

« مَشِقَ يمْشُقُ مَشَقاً ومَسَحَ مَسحاً . . . .

أقول : والصواب : مَشِقَ يمشَق ( بفتح الشين ) ويدل على هذا المصدر « مَشَقٌ » . وليس في العربية « فَعِلَ يفعُل » إلا « فَضِل يفضُل » و« فَطِنَ يفطُنُ » .

وأهل العلم قالوا : إن هذا يدخل في باب «تداخل اللغات» انظر « الخصائص » لابن جني .

أما الفعل « مَسَحَ » فمضارعه يمسَحُ ، والمصدر « مَسْح » بسكون السين .

وجاء فيها أيضاً :

« مشِقَ مَشَقاً إذا اصطكَّت ألْيَتاه حتى تَلْسَحِجا ( كذا )» .

أقول : والصواب :

إذا اصطَلَّتْ ألْيَتاه حتى تَشَحَّجَتا .

وجاء فيها أيضاً :

« صكَّ يَصَكُّ صَكَكاً وقد صَكَكْتَ يا رجُل » .

أقول : والصواب : وقد صَكِكْتَ يا رجُل .

**وجاء في (ص 49):**

« والأبْلَج : الذي ليس بمقرون ، ثم جاء : «الأَبْلَدُ : الذي ليس بمقرون» .

أقول : وهذا من الإبدال ، وحقّه أن يشار إليه من المؤلّف والمحقّق .

وجاء فيها أيضاً في مصدر « الأَبلَد » :

وهي البَلْدة ( بالفتح ) .

أقول : والمصدر بالفتح والضمّ .

وجاء فيها أيضاً :

والأفطا ( كذا ) : الأَفْطَس . . . . »

أقول : وصوابه : الافطَأ بالهمز .

وجاء فيها أيضاً :

« والأَذَنُّ الذي يسيل منخراه [ بالذال ] .

أقول : إذا كان النسّاخ في الأزمنة القديمة قد تحرزوا من الذهاب الى الخطأ فأثبتوا مثلاً ان الكلمة بالذال، والأخرى بالدال ، والأخرى بالحاء المهملة ، وأخرى بالخاء المعجمة الفوقية . . . فليس لنا نحن المعاصرين أن نثبت أن هذه بالذال والأخرى بالدال بعد أن صار الإعجام في الحروف شيئاً لازماً .

ثم كان على المحقق أن يضبط بالشكل كلمة « منخراه » ولا يتركها غُفلاً ، أمَفْعِل هي أم « مِفعَل » ؟ وقد وقع الخطأ في ضبطه لكلمة « منخِر » بكسر الميم وفتح الخاء ، وكأنّها من أوزان الألة ، والضبط الصحيح هو فتح الميم وكسر الخاء .

أقول : وقع هذا الخطأ بعد ذكره كلمة « منخراه » غفلاً من الشكل بسطرين .

وجاء فيها أيضاً البيت :

تُوائلُ مِن مِصَكّ أنصَبتْهُ حَوالبُ أسْهَرَيْهُ بالذنينِ

أقول : ورواية أبي عبيد في « لسان العرب » ( ذنن ) : حوالب أَسْهَرَتْهُ بالذنينِ

وجاء في ( ص 50 ) :

« والضَّيْطَر العظيم وجمعُه ضَياطرة وضَيطارون . . . . » .

أقول : لا بد أن يكون الأصل : والضَّيْطَرُ أو الضِّيْطار ، وجمعه ضَياطرة وضَيْطارون . وفي معاجم اللغة هذا الذي بَسَطناه .

وجاء فيها أيضاً :

« تقول ليس معه سلاح يقاتل به غير مِسْطَح . . . »

أقول : ووجه الصواب هو : تقول لِمَن ليس معه سلاح يقاتل به غيره مِسْطَح .

وجاء فيها أيضاً :

« اليزيدي : يقال : رجل أألَى على مثال أعمَى : عظيم الأَلْية . . . » .

أقول : والصواب « آلَى » والهمزتان إذا كانتا متجاورتين والأولى مفتوحة ، والثانية ساكنة تتحوّلان الى المدّ . مثل آخِر وآجَر ونحو ذلك .

وجاء فيها أيضاً :

« وامرأة أَلْياء ، وقد أَلَى أَلىً ، مقصور . . . » .

أقول : والصواب : . . . . وقد أَلِيَ يَأْلَى أَلىً ، مقصور .

وجاء فيها أيضاً :

« الفرّاء : يقال : رجُل أفْرَج وامرأة فَرْجاء العظيم الأَلْيَتَين لا يلتقيان . . . » .

أقول : ووجه نظم الكلام :

يقال : رجل أَفْرَج : العظيم الأَلْيَتَين لا يلتقيان ، وامرأة فَرْجاء . . . »

وجاء في (ص 51) :

« . . . . السَّمَعْمَع : الصغير الرأس السريع . . .

أقول : السَمَعْمَع هو الصغير الرأس ، وله دلالة أخرى هي السريع العمل الخبيث اللبق ، وإذا كان هذا فيجب الفصل بين الصغير الرأس والسريع ، وإذا لم يكن من إشارةٍ للفصل ، فالكلام يصبح فاسد النظم .

وجاء فيها أيضاً :

« المُؤَوَّمُ مثل المُؤَوَّم : العظيم الرأس .

أقول : لا فرق بين الكلمتين في ضبط الاستاذ المحقّق .

والصواب : المُؤَوَّم مثل المُوَأَّم .

وجاء في (ص 52) :

« رجل مَخيل ومَخْيول ومَخول ، ومشيم ومشيوم من الخال والشامة ، وتصغيره خُيَيْل . فمن قال مَخيل وخُوَيِّل فيمن قال : مَخول » .

أقول : والصواب : . . . . . . ، وتصغير الخال خُيَيْلٌ فيمن قال مَخيل ومَخيول ، وخُوَيْلٌ فيمن قال مخول .

وجاء فيها أيضاً :

« والعَرْتَمة بالتاء : ما بين الوَتَرة والشفة . . . » .

أقول : أراد الشفة العليا ، ولكنه أخلّ بها . وقد وَرَدَت بالثاء في (ص 40) خطأً .

وجاء فيها أيضاً :

« وكان يُجْعَل الغائل عِرْقاً » .

أقول : وقد أثبَتَ المحقق في حاشيته ذات الرقم (95) : في « ت » و« ز » وكان بعضهم وإني أرى ما في الحاشية هذه أحقّ أن يُثْبَت في النص ، وهو أولى من « كان يُجْعَل » والفعل قد بُني للمجهول ، ولا وجه في ذلك .

**وجاء في ( ص 53) :**

« خَرِصَت عينُه أي غارت » .

أقول : والصواب : خَوِصَتْ .

**وجاء في (ص 54) :**

« وقَدَّحَتْ عينُه مثل خَوِصَت » .

أقول : والصواب : قَدَحَتْ عينه وقَدَّحَت . . .

**جاء في (ص 55) :**

قال الأصمعي : « لا أدري ما الجُورُ ( كذا ) في العين » .

أقول : والصواب : لا أري ما الحَوَرُ . .

**وجاء في ( ص 53) :**

« خَرِصَت عينُه أي غارت » .

أقول : والصواب : خَوِصَتْ .

**وجاء في (ص 54) :**

« وقَدَّحَتْ عينُه مثل خَوِصَت » .

أقول : والصواب : قَدَحَتْ عينه وقَدَّحَت . . .

**جاء في (ص 55) :**

قال الأصمعي : « لا أدري ما الجُورُ ( كذا ) في العين » .

أقول : والصواب : لا أري ما الحَوَرُ . .

**وجاء في (ص 56) :**

ويقال : بَقِرَ يَبْقَر بَقْراً وبَقَراً ، وهو أن يَحسُرَ ولا يكاد يُبصِر» .

أقول : والصواب : بَقِرَ يَبْقَر بَقَراً وبَقْراً ، وهو أن يَحْسِرَ . .

**وجاء في (ص 57) :**

« والحَشاشة بقيّة النَّفس . . . » .

أقول : والصواب : والحُشاشة . . . . بضمّ الحاء .

وجاء في (ص 58) : في باب نعوت الناس الطِوال ، قَدْر كبير من الكلم الغريب الذي لا نجد إلا القليل منه في النصوص القديمة .

وجاء في (ص 61) :

« رجُل حَنْبَطاء إذا كان فيه قِصَر وضِخَمُ بَطْنٍ » .

أقول : والصواب : حَبَنطاء ، والباء تسبق النون ، وهو يُهمَزُ ولا يُهمَز .

وجاء في (ص 70) :

« واللَّخى : كثرة الكلام الباطل ، يقال منه : رجل أَلخَى وامرأة لَخْواء ، وقد لَخِيَ لَخىً ، لَخِيَ مقصور» .

أقول : ووجه الكلام ان يكون : اللَّخا كثرة الكلام الباطل . . . . وقد لَخِيَ لَخاً ، مقصور ، ولَخٍ صفة أيضاً .

والدليل على هذا ان المقصور هو المصدر لَخاً ، فما معنى أن يأتي بعدها الفعل ثانية وهو « لَخِيَ » كما جاء في النص الذي أثبته المحقّق ؟

ثم إن الفعل واوي ، وهذا يقتضي أن يكون رسم الألف في المصدر ألفاً قائمة لا ياء كما أثبتَ المحقق ، « اللَّخا » لا « اللَّخى » .

وجاء في (ص 71) :

«الفَهُّ : العَييُّ الكليلُ اللسان ، يقال : جئتُ لحاجةٍ فأَفَهَّني عنها حتى فهَهَتُ أي نَسّاكَها » .

أقول : والصواب هو : الفَهُّ : العَييُّ اللسان . . . حتى فَهِهْتُ ، أي أنْسانيها .

وجاء في ( ص 72) :

« اللَّخْلَخانيّ : الذي فيه عُجمة . .

أقول : والكلمة مكرّرة ، فقد ذُكرت في ( ص 71) . وكثير من الألفاظ قد كُرِّرت .

وجاء في ( ص 73) :

« الشَّفْن : الكَيِّسُ » .

أقول : والصواب : الشَّفِنُ ، بفتح الشين وكسر الفاء .

وجاء فيها أيضاً :

« الخِضْرِم : الكثير العطية ، والخِضَمُّ مثلُه . . . » .

أقول : وكلاهما من ألفاظ البحر واستعيرتا للجَواد الكثير العطيّة .

**وجاء في (ص 74):**

« رَجُل تَقِنٌ : حاذق بالأشياء » .

أقول : وهو « تِقْنٌ » أيضاً .

**وجاء في (ص 75):**

« والبارع الذي قد فاقَ أصحابه في السوء ، وقد بَرُعَ بَراعة . . . » .

أقول : والصواب : البارع الذي قد فاقَ أصحابه في السُّؤْدُد ، وقد بَرَعَ وبَرُعَ . فالبارع صفة حسن لا سوء ، والفعل « بَرَعَ » و« بَرُعَ » .

**وجاء في (ص 83):**

« . . . . والجُبَاءُ ، مهموز مقصور ، وهو الضعيف الكالّ . . . »

أقول : والصواب : الجُبَّأ .

ولذلك قال المؤلف ، مهموز مقصور ، أي أنه غير ممدود ، ويدل عليه الشاهد ، وهو قول مفروق بن عمرو الشيباني :

فما أنا من رَيْبِ المَنون بجُبَّأٍ

**وجاء في (ص 84) البيت :**

فما أنا من ديب ( كذا ) المَنون بجُبَّأٍ ........................

أقول : والصواب : رَيْب المنون ، وهو من غير شكٍّ من خطأ الطباعة .

**وجاء في (ص 85):**

« والزَّمَل والزُّمّال والزَّمِّيلة : والزُّمَّيْل : الضعيف » .

أقول : ووجه هذا الكَلِم هو : الزِّمْل ، والزُّمَّل ، والزَّمَّل ، والزَّمَّيْل ، والزَّمَيلَة ، والزَّمّال ، كله بمعنى الضعيف الجبان الرَّذْل .

ولا أدري كيف أثبَتَ المحقّق « الزَّمِّيلة » ، وليس في العربية بناء « فَعِّيلة » .

وجاء فيها أيضاً :

« رجُلٌ غُمْر وغَمَر من قوم أغمار ، وهم الضعفاء . . .

أقول : وفي « لسان العرب » : رجل غُمْرٌ ، وغَمَر ، وغَمِرٌ ، ومُغَمَّر : لم يُجرِّب الأمور . . . .

وجاء فيها أيضاً :

« الوابط : الضعيف ، وقد وَبَطَ يَبِطُ وَبْطاً ووُبُوطاً ، ووَبَط يَوْبَط وَبَطاً » .

أقول : وتمام الوجه أن يكون : وَبَطَ يَبِطُ وَبْطاً ووبوطاً ووَباطةً ، ووَبِطَ وَبَطاً ووَبْطاً . . .

وجاء في ( ص 87 ) :

« العَبَا : ماء الأحمق . . .

أقول : وهذا ضرب من التحريف والتصحيف جميل ، ووجه العبارة . العَباء بالمدّ : الأحمق ، أي الكلمة ممدودة لا مقصورة وليس «ماء» كما أثبتَ المحقّق .

وجاء في (ص 90) :

« رجُلٌ لَعْوٌ ولَعيً ، منقوص : الشَّرِهُ الحريص . . . » .

أقول : وحقُّ الرسْم بالألف القائمة « لَعاً » لأنّه من بنات الواو .

وجاء فيها أيضاً :

لَقىً حَمَلَتْه أُمُّهُ وهي ضَيْفَةٌ فجاءَتْ بيَتْنٍ للضيافةِ أَرْشَما

أقول : الصواب :

لَعاً حَمَلَتْه أُمُّهُ ..................... .....................

والبيت جاء شاهداً لكلمة « لَعاً » التي سبقت البيت .

وجاء في (ص 91) :

« والماسُ مثال مالٍ ( غير مهموز ) الذي لا يلتَفتُ إلى موعظة أحَد ، ولا يقبل قوله ، يقال : رجُلٌ ماسٌ خفيف على مثال مالٍ وما أمْسَاهُ وما أومَسَهَ ، لأنّك تقول : ما أمْوَلَه » .

أقول : وقد ورد في « لسان العرب » ( موس ) . . . . وما أمساهُ ، قال : وهذا لا يوافق « ماساً » لأنّ حرف العلّة في قولهم : ماسٌ عَيْنٌ ، وفي قولهم : ما أمسَاهُ لامٌ ، والصحيح أنه ماسٍ على مثال ماشٍ ، وعلى هذا يَصِحُّ ما أمسَاهُ .

أقول : وقولهم : « ما أمساه » من ماد « موس » يندرج في باب القلب المكاني .

وجاء في(ص 96) :

« والدَّأْلانُ مَشْيٌ الذي كأنّه يبغي في مشيته من النشاط » .

أقول : والصواب : الدَّأَلان ، بفتح الهمزة .

وجاء فيها أيضاً :

قال الشاعر : يمُرُّ مَرَّ الريحِ لا يُكَرْدِحُ .

أقول : والوجه أن يقال : قال الراجز لأن القول هو مصراع من الرَّجَز .

**وجاء في (ص 97):**

« . . . وهو رَجُلٌ قَطَوان . . » .

أقول : قال شِمْر : وهو عندي قَطْوان ، بسكون الطاء .

وجاء فيها أيضاً :

« والأَتْلان : أن يقارب خَطْوَه في غَضَب . . . . » .

أقول : والصواب : الأَتَلان ، بفتحتين لا بسكون التاء .

**وجاء فيها أيضاً وفي ( ص 98):**

« والزَّوزاة ان ينصب ظهره ويُمرع ويقارب الخَطْو . ويقال : زَوْزَى يُزَوزي ( وقد رُوِيَ بترك الهمز ) زَوْزاةً . . »

أقول : والشِّقُّ الثاني من هذا القول يُثبت ان الشِّقَّ الأول بالهمز ، فالصواب : والزَّوْزَأَة أن ينصُبَ ظهره ويُسرع . . . » .

**وجاء في (ص 98):**

الهَميج : الدبيب » .

أقول : والصواب : الهميم ، وأما « الهَميج » فهو شيء آخر ، وقد صُحِّف الميم الى الجيم .

**وجاء في (ص 99):**

التفيُّد بمعنى التَبَخْتُر ، وقد ذكر في الصفحة السابقة (99) .

**وجاء في (ص 100):**

« القَمَيْثَل : القبيح المِشية ، والعَمَيْثَل : الذي يُطيل ثيابه » .

أقول : جاء هذا في باب مشي الرجل ، ولم أرَ صلة للعَمَيْثَل بهذا الباب .

**وجاء في (ص 104):**

« وجمع الحظِّ أَحَظُّ وحُظوظٌ وحِظاء . . . » .

أقول : والصواب : أُحُظٌّ ووزنه « أَفْعُل » مثل أشْهُرٍ ، وليس من علة تمنع التنوين . . . وحِظاظ .

وجاء فيها أيضاً :

« إنّه لَقِرْتِعَةُ مالٍ ، إذا كان يَصْلُحُ المال على يَدَيْهِ ويُحْسِنُ رِعْيَتَه . . . »

أقول : و« المال » هو الإبل والغَنَم والمَعَز . . .

**وجاء في (ص 105):**

« أبو عمرو : العمائم : الجماعات ، واحدهم عَمٌّ » .

أقول : والصواب : العماعِم ، قال الفارسي ليس بجمعٍ ولكنّهم صاروا إليه .

**وجاء في (ص 108)** ما أنشده الفرّاء شاهداً على « قِلين » جمع « قُلَة » :

مثلُ القُلاةِ ضُرِبَت قُبلينُها

أقول : والصواب ما ورد في « لسان العرب » :

مِثلُ المَقالي ضُربَتْ قِلينُها

**وجاء في (ص 109)** قول أبو القيس بن الأَسْلَت السُّلَميّ شاهداً على « جُمَّاع » :

ثـم تـعـحَـلَّتْ ، ولـنـا غايـةٌ مـن بَـيـنِ جَمْـع غـيـر جَمّـاع

أقول : وجاء البيت في لسان العرب وقائله : قيس بن الأَسْلَت السُّلَميّ :

ثـم انـثـنـيـنـا ، ولـنـا غـايـةٌ مـن بَـيْنِ جَمْـعٍ غـيـر جُمّـاعِ

فهو « جُمّاع » بضمّ الجيم لا « جَمّاع » بفتح الجيم ، والشاعرُ هوَ قيس وليس أبا قيس .

**وجاء في (ص 110)**:

« . . . . دَخَلْنا في البَغْثاء والبَرْشاء ، يعني جماعة الناس » .

أقول : و« البَرشاء » هي البَرْنَساء ، وهم الناس ، والكلمة من المُعَرَّب ، ذكرها الجواليقي في «المُعَرَّب » ، والكلمة سريانية الأصل ، وهي فيهـا « بَرْنـاشا » أي ابن الناس وقد حُوِّلَتْ إلى بَرْشاء .

**وجاء في (ص 112)**:

« وأحْباء الملك : جُلَساؤه ، الواحد حَباء ، مقصور مهموز » .

أقول : الواحد « حَبَأ » ، والمؤلف يشير الى هذا بقوله : مقصور مهموز .

**وجاء في (ص 115)**:

« وقال رجُلٌ من بني الحِرْماز : هذا رجُلٌ مُقْتَوِينَ ، ورجلانِ مُقتَوين ، ورجالٌ مقتوين وكذلك الواحد والجميع . . . . » .

أقول : لم أقف على هذا الخبر في المعجمات ولا في كتب اللغة التي تيسَّرت لديَّ .

**وجاء في (ص 116)**:

« الغَرانِق : الشابُّ الحَسَنِ الشَّعَر الجميل الناعم . . . » .

أقـول : والصـواب : الغُـرانِق ، بضم الغـين ، وجمعُـه الغَـرانِق والغـرانيق والغرانقة .

**وجاء في (ص 118)**:

وقال الكسائيّ : يقال : « أرميت على الخمسين ، ورَمَيتُ وأردَيْت » .

أقول : والصواب : وأَرْبَيْتُ .

وجاء فيها أيضاً البيت ، وهو للمرّار الفقعَسي :

ما يسألُ النـاسُ عن سنّي وقد قُـدِعَتْ لي أربعــونَ وطــال الــوِرْدُ والصَّــدَرُ

أقول : والصواب : وقد قَدِعَتْ .

وجاء في (ص 119) :

« يُقال للشيخ إذا وَلّى وكَبِر : عَتَا يَعْتو عُتِيّاً ، وعَسَا يَعْسُو عُسِيّاً مثلُه » .

أقول : وتمام الكلام أن يكون :

عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعُتِيّاً وعِتِيّاً ، وعَسَا يَعْسُو عُسُوّاً وَعُسِيّاً مثلُه .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . فإذا لم يعقِل [ الشيخ ] من الكِبَر قيل : «أَفْنَدَ فهو مُفْنِدٌ وأُفْنِدَ فهو مُفْنِدٌ » .

أقول: والصواب : . . . . وأُفْنِدَ فهو مُفْنَدٌ .

وجاء في (ص 120) بيت عَديّ بن الرِّقاع :

قــد ســادَ وهــو فَتىً حتّى إذا بَـلَغَتْ أَشُــدُّهُ وعَــلاَ في الأمــر واجتَـمَـعَـا

أقول : والصواب : أُشُدُّهُ ، والكلمة جمع شِدَّة على «أَفْعُل » .

وجاء في ( ص 121) :

« . . . . والعَيْل ان تُرضِعَ الأُمُّ الوَلَدَ على حَبَل » .

أقول : والصواب : والغَيْل ، بالغين المُعْجَمة .

وجاء فيها أيضاً :

« قال أبو عُبَيْدة : ما حَمَلَتْهُ أُمُّهُ تُضْعاً ، أرادوا وُضْعاً فقَلَبوا الواوَ تاءً » .

أقول : وأضيفُ أنا فأقول : وقيلَ : هو الحَمْل في مُقْتَبَل الحَيْض .

وجاء في (ص 123) :

« . . . فإذا نَبَتَتْ أسنانُ [ الغلام ] قيل : إثَّغَرَ واَثَّغَرَ » .

أقول : وتمام القول : قيل : اثْغَرَ واثَّغَرَ وادَّغَرَ على البَدَل ( والأصل في «اتَّغَرَ» إتْتَغَرَ فقُلِبَت الثاء تاءً ثم أُدْغِمَتْ .

وجاء في (ص 124) في الحاشية (15) :

« . . . وقد أخَذَ عن سيبَوية ( كذا ) » .

أقول : والصواب : سِيبَوَيْهِ . والإيرانيون في عصرنا يُعجمون الهاء فتتحوّل تاءً .

وجاء في (ص 126) :

« قال ابن أحمر : الصَّاعَةُ مثل الصَّاعَة [ ممدود ] والصَّاءَةُ مثل الصَّعاةِ » .

أقول : والصواب : . . . . والصَّآةُ مثل الصَّعاةِ .
وأُضيف : والصَّيْأةُ بوزن الصَّيْعَةِ .

وجاء في (ص 128):
« قال: والرّابُ هو زوج الأُمِّ » .
أقول : والصواب : والرّابُّ ( بتشديد الباء ، والفعل رَبَّ ) .

وجاء في (ص 129 ):
« . . . . فإذا أحْدَقَتْ بالهَجين الإماءُ من كلّ وجْهٍ فهو مَحيُوس ، لأنَّه يُشَبَّـهُ بالحِيس وهو يُخلَطُ خَلْطاً شديداً » .
أقول : والصواب : . . . لأنه يُشَبَّهُ بالحَيْس ( بفتح الحاء ) .
وأُضيف : والحَيْس : الأَقِطُ يُخْلَطُ بالتَّمْر والسَّمْن .

وجاء في (ص 130):
« الكسائي : يُنْسَبُ الى طُهَيَّة طَهْويٌّ وطُهْويٌّ .
وأضيف : وطُهَويّ وطَهَويّ .

وجاء فيها أيضاً :
« ويُنْسَبُ الى « ماءٍ » مائيّ وما هِيّ ، والى « ماء » « مائيّ ومادِيّ » .
وأُضيف فأقول : والنَّسَب الى « مـاء مائي وماويّ ، وجاء في « التهـذيب »: النسبة الى « ماء » ما هيّ .

وجاء فيها أيضاً :
« ويُنسَبُ الى موسَى وعيسَى وما أَشْبَهُها ممّا فيه الياء زائدة : مُوسيٌّ وعِيسيٌّ .
أقول : وقوله « ممّا فيه الياء زائدة » أراد الياء رسماً ، والحقيقة ان الحرف الرابع هو الألف المقصورة .
على أن الاستعمال الواسع في هذا النسب جرى على قلب الألف واواً فقالوا : موسويّ وعيسويّ .

وجاء في (ص 133):
« يقال : تَأَسَّنَ أباهُ تَأَسُّناً ، وفيه آسانٌ من أبيه أي مُشابِهٌ ( كذا ) » .
أقول : والصواب مَشابِهُ ( بفتح الميم وضم الهاء من غير تنوين وهو جمع وقيل لا واحد له مثل مَحاسِن ومَساوِىء .
والآسان هي المَشابِه ، وهي جمع أُسُن .

وجاء في (ص 135):

« قال أبو عبيد : الكاعب التي كُعِّبَ ثَدْيُها . . . » .

أقول : والفعل « كَعَبَ » بالتخفيف ثم « كَعَّبَ » بالتشديد .

وجاء فيها أيضاً :

« قال الشاعر : . . . . » .

أقول : والصواب : قال الراجز ، والشاهد رجز .

وجاء فيها أيضاً الرجز الآتي :

جـاريـة بِـسَـفَـوانَ دارُهـا تَـنْـحَـلُّ مـن غُـلْمَـتـهـا إزارُهـا
قد أعْصَرَتْ وقد دَنَا إعصارُها

أقول : والصواب : يَنْحَلُ من غُلْمتِها إزارُها ، والإزارُ مُذَكَّر .

وأضيف أن الرجز في « لسان العرب » رواية أخرى :

تَمْشي الهُوَيْنَى ساقطاً إزارُها

وجاء في (ص 138):

« وفي كتاب ثابت : سَرُعَفْتُه . . . »

أقول : وكتاب ثابت بن أبي ثابت هو « خلق الانسان » حُقِّقَ ونُشِر في الكويت .

وجاء في (ص 139):

« والأحوَريّ : الأبيض الناعم . . . » .

أقول : والياء في الأحوريّ تفيد دلالة جديدة ، فالأحوَريّ غير الأحور .

وجاء فيها أيضاً :

« والبَرَهْرَهة كأنّها تَرعُدُ من الرطوبة » .

أقول : والصواب : تُرْعَدُ ببناء المجهول .

وجاء في (ص 143): والتي قبلها ( باب نعوت ما يُكرَهُ من خَلْق النساء وخُلُقِهنّ » . وكأن المصنف سها عن خصوصية هذا الباب فراح يذكر شيئاً من « خَلْق الرجل » فقال من ذلك : رجل تابٌّ ، ورجل ناحِل من مرض أو سفر .

ثم جاء قوله : والمُتحدِّدة رجل مَتحدِّد . . .

أقول : كأن في قوله هذا شيئاً سقط وهو معنى « المُتحدِّدة » ثم كان ينبغي أن يُعطَف على تعريف المُتحدِّدة بقوله : « ورجل مُتَحدِّد » .

ولم أصل الى شيء في « المتحدِّد » و« المتحدِّدة » ولم أجد سوى قولهم : حدَّدَ فلان

بلداً أي قصد حدوده ، وهذا لا يوصل الى المُتَحدَّد أو المتحدِّدة .

وجاء فيها أيضاً :

والمأسوكة التي أخْطَأت فأصابَت غير موضع الخفض . . . » .

أقول : وقد سقط شيء يتّضح به المعنى المراد ، يكون الكلام على النحو الآتي :

« والمأسوكة التي أخطأت « الخاتنة » فأصابَت . . . » .

وجاء في (ص 144):

« . . . والمطروفة التي تَطَرَّفُ ( كذا ) الرجال لا تَثْبُتُ على واحد » .

أقول : والصواب : تَطْرَفُ .

وجاء في (ص 147):

« وضَنَت [ المرأة ] تَضْني ضَناءً وضُنوءاً ممدود » .

أقول : والوجه ان يقال : ضَنَت المرأة تَضْني ضَناءً ، ممدود ، وتَضْنو ضُنوءاً » .

وجاء في (ص 149) بيت لبيد :

لِـمُـعَـفَّــرٍ قَـهْـدٍ تَـنَـازَعَ شِـلْوَهُ غُبْس . . . . . . . . . . . . . . . . .

أقول : والصواب : لِمُعَفَّرٍ . . . . .

وجاء في (ص 150):

« قال الفرّاء : ما هو بابن دَأْثاء ولا تَأداء » .

أقول : والصواب : . . . . ولا ثأداء . وهذا من باب القَلْب .

وجاء في (ص 152):

« جارية كاعِبٌ وكِعـاب . . . . » .

أقول : والصواب : كَعاب ( بفتح الكاف ) .

وجاء في (ص 153):

« . . . والشَّغَفُ أن يبلغ الحُبُّ شِغَافَ القلب . . . » .

أقول : والصواب : شَغاف ، بفتح الشين .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . ومنه قيل مَشغوف الفؤاد » .

أقول : والصواب : مَشعوف ، بالعين المهملة .

وجاء في (ص 157):

« أبو عُبَيدة : المآلي خِرَق تُمسكها النساء بأيديهنّ إذا نُحْنَ واحدتها مِيلاة» .

أقول : واحدتها « مئلاة » بكسر الميم ثم همزة .

لم يفطن المحقق لدأب النُسّاخ القدماء في إهمالهم رسم الهمزة فيرسمون الياء والألف والواو ، والمراد همزة . ثم كان على المحقّق أن يتنبَّه لوجود الهمز الممدود في « المآلي » .

وجاء فيها أيضاً :

« والبقير الإتْبُ . . . » .

أقول : والصواب : البقيرة ، لأن البقير هو لفظ الجمع ، وقد وردت « البقيرة » مفردة بمعنى « الإتب » في ( ص 154 ) .

وجاء فيها أيضاً :

« يقال : حَلْيٌ وحُليّ ، وإذا فَتَحْتَ الحاءَ خَفَّفْتَ ، وإذا ضَمَمْتَ الحاء وكَسَرْتَهَا شَدَّدتَها وشدَّدْتَ الياء » .

أقول : ووجه الكلام : يُقال : حَلْيٌ وحُليٌّ وحِلِيٌّ ، وإذا فَتَحْتَ الحاء خَفَّفْتَ وإذا ضَمَمْتَ الحاء « أو » كَسَرْتَها « شَدَّدْت » الياء .

وجاء فيها أيضاً :

« والذَّبْل شِبْه سواراً من جلود يَلبَسه أهل الحيل وهو القرون» .

أقول : والصواب : أهل الجَبَل .

**وجاء في ( ص 158 ) الحاشية (11) تعليق على القنانيّ الوارد في النص :** « واسمه ابو الدقيس القناني الغنويّ » .

أقول : هو أبو الدقيش في أغلب المصادر ، وهذه الشهرة هي الكنية وليس الاسم .

وجاء في (ص 159) :

«التوم اللؤلؤ والواحدة تُومة والحار ( كذا ) والقُرْط . . . » .

أقول : لم أهتدِ الى « الحار » وهي من غير شك معدولة عن أصل مّا .

وجاء فيها أيضاً :

« والبُرَة الخَلْخال ، وجمعه بُرين وبِرين والبُرِيْ ( كذا ) وهي الحُجول .

أقول : وجمع بُرَة بُرَى ، مع الجمع بالياء والنون .

وجاء في (ص 163) بيت الأعشى :

وإذا مــا الــدُّخــان شُــبِّــه بــالأ      نُــفِ يــومــاً بشَــتْــوةٍ أهــضــامــا

أقول : والصواب : بالآنُف ، وهو جمع أَنْف على وزن « أَفعُل» .

**وجاء في ( ص 164 ) :**

« ويقال دُعاءً أي عَمَّرَك الله . . . » .

أقول : والصواب : عَمْرَك الله .

**وجاء في ( ص 165 ) :**

« واليُرَنَّأ واليُرَنَّى . . . » .

أقول : وفي كتب العربية ان هذه اذا فُتِحت الياء هُمِزت ، وإذا ضُمَّت جاز الهمز وتركه ، ثم اليُرَنَّاء ، ممدود ، مثل الحِنَّاء .

**وجاء في ( ص 168 ) بيت ابن مقبل :**

ويُــرعِــدُ إرعــادَ الهجــين أضــاعــه      . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

أقول : والصواب : ويُرْعَدُ . . .

وجاء فيها أيضاً :

ثيابُ كِتّان بيضٍ . . .

أقول : والصواب : كَتّان ، بفتح الكاف ، بيضٌ .

**وجاء في (ص 170) :**

« والسَرَقُ شقاقُ الحرير ، واحدته سَرَقة » .

أقول : والكلمة من المعرَّب ذكرها الجواليقي .

**وجاء في (ص 172) :**

« وقال الفرّاء : السَّبْجة والسَّبيجة : كساء أسود » .

أقول : والصواب : السُّبْجة ( بالضمّ ) ، وقد ذكرت ثانيةً في الصفحة نفسها بالضمّ على الوجه الصحيح . والكلمة معرَّب من أصل فارسيّ .

**وجاء في (ص 173) :**

« الدِّقْرار : التُّبَان ، وجمعه دقاقير . . » .

أقول : والصواب : الدِّقْرارة ، وجمعه دقارير .

ومن العجيب أن المحقق لم يتنبَّه للبيت الشاهد الذي وَرَدَت فيه الكلمة الصحيحة وهو قول أوس بن حجر :

يَعْلُونَ بــالـقَلَعِ البُصْــرِيِّ هــامَــهُــمُ      ويُخـرِجُ الفَسْوَ من تحت « الــدَّقــاريــر »

والصواب : أيضاً : وَيَخْرُجُ الفَسْوُ .

**وجاء في (ص 176):**

« والتَّلَفُّعُ والتَّفَلُّعُ : أن يشتمل بالثوب حتى يُجَلِّل جَسَده . . . » .

أقول : لم يرد التفلُّع في المعجمات المطولة ، وقد يكون من موادّ القَلْب .

**وجاء في (ص 183):**

« قال الأسود بن يِعفر ( كذا ) بكسر الياء وإهمال الفاء من الحركة .

أقول : هو الأسود بن يَعْفُر بفتح الياء وضمّ الفاء ، وهو معروف بهذا الضبط في مصادر اللغة والأدب .

وجاء فيها أيضاً :

« أبو زيد : يقال لِمِسْك السَّخْلة . .

أقول : والصواب : مَسْك ، بفتح الميم .

**وجاء في (ص 189) بيت ابن أحمر :**

فـما جئـتُ حـتى « إدْحَـضَّـتِ » الخَـصـمُ حُـجَّـتي
وقـد مَسَّ ظَـهْـري مـن قَـرَى المـاء عـاذرُ

أقول : البيت من الطويل ، ولكن صدره غير موزون ، وقد أصابه من العَوار ما أبعَدَه عن الاستواء .

وصواب « إدْحَضَّتْ » : أدْحَضَ ، وبهذا يكون الصدر .

فما جِئتُ حتى أدْحَضَ الخصمُ حُجَّتي

وجاء فيها أيضاً بعض عجز بيت لذي الرُمَّة :

من خصاصات مُنخِلِ ( كذا )

وتمام البيت مذكور في الحاشية (2) . وقد أتى هذا الشاهد وليس في النصّ كلمة هي موطن الشاهد ، ولم يفطن المحقّق لذلك .

ثم إن صواب « المَنخِل » هو « المُنخُل » بضمّ الميم وضمّ النون وهو مثل « المُسْعُط » وهما من أبنية الآلة غير الأبنية القياسية .

**وجاء في (ص 192):**

« . . . وقد آدَبْتُ أُودِبُ إيداباً « وآدَبْتُ » أدْباً » .

أقول : والصواب : وأَدَبْتُ أدْباً . .

**وجاء في ( ص 194 ) :**

« . . . . وقد هَرَّدْته وهرَّدَ هو . . . » .

أقول : والصواب : وقد هَرَّدْته [ أي اللحم ] فَهَرِدَ هو .

وجاء فيها أيضاً :

« فإنْ شَوَيته حتى يَيْبِسَ فهو كشيّ » .

أقول : والفعل « يَبِسَ » مضارعه يَيْبَس ، بفتح الباء ، ويَيْبِس ، بالكسر نادر .

**وجاء في (ص 195)**:

« والسَّفود » وهو أداة يُشْوَى بها اللحم .

أقول : والصواب : السَّفّود ، والفاء مشدَّدة .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . فإن أرَدْتَ أنّكَ قذَفته في النار ليحترق قلْتَ : أصليه إصْلاءً . . » .

أقول : والصواب : أُصليهِ ، بضم الهمزة ، والفعل رباعيّ .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . وقد نَهِىءَ [ أي اللحم ] نُهوءَةً ونَهاءَةً ، وهو بَيِّنَ النُّهوء » .

أقول : وتمام الكَلام : وقد نَهِىءَ نُهوءةً ونهأً ونُهوءاً .

**وجاء في (ص 196)**: « خَنِزَ [ أي اللحم ] يَخْنَزُ وخَزَن يَخْزُن ، وخَزِنَ يَخْزِن وهو أجود ، قال طَرَفة :

ثم لا يَخْزُنُ فينا لَحْمُها

أقول : لم يكن القارىء على هدىً فلا يدري ما الأَجْود من رصف هذه الأفعال .

وجاء فيها أيضاً :

« وقد خمَّ [ أي اللحم ] . . . وصلَّ وأصَلَّ ونَتُنَ وأَنْتَنَ ، فمن قال : نَتُنَ قال : نَتِين ، ومن قال : أَنْتَنَ قال : مُنْتِنٌ » .

أقول : والكلام مبسوط بجلاء في « لسان العرب » ودونَك ذلك :

نَتِن نَتْناً ونَتُن نَتَانَةً وأَنْتَنَ ، فهو مُنْتِنٌ ومِنْتِنٌ ومُنْتُنٌ ومِنْتِينٌ .

قال ابن جني : أمّا (نْتِن فهو الأصل ، ثم يليه مِنْتِنٌ ، وأقلّها مُنْتُنٌ . . .

أقول أيضاً : ولم أرَ « نَتين » الذي ورد في النص .

**وجاء في (ص 197)**:

« أعطَيتُه بَضْعةً [ من اللحم ] وجمعها بِضَع . . . وقِدْرة ووَذْرة . . . » .

أقول : والصواب : فِدْرة ، بالفاء .

وجاء فيها أيضاً :

« الوَضْمُ كلُّ شيء وَقَيتَ به اللحمَ من الأرض » .

أقول : والصواب : وَضَمٌ ، بفَتْحَتَيْن .

وجاء فيها أيضاً :

« الشِّلْوُ : عِضْوٌ من أعضاء اللحم » .

أقول : عُضْوٌ . . . بضمّ العين .

وجاء في (ص 198):

« قَدَرْتُ القِدْرَ أَقدُرُها قِدراً إذا طَبَخْتَ قِدْراً » .

أقول : والصواب : أَقْدُرُها قَدْراً ، بفتح القاف .

وجاء فيها أيضاً :

« فإذا أَكْثَرْتَ مِلْحَها حتى تَفْسُد مَلَّحْتُها تمليحاً » .

أقول : والصواب : فإذا أكثَرْتَ مِلْحَها . . . « قُلْتَ » : مَلَّحْتُها تَمليحاً .

وجاء فيها أيضاً :

« فإذا جَعَلتَ فيها التَّوابلَ فَحَّيْتُ القِدْر وتَوْبَلْتُها . . . » .

أقول : والصواب : فإذا جَعَلْتَ فيها التوابلَ « قُلْتَ » فَحَّيْتُ . . .

وجاء فيها أيضاً :

« القُتادُ : رِيح القِدْر » .

أقول : والصواب : القُتار ، بالراء .

وجاء فيها أيضاً :

« مَرَقْتُها [ أي القِدْر ] أَمْرِقُها : أكثَرْتُ مَرَقَها » .

أقول : والوجه : مَرَقْتُها أَمْرُقُها وأَمْرِقُها بضم الراء ثم كسرها ، وهذا يعني أن اللغة الكثيرة هي الضمّ .

وجاء في (ص 199):

« قال أبو عمرو : الضَّبِيبَةُ سَمَن ورُبٌّ يُجْعَل للصَّبيّ في العَكَّة يطعمه » .

أقول : والصواب : سَمْن ، بسكون الميم ، يُجْعَل . . . في العُكَّةِ ( بضمّ العين ) .

وجاء في (ص 201):

« فإذا تَخَلَّصَ اللَّبَنُ من الزُّبْد وخَلُصَ فهو الأَثَرُ » .

أقول : والصواب : فإذا تَخَلَّصَ اللبَنُ . . . وخَلَصَ فهو الإِثْرُ والأُثْرُ .

وجاء فيها أيضاً :

و «العَكِسُ : الدقيق يُصَبُّ عليه الماءُ ثمّ يُشْرَب » .

أقول : والصواب : العكيس .

وجاء فيها أيضاً :

و« أنشدَنا لمنصور الأسدي في العَكيس :

أقول : « وفي لسان العرب » : أبو منصور .

**وجاء في (ص 202):**

« باب الطعام يعالج بالزيت والسَمَن ونحوه » .

أقول : والصوابِ : والسَّمْن بسكون الميم .

وأضيف أن ذكر الزيت مع السَّمْن يعني ان « الزيت » غير السَّمن ، وهو زيت الزيتون خاصّة .

**وجاء في ( ص 204):**

« الجَنيذ : الشِّواء الذي لم يُبالَغ في نُضْجه » .

أقول : والصواب : الحنيذ ، بالحاء ، وكأن هذا من خطأ المطبعة .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . فإنْ كان من الدَّسَم شيء قليل قُلتَ : بَرَقتُه أبرُقُه بَرَقاً . . . » .

أقول : والصواب : بَرْقاً ، بسكون الراء لا فتحها .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . . وما أُذيبَ من الأَلْيَة فهو حَمٌّ . . . » .

أقول : والصواب : الأَلْيَة . . . . بفتح الهمزة .

**وجاء في (ص 205):**

« يقال : وَدَف الشَّحْمُ ونحوه يَدَف إذا سالَ . . » .

أقول : والصواب : يَدِف بكسر الدال .

وجاء فيها أيضاً :

« وقد رَخِفَ [ أي العجين ] يَرْخَفُ رَخْفاً ، ورَخَفَ يرخُفُ . . . » .

أقول : والصواب : . . . . رَخَفاً ، بفتح الخاء . . . . » .

**وجاء في (ص 207):**

« يقال في الطعام : قَصَلٌ ، وزُوانٌ . . . ورُعَيْداء ، كل هذا ما يخرج منه فيُرمَى به » .

أقول : وجاء في « لسان العرب » : وفي بعض نُسَخ « المصنَّف » : رُغَيْداء ، والغين أَصَحُّ .

وجاء في (ص 208):

« . . . فإن كان في الطعام حَصىً فَوَقَعَ بين أضراس الآكِل قال : قَضَضْت منه ، وقد قَضَّ الطعامُ يَقِضُّ قضَضاً ، وهو طعامٌ قَضِض . . . » .

أقول : والصواب : . . . . قال : قَضِضْتُ ، بكسر الضاد الأولى لأنه من باب « فَعِلَ يفعَل » مثل « فَرِحَ » .

وقد قَضَّ الطعام « يَقَضُّ » بفتح القاف ، وذلك للسبب نفسه ، والمصدر قَضَضٌ بفتح القاف والضاد الأولى .

وجاء فيها أيضاً :

« . . . طعامٌ مَؤوف [ مثال مَخوف ] أي أصابَتْه آفة مثال مَعُوف . . » .

أقول وكأن العبرة [ مثال مَخوف ] زيادة من الناسخ لإحدى النسخ الخطّية ، وذلك لأنّ الحاجة تَنْتفي بالعبارة الأخيرة [ مثال مَعوف ] .

وجاء في (ص 210):

« قال أبو العباس . . » .

أقول : وقد عَلّق المحقّق في الحاشية (8) فقال : وأبو العباس هو الأصمعي » .

لا أدري من أين جاء المحقّق « بأبي العباس » كنية للأصمعي ، والذي نعرفه ويعرفه كل الدارسين معي ان كنية الأصمعي « أبو سعيد » .

ويبقى السؤال : مَن أبو العباس هذا ؟

لا نعرف في شيوخ أبي عبيد القاسم بن سلام من كنيَ بـ « أبي العباس » ، ولا في معاصريه ولا في الذين تقدّموه .

وكأني أقطع ان « أبا العباس » هذا خطأ . . . !

وجاء فيها أيضاً البيت ، وهو لخالد بن زهير الهذليّ :

وقاسَمَها بالله جَهْداً لأنْتُمُ      أَلَذُّ من السَّلْوَى إذا ما نُشورُها

أقول : والصواب : نَشورُها ، وهو فِعْلٌ وليس اسماً وهو شارَ يَشورُ .

وجاء في(ص 211) في الحاشية (4):

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .      دَخيلي إذا اغْبَرَّ العُضاهُ المُجَلَّحُ

أقول : والصواب : العِضاهُ ، بكسر العين .

وجاء في (ص 212) الرجز :

عَزَّ على عَمِّكَ أن تَأَوَّقي      أو تَبيتي ليلةً لم تُغْبَقي

أقول : والصواب : عمَّكِ ، بكسر الكاف ، لأن الخطاب لمؤنّث .
ثم ان المصراع الثاني ناقص ولا يستقيم وزنه ، وتمامه :
أو اَنْ تَبيتي ليلةً لم تُغْبَقي
وجاء فيها أيضاً :
« . . . وجَرَعْتُ الماءَ وجَرَعتهُ ، هذه وحدَها باللُّغتين . . . » .
أقول : إذَن أين اللغتان ؟
الصواب : وجَرَعْتُ الماءَ وجَرِعْتُه . . . بكسر الراء ، وهي اللغة الثانية .

وجاء فيها أيضاً :
« لَسِبْتُ السَّمَنَ . وغيره أَلْسَبُهُ لَسْباً » .
أقول : ووجه ترتيب الكلام وصوابه : لَسِبْتُ السَّمْنَ ، بسكون الميم .
أما كلمة « غيره » فينْبَغي ألاّ تُفصَل بنُقطة (٥) ، إذ أن « غيره » تعني « غير السَّمْن » .

وجاء في (ص 213):
« والعَجَمُ مفتوح النَّوَى » .
أقول : والصواب : والعَجَم ، مفتوح ، النَّوَى . وكلمة « مفتوح » تعني فتح الجيم ، ولو قيل : والعَجَم ، بالتحريك ، لكان أحسن .
وجاء فيها أيضاً :
« قَضَم الفرَسُ يِقْضَم ، وخضِمَ الإنسان يَخْضَم . . . » .
أقول : والصواب : قَضِمَ الفَرَسُ . . . وخَضِمَ الانسان . . وكلا الفعلين من باب « فَعِلَ يفعَلُ » مثل « فَرِحَ » .

وجاء في (ص 216):
« أوّل اللَّبَن اللِّبَأ مهموز مقصور » .
أقول : والمراد بـ « مقصور » أنه غير ممدود ، إذ هو لا يعني « المقصور » لدى النحويين نحو : موسَى وعصَا .

وجاء في (ص 217):
« فإنْ خَثُر [ أي اللَّبَن ] وتَكَبَّدَ فهو عُثَلِطٌ . . . . وهُدَيْدٌ . . . » .
أقول : والصواب : وهُدَبِدٌ .

وجاء في (ص 219):
« يقال : رأيتُ أمْرَ بني فلانٍ مُلْهاجاً ، وأَيْقَظني حين هاجَتْ عَيني ، أي حين

اختَلَطَ بها النعاس » .

أقول : والصواب : حين « الهُاجَّتْ عَيني ، ووزن الفعل « إفْعالَّ » .

**وجاء في (ص 220) في الحاشية (4):**

« . . . وقد ذَكَرَ ابن منظور هذا البيت ونَسَبه الى الأصمعيّ ( اللسان 3/119 ) أقول : ورد البيت في « لسان العرب » ( سجج ) غير منسوباً لقائل .

ثم إن الأصمعي ليس شاعراً ، ولكنه يُنشد أشعار العرب وأرجازهم يستشهد بها .

**وجاء في (ص 221):**

« باب رَغْوةِ اللَّبَن ودُوايتِه » .

وأضيف فأقول : الكلمة « رغوة » مثُلَّثة الراء .

**وجاء في (ص 222):**

« الإحلابة أن يَحْلُب لأَهَلك ، وأنت في المَرْعَى ، لَبَناً ثم يُبعَثُ به إليهم » .

أقول : والصواب : أن تَحْلُبَ لأهلكَ . . . ثمَّ تَبْعَثُ به إليهم .

**وجاء في (ص 223):**

« فإذا جاد اللَّبَنُ وخَلُصَ من الثُّفْلِ فذلك الأُثْر والإخلاص » .

أقول : والصواب : و« خَلَصَ » من الثُّفْل .

**وجاء في (ص 224):**

« يقال : تَغمَّرْتُ ، وهو مأخوذٌ من الغُمُر وهو القِدْح الصغير » .

أقول : والصواب : مأخوذ من « الغُمَر » وهو « القَدَح » الصغير .

**وجاء في (ص 225):**

« قال : سَفِفْتُ الماءَ أَسِفُّهُ سفّاً » .

أقول : والصواب : أَسَفُّه ، بفتح السين ، وهو من « فَعِلَ يَفْعَلُ » .

**وجاء في (ص 226):**

« . . . فإن شَرِبَ من السَّحَرِ فهي الشَّرْبة الحاشريَّة ، يعني حين حَشْرِ الصُّبحِ ، وهو طلوعه » .

أقول : والصواب : الجاشريّة ، بالجيم ، وكذلك « جَشْرِ » الصُّبحِ .

وجاء فيها أيضاً :

« افتَمَحْت ماءً في السِّقاء : شَرِبته كلَّهُ وأَخَذْتَه » .

أقول : والصواب : اقتَمعْتُ ما في السِّقاء . . . والفعل بالقاف ، والكلمة « ما » بمعنى الذي ، وليس « ماءً » .

وجاء في (ص 227) :

« الأوام : العَطَش ، وهو أيضاً الجَوادُ واللُّواب . . . » .

أقول : والصواب : الجُواد ، بضمّ الجيم .

وجاء في (ص 228) :

« يقال من الأحاح في صدره أُحاح وأُحَيْحَة من الضَّغْن » .

أقول : ووجه الكلام وصوابه :

يقال من الأحاح : في صدره أحاح ، وأحِيحَة من الضِّغن » .

وجاء في (ص 230) :

« فإذا اشَتَكَى حَشاهُ ونَسَاهُ فهو حَشٌ ونَسٌ » .

أقول : والصواب : فهو حَشٍ ونَسٍ ، وبناء الكلمتين على « فَعِل » صفةً .

جاء في (ص 232) :

« الخُرْدة : داء يأخذ في مُستدقّ الظَّهْر . . . » .

أقول : والصواب : الخُزَرَة : داءٌ . . .

والكلمة على الوجه الصحيح في الشاهد الرَّجَز :

داوِ بها ظَهْرَكَ من تَوْجاعِهِ      من خُزَراتٍ فيه وانقطاعِهِ

وجاء فيها أيضاً :

« الفَرْصة : رِيح الحَدَب . . . » .

أقول : وهي الفَرْسة أيضاً ، ولكنّها لغة .

وجاء في (ص 233) :

وإذا غَلَبَ الدَّسَمُ على قَلْبه [ أي الرجل ] قيل : طَسيءَ طَسَأً وطَنَخَ طَنَخاً » .

أقول : والصواب : طَنِخَ من باب « فَعِلَ يفعَلُ » .

وجاء في (ص 233) :

« فإنْ كان الدَّمُ قد مات في الجُرْح وبَقي قيل : قد قَرَّتَ فيه الدم يَقْرِتُ ويُقْرُت قُروتاً » .

أقول : والصواب : . . . قد قَرَتَ . .

وجاء فيها أيضاً :

« فـإن انتَقَضَ ونُكِسَ قيل : غَفَـر يغفِرُ غَفْـراً . . . وزاد الكسـائيّ : وغَـبَرَ غَبَراً . . » .

أقول : والصواب : وغَبِرَ غَبَراً .

وجاء في (ص 238) :

« . . . ثمَّ الأمَّـةُ وهي التي تبيلغ أُمَّ الرأس . . . » .

أقول : والصواب : ثمّ الآمّة ، وهي التي تبلغ . . . .

وجاء في (ص 239) :

« . . . وهذا قولهم وليس قول أهل العراق» .

وجاء فيها أيضاً :

« إيتَشَى العظمُ إذا بَرَأ من كسْرٍ كـان به ، غير مهموز » .

أقول : وهو يتحوّل الى « اتَّشَى » بادغام الهمزة الثانية في التاء .

وحَكى الفرّاء : إئْتَشَى ، بالهمز .

وجاء في (ص 242) :

« الناحور : الباطية » .

أقول : والصواب : الناجود ، بالجيم .

وجاء فيها أيضاً :

« والإسْفَنْطُ : ضَرْب من الخمر » .

أقول : وهو الإسْفِنْط ، بكسر الفاء .

وجاء في (ص 245) :

« ويقال : انمَسَّ إنّماساً . . . » .

أقول : والصواب : انمساساً ، والفعل مضاعف

وجاء في (ص 246) :

« يقال : عِنّين بَيِّنُ العِنّينة والعَنانة » .

أقول : والصوب : بيِّنُ العِنَّة .

وجاء في (ص 249) :

« والكَفِف : الدارات في الوَشْم » .

أقول : والصواب : الكَفَفِ والكِفَف .

**وجاء في (ص 251) بعض عَجُز بيتٍ للشمّاخ :**

كالوَرَق اللُّجَيْنْ

أقول : والصواب : اللَّجينِ ، الديوان ص 320 .

وجاء في (ص 252):

« ايتَلَقَ يأتَلِق » .

أقول : الأصل إئْتَلَقَ ، والهمزة الثانية ساكنة فتتحول الى ياء ، وهذا كثير ، وربما ادغمت في التاء كما في « اتَّخَذَ » .

فإذا قلبت الهمزة الثانية ياءً لمناسبة الكسرة قبلها كان من الممكن أن يكون المضارع ياتَلِق بتسهيل الهمزة ، وهذا جائز ، والهمز أولى .

**وجاء في (ص 255):**

« باب السُّعوط . . . المُسْعَط هو اللَّخى . . . » .

أقول : والصواب : السَّعوط ، بفتح السين مثل السَّفوف والصَّبوح . . . .

وصواب « المُسْعَط » المُسْعُط ، بضَمتين ، وكذلك المِسْعَط على وزن « مِفْعَل » من أبنية الآلة ولا أدري : ما موضع « اللخى » في هذه العبارة !

**وجاء في (ص 256):**

« والجَشير الجَوالِق الضَّخْم . . . » .

أقول : والصواب : « الجُوالَقْ ، بضمّ الجيم وفتح اللام ، وجمعه الجَوالِق » .

**وجاء فيها أيضاً بيت الأعشى :**

ولا تَقْرَبَنَّ جارةً إنَّ سِرَّها  عليك حرام فانكِحَنْ أو تَأَبَّدا

أقول : ويستوي وزن الصدر لو كان :

ولا تقربَنْ من جارة . . .

بالنون الخفيفة وزيادة « مِن » الجارّة .

**وجاء في (ص 258):**

« المُزّاءُ : ضرب من الأشربة » .

أقول : وكانت الكلمة قد ذُكِرت في (ص 224) ، والمكرّر في الكتاب مادة كثيرة ، وقد أشرت الى شيء منها .

وقد يحدث أن يأتي مع مواد باب منعقد على شيء مخصوص ، شيء لا صلة له بمادة الباب كما حدث في(ص 243) في « باب الجوع » الذي أُدرج فيه مثلاً :

التارُّ : العظيم الكثير اللحم المُمتَلِىء ، والشّاذُّ الذي إذا مَسِسْتَ يدَه زَلَقت يدُكَ من عَضُدِه .

فأين مكان هذا في موادّ الجوعِ ؟ ومثله شيء آخر متفرِّق في أثناء الكتاب .

وجاء فيها أيضاً بيت الأخطل شاهداً في المُزّاء :

بِئْسَ الصُّحاةُ وبِئْسَ الشَّرْبُ شُرْبُهُمُ
إذا جَرَى فيه المُزّاءُ والسَّكَرُ

أقول : والصواب : « الشُّرْبُ » بضم الشين ، وهو المصدر المطلوب ، وليس الشَّرْب بمعنى جماعة الشاربين .

ثم إن عجز البيت غير مستقيم ، وصوابه : إذا جَرَت فيهِمُ المُزّاءُ والسَّكَرُ وهكذا يستوي الوزن ، وهو كذلك في « شعر الأخطَل » لأنطون صالحاني .

**وجاء في ( الصفحة 259 ):**

« ومنه الحديث : أنّ النبيء ﷺ مَسَحَ صدْرَ غُلامٍ . . » .

أقول : وهمز « النبيء » ( كذا ) قد نَهَى عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بل إنه قد لَعَن من يهمزه ، والحديث معروف مشهور . وينبغي أن يقال: « النبيّ » .

**وجاء في (ص 260):**

« ويقال : لَدِدْتُ أَلَدُّ لَدَداً ، إذا صرتُ أَلَدَّ ؛ ولَدَدْتَ غيرَك وأنت تلُدُّ لَدّاً ،

أقول : والصواب : إذا صِرتَ . . .

**وجاء في (ص 262):**

« والمَظِنَّةُ : المَنْزِل المَعْلَمُ » .

أقول : والصواب : المَنْزِلُ والمَعْلَم .

**وجاء في (ص 264):**

« . . . كلُّ شيء طَلَيتَ به الحائطَ من جِصٍّ أو بَلاط » .

أقول : والجِصّ ما طَلَيتَ به الحائط من جِصٍّ أو بَلاط » .

أقول : والجِصّ مُعرَّب ، والجيم تُفْتَح وتُكْسَر .

**وجاء في (ص 266):**

« والآجُرُّ القائم بعضُه فوق بعض عندهم السُّمَيْط . . . » .

أقول : وتمام الكلام : السَّميط والسُّمَيْط .

وجاء فيها أيضاً :

« أفواه الأزِقّة ، واحدتها فُوَّهَة مثال حُمَّرة » .

أقول : وفي « لسان العرب » : وأفواه الطِّيب : نَوافِجُه ، واحدُها : فُوه ، يقال :

فُوه وأفواه مثل سوق وأسواق .

وجاء في « فُوَّهَة » : وفُوَّهَة السِّكَّةِ والطريق والوادي : فمُه ، والجمع فُوَّهات وفَوائه .

والذي في « الغريب المصنَّف » في « أفواه » هو نص الكسائي ، وهو مثبت في « اللسان » .

وجاء فيها أيضاً :

« طَنِيءَ يَطْنَأ طَنْأً ، والطِّنْءُ ، المنزلُ . . . » .

أقول : والصواب : طَنِيءَ يَطْنَأ طَنَأً ، والطِّنْء : المَنزل .

**وجاء في (ص 267) حاشية (29) جاء فيها :**

لم نهتد الى معرفة قائله . والبيت مجهول عند صاحب « اللسان » .

أقول : البيت في « اللسان » ( رفد ) وهو :

أكرم الرافدات بَخٍ لكَ بَخٍّ لبحرٍ خِضَمّ روافدُه

أقول : هو في « اللسان » بعد شرح « الروافد » جاء :

وأنشد الأحمر .

هذه الصيغة كثيرة الورود في « اللسان » وغيره في الشواهد كأنْ يقول صاحب اللسان ، وأنشد الفرّاء أو أنشد الكسائي ، ويكون القائل مطويّ الذكر ، ولكن هذا لا يُخوّل المحقّق أن يقول : والبيت مجهول عند صاحب « اللسان » . وقد يحدث أن يكون قائل الشاهد معروفاً ولكن صاحب « اللسان » يكتفي بقوله مثلاً : وأنشد الأصمعي .

**وجاء في (ص 270):**

« قال رجل : إبْهُوا به الخيل ، أي عطِّلوها . . . » .

أقول : والصواب : أَبْهُوا . . .

**وجاء في ( ص 271):**

« هو جاري مُكاسِري ومُواصري . . . » .

أقول : والصواب : ومُؤاصري . . . » .

**وجاء فيها أيضاً البيت :**

كـأنَّ رِجْلَيْـهِ مِسْـاكـانِ مـن عُشَرٍ صَـقْبـانِ لم يَتَقَشَّرْ عنهـا النَّجَبُ

أقول : والصواب :

كأنَّ .............. مِن عُشَرٍ سَقْبانِ ....................

وفي « الصحاح » : صَقبان بالصاد كرواية أبي عُبَيد .

**وجاء في (ص 274) :**

« لا يقال مِفْعل وفَعول وفَعّال إلّا لما دامَ منه العمل » .

وهذه العبارة جاءت بعد كلام طويل في « باب الرِّحال وما فيها » وليس في هذا الباب صلة بهذه العبارة ، وقد علّق المحقق عليها فقال في الحاشية (12) زيادة من (ز) .

**وجاء في (ص 283) :**

« والمِلْطَسُ : الحافر الشديد الوَطْء وجَمعُه مَلاطيس . . . . » .

أقول : والوجهُ أن يقال : والمِلْطَسُ ، والمِلْطاس : الحافر الشديد الوَطْء . فيكون « مَلاطيس » جمعاً لـ « مِلْطاس » ، لأن « مِلْطَس » جمعه « مَلاطِس » وجاء في (ص 311) :

« قَفَخْتُ الرجُلَ أقْفَخُه قَفْخاً إذا صَكَكْتُه على رأسه بالعَصَا » .

أقول : وهذا الفعل قد تحوَّل من القاف الى الكاف في عاميّة أهل العراق .

**وجاء في (ص 315) :**

« . . . وآعْلَوطْتُهُ [ كذا ] اعْلَواطاً » .

أقول : وهو « اعْلَوَّطَ » اعْلِوّاطاً .

**وجاء في (ص 320) :**

« والسَّبَدُ : طائر لَيِّن الريش . . . وجمعُهُ سَبُدان . . . » .

أقول : والصواب : سِبْدان .

وجاء فيها أيضاً :

« والتَّنَوُّطُ طَيْر واحدتها تَنَوُّطَة . . . » .

أقول : وفي المعجمات : التَّنَوُّطُ والتُّنَوِّط : طائر . . . واحدُها تَنَوُّطة وتُنَوِّطة .

وجاء فيها أيضاً :

« القارية والجمع قَوارٍ ، وهي طَيْر خُضرٌ ، وهي التي تُدْعَى القوارير ، قال ابن مُقبل :

والقَواري الخُضْرَ في الماء جُنَّحُ

أقول : والصواب : وهي التي تُدْعَى القواري . . .

وضَبْطُ البيت وتمامه :

لِجَــوْنٍ شَــآمٍ كـلَّما قـيــلَ قــد مَضَى      سناً والقواري « الخُضْرُ » في الماء جُنَّحُ

**وجاء في (ص 322):**

« والثَّكْنَةُ : جماعة الطير ، وجمعُها ثُكَن . . . » .

أقول : والصواب :

والثُّكْنة ، بضَمّ الثاء .

وجاء فيها أيضاً :

« الأصمعيّ : جَذَف الطائر يَجْذِف اذا كان مقصوصاً ، فرأيته إذا طارَ « كنّه » يَرُدُّ جناحيه الى خَلْفه . . . » .

أقول : والصواب : . . . . إذا طار « من كِنِّهِ . . .

**وجاء في (ص 323):**

« . . . ونَغَقَ الغُرابُ يَنْغِقُ ويَنْغَقُ . .

**وجاء في (ص 328):**

« ويطيرُ والناس يَرَوْنَه الجُنْدُب . . » .

أقول : والوجهُ أن يقال : . . . يرونَه الجُنْدَب أو الجُنْدُب

**وجاء في (ص 329):**

« . . . . ويقال للواحد جُخادِب ، وجمعه جُخادِب . . . » .

أقول : و . . . . وجمعه جَخادِب .

وجاء فيها أيضاً كُنَى وأعلام كأبي الجَرّاح والعَذَبّس ، وأبو الحسن الأعرابيّ كما وَرَدَ غير هؤلاء في مواضع أخرى ، وهذه كلها محتاجة الى شيء من التعريف .

**وجاءَ في (ص 331):**

« شَبْوَةٌ غير مُجْراةٍ » .

أقول : قوله : « غير مُجراة » لا يعرفه إلا خاصّ الخاصّ فقد دأب اللغويون على مصطلح الإجراء وعدم الإجراء ، ومعناهما التنوين وعدم التنوين .

ومعنى العبارة أنّ « شبوة » لا تُنوَّنُ للعَلَمية والتأنيث .

أقول : إن الاستاذ المحقق لم يفطن لهذا فنَوَّنَ « شَبْوَة » وحقُّها المَنْع .

**وجاء في (ص 340):**

« . . . واسمُ ذلك الماء القَرارَةُ والقُرارَةُ والقُرَرَةُ . . .

أقول : وكذلك « القَرورَة » .

**وجاء في (ص 343):**

« الفرّاء : يقال للنار حَدَمَة وحَمَدَة وحَراة » .

أقول : لم أقف على « حَراة » في قول الفرّاء .

وقد علّق المحقق في حاشيته (16) بقوله : في ت 2 : حرّات ( براءٍ مشدَّدة ) .

ويبدو أن « حراة » في النص هي حَرّات ، وهي جمع حَرَّة ، وفيها كلام مُشْهَب .

**وجاء في (ص 344):**

« القَرُوْ القيرُ من خَشَب يُجْعَل به العصير والشَّراب » .

أقول : والصواب : القَدَح من خَشَب . . يُجْعَل . . .

**وجاء في** (ص 345) باب الشمس والقَمَر ، وهو غريب ان يَردَ في « كتاب الأواني من القدور وغيرها » ( ص 337) .

**وجاء في (ص 346) في « باب الحَدَث » :**

« . . . . فإنْ كانت آسْتُهُ مكشوفة . . . قيل : مَكَتَ ( كذا ) :

أقول : والصواب : مَكَتْ أي احدَثت صوتاً كالمُكاء .

وجاء فيها أيضاً :

« وهي أُسْتُهُ » .

أقول : والصواب : وهي آسْتُهُ ، وهمزة « اسْت » وَصْلٌ .

**وجاء في (ص 348):**

« دِرْهَم قَسيٌّ ، مثال رجل دَعيّ ، قال : كأنّه إعراب قاسي . . . » .

أقول : وهذا قول الأصمعي ، وصوابه درهمٌ قَسيٌّ . . . قال : كأنّه إعراب قاسي . وهذا يعني أن « قَسيّ » المشدّد الياء يكون نظير القاسي ، وهو الاسم المنقوص ، وهذا يعني أيضاً أن « قَسيّ » قد تخفف ياؤه فيكون قَسٍ .

هذا ما بدا لي من أمره .

وجاء فيها أيضاً :

« والوَطأة الدارسة ( كذا ) » .

أقول : لم يَتَبيَّن لي وجهٌ للعبارة .

وجاء أيضاً :

« والتُّرْتَبُ : الأمر الثابت » .
أقول : هو « التُّرْتُبُ » بضمَّتَين .

**وجاء في (ص 349):**
« عَرضَ عليَّ سَوْمَ عالة » .
أقول : والصواب : سَوْمَ عالَّة ، بالتشديد .
وجاء فيها أيضاً :
« الأمر بيننا شَقَّ الأَبْلَمَة وشُقَّ الأُبْلُمة » .
أقول : والصواب : . . . شِقُّ الإِبْلِمَة ، وبعضُهم يقول : شِقّ الأُبْلُمة .

وجاء فيها أيضاً :
« والغِينة : ما سال من الجيفة » .
أقول : لم أقف على هذه الدلالة في « الغِينة » .

**وجاء في (ص 350):**
« الهِبْرزيُّ : الأَسوار من أساورة فارس » .
أقول : والصواب : الإِسوار . . .
وجاء فيها أيضاً :
« الشَّوايَة : الشيء الصغير . . . » .
أقول : والصواب : الشُّواية ، بالضَمّ .
وجاء فيها أيضاً :
« الكُرْزُ : الجُوالِقُ الصغير . . . » .
أقول : والصواب : . . . الجُوالَق ، بضم الجيم وفتح اللام .
وجاء فيها أيضاً :
« الأَيْدَع والشَّيَان كلاهما دَمُ الأَخَوَيْن » .
أقول : الأَيْدَع معروف وهو دَمُ الأَخَوَيْن ، ولكني لم أقف على « الشيان » .
**وجاء في (ص 351):**
« المِلأَمُ : الذي يَعْذِر اللئام . . » .
أقول : والصواب : . . . يُعْذِر . . بتشديد الذال وكسرها .

**وجاء في (ص 352):**
« الليالي الدُّرَع والظُّلَمَة . . . » .
أقول : والصواب : . . . والظُّلَم ، واحدتها دَرْعاء وظَلْماء .

وجاء في (ص 353):
«والشَّغاف: داءٌ يأخُذ تحْتَ الشَّراسيف.
أقول: والصواب: الشُّغاف، بضمِّ الشين.

وجاء في (ص 356):
«خَشَشْت: دَخَلْت في الشيء».
أقول: هي في عصرنا عاميّة دارجة.

وجاء في (ص 359):
«الغَرام العَذابُ».
أقول: والآية الكريمة «إن عذابَها كان غَراماً» 65 سورة الفرقان.

وجاء في (ص 361):
«وقال أبو عمرو: هَلْهَلْتُ أُدرِكُه أي كِدْتُ أُدْرِكُهُ».
أقول: وهذا فعل من أفعال المقاربة مثل: كاد وكَرَبَ وأوشَك.
وجاء فيها أيضاً:
«أبو زيد: رَمَيْهُ بِصِماتِهِ وسِكاتِهِ».
أقول: والصواب: بصُماتِهِ وسُكاته، بالضمّ.

وجاء في (ص 362):
«رَبَبْتُ الحبَّ (كذا) بالقِير».
أقول: والصواب: رَبَبْتُ «الحُبَّ» بالقير.
و«الحُبُّ» هو الجَرَّةُ الكبير من الفخّار، وأصلها «خُنب»، فهي فارسيٌّ معرَّب. وما زال الأصل الفارسي معروفاً في عاميّة العراقيين بلفظ «خُمْ» على البَدَل.
وجاء فيها أيضاً:
«تَفَاسَى الرجُلُ تَفاسياً إذا أخرَجَ عِجزيّته (كذا)».
أقول: والصواب: . . . . عَجِيزَته.

وجاء في (ص 363):
وأنشَدَ القَناني في تَفاسَى بغير همز.
أقول: كان من المفيد لو أن المحقق عَرَّف بالقنانيّ هذا.

وجاء في (ص 364):
«اختَاتَ إختيتاء» (كذا).

أقول : والصواب : اختِتاءً .

**وجاء في (ص 366) :**

« الرِّبْقهُ والنُّشُقة : الحَلْقَة تُشَدُّ بها الغَنَم » .

أقول : والصواب : النُّشقة ، بضم النون .

وجاء فيها أيضاً :

« الإغريض الكُفَّرَى ، وهو الكافور .

أقول : ووجه الكلام : الكُفُرَّى والكِفِرَّى والكُفُراء .

**وجاء في (ص 368) :**

« الفَرّاء : ذَهَبْتُ فهَنَّيْتُ كناية فَعَلْتُ من قولك هَنَّ » .

أقول : والصواب : . . . كناية عن « فَعَلْتُ من قولك : هَنٌ .

وجاء فيها أيضاً قول سُحَيم بن وَثيل الرياحي :

أقــول لأهــل الشِّعْـب إذْ يــاسِرونَني　　　ألَم تَيْــأسُــوا أنّي ابنُ فــارِسِ زَهْــدَم

أقول : البيت من شواهد النحو ، ذكره سيبويه ، والشاهد فيه استعمال تَيْأسُوا بمعنى تَعْلَموا . وروايته في كتب النحو :

أقول لهم بالشعْبِ . . . . . . . . . . . .　　　. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

**وجاء في (ص 370) :**

« الكسائي : دَمَّ يَدِمُّ دَمامَةً » .

أقول : والصواب : . . . يَدَمّ .

**وجاء في (ص 379) :**

« الوَحْفاء ، وجَمعُها وحافَى » .

أقول : والصواب : وَحَافَى ، بفتح الواو ، فَعالَى .

**وجاء في (ص 381) البيت :**

مَن مُبْلِغٌ عَمْرواً ( كذا ) بأَنَّ المَرْء لم يُخْلَقْ صُبارَهْ

أقول : وصواب رسم « عمرو » في حال النصب « عمراً » لأن الواو الزائدة انتفى عملها فعَمْرو اسم منون ، وعُمَر لا يقبل التنوين .

**وجاء في (ص 388) :**

« والأماليس : [ القاع ] واحدها مَلْس وإمليس .

أقول : واحدها إمليس وليس مَلْساً .

**وجاء في** (ص 390) :

« الغَضْراء : الأرض الطَيِّبة العَذبة » .

أقول : والصواب : . . . الطِّيِّبة العَلِكة .

**وجاء في** (ص 396) :

« أرض مجروزة من الجُرَز . . . » .

أقول : والصواب : الجُرُز بضَمَّتين ، وجَرْز .

**خاتمة** : هذا ما أردت تقصّيه على وجهٍ من الإيجاز ، ولـو ذَهَبت الى الاستيفاء لكان لي كلام حافل .

# مع « كتاب غريب الحديث »
# لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي

تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف

من مطبوعات « مجمع اللغة العربية » في القاهرة

كان « الكتاب » في ثلاثة أجزاء عدة صفحاتها ( 1600 صفحة ) . وقد قدّم المحقق الفاضل لعمله الجليل بمقدمة في (107) صفحات اشتملت على فوائد كثيرة تتصل بالمؤلف والكتاب ، كما يصح أن تكون كتاباً في « تاريخ غريب الحديث » .

لقد استوفى المحقق عمله وأتمه بحذق وإصابة وضبط ، وقدّم النصّ كما أثبته المؤلف ، وقد وشّاه وزوّده بتعليقات مفيدة لم يتجاوز فيها الحدّ المطلوب .

وإذا كان لي من وقفات على هذا الكتاب الجليل فتلك مواد وجدتها في « تقديم » المحقق الفاضل . وهي مسائل لا بد أن يشار إليها ونحن بين يدي هذا الكتاب الجليل .

قلت : إن المحقق قد أفاد في « تقديمه » واستوفى ما يجب أن يشتمل عليه من فوائد ، ولكني أقول : من حق كتاب « غريب الحديث » أن يكون « التقديم » بلغة لا يكون فيه « الجديد المولّد » الذي طغى في أساليب أهل الأدب في عصرنا .

لا أريد أن أقول: ان « الجديد المولّد » خطأ ينبغي تصحيحه ، بل أقول : إنه عربية معاصرة لا يصح أن ندرج بها بين يَدي كتاب جليل في « غريب الحديث » ، ولكل مقام مقال ، كما أن من وقفاتي شيئاً غير هذا وجدت أن الفائدة اللغوية تقتضيه. قال المحقق في الصفحة الأولى من « تقديمه » :

« كنت « وقتها » مشغولاً بتحقيق كتاب الأفعال . . . . . » .

أقول : استعمال الضمير في « وقتها » ، وهو غير عائد على اسم سابق ، لا نعرفه في فصيح العربية ، والمحقق الفاضل أخذ هذا الاستعمال من العامية الدارجة المصرية ، فهم يضعون هذا الضمير في « وقت » و« يوم » مشيرين الى الحال أو الظرف الذي

يتكلمون فيه . وقد شاع هذا لدى غير المصريين من العرب تأثراً ، وهو كثير في لغة الأدب القصصي والروائي .

وجاء في الصفحة الثانية في كلام لعبد الله بن جعفر بن دُرُستويه في كتب « غريب الحديث » : « . . . . . فجمع أبو عبيد عامّة ما في كتبهم ، وفسّره . . . . »[1] .

أقول : لقد وردت كلمة « عامة » في حيزها الفصيح . وهي كذلك في مقدمة الخطّابي أبي سليمان حمد بن محمد بن ابـراهيم في كتابـه « غريب الحـديث » ، قال : « وكان أول من سبق إليه ، ودلّ من بعده عليه ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامّة ما يحتاج الى تفسيره . . . . »[2] .

لقد أثبتُّ نصَّ كلام ابن درستويه لأشير إلى استعمال كلمة « عامة » في حيّزها الفصيح ، وهو غير ما ورد لدى النحاة في باب التوكيد حين قالوا في مثالهم المصنوع : « جاء القوم عامّتهم » .

لقد أشار الى هذا الاستاذ الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله[3] وقال : لم يثبت استعمال « عامّة » للتوكيد في كلام العرب . وإنما قالت العرب : « وجاء عامة القوم ، وأخذ عامّة المال ، وبقي معنا عامة النهار »[4] .

أقول : وقد جاء كلام ابن درستويه مؤيداً هذا الذي لم نجده في كتب النحو . وهذا يعني أن النحويين لم يستقروا مادتهم في كلام العرب الاستقراء الوافي .

وجاء في الصفحة الثالثة من « التقديم » قول المحقق :

« . . . . ولا يكمل بعضها [ أي النسخ المخطوطة ] البعض . . . . » .

أقـول : قول المحقق « البعض » بـالألـف واللام صحيـح جيد خـلافاً لأهـل التصحيح الذين منعوا إدخال الألف واللام على « بعض » و« غـير » . إن التصحيح قديم ، فقد جاء في « لسان لعـرب » : قال أبـو حاتم : « ولا تقـول العرب الكـل والبعض ، وقـد استعمله الناس حتى سيبـويه والأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهـذا النحو »[5] .

---

(1) تاريخ بغداد 12 / 405 .

(2) مقدمة الخطابي في غريب الحديث 1 / 47 .

(3) المباحث اللغوية في العراق ص 7 ( مطبعة العاني ـ بغداد 1965 ) .

(4) انظر في ذلك كلام الامام الشافعي الوارد في «المواهب الفتحية» 1 / 17 . أقول : هذه حاشية الاستاذ الدكتور مصطفى جواد في « كتابه » .

(5) لسان العرب ( بعض ) .

أقول : إن تخطئة أبي حاتم لسيبويه والأخفش لا تعني شيئاً كثيراً ، ذلك أنهما من أهل العلم والاستقراء .

وقد انتهى الى ما يؤيد هذا الاسناد صبحي البصام في استقرائه المفيد فذكر استعمال « البعض » التي وردت في شعر المرقش الأصغر في قوله :

شهـدت بـه عن غـارة « مسبـطرّة » يطاعن بعض القوم والبعض طوّحوا[6]

أقول : وقولهم « البعض » يعني « بعض النسخ التي هي مادة كلامه .

**وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :**

« الكتـاب في غريب الحـديث ، وضبط كتب الحديث ضرورة لا مفـرّ منهـا ، وبخاصة المشكل من الأسماء والألفاظ . . » .

أقول : لم يرد استعمال « بخاصة » في أساليب أهل العربية ، بل شاع هذا في كتابات المعاصرين . وأهل اللغة والأدب يقولون مثلاً : يجوز هذا الأمر في الضرورة خاصّةً ، وهي منصوبة على الحالية ، نظير « كافة » في الفصيح المشهور ، يقال : لديَّ الأشياء كافة ، وإن سُمع على التساهل : لديَّ كافة الأشياء ، والخاصة خلاف العامة ، وهي مَن تخصّه لنفسك وما تخصّه .

والمحقق من غير شك من أهل القرآن ، ولا بد أن يكون قد قرأ قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصّةً ﴾ (25 سورة الأنفال) .

وإذا بطل استعمال « بخاصة » بطل كذلك استعمال « بعامّة » الشـائعة في لغـة المعاصرين .

**وجاء في الصفحة الخامسة قول المحقق :**

« وها هو الجزء الأول منه أقدّمه . . . » .

أقول : والفصيح المشهور : وها هو ذا الجزء لأول . . .

وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :

« والله أسأل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه . . . محققاً رضاه لمحققه ومراجعيه ، وكل من أسهم بجهد في نشره . . . » .

أقول : شاع وصف العمل وغيره بصفة « المتواضع » ، مع علمنا أن هذا الوصف خاص بالعاقل فالرجل متواضع نقيض المتكبّر المتجبّر . وقد شاع وصف غير العاقل من

---

(6) الاستدراك على كتاب « قل ولا تقل » ص 74 ( مطبعة المعاف سنة 1977 ) .

العمل ونحوه بـ « المتواضع » بسبب أن عربيتنا المعاصرة تفيد من اللغات الأجنبية ، وقد انتقلت الأساليب الأعجمية الى العربية الماصرة ، فكان من ذلك جمهرة من الألفاظ والاستعمالات . إن الصفة « متواضع » وجعلها للعمل ونحوه شائع في الفرنسية والانكليزية ، فكلمة Modeste الفرنسية تطلق على العاقل وعلى غيره على نحو ما نجد في العربية المعاصرة .

أقول : إذا كان لنا أن نغضّ الطرف عن استعمال « متواضع » في العربية المعاصرة في القصة والرواية والصحف ونحو ذلك ، فليس لنا أن نستعملها في مقدمة لـ « غريب الحديث » .

وقال المحقق : « أسهم » لغة جديدة لا نعرفها في فصيح العربية كما أننا لا نعرف «ساهم» ،غير أن المعربين استعملوا «ساهم» مع خلو المعجم القديم منها في الدلالة المعروفة في عصرنا ، فقال الشريف الرضي في رسالة عزّى بها صديقه أبا اسحاق الصابي لفقده ولده فقال: « وأنا المساهم لك في تحمّل النائبة . . . »[7] .

**وجاء في الصفحة التاسعة قول المحقق :**

« وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي بين علماء البصرة ، وأرى ـ والله أعلم ـ أنه الى علماء الكوفة أقرب ، وبهم ألصق » .

أقول : إن تقسيم علماء العربية الى بصريين وكوفيين شيء خاص بالنحو ، فإذا اتّسع فيه وشمل اللغويين كما في « طبقات الزبيدي » مثلاً فذلك لا يتعين منه إلا التقسيم الإقليمي . إن النحويين البصريين اختلفوا في علمهم عن النحويين الكوفيين ، فكان لكل منهم مذهب خاص هو مذهب البصريين ومذهب الكويين . فأما ما يتصل باللغة فليس من خلاف كبير بين هؤلاء وهؤلاء ، ولكن التسمية غلبت عليهم ، وهي لا تعني غير التقسيم الإقليمي .

**وجاء في الصفحة الحادية عشرة قول المحقق :**

« . . . وقد توقّع هذا الأب المغمور لابنه القاسم مستقبلاً . . . » .

أقول : و« المغمور » لغة حديثة لا نعرفها في أدبنا القديم ، والمغمور في فصيح العربية هو « المقهور » .

---

(7) رسائل الشريف الرضي ( ط وزارة الاعلام الكويتية ) .

**وجاء في الصفحة الثانية عشرة قول المحقق :**

« وليس هناك اختلاف في مكان ميلاده . . . » .

أقول : ان استعمال « هناك » في العربية المعاصرة في قولهم مثلاً : « وليس هناك شَبَه بينهما » ، شيء لا نعرفه في فصيح العربية ، وقد فقدت كلمة « هناك » دلالتها الاشارية مع الظرفية . فإذا قال المعاصرون : هناك من يقول كذا ومن يقول غير ذلك ، فكأنهم أرادوا الفعل « يوجد » . وهذا لا بد أن يكون قد تسرَّب في العربي من الاستعمال الفرنسي «il y a...» .

**وجاء فيها أيضاً قول المحقق :**

« . . . . وحقّقت إرادة الله ـ تعالى ـ ما تحقّقه الأب البسيط لابنه » .

أول : أراد المحقق بقوله : « البسيط » الرجل من غمار الناس غير المتعلّم في الغالب . وهذا شيء ورثناه عن طريق الترجمة من اللغات الأعجمية ، ذلك ان « البسيط » وصف وهو « فعيل » بمعنى « مفعول » أي « مبسوط » أي الفسيح الواسع ، وقد استعير المبسوط لكل ما هو واسع على غير حقيقته الأصلية ، فالكتاب الواسع في أبوابه وفصوله يسمى « المبسوط » ومنه كتاب « لمبسوط » للسرخسيّ .

**وجاء في الحاشية برقم (7) في الصفحة الثالثة عشرة :**

« سُرَّ من رأى : مدينة بين بغداد وتكريت ، على شرقيّ دجلة ، وفيها لغات منها : سامراء ـ بالمدّ ـ ويُنسَب الى « سُرَّ من رأى ـ سُرّى ـ بضم السين وكسر الراء المشدّدة ـ ( معجم البلدان ) .

أقول : وأضيف الى قول ياقوت أن النسبة الفاشية هي « سامَرّيّ » وقد اشتهر بهذه النسبة جمهرة من أهل العلم من لغويين ومحدثين وفقهاء وغيرهم[8] .

**وجاء في الصفحة الرابعة عشرة قول المحقق :**

« . . . . إنما حققه عقل واع ، وقلب ذكيّ . . . ونفس طموحة . . . . » .

أقول : أراد المحقق بقوله : « طموحة » متطلّعة متشوّفة الى النجاح والفوز . . . .

وهذا شيء من الشائع المولّد في العربية المعاصر ، والمصدر فيها هو « الطموح » .

---

(8) ولصاحب هذه المقالة كتاب موسوم بـ « إعلام الوَرَى فيمن نُسب الى سامرّا » وهو مهيّأ للنشر .

ولا نعرف هذا كله في العربية الفصيحة القديمة فقد جاء في العربية :

رجل بعيد الطرف طمّاح ، وطَمَح بصرُه الى الشيء أي ارتفع . وطَمَحت المرأة بعينها ، إذا رَمَت ببصرها الى الرجل ، وإذا رفعت بَصَرها . وهي طمّاحة .

والمصدر هو « الطِّماح » بكسر الطاء ، بمعنى الكِبْر والفخر .

وبحر « طموح » الموج أي مرتفعه ، وبئر طَموح الماء أي مرتفع الجُمّة ، وهو ما اجتمع من مائها .

أقول : وقولهم بئر طموح يعني ان « طموح » لا تلحقه هاء التأنيث .

فأين « طموحة » في كل هذا ؟

**وجاء في الصفحة الثامنة عشرة قول المحقق :**

« . . . . وعَمَّر طويلاً . . . . » .

أقول : والصواب : وعُمِّر طويلاً بالبناء للمفعول . وقد يكون هذا من الخطأ المطبعي .

**وجاء في الصفحة الثالثة والعشرين قول المحقق :**

« . . . . ليقف على نتاج من سبقه من العلماء في اللغة . . . » .

أقول : « النتاج » معروف ، ومنه ناقة نَتوج أو فرس نتوج ، أي استبان نتاجها .

غير أن المعاصرين توسّعوا فاستعاروا للكلمة دلالات جديدة ، وهو صحيح لا غبار عليه ، ولكني أقول : ينبغي ألا يكون هذا ونحوه في الكلام على مادة لغوية قديمة كـ « غريب الحديث » .

**وجاء في الصفحة السابعة والعشرين قول المحقق :**

« . . . . وهو الذي يستضيفه أب دُلَف . . . ضيافة علم وتثقيف . . . » .

أقول : إن الفعل « استضاف » أي أنزل عنده أحداً من الناس ضيفاً ، من العربية المعاصرة ، وهو فاش مستعمل ، وليس لنا شيء منه في فصيح العربية ، والذي في كتب العربية : ضفتُ الرجلَ ضيفاً وضيافة وتضيَّفتُه بمعنى نزلتُ به ضيفاً وملتُ إليه . وضِفتُه وتضيّفتُه : طلبتُ منه الضيافة ، قال الفرزدق :

وجدتُ الثرى فينا إذا التُمِسَ الثرىَ ومن هو يرجو فضلَه المتضيِّفُ

وقال القطامي :

تَحَيَّزُ عنّي خشيةً أن أُضيفها كما انحازت الأفعَى مخافةَ ضاربِ

وهذا شاهد للفعل « ضاف » أي طلب أن يكون ضيفاً لدى غيره .

وفي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ : ضافَها ضيف فأمَرَت له بملحفةٍ صفراء .
وأضَفْتَه وضَيَّفتَه : أنزَلتَه عليك ضيفاً .

**وجاء في الصفحة نفسها :**

« . . . . فيشتري أبو عبيد الإمام الزاهد بها سلاحاً وعتاداً . . . » .

أقول : و« العتاد » في قول المحقق هو قول سائر المعاصرين ، وهو عندهم السلاح وما يلحَق به من العُدّة .

والعتاد في فصيح العربية هو الشيء الذي تُعدّه لأمرٍ مّا ، والجمع أعتدة وعُتُد .

وجاء في حديث صفة النبي ـ ﷺ ـ : « لكل حال عنده عتاد ، أي ما يصلح لكل ما يقع من الأمور . وليس « العتاد » في الاستعمال القديم خاصاً بالسلاح ،وعَتاد البيت آلته وما يُقام به من أمره .

**وجاء في الصفحة التاسعة والأربعين قول المحقق :**

« ترجع « الريادة » في هذا العلم الى بعض علماء الحديث . . . » .

أقول : أراد المحقق بـ « الريادة » السَّبْق ، والرائد هو السابق الأول في هذا العلم .

لا بد لي أن أقول:إن «الريادة» ليست مصدراً للفعل «رادَ يَرودُ ، ولكنها من مولّدات المعاصرين ، وكأنهم تابعوا فيها الفعل « قادَ يقود » والمصدر فيه قوداً وقيادة .
إن مصدر « راد يرود » هو الرَّود والرِّياد ، وهو فعل الرائد .

و« الرائد » : الذي يُرسَل في التماس النجعة وطلب الكلا ، والجمع رُوّاد ، مثل زائر وزوّار ، ويجمع كذلك على « رادة » مثل حاكة جمع حائك .

وفي حديث عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ في صفة الصحابة : « يدخلون رُوّاداً ويخرجون أدِلَّة » . وقد اجتهد المعاصرون اجتهاداً موفقاً فاستعاروا « الرائد » لكل بادىء في علم وفن ، وجعلوا « الريادة » مصدراً كالقيادة .

و« الرائد » في عصرنا رتبة عسكرية في عدة بلدان عربية .

**وجاء في الصفحة الخمسين في قول لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في مقدمة كتاب « غريب الحديث » (1/150) :**

« وقد كان تعرُّف هذا ( يعني غريب الحديث ) وأشبهه عسيراً . . . » .

أقول : وقفتُ على قول ابن قتيبة هذا لأشير الى أن الفعل «تعرَّفَ» يتعدّى الى

مفعوله من غير واسطة ، وهذا غير الاستعمال المعاصر الذي يصل فيه الفعل « تعرَّفَ » الى مدخوله بالحرف « على » : يقال : تعرَّف على الناس .

والاستعمال الفصيح هو ما جرى في قوله ابن قتيبة ، ويؤيده قول الشاعر القديم :

وقالوا تَعَرَّفها المنازلَ من مِنىً ... وما كلُّ مَن وافى مِنىً أنا عارفُ

**وجاء في الصفحة السادسة والخمسين قول المحقق :**

« أقول : إن المقارنة بين هذه النقول من « غريب الحديث » . . . » .

أقول : إن «المقارنة» هي المصاحبة ، والقرين الصاحب . غير أن المعاصرين فهموا من المقارنة » الموازنة ، وهذا مما لا نقف عليه في فصيح العربية . جاء من هذا « الموازنة بين أبي تمام والبحتري » وهو كتاب معروف للآمديّ . والموازنة بين الشعراء تعني « المقارنة » في استعمال المعاصرين .

**وجاء في الصفحة السادسة والسبعين قول المحقق :**

« فزَيَّفَ أقوالَهم ودَحَضَ حُجَجَهم . . . » .

أقول : ان الفعل « دحَضَ » قاصر ، يقال : دحَضَت حُجّتُه دحوضاً ، إذا بَطَلَت ، وأدحضْتُ حُجّتَه .

وهذا يعني أن الفعل يُعدَّى بزيادة الهمزة الى مفعوله .

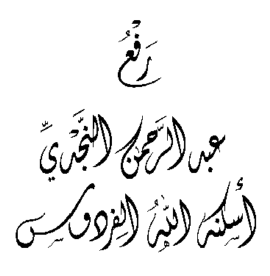
واستعمال « الدَّحض » على المثل أي التشبيه ، لأن أصل الدَّحْض هو الزَّلَل ، والإدحاض هو الإزلال .

وقال تعالى : ﴿ وحُجَّتُهم داحضة ﴾ أي باطلة .

**خاتمة** : هذه جملة وقفاتي في « تقديم » المحقق الاستاذ الفاضل للكتاب « غريب الحديث » لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي .

وأعود فأقول : إن هذا الذي نبهت عليه لا يندرج في باب الخطأ في أغلب الأحيان ، ولكنه لغة جديدة ليس من المناسب أن تكون في « تقديم » لمادة أصيلة كغريب الحديث مثلاً .

على أن من واجبي أن أقول : إن ما أنجزه المحقق في هذا الكتاب الجليل مما يجب أن ينوّه به ويُشاد بقيمته .




# دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية

( من منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء )

للدكتور هادي عطية مطر الهلالي

هذا كتاب يشير الى مادته ما وسم به من عنوان ، وهو يشتمل على « مقدمة » ثم « نسبة دلالة الألفاظ القرآنية الى القبائل اليمنية ، ويلي ذلك سبعة فصول هي :

1 ـ دلالة الألفاظ اللغوية من الصفحة 19 الى الصفحة 97 .
2 ـ الأحياء اليمانية ، والقبائل والبطون ، من الصفحة 99 الى الصفحة 121 .
3 ـ مواضع اليمن ، بلدانها ، مدنها ، وجبالها ، ووديانها ، مخاليفها وقراها ، من الصفحة 123 الى الصفحة 139 .
4 ـ الأعلام اليمنية ، من الصفحة 241 الى الصفحة 275 .
5 ـ البرود اليمانية ، من الصفحة 277 الى الصفحة 282 .
6 ـ الحيوانات والحشرات في اليمن ، من الصفحة 283 الى الصفحة 288 .
7 ـ حصون اليمن وقلاعها ، من الصفحة 289 الى الصفحة 308 .
8 ـ الخاتمة ، من الصفحة 309 الى الصفحة 310 .

والكتاب في حقيقته جمع لما ورد في المعجمات العربية وغيرها من المصادر اللغوية والتاريخية ، ولم يقف المؤلف في مادة الكتاب على شيء يقضي النقد ، ولم يسع الى التثبت مما ورد ، وكأنه أراد أن يكون أميناً على ما ورد في « مصادره » ، وله أن يفعل ذلك .

وقد تعلق المؤلف بكل ما هو يمني ولو كان هذا على سبيل الظن . وقد كان الفصل الأول في « الألفاظ اليمنية » ، وقد سبقه الى هذا الدكتور هاشم الطعان ، الذي جمع في رسالة لا تتجاوز المئة من الصفحات[1] ، الألفاظ اليمنية كما أشير إليها في « المعجمات » وغيرها .

---

(1) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة للدكتور هاشم الطعان ( مطبعة الإرشاد ـ بغداد 1968 م ) .

وكأن المؤلف الدكتور هادي . . . . الهلالي أحب أن يتوسع فيتجاوز القصد الذي وجدناه في كتاب الدكتور هاشم الطعان ـ رحمه الله ـ وزاد عليه فصولاً ستةنثر فيها مادة وافية حبسها على الأحياء اليمنية والقبائل والبطون ، ثم مواضع اليمن من البلدان والمدن والجبال والوديان والمخاليف والقرى ، ثم الاعلام اليمنية ، ثم البرود اليمانية ، ثم الحيوانات والحشرات ، ثم الحصون والقلاع ، ثم الخاتمة .

أقول : وسيكون لي وقفات على مواد هذا الكتاب في مقدمته وفصوله وخاتمته وأثبت ما رأيته مفيداً .

وبحثي هذا أرمي به خدمة الكتاب ، وأساعد به الأخ المؤلف الفاضل وأقول :

كأن المؤلف وقد وسم كتابه بـ « دلالة الألفاظ اليمنية » وهو موضوع الفصل الأول ، وقد جَرَى على ما جرى عليه القدماء من تسمية الكتب باسم الباب الأول أو الفصل الأول كتسمية الخليل « لكتابه » بكتاب « العين » ، والعين أول حرف بدأ فيه « الكتاب » ، وكما صنع أبو تمام في كتابه « الحماسة » ، و« باب الحماسة » أول باب في كتابه .

أقول هذا لان مادة « الدلالة » تتضح في الفصل الأول من كتابنا هذا ، وأما سائر الفصول فهي ذكر لألفاظ في مواد مختلفة كنا قد ذكرناها .

وليس في هذا ما يحمل الضيم على الكتاب ، ولكنه مما يجب أن يقال .

ولا بد من وقفة على « المقدمة » لتي جاء فيها قول المؤلف (ص 9) :

« . . . وكان اختلاف الدلالة للألفاظ اللغوية بين القبائل العربية اليمانية وبين القبائل العربية الشمالية دافعاً لتأليف هذا الكتاب ودوافع أخرى أهمها إغفال جهود الخليل بن أحمد في ذكر دلالات الألفاظ اليمانية ونسبتها الى تلميذه الليث من قبل الأزهري ومن نقل عن كتابه « التهذيب » . إضافةً الى اختلاف الدلالة للألفاظ وتصحيح ما نسب الى الليث خطأ نذكر ما فات الدارسين من ألفاظ . . . . » .

أقول : درج المؤلف على القول في كتابه حين يرد ذكر الليث وما جاء في كتاب العين : والصواب ان صاحب النص هو الخليل بن أحمد ، والنسبة الى الليث خطأ .

إن ما نسبه الأزهري الى الليث هو قول الخليل وهذا هو الصواب ، ولكن الأزهريّ وغيره قد وجدوا أن مكان الليث في عمل الخليل في كتاب العين له حساب ، ويجب أن ينظر اليه ، فقد ذهب غير واحد من اللغويين الأقدمين إلى أن الليث روى الكتاب عن الخليل ، وعاد إليه يصلح ما فات الخليل ، ولذلك دأب غير واحد على جمع « فائت الخليل » في كتاب العين . ولم يكن من قصد الأزهري أن ينال من الخليل ، وليس له أن

يفعل هذا وقد إتفق أهل العلم على أن الخليل من القمم العالية، وأنه معدن خاص أصفى من الجوهر وأغلى من الذهب كما قال سفيان بن عيينة أحد التابعين .

وقال المؤلف بعد إشارته الى « التهذيب » وقد أنهى جملته : إضافةً ، بالنصب ، ولا أدري كي كيف جازله يبدأ هذه الجملة على هذا النحو . إن استعمال « إضافة » منصوبة في هذا السياق ، هو عربية معاصرة ، ومن الضروري والمناسب أن تكون اللغة قويمة سديدة في الكلام على « المعجم التاريخي » وأن تكون بمنأى عما يدرج به الناس ويكتبونه في الصحف ودراساتهم الحديثة .

ثم إن « الاضافة » في العربية الفصيحة القديمة كانت تعني « النسبة » فكان يقال مثلاً : إن هذا أقل ما نعرفه بالإضافة الى الخليل بن أحمد .

لا أقول : إن استعمال « إضافة » في اللغة المعاصرة بمعنى الزيادة من الخطأ ، لكني لا أرى أن تبدأ بها جملة ، ولم يكن تقديمها لما يقتضي باب التقديم ، وهو العناية بالشيء .

**وأتحول الى الصفحة (13) فأقرأ فيها :**

« . . . . وسبب اختيارنا لرواية أبي عبيد القاسم بن سلام لأنه « أزاد » على رواية ابن حسنون وغيره . . » .

أقول : لم نعرف في العربية ان الفعل « زاد » تزاد فيه الهمزة ، ذلك أن الفعل « زاد » هو متعدٍّ بنفسه ، قال تعالى :

في قلوبهم مَرَضٌ فزادهم الله مرضاً

والشواهد كثيرة من الآيات الكريمة ، والفعل لم يكتف بالمفعول الأول بل اقتضى مفعول ثانياً .

وكأن المؤلف قد أخذ بما يدرج به المعربون في عصرنا من الخطأ فغلب عليه .

**وجاء في هذه الصفحة قول المؤلف :**

« . . . . ونحن هنا نثبت جدولاً اعتماداً على ما رواه أبو عبيد منسوباً لابن عباس : أقول : كان ينبغي أن يكون المؤلف حذراً فيما ينسب إلى ابن عباس ، ولو رجع الى سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس عن طائفةٍ من ألفاظ القرآن ، لوجد فيها شيئاً لا يمكن أن ينسب الى ابن عباس ، ذلك أن شواهد الشعر فيها من المنحول المصنوع . والسؤالات مثبتة في « الاتقان » .

والفعل « نسب » يصل الى مدخوله بالحرف « الى » وليس اللام كما ورد في قول المؤلف . « منسوباً لابن عباس » .

وأنت تشعر بضعف القول بالنسبة الى القبائل اليمنية بما نسب الى ابن عباس من أقوال ومنه « أساطير الأولين » بمعنى كلام الأولين بلغة جرهم ، وهو شيء عام لدى مجموع العرب ومنه أيضاً مما نسب إليه « خلالِه » من قوله تعالى : ﴿ فترى الودق يخرج من خلاله ﴾ 48 سورة الروم ، فقالوا : معناه : السحاب .

وأنت واجد فيما أثبته المؤلف مما نسب الى القبائل اليمنية تجوّزا لا يمكن أن يكون لغة خاصة تنسب الى قبيلة ما ، وإليك بعض هذه الألفاظ على سبيل المثال :

| | |
|---|---|
| لفي شقاق بعيد | يعني في ضلال بعيد ، بلغة جرهم |
| تعضلوهنّ | تحبسوهنّ ، بلغة ازدشنوءة |
| تفشلا | يعني تجبنا ، بلغة حمير |
| من حَمَإٍ مسنون | لحمأ : الطين ، والمسنون : المنتن ، بلغة حمير |

اجتزىء بهذا القدر وأقول : إن هذا الذي نسب إلى جرهم وحمير وغيرهم هو مما عرف لدى سائر القبائل العربية بلهَ اليمنية ، وكتب القرآن والتفسير تشهد بهذا .

أقول : ينبغي أن نكون في حيّز العلم ، ولا نهرع في نسبة الظاهرة اللغوية الى قوم بأعيانهم حين تكون تلك الظاهرة فاشية بين العرب في جهات مختلفة .

ولنضرب لذلك مثلاً وهو قول الخليل بن أحمد كما أثبته المؤلف في الصفحة (30) .

« أن العرب في بعض لغاتها يكسرون الفاء في كل موضع عينها حرف من حروف الحلق نحو : الضِئين والبِعير والشِّهيد . وهذا الذي ذكره د . إبراهيم أنيس مرويّاً عن تميم وأسد أيضاً ( في اللهجات العربية ص 97 ) .

وقال أيضاً : إن ناساً من أهل اليمن ـ مما يلي الشحر وعمن ـ يكسرون فاء « فعيل » كله فيقولون للكَثير « كِثير » : ( العين 7 / 175 ) .

أقول : وقد رأينا أنها لغة بني وأسد . وما زال طائفة من العراقيين يكسرون الفاء فيقولون في « جَليل » و« كَبير » ونحو ذلك : جِليل وكِبير ، بكسر الفاء .

**وقال المؤلف( ص 21 ) :**

« . . . . كما أن الدلالة تختلف لاختلاف حركة حرف من اللفظة ، وزيادة

ألف ( كالمِرجَل ) بكسر الميم : قدر من نحاس ، و( المَراجِل ) - بفتح الميم وكسر الجيم وزيادة الألف : ضرب من برود اليمن » .

أقـول : الذي في كتـاب العين هـو معنى « مِرجَـل » ومعنى « مَراجـل » وبيان اختلاف الدلالة ، غير أن المؤلف أضاف شارحاً فقال :

« ويلاحظ اختلاف الصيغتين فالأولى دالة على المفرد ، والثانية دالة على الجمع لكنها لم تكن جمعاً لدلالة اللفظ الأولى » .

أقول : إن شرح المؤلف لعبارة الخليل أراد أن يقول ان «مرجل» ، وهو مفرد ، يدل على شيء يختلف عما يراد من جمعه وهو « مراجل » . وهذا يعني أنهم استعملوا الجمع لإفادة ضرب من برود اليمن ، وفكرة الجمع في هذا حاصلة ، دون أن يضعوا حساباً للمفرد ، وكأنهم هجروا المفرد لعدم الحاجة إليه ، وبقي المفرد في دلالة خاصة أخرى .

لقد إرتجل العرب جموعاً فصرفوها الى معنىً ، ولم يشعروا أن فيهم حـاجة الى المفرد ، ومن أجل ذلك قال أهل اللغة : إن « أبابيل » و« شعاليل » و« شماطيط » لا مفرد لها من لفظها ، وشاع استعمال هذه الجموع لإفادة شيء في أجزاء متفرقة ، وقد اجتهد اللغويون فصاغوا من هذه مفردات بحسب القياس والنظر ، فقالوا في « أبابيل » التي لم ترد إلا في قوله تعالى : ﴿ طيراً أبابيل ﴾ : إن المفرد هو « إبَّول » أو « إبّيل » أو « إبّالة » ، وكله حمل على النظائر وما ينبغي أن يكون ، وإن لم يرد في استعمال .

فأما قول المؤلف : إن « مراجل » لم تكن جمعاً فغير سديد ، وفي الذي قدمت ما يبطل هذه المقولة .

وقال المؤلف في الصفحة نفسها :

« ولم يغفل الخليل الجمع الى المفرد أو النسبة إليه » .

أقول : كأنه أراد : ولم يغفل الخليل جمع المفرد ، أو النسبة إليه .

قال الخليل : « المِقْـوَل » لغة أهـل اليمن : القَيْل ، وهم المقـاولة والأقيـال ، والأقوال ، والواحد : القيل » . كتاب العين 5 / 112 .

وقال : القسـاملة حيّ من اليمن ، والنسبة اليهم قَسْمَليّ . وقوله : والسكاسك ، والسكاسكة : حيّ من اليمن ، والنسبة إليه سكسكيّ .

أقول : إن عبارة الخليل في المنسوب قويمة ، ولكنها محتاجة الى شرح ليكون المؤلف والقارىء على بيّنة .

ذلك أن بناء « فَعالِلة » وبناء « فَعالل » يأتيان أحياناً جمعاً لما هو منسوب كقولنا : « البغادِدة » جمع في « البغداديّ » و« المغاربة » جمع في « المغربيّ » وكذلك « التوانسة » جمع للمنسوب الى تونس أو « البيارتة » جمع للمنسوب الى بيروت ، و« الدماشقة » جمع للمنسوب الى دمشق ، وغير هذا .

وقال المؤلف في الصفحة نفسها : « ينسب الوقف على التاء المربوطة بالتاء الى اللهجات اليمنية القديمة عدّها د . إبراهيم أنيس لهجة حميرية ، وعدّها د . هاشم الطعان حميرية أيضاً . . .

أقول : وقوله : عدّها إبراهيم أنيس لهجة حميرية ، وعدها هاشم الطعان حميرية . . . ، يوحي أنهما اجتهدا ورأيا ، وحقيقة الأمر أن القول بالحميرية هو رأي علماء اللغة الأقدمين فقد اعتمد الدكتور الطعان في إثبات « الحميرية » على ما ورد في « المصباح المنير » ( مادة الهاء ) ، وعلى « لسان العرب » في مادتي ( حمر وظفر ) .

**وجاء في الصفحة** (22) **قول المؤلف** : « وعزا الدكتور ابراهيم كسر حرف المضارعة الى قبائل مثل بهراء من قضاعة . . . أي تلتلة بهراء » .

أقول : إن المحتفلين باللغات القديمة ( لهجات ) يغضون الطرف في أمر حقيقة النسبة للظاهرة اللغوية فينسبونها الى قوم ويسارعون في ذلك فيتنكرون للعلم .

لقد عرف « كسر حرف المضارعة » في تلتلة بهراء ( قبيلة يمنية ) وتمسك بهذا القول على علاته أصحابنا المعاصرون وأغفلوا أمر نسبة هذه الظاهرة ، فقد ذكر المتقدمون من أهل اللغة وغيرهم أن تميماً تكسر حرف المضارعة[2] . وقالوا أيضاً : إن كسر همزة ( إخال ) لغة لهذيل ، وكذلك كسر النون في « نستعين »[3] . وقال الخليل في كتاب العين : إن لغة هذيل في ( تعرج ) و( تعكف ) هو الكسر .

وقد اعتمد المؤلف على الدكتور إبراهيم أنيس فأثبت أن شدة الصوت من اليمن ، وصفة الرخاة أيضاً ولكنه قال ( أي أنيس ) إن الشدة تنسب الى القبائل البدوية ، وأما الرخاوة فتنسب الى القبائل المتحضرة .

أقول : هذا كلام لا يرضاه العلم بهذا الشكل من السعة والعمومية ، فالشدة والرخاوة من صفات الأصوات تنسب الى أصوات بعينها ويتساوى فيها أهل البادية والحضر .

---

(2) البحر المحيط 1 / 23 ـ 24 ، وكذلك شرح السيرافي ( مخطوط ) 5 / 316 .

(3) شرح الحماسة للمرزوي 4 / 845 وانظر البحر المحيط 1 / 23 ـ 24 .

إن الدكتور أنيس وجد نفسه فارس الميدان فراح ينسب الى الأقدمين بحسب اجتهاده وهواه ، ومن ذلك قوله : « إن مخرج اليـاء هو أقصى الحنك خلافاً لمخرج الجيم الفصيحة وهو وسط الحنك » . ص 23 .

أقول : كيف أدرك هذه الحقيقة العلمية وهي محتاجة الى النظر التطبيقي !؟ وقد وافق المؤلف فذكر قوله مصدّقاً مؤيّداً .

**وجاء في هذه الصفحة قول المؤلف :**

« ونسب ( أي الدكتور ابراهيم أنيس » الى قبيلة بلحارث حذف اللام والألف من « على » إذاً وليها ساكن ،فيقولون :ركبت علفرس ، أي على الفرس» في اللهجات العربية ص 136 .

أقول : وكان ينبغي للمؤلف أن يرجع الى المصادر اللغوية التي أفاد منها الدكتور أنيس ، ذلك أن المثل الذي أتى به وهو « ركبت علفرس » ليس من الشواهد الأصيلة التي يعتمد عليها ، فهو مصنوع على غرار ما يصنع النحاة من « زيد وعمرو » .

إن الاجتزاء بحرف العين من « على » الجارة ورد في لغة الشعر ، وكأن الشاعر يجد فيه فسحة لإقامة الوزن . والشاعر يلجأ الى هذا ولا يهمه أن تكون الظاهرة يمنية فهي معروفة في غير اليمن من البلاد ، قال الشاعر :

غداة سرت علمـــاء . . . . . . . . .

**وجاء في الصفحة (24) قول المؤلف :**

« وينص أستاذي الدكتو رمضان على أن الصاد قبل الدال تتحول في اللهجات العربية القديمة الى زاي مثل « يزدُق » في « يصدُق » .

أقول : لا أدري كيف أصدّق قول الاستاذ رمضان ، وكيف جاز للمؤلف أن يقبل هذا القول الجري : الذي أطلقه استاذه ادكتور رمضان معتمداً على كلمة واحدة هي « يصدق » .

وينبني عـلى قول الـدكتور رمضـان جواز أن نقـول : زَدَرَ ، وزَدَعَ ، وزَدَفَ ، وزَدَمَ ، والأصل فيها هو : صَدَرَ ، وصَدَعَ ، وصَدَفَ ، وصَدَمَ .

لم يرد شيء من هذا الذي قال به الدكتور رمضان . إن كل ما ورد من هذا ما قاله الخليل : « الزَّقْد » كلمة يمانية ، وزَدَقَ : لغـة لهم في « صَدَقَ » ( كتـاب العين 5 / 88 ) . وقال أبو زيد مثل هذا في « التكملة 5/70 ) ولم ينص على أن الكلمة يمانية .

**وجاء في الصفحة (25) قول المؤلف :**

« لعل الخليل وحده عين [ كذا ] إبدال الصاد الى زاي كما عين إبدال الزاي من السين في لغة الأزد قال : « والزَّقف : لغة الأزد في السَّقف ، يقولون : ازدَقَفَ في استَقَف » . أقول : كلام الخليل واضح ، ولا أدري ما معنى قول المؤلف « عينَ » ، وكيف أدرك أن الخليل قد انفرد في قوله هذا ؟

ثم قال المؤلف : « ونص ابن السكيت على إبدل الزاي والصاد ، وإبدال السين والزاي لكنه لم يشر الى القبيلة التي يحدث الإبدال في لغتها » .

أقول : وفي هذه العبارة إغماض فكيف ندرك المبدَل والمُبدَل منه لنعرف الأصل ، أهو الزاي أم الصاد ، ثم أهو السين أم الزاي . وليس هذا الإغماض في كتاب ابن السكيت وهو « الإبدال » ( ص ص 105 ، 131 ) .

وقال المؤلف : « بيّنا آراء العلماء في حركة بناء الباء واللام فمذهب أبي عمرو والخليل ويونس وسيبويه ان اللام مبنية على الكسر ، أما حركة الباء فهي مبنية على الكسر أبداً . وثبّتنا [ أراد أثبتنا ، وهو الصحيح ] رأياً الى استاذنا الدكتور رمضان مخالفاً لما يراه النحاة في بناء اللام فإنه يرى أن الأصل للام الجر هو الفتح ودليله على بنائها بالفتح وجوده في اللغات السامية الأخرى ، والاحتفال به في العربية عند الاتصال بالضمائر في مثل : لَهُ وبِهِ .

أقول : كان على الدكتور أن يأتي بدليل من اللغات السامية ذلك أن لام الجر في العبرية مكسورة وإنْ وليها اسم .

وعرض المؤلف في الصفحتين (25 ـ 26) للآية « إنّ هذان لساحران » وان المثنى فيها يلزم الألف ، وهي لغة بلحارث ، وهي قبيلة يمانية .

وقد استشهد المؤلف بشاهد ليس موضع شاهد ، فقد ذكر :

قال أبو زيد الأنصاري ( النوادر 58 ) في تفسير قول الشاعر اليمني :

أيّ قلوص راكب تراها ... طاروا عَليهنّ فُشلْ علاها

« وعلاها » أراد « عليها » ، ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : اخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام علاكم ، وهذه الأبيات على لغتهم . . . » .

أقول : إن قول الأقدمين على قيمته التاريخية لا يعنينا من القول فيه وردّه وبيان

ضعفه . والشاهد الذي أتى به المؤلف « رجز » وجعل صاحبه « الشاعر اليمني » ، وهذا من المؤلف لا أبي زيد .

ثم إن أبا زيد ذكر أبياتاً جاء فيها البيت الشاهد ، وقد جاء في كون الحرف « على » تبقى ألفه عند دخوله على ضمير الغائب فقال « علاها » .

والذي أراه ان الراجز قال « علاها » ليستقيم له الوزن ، والقافية كلها تحتوي على الألف قبل « ها » . ولو كان هذا الراجز وليس الشعر من بني الحارث بن كعب ، وهذه هي « لغته » للزم أن يقول أيضاً :

طاروا « علاهن » فشُلْ علاها

وليس له أن يبقى « عليهن » على اللغة السائرة الشائعة ويُتبع « علاها » الثانية وهي كلمة الروي الى لغته لغة بلحارث بن كعب .

ألا ترى معي أن هذا المصراع من الرجز من الشوهد المصنوعة التي لا يعرف قائلها ؟ ثم إنه ليس في البيت مثنىً لزم الألف ، وهو موطن الشاهد .

لقد استشهد النحاة على المثنى لزم الألف ، وهي لغة بلحارث بن كعب ، بقول الراجز :

أعرف منها الجيد والعينانا ومَنخِرَين أشبَها ظبيانا[٩]

أقول : وهذا رجز يرد في كتب النحو شهداً على لزوم المثنى للألف في أحوال الاعراب « عينان وشاهداً أيضاً في فتح نون المثنى لا كسرها « عينانا » .

ولو كان صاحب الرجز قد جرى على هذه اللغة اليمنية المزعومة لكان عليه أن يقول أيضاً « ومنخران » ، ولكنه قال « ومنخرين » بالياء مع كسر النون على اللغة الكثيرة .

وقد قال في نسبته النحاة كثيراً وخلص كثير منهم إلى أن الرجز مصنوع ،ودليل الصنعة تلفيق اللغتين في موضع واحد .

**وجاء في الصفحة (26) قول المؤلف :**

« نكتفي بالقدر القليل الذي قدمناه من الخصائص والسمات للهجات اليمانية سواء أتنفرد به قبيلة من القبائل أم تشارك قبيلة مجاورة لها من اليمن . . . . » .

---

(٩) شرح ابن عقيل ١ / ٧١ .

أقول : والصواب :

« . . . . سواء انفَرَدَت به قبيلة . . . أم شاركت « به » قبيلة . . » ذلك أنّ « سواء » للتسوية يليها همزة التسوية و« أم » لمعادلة للهمزة والفعل بعدهما ماض صراحة أو معنى ، كما في قوله تعالى :

﴿ سواءٌ عليهم أأنذَرْتَهم أم لم تُنذرْهم لا يؤمنون ﴾ 6 سورة البقرة فالفعل الأول هو « أنذَرَ » وهو ماض بصيغته ، والفعل الثاني « تنذرهم » ماض لسبقه بـ « لم » الجازمة القالبة .

ومثل هذا قوله تعالى :

﴿ سواء عليكم أدَعَوتُهم أم أنتم صامتون ﴾ 193 سورة الأعراف والفعل الأول ماض ، وجاء بعد « أم » جملة إسمية تفيد الماضي والدوام .

وقوله تعالى : ﴿ سواء علينا أجَزِعنا أم صَبَرنا ﴾ 21 سورة إبراهيم .

وقوله تعالى : ﴿ قالوا سواء علينا أوعظتَ أم لم تكن من الواعظين ﴾ 136 سورة الشعراء .

**وجاء في الصفحة (27) قول المؤلف :**

2 ـ أمم

أقول : والصواب « أم » الثنائي لا مادة « أمم » .

ثم ذكر المؤلف قول الخليل :

قال الخليل : « ويكون ( أَمْ ) مبتدأ الكلام في الخبر ، وهي لغة يمانية ، يقول قائلهم : هو من خِيار الناس أمْ يُطعم الطعام ، أم يضرب الهام وهو يُخبر »[5] .

ثم ذكر المؤلف بعد قول الخليل :

وقال الصاغاني : « وقال الليث : « أم » تكون بمعنى ألف الاستفهام كقوله أم عندك غذاء حاضر ؟ وأنت تريد : أعندك غذاء حاضر ؟ وهي لغة حسنة من لغات العرب . . . »[6] .

أقول : وقد دأب الصاغاني أن ينسب ما هو من « كتاب العين » الى الليث ، وهو راوي الكتاب عن الخليل . وقد دأب المؤلف علي أن يعقِّب في كل مرةٍ يرد فيها ذكر

(5) كتاب العين 8 / 435 .

(6) التكملة 5 / 572 .

الليث بقوله : والصواب أن القول للخليل ، وقد فعل هنا أيضاً ولكنه أساء الشرح كما سنرى .

والذي أتى به الصاغاني تكملة القول في « أم » في « كتاب العين »[7] و« أم » هذه التي جاءت في « التكملة » للصاغاني غير « أم » الأولى التي ذكرت في قول الخليل المتقدم بل هي إضافة أخرى .

ولم يُشر المؤلف الى هذه الأخيرة التي نقلها الصاغاني عن الليث ، وهي ليست خاصة باليمن، بل « هي لغة حسنة من لغات العرب » كما جاء في « التكملة » .

قال المؤلف في هذا : « إن ما نسبه الصغاني الى الليث هو ما قاله الخليل ، وإن زيد : اللفظ وغيرت « حروف المضارع » ( كذا ) .

وقال المؤلف بعد هذا : « ويتفق صاحب اللسان مع الصغاني في النص المنسوب لليث ويضيف اليه قوله : « وروي عن أبي حاتم قال : قال أبو زيد : « أم » تكون زائدة لغة أهل اليمن ، وتكون « أم » بلغة بعض أهل اليمن بمعنى الألف واللام ، وفي الحديث : ليس من امبرّ امصيام في امسفر » .

أقول : وكأن الأمر لم يتضح للمؤلف فجاء في « أم » أكثر من ثلاثة أقوال ، وقد تكلم بها فأدخل بعضها في بعض .

وكنت قد أشرت الى أن الباحثين في اللغات القديمة (اللهجات) شديدو الاحتفال بنسبة اللغة الى قوم بأعينهم ، فقد يخيل إليهم الأمر في ذلك فقد ورد في كلمة « بيّان » ( ص 28) إشارة الى قول الأزهري فيها ، وهو « أن بيّاناً » كأنّها « لغة يمانية » وما أدري كيف لي أن أذهب الى العلم في قوله : « كأنها » .!

**وجاء في الصفحة (29) في الكلام على « بُطْم » :**

ذكر الدينوري أن « البُطْم » شجرة « الحبة الخضراء » .

أقول : وقد نبه اللغويون النحاة في باب التعريف مسجد الجامع وليس « المسجد الجامع » .

**وجاء في الصفحة (39) :**

قال الخليل : و« الحِفراة » خشبية ذات أصابع نُذَرَّى بها « الكُدْس » المدوسة

(7) أقول : الذي أورده الصاغاني عن الليث لا بد أن يكون في « كتاب العين » ، فإن لم يوجد فهو مما سقط . إن النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيق « العين » نسخ متأخرة أقدمها قد نسخت في القرن الحادي عشر ، وانه بسبب من هذا تعرضت للعبث ، فلا بد أن يكون شيئاً قد زيد فيها ، وشيئاً قد سقط منها .

أقول : كان على المؤلف أن يفيد من الصفة « المدوسة » فقد جاءت مؤنثة وهي تشعر أن الموصوف مؤنث ، ولذلك كان ينبغي أن يكون « الكُدُس » ، بضمتين جمع « كديس » وهو الكلمة اليمانية كما ورد في « لسان العرب » لا « الكُدْس » الذي هو مفرد مذكر ، وجمعه أكداس . أما « الكديس » على « فعيل » فجمعه في الغالب « فُعُل » نحو : « صعيد » وجمعه « صُعُد » .

**وجاء في الصفحة** (44) :

دثع : وقال ابن دريد « الدَّثْع » أحسبها لغة يمانية . .

أقول : ومثل هذا كثير فيما نسبه ابن دريد الى اليمن ، وقوله : أحسبها ، لا يمنح الثقة .

**وجاء في الصفحة** (46) :

ذكر الدينوري أن « الدليك » ثمر الورد . . . . وهو « بَزْره » . . . أقول : و« البِزر » بكسر الباء أفصح .

وجاء فيها أيضاً :

« دَهْلَك » جزيرة من جزائر بحر اليمن . . . .

أقول : ليس هذا الموضع الذي تذكر فيه « دهلك » فقد خصّ المؤلف الباب الثالث من « كتابه » هذا بالمواضع والبلدان والمدن والقرى والمخاليف . فكان ينبغي أن تدرج دهلك في موضعها المناسب ، وليس مع الألفاظ اللغوية .

ومثل هذا « دايان » (ص 47) وهي عين من أعمال صنعاء ، وحقها أن تذكر مع نظائرها في الباب الثالث .

وكذلك « رُتْقة السُرَّيْن » ، وهو مرسى من مراسي بحر اليمن ( ص 48) أقول : وحقها أن تكون مع نظائرها في الباب الثالث .

**وجاء في الصفحة** (51) :

« . . . فالزِّفْن - بكسر الزاي - عسيب من « عُسْب » النخل . . . . » .

أقول : والصواب : « عُسُب » وهو جمع « عسيب » بضمتين .

**وجاء في الصفحة** (53) :

« والسليط بلغة اليمن الزيت ، وبلغة غيرهم : الدهن .

أقول : كان من المناسب أن يشار في الهامش إلى أن « الزيت » هو زيت الزيتون

وليس غير ، وهذه الملاحظة تصحّح الشائع اليوم من « الزيت » هو الدهن ، ولذلك قالوا : الزيوت النباتية .

وجاء فيها أيضاً :

سلم : وقال الجوهري ، قال الشاعر :

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامْسَهْم وامسَلِمَة

يريد : بالسهم ، والسلمة ، وهي لغة حمير . .

أقول : ليس « السهم » و« السلمة » من لغة حمير ، بل ان البيت جاء شاهداً في « أم » التي أفادت التعريف ، وهي لغة حمير كما في كتب النحو ، والشاهد مع الحديث « ليس من امْبِرّ امْصِيام في امْسَفر » موجودان في كتب النحو . وإذا كان هذا هو الأمر فليس للمؤلف أن يذكر « سلم » مادة يمنية ، وحق الشاهد أن يذكر في « أم » في أول الكتاب مع الحديث الذي أشرنا إليه .

**وجاء في الصفحة (54):**

سمل : ذكر ابن منظور ان « السُّمّال » : شجر يمانية .

أقول : كان الحق أن ترسم نقطة أو فاصلة ثم تأتي « يمانية » لئلا يفهم القارىء الشادي ان « يمانية » صفة لـ « شجر » وهو خطأ .

**وجاء في الصفحة (55):**

« الشَبَهان : شجر من « العِضاة » ، قال الشاعر :

أقول : والصواب : العضاه آخره هاء ، وهو أعظم الشجر وله شوك ، واحدته عِضاهة وعِضَهة وعِضَه وعِضَة . . .

وجاء فيها أيضاً :

« شَحَر » . . . . قال ابن دريد : أحسبها يمانية .

أقول : وهذه كلمة أخرى يظنها ابن دريد يمانية !

**وجاء في الصفحة (57):**

« الشِّرنان » لغة في « الشِّرْيان . . . ويذكر ان الياء والنون زائدتان في « اعتقاده » . أي اعتقاد الصغانيّ .

أقول : ليس الأمر خاصاً بالاعتقاد ، بل هو نظر وعلم .

وجاء فيها أيضاً :

يذكر الخليل أن «الشَّشْقَلة» كلمة حميرية عبادية لهج بها صيارفة أهل العراق فى

تعيير الدنانير . . . . ويرى أنها ليست عربية محضة .

أقول : لعل الحميريين قد استعملوا اللفظة في هذا الغرض ، واستعاروها من « العباديين » وهم نصارى الحيرة ، ولغتهم آرامية سريانية .

**وجاء في الصفحة** (58) :

شكد : قال الخليل : . . . . . والشُكْد بلغتهم - يعني أهل اليمن - ما أعطيتَ من « الكُدْس » عند الكيل ، ومن الحُزُم عند الحصد .

أقول : والصواب : الكُدُس ، بضمتين جمع كديس ، ويدل عليه المعطوف بعده وهو « الحُزُم » وحقها « الحُزَم » بضم ففتح ، جمع حُزْمة .

**وجاء في الصفحة** (60) :

قال الخليل : والصِّيصاء ما « حَشَفَ » من التمر .

أقول : والصواب : ما « حَشِفَ » والمصدر حَشَفْ . وإذا كان المصدر على « فَعَل » بفتح العين فلا بد أن يكون الفعل على « فَعِلَ يَفعَلُ » نحو الظَما والعطش والفَرَح والغَضَب .

وجاء فيها أيضاً :

وذكر الصغاني أيضاً : صاصَت النخلة « تُصاصي » .

أقول : « تُصاصي » لا يمكن أن يكون المضارع لـ « صاصَ » ، والذي أظنه أن الماضي هو « صَأْصَأت » فيكون مضارعه « تُصِئصيء » .

**وجاء في الصفحة** (65) :

وقال ابن دريد : الطَّهْق والهَقْط ، لغة يمانية ، وهي « مسرعة » في المشي .

أقول : والصواب : سُرعة في المشي .

وجاء فيها : وقال ابن منظور : الطَّهْق : سرعة المشي ، يمانية زعموا .

أقول : كأنّ ابن منظور صاحب « اللسان » رأي فيما نص عليه ابن دريد ضعفاً ، فقال بسبب ذلك « يمانية زعموا » ،والزَّعْم في الاستعمال القديم ضرب من الادّعاء والكذب ، قال جرير :

زَعَمَ الفرزدقُ أنْ سيقتُلُ مِرْبَعاً أبشِرْ بطول سلامةٍ يا مِرْبَعُ

**وجاء في الصفحة** (68) :

قال الخليل : العَزْف من اللعب بالدُّف والطنابير ونحوه ، والمعازف : الملاعب التي تُضرَب الواحد « عَزْف » والجميع معازف رواية عن العرب ، فإذا أفرد المِعزَف فهو

ضرب من الطنابير يتخذه أهل اليمن . ( كتاب العين 1 / 359 ) .

أقول: هذا باب لطيف يكون فيه المفرد دالاً على غير ما يدل عليه ، ولذلك توهموا مفرداً من المعازف ، وهو الجمع ، فكان تصورهم هو « العَزْف » ، ذلك لأن المفرد الحقيقي « مِعزَف ينصرف الى شيء آخر » ، وهذا من لطائف العربية .

وجاء فيها أيضاً :

عزى : قال الخليل : . . . . فكل من ادعى في شعاره أنا فلان بن فلان ، أو فلان الفلانيّ فقد « اعتز » اليه . . . » .

أقول : والصواب : فقد اعتَزَى إليه .

ثم إن المادة « عزى » [ كذا ] غير سديدة فكان ينبغي أن ترسم بالواو « عزو » .

وجاء في الصفحة (69) :

عصف : وحكى الخارزنجيّ : الصَّعْف : شراب لأهل اليمن .

أقول : كان ينبغي أن تكون المادة « صعف » ، وكذلك جاء في « اللسان » وليس « عصف وهي بهذا تدرج في حرف الصاد ، ولا علاقة لها بـ « عصف » .

وجاء في الصفحة (70) :

عمم : قال ابن منظور ، « واما الذي ورد في حديث عائشة : « استأذنت النبي - ﷺ - في دخول أبي القُبَيس عليها ، فقال : أئذَني له فإنه « عَمُّج » فإنه يريد « عمُّكِ » من الرضاعة فأبدل كاف الخطاب « جيماً » وهي لغة قوم من اليمن .

أقول : هذا خبر يتصل بكاف الخطاب التي تبدل « جيماً » خاصة كصوت «Ch» في اللغة الانكليزية ، وهي في كاف الخطاب المؤنث فقط ، وكأن في هذا الصوت ميزة صوتية هي التفريق بين المذكر والمؤنث من ضمائر الخطاب . وما زالت هذه واضحة لأداء هذا الغرض في لغة أهل جنوبي العراق ، وبلدان الخليج والسعودية .

أقول أيضاً : وليس من حاجة أن تدرج مادة « عمم » في هذا المجموع المعجمي ، ذلك أن كلمة « عمّ » ليست موضع شاهد .

وجاء في الصفحة (72) :

عيش : . . . . . والمعوشة لغة الأزد في « المعيشة » ، وأنشد لحاجر بن الجوي :

من الخَفِرات لا يتم غذاها ولا كدُّ المعوشة والعلاجِ

أقول : وفي البيت الشاهد عيب هو ان الصدر كان ينبغي أن يصلح فتكون

« غذاءها » بدلاً من « غذاها » ، وبذلك يخلص الى البحر الطويل . وليس هذا فقط ، فقد جاء العجز من الوافر ، فهو ملفق من بحرين .

**وجاء في الصفحة** (73) :

غتل : . . . . وغَتِلَ المكان غَتَلاً فهو غَتِلٌ : كثير فيه الشجر . قال ابن دريد : ولا أدري ما صحته ، ونخل غَتِل : ملتفّ ، يمانية .

أقول : إذا كان ابن دريد قد أقرَّ بجهله فكيف لنا أن نثبت « يمانية » الكلمة . وهذا كله وغيره جعل نفراً من أهل اللغة يرمون ابن دريد بالوضع ، وحسبوا ما رواه من هذا من « مناكير ابن دريد » .

**وجاء في الصفحة** (76) :

فقل : قال النضر في كتاب الزرع : الفَقْل : التذرية في لغة أهل اليمن . يقال: فَقَلوا ما ديس من « كُدْسهم » . . . .

أقول : والصواب « كُدُسهم » بضمتين .

**وجاء في الصفحة** (77) :

قبا : ذكر الخليل انّ القَباية : المفازة بلغة حمير ، قال شاعرهم :

« وما كان عَنْزٌ تَرتعي بقبايةٍ»

وقال المؤلف : وأسند الصغاني قول الخليل الى الليث ولا نراه صواباً أن يُنسَب الى الليث كما ذكر ابن منظور على القول ولم ينسبه .

أقول : إن المؤلف شديد الثقة بنفسه فهو يصحّح ما في « التكملة » و« لسان العرب » قائلاً ومكرراً في كتابه مرات كثيرة ، « ولا نراه صواباً » .

وقد قلت في أول هذا الدرس : ان هذا غير حسن ، ذلك ان الصغاني وابن منظور لم ينكرا قول الخليل ، ولكنهما نقلا ما رواه الليث عن الخليل ، وهذه سنة جارية فاشية بينهم ، وهي أنّ لراوي يحق له ويُؤذَن له من المؤلف أن يروي الكتاب عنه ، فإذا عرفنا ان الليث قد روى « كتاب العين » وأصلح منه وزاد فيه ، فليس في الأمر إذاً خطأ ، ومن حقه أن يروي « الكتاب » ، ومن حق الصغاني وابن منظور وغيرهما أن يقولا قال الليث أو روى الليث .

أقول : وكان على المؤلف أن يثبت مادته بالقاف والياء ( قبي ) .

**وجاء في الصفحة** (79) :

قفخ : وأهل اليمن يسمون الصَّقْع ( بمعنى الضرْب ) : القَفْخ .

أقول : وهذه من كلمات أهل العراق ، وما زالت في لغتهم ، وهم يبدلون الكاف من القاف فيقولون « كَفُخَ » .

**وجاء في الصفحة** (81) :

فنقع : قال الخليل : « فُنْقُعة » ، وكان يجب أن يشير المؤلف هنا بقوله : انظر : فنقع .

**وجاء في الصفحة** (82) :

كتب : ولغة بهراء يكسرون تاء المضارع فيقولون : تِكَتّبان وتعلمون ثم اتبع الكاف كسر التاء .

أقول : هذه ظاهرة لغوية سمِّيت «تلتلة بهراء» ، ولا حاجة أن يدرج المؤلف مادة « كتب » في « معجمه » لأنها تخص كل التاءات في المضارع .

**وجاء في الصفحة** (84) :

كلب : وأرض « مُكلَبة » كثيرة الكلاب .

أقول : والصواب « مَكْلَبة » بفتح الميم لا ضمها ، نظير « مَأْسَدة » و« مَسْبَعة » للأرض الكثيرة الأسود والسباع ، وكذلك « مَثْعَلَة » للكثيرة الثعالب و« مَقثاة » للكثيرة القِثّاء .

**وجاء في الصفحة** (85) :

كود : وكوَّد التراب : جَمَعَه وجعله كُثْبة ، يمانية .

أقول : وما زال الفعل في لغة أهل البصرة .

**وجاء في الصفحة** (89) :

مدخ : قال الخليل : ومَيْدَخة : تارّة ناعمة بمنزلة « بَيْدَخة » .

أقول : كان على المؤلف أن يثبت هنا قوله : انظر بيدخة .

وعندي أن هذا من الابدال ، والبدل كثير بين الباء والميم .

**وجاء في الصفحة** (91) :

نطا : . . . . . .

فالإنطاء : الإعطاء بلغة اليمن .

أقول : وفي كثير من كتب اللغة قد عُبِّر عن هذه الظاهرة بـ « استنطاء بكر » ، وهي ليست خاصة باليمن ، وما زال الفعل « نطي » في لغة « عامة » العراقيين . وبها قرىء « إنا انطيناك الكوثر » .

وكان على المؤلف أن يذكر هذه الظاهرة اللغوية في « عطو » ، حتى إذا وصل الى « نطي » أشار بقوله : انظر «عطو» .

انتهى الفصل الأول من « الكتاب » وقد أتبعه المؤلف بالفصل الثاني في أحياء اليمن وقبائلها وبطونها .

ثم يلي ذلك الفصل الثالث وهو في مواضع اليمن ، بلدانها ، مدنها ، جبالها ، وديانها ، مخاليفها وقراها .

أقول : وإثبات هذه المواد من غير واو للعطف بين أجزائها إلاّ قبل الكلمة الأخيرة « وقراها هو شيء جديد شاع في لغة الصحف والإذاعات ، وليس من العربية ، بل جاء الينا من الانكليزية والفرنسية ، فهل يكون لنا أن نستعمله في « معجم » في تاريخ العربية ؟

ثم دأب المؤلف فقسم أفراد هذا الفصل كلاًّ على حدة في المواضع ، والبلدان ، والمدن ، والوديان والقرى .

ولو أنه جمع هذا كله في هذا الفصل مرتّباً المواد بحسب حروف المعجم دخل فيها الموضع والبلد والمدينة والقرية والجبل ونحو ذلك كله ، لصنع خيراً وتجنب الغلط والتكرار والنسيان والسهو . ولكن المؤلف أحب أن يزيد في صفحات « كتابه » فحدث له ما حدث .

إنك تبحث عن « صنعاء » في هذا الكتاب فلا تجدها في « البلدان » ولكنك تجدها في المدن مع أن صنعاء بلد ومدينة ، قال الشاعر :

«لا حبذا أنت يا صنعاء من بَلَد »

وأنت تبحث عن « صبر » فلا تجدها في أي قسم من أقسام هذا الفصل الثالث ، أي أن ياقوت قد ذكرها في « معجمه » .

وقد يكون العلم موضعاً وقبيلة وبلدة فيتخبط المؤلف ، ويذكرها في قسم من أقسام الفصل الثالث وحقها أكثر من قسم واحد نحو « صعدة » و«زبيد» .

ولو انه اتبع منهج الزمخشري في « الامكنة والمياه والجبال » ، ومنهج ياقوت في « معجم البلدان » ومنهج الآخرين أصحاب كتب البلدان ، لتجنّب ما وقع له من خطأ وتجاوز وسهو .

وأما خاتمة الكتاب فهي صفحة واحدة ليس فيها من أمر ما يختزله الكتاب والمؤلفون في « الخواتيم » .

# مع الفعل في لغة التنزيل

هذا درس في الفعل في لغة التنزيل يعرض لشيء من صفات الفعل في النحو ولمسائل أخرى تتصل بالمعنى وتطوره . وسأستقري الفعل في الآيات مرتّباً هذه المواد اللغوية بحسب حروف المعجم :

1 ـ أتى :

قال تعالى : ﴿ أتَى أمر الله فلا تَستعجلوه ﴾ 1 سورة النحل .

قال الزمخشري : « كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر ، استهزاءً وتكذيباً بالوعد ، فقيل لهم « أتى أمر الله » الذي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه »[1] .

أقول : إن « الفعل » وهو بصيغة الماضي أريد ما هو آت قريب .

وقال تعالى : ﴿ ولا يُفلح الساحر حيث أتَى ﴾ 69 سورة طه .

قال الزمخشري : « حيث أتى » كقولهم : حيث سِيرَ وأيَّةً سلك ، وأينما كان .

﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » 1 سورة الإنسان .

وقد يكون « الاتيان » بمعنى بلوغ الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ 9 سورة طه .

وقال تعالى : ﴿ أرأيتُكم إنْ أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعةُ بغتةً أغيرَ الله تدعون ﴾ 40 سورة الانعام .

قال الزمخشري : « أيتُكُم » : أخبروني إن أتاكم عذابُ الله « أو أتتكم الساعة

(1) الكشاف 2/ 461 .

بغتة »[2] .

أقول : إن التساؤل عن مجيء عذاب الله ، وقيام الساعة قد عبِّر عنه بالفعل الماضي ، وهو منصرف عن معنى المضي .

وقال تعالى : ﴿ إلاّ من أتَى الله بقلبٍ سليم ﴾ 89 سورة الشعراء .

أقول : والفعل « أتى » يتجاوز الفاعل الى المفعول .

وقال تعالى : ﴿ فأتَت به قومَها تحمله ﴾ 27 سورة مريم .

أقول : والفعل هنا وصل الى مفعوله الثاني بالباء نظير « جاء » إذا قلنا : جاء بابنه يصحبه .

وقال تعالى : ﴿ ما تَذَر من شيء أتَتْ عليه إلا جعلَتْه كالرميم ﴾ 42 سورة الذاريات .

أقول : والكلام على الريح العقيم التي ما مرَّت على شيء إلا جعلته رميماً أي بالياً متفتتاً . وكأن الفعل « أتت » تضمَّن معنى « مرَّت » في الآية بدلالة تعديته بـ « على » . وهذا نظير الفعل في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة ﴾ 18 سورة النمل ، وقوله تعالى : ﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ 138 سورة الأعراف ، وقوله تعالى : ﴿ولقد أتوا على القرية التي أُمطِرت مطر السوء ﴾ 40 سورة الفرقان ، وقال تعالى : ﴿ ولئن أتيتَ الذي أوتوا الكتاب ﴾ 145 سورة البقرة .

أقول : والفعل « أتى » وصل الى مفعوله « الذين » بإسقاط الخافض ، والمعنى : أتيت الى الذين . وقوله : ﴿ أُوتوا الكتاب » من الرباعي « آتى » ، وهو متعد لاثنين ، والكتاب هو المفعول الثاني . وقال تعالى : ﴿ وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها ﴾ 47 سورة الأنبياء .

والفعل « أتينا » وصل الى مدخوله بالباء .

وقال تعالى : ﴿ فإن أتَينَ بفاحشةٍ فعليهنّ نصف ما على المحصنات ﴾ 25 سورة النساء .

أقول : وقوله : « أتَينَ بفاحشةٍ » بمعنى « اقتَرَفن » ، وكأن الوصول الى المفعول بالباء غير ملزم وذلك يتضح في قوله تعالى : ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ 8 سورة الأعراف ، وقوله تعالى : ﴿ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ﴾ 81 سورة الأعراف ، وقوله تعالى : ﴿ أتأتون الذُكران من العالمين ﴾ 165 سورة الشعراء .

---

(2) المصدر السابق 2 / 17 .

أقول : و« إتيان » لرجال والذكران شهوة من الفاحشة ، وقد وصل الى ذلك من غير واسطة . ويلحق بهذا قول : ﴿ وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ 29 سورة العنكبوت .

وقال تعالى : « ولبس البرّ أن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ 189 سورة البقرة .

والمراد : الى البيوتج .

وكأن وصول الفعل الى المفعول في هذا وغيره لا بد أن يكون من باب إسقاط الخافض نظير الفعل « جاء » مع المفعول كما سنرى .

وقال تعالى : « فإذا تطهَّرن فأتوهُنَّ حيث أمركم الله ﴾ 222 سورة البقرة .

أقول : و« الاتيان » هنا كناية عن الجماع والمباشرة .

وقال تعالى : ﴿ وآتى المال على حبّه . . . . ﴾ 25 سورة البقرة .

والفعل هنا رباعي محتاج الى مفعول ، وهو نظير قوله تعالى : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدارَ الآخرة ﴾ 77 سورة القصص . وهذا كثير في لغة التنزيل .

2 ـ أخذ :

للفعل « أخذ » في لغة التنزيل خصوصية دلالية ينبني عليها أن يكون متعدياً أو لازماً ، وهو في كل منها يختلف عنه في الآخر دلالة واستعمالاً :

قال تعالى : ﴿ وإذ أخَذَ الله ميثاقَ الذين أوتوا الكتاب لَتُبَيِّنُنَّه للناس ولا تكتمونه فنَبَذوه وراءَ ظهورهم . . . » 187 سورة آل عمران .

وهذه الآية تشير إلى أن أهل الكتاب أعطَوا الله ميثاقهم ، فأخذهم الله بذلك ، وطلب منهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل إذا عزم عليه وقيل له : « الله لَتَفْعَلَنَّ» فنبذوا الميثاق وتأكيده عليهم[3] .

أقول : قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ميثاق الذين . . . . ﴾ يعني أن الله عزم عليهم فأخذ ميثاقهم وموافقتهم ، ومن هنا كان الكلام أسلوب قسم ، والقسم يقتضي التوكيد فجاء الجواب : « لَتُبَيِّنُنّه » . وعلى هذا كان الفعل « أخذ » يعني الموافقة على الحلف والقسم .

وقال تعالى :﴿قُلْ أرَأَيتُم إنْ أخَذَ الله سمعكم وأبصاركم وخَتَم على قلوبكم ﴾ 46 سورة الأنعام أقول : والمعنى : بأن يُصمَّكم ويُعميكم . . .[4] .

---

(3) الزمخشري ، الكشّاف . . (ط ، الاستقامة سنة 1373) ، 1/ 346 .

(4) المصدر السابق 2/ 18 .

والفعل « أخذ » ينصرف الى شيء خاص ، وهو إيقاع الصمم والعَمَى .

وقال تعالى : ﴿ وألقَى الألواحَ وأخذ برأسِ أخيه يَجُرُّه إليه . . . . . ﴾ 150 سورة الأعراف .

أقول : قوله تعالى : ﴿ و أخذ برأس أخيه ﴾ أي « بشعر رأسه »[5] . والمعنى « أخذ شعر رأسه » وزيادة الباء تشعر أنه أخذه يجرّه إليه من غضبه . و« الأخذ » في هذه الآية له خصوصية تتجاوز معنى الأخذ ، ولهذا زيدت الباء توكيداً .

وقال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم . . . . ﴾ 172 سورة الأعراف والمعنى : أخذ ذريّاتهم من ظهورهم ، أي إخراجهم من أصلابهم نسلاً ، وإشهادهم على أنفسهم[6] .

أقول : وللفعل « أخذ » في هذه الآية خصوصية دلالية ، أي أنه سبحانه وتعالى قد جعل الذرية ممّا في الأصلاب .

وقال تعالى : ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ 67 سورة هود . أقول : إن « الصيحة » هي العذاب الذي أخذ الذين ظلموا ، وهم قوم ثمود ، و« الأخذ » هنا يشتمل على ما يأتي به العذاب من هلاك .

وقال تعالى : «﴿ حتى إذا أخَذَت الأرضُ زُخرُفَها وازَّيَّنَتْ . . . ﴾ 24 سورة يونس .

قال الزمخشريّ : « أخذَت الأرضُ زُخرُفَها وازَّيَّنَتْ » كلام فصيح . جُعِلت الأرضُ آخذةً زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخَذَت الثياب الفاخرة من كل لون ، فاكتستها وتزَيَّنت بغيرها من ألوان الزِّيَن[7] .

أقول : والفعل « أخَذَ » في هذه الآية يذهب الى ضرب من الاستعارة على سبيل التمثيل ، والمجاز والاستعارة يعطيان الكلمة خصوصية دلالية تبتعد عن حقيقة الأخذ

وقال تعالى : ﴿ ثم أخذتُ الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ 26 سورة فاطر .

أقول : وقوله تعالى :﴿أخذت الذين كفروا﴾ يعني أخذهم بالعذاب أي أرسَلَ عليهم العذاب الذي يستحقون .

و« الأخذ » هنا يعني صبّ العذاب ، وهو يبتعد في هذه الخصوصية عن الحقيقة .

---

(5) المصدر السابق 2/ 126 .

(6) المصدر السابق 2/ 136 .

(7) المصدر السابق 2/ 267 .

وقال تعالى : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جَهْرةً فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾ 55 سورة البقرة .

أقول : وقوله تعالى : ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ أي فاجأتكم الصاعقة بنيرانها وعذابها . و« الأخذ » هنا يتصف بدلالة خاصة هي المفاجأة وما يصحبها من نتائج .
وقال تعالى : ﴿ قال أقَررْتم وأخذتُم على ذلك إصري ﴾ 81 آل عمران .

أقول : وردت هذه الآية في سياق القسم المتقدم وهو قوله تعالى في الآية نفسها ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لَما آتيتُكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدِّق لِما مَعكم لَتُؤْمِنُنَّ به ولَتَنْصُرُنّه قال . . . . » .

قال الزمخشريّ : « ميثاق النبيّين » فيه غير وجه : أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك . والثاني أن يضيف الميثاق الى النبيين إضافته الى الموثّق لا الى الموثَّق عليه ، كما تقول : ميثاق الله وعهد الله ، كأنه قيل : وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثّقه الأنبياء على أممهم ، والثالث أن يُراد ميثاق أولاد النبيين ، وهم بنوا اسرائيل ، على حذف المضاف . والرابع : أن يراد أهل الكتاب ، وأن يردّ على رغمهم تهكّماً بهم ، لأنهم كانوا يقولون : نحن أولى بالنّبوة من محمد لإنّا أهل الكتاب ومنّا كان النبيون . وتدل عليه قراءة أُبيّ وابن مسعود : « وأخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » . واللام في « لَما آتيتكم » لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف . وفي « لَتُؤمِنُنَّ » لام جواب القسم . . . »[8] .

و« إصر » في هذا السياق هو العهد . ويتبين هذا من تكملة الآية : ﴿ قالوا أَقررنا قال فاشهَدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ .
و« أخذ الإصر » يعني طلب العهد ، وهذا مثل « أخذ الميثاق » في إيات تقدمت .

وقال تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتَّقِ الله أخذتْه العزّةُ بالإثْم ﴾ 206 سورة البقرة .
قال الزمخشري : « أخذته العزة بالإثم » من أخذتُه بكذا ، إذا حملتُه عليه وألزمتُه إيّاه ، أي حملته العزّة التي فيه وحميّة الجاهلية على الإثم الذي يُنهَى عنه ، وألزمَتْه ارتكابه[9] .

أقول : و« الأخذ » هنا يتجاوز قليلاً معناه في الحقيقة الى معنى « الحمل » . وقال

(8) المصدر السابق 1/ 290 .
(9) المصدر السابق 1/ 190 .

تعالى : « وكأيِّن من قريةٍ أمليَتُ لها وهي ظالمة ثم أخذتُها وإليَّ المصير ﴾ 48 سورة الحج . أقول : وقد سبق « الأخذ » الفعل « أمليت » ، و« الإملاء » عمل وتدبير للايقاع بمن يُراد عقابهم . ومن هنا كان في « الأخذ » معنى الإيقاع بمفاجأة .

وقال تعالى : ﴿ فأخَذَتْهم الرَّجْفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ 18 سورة الأعراف .

أقول : والنظر الى الآية 67 من سورة هود مفيد وهي « وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين » .

و« الرجفة » نظير « الصيحة » وكلاهما العذاب الذي ينزل بالذين ظلموا ، فالأخذ يعني شمولهم بالعذاب .

وهذا أيضاً نظير « الصيحة » وكلاهما العذاب الذي ينزل بالذين ظلموا ، فالأخذ يعني شمولهم بالعذاب .

وهذا أيضاً نظير قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قريةٍ من نبيٍّ إلّا أخذنا أهلها بالبأساء والضرّاء ﴾ 94 سورة الأعراف ، ونظير قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ﴾ 130 سورة الأعراف ، وقوله تعالى : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليَمِّ ﴾ 40 سورة القصص ، وقوله تعالى : ﴿ فأخذهم العذاب ﴾ 158 سورة الشعراء ، وقوله تعالى : ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ 4 سورة العنكبوت ، وقوله تعالى : ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ 25 سورة النازعات .

وقال تعالى : ﴿ فكُلّاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ﴾ 40 سورة العنكبوت .

أقول : و« الأخذ » بالذنب يعني صب العذاب عليهم بما كان من ذنوبهم .
وليس كل هذا بعيداً عما يراد من إيقاع العذاب في قوله تعالى : ﴿ فأخذناهم بغتةً وهم لا يشعرون ﴾ 95 سورة الاعراف .

وقال تعالى : ﴿ وكتبنا في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوّةٍ وأْمُر قومك يأخذوا بأحسنها . . . . » 145 سورة الأعراف .

أقول : و« الأخذ » هنا يفيد اللزوم والفهم والإفادة ، كما أن قوله تعالى : ﴿ يأخذوا بأحسنها ﴾ غير بعيد عما قدَّمنا .

وقال تعالى : ﴿ الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم ﴾ 255 سورة البقرة . أقول : وقوله : ﴿ لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم ﴾ يعني : لا يستولي عليه

النعاس والنوم . وهذا يدخل في خاص الدلالة .

وقال تعالى : ﴿ وليأخذوا حِذْرَهم وأسلحتهم ﴾ 102 سورة النساء .

أقول : وقوله تعالى : ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ يعني فليحذروا ويتهيّأوا لما يحذرونه ، وأما عطف « أسلحتهم » على الحذر فيعني وليأخذوا أسلحتهم ، أي يتقلّدوها ويستعدّوا .

3 ـ أكل :

﴿ وآتوا اليتامَى أموالهم ولا تَتَبدَّلوا الخبيث بالطيّب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنّه كانَ حُوباً كبيراً ﴾ 2 سورة النساء .

قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ﴾ : ولا تنفقوها معها .

وحقيقتها : ولا تضموها إليها في الإنفاق ، حتى لا تفرّقوا بين أموالكم وأموالهم قِلّة مبالاة بما لا يحلّ لكم ، وتسوية بينه وبين الحلال . . . . »[10] .

وقال أهل اللغة : إن الفعل « تأكلوا » تضمّن معنى الفعل « تضيفوا » ، وهذا يعني أن التضمين قد تجاوز الأدوات الى الأفعال .

4 ـ آلت :

﴿ وما أَلَتناهم من عملهم من شيء ﴾ 21 سورة الطور .

أقول : والفعل « أَلت » بمعنى نقص ، أي وما نقصناهم .

قال لزمخشري : وفّرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضّل ، وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء . . . . قرئ « ألتناهم » :

وهو من بابين : من « لات يليت » و« ولتناهم » من « وَلَتَ يَلِتُ » .

أقول : وبين ما هو مهموز وما هو بحرف من أحرف المدّ في العربية تداخل، ألا ترى أن بين « أَنَى » و« آنَ » صلة بالمعنى ، ومثل هذا شيء غير هذا من نوادر الأفعال .

5 ـ أَلاَ :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خَبالا ﴾ 118 سورة آل عمران .

---

(10) المصدر السابق 1/ 358 .

يقال : ألَا في الأمر يألو ، إذا قصَّر فيه ، ثم استعمل معدىً الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحاً . ولا آلوك جهداً ، على التضمين . والمعنى : لا أمنعك نصحاً ولا أنقصكه[11] .

أقول : قول الزمخشري المتقدم : « على التضمين » هو قول الكثير من اللغويين ، وهو شيء في الدرس اللغوي الحديث يندرج في باب « تطور الدلالة » .

وقال تعالى : ﴿ للذين يُؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر » 227 سورة البقرة .

وقال الزمخشري :

قرأ ابن عباس : « يُقسمون من نسائهم ﴾ : فإن قلت كيف عُدِّيَ بـ « من » ، وهو مُعدًّى بـ « على » ؟ قلتُ : قد ضمِّن في هذا القسم المخصوص معنى البعد ، فكأنه قيل : يبعدون من نسائهم مُؤلين أو مقسمين . ويجوز أن يُراد لهم « من نسائهم تربص أربعة أشهر » كقوله : لي منك كذا ، والإيلاء من المرأة أن يقول : والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعداً على التقيّد بالأشهر. أو لا أقربك على الإطلاق[12] .

أقول : و« الايلاء » ينصرف الى القسم فيُعدًّى بـ « على » كما ينصرف في السعة الى شيء دون القسم وهو مجرّد الإخبار كما أشارت الآية الى احتمال جواز الوجهين .

وقال تعالى : ﴿ ولا يأتَلِ أولوا الفضل منكم والسعة أن يُؤتوا أولوا القربى والمساكين ﴾ 22 سورة النور .

قال الزمخشري : « وهو من ائتَلَى إذا حَلَف : افتعال من الأَليّة : وقيل : من قولهم : ما أَلَوت جهداً ، اذا لم تدّخر منه شيئاً ، ويشهد للأول قراءة الحسن : « ولا يتألّ » . والمعنى : لا يحلفوا على ألاّ يُحسنوا الى المستحقين للإحسان . أو لا يقصّروا في أن يحسنوا إليهم وإن كان بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها ، فليعودوا عليهم بالعود إلى الصفح ، وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربّهم ، مع كثرة خطاياهم وذنوبهم ﴾[13] .

أقول : والفعل مجرداً ومزيداً يفيد الحلف والقسم ، كما يفيد في السعة التقصير وعدم إدخار شيء من أجل عمل ما .

---

(11) المصدر السابق 1/ 312 .

(12) المصدر السابق 1/ 204 .

(13) المصدر السابق 3/ 175 .

6 ـ بئس :

﴿ ثم اضطَرَّه الى عذاب النار وبئس المصير ﴾ 126 سورة البقرة .

أقول : إن استعمال « بئس » في هذه الآية من حيث اكتفاؤها بالمرفوع يجعلنا نستبعد ما هو مسطور في كتب النحو في قولهم : بئس الرجل زيدٌ . ثم نشقى في « الأعاريب » فكيف يكون « زيد » اعراباً في قولهم هذا ! وهو المخصوص بالذم . وقد نشقى أيضاً في الوصول الى هذا المخصوص في لغة التنزيل .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ قل للذين كفروا ستُغلَبون وتُحشَرون الى جهنم وبئس المهاد ﴾ 12 سورة آل عمران .

وقوله تعالى : ﴿ ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾ 151 سورة آل عمران .

وقوله تعالى : ﴿ وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ﴾ 50 سورة الكهف .

والتمييز « بدلاً » في الآية أصله المرفوع الفاعل .

وقوله تعالى : ﴿ بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكروا ﴾ 90 سورة البقرة .

قال النحويون في « ما » : إنها نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئسَ بمعنى بئس شيئاً « اشتروا به أنفسهم » والمخصوص بالذم « أن يكفروا » .

وإذا كان النحاة قد تشبثوا بقوله « أن يكفروا » وجعلوه المخصوص بالذم فكيف يقولون في قوله تعالى : ﴿ إنا وَجَدناه صابراً نِعم العبد إنّه أوّاب ﴾ 44 سورة «ص » ؟

7 ـ بَدَّل :

﴿ وإذ بَدَّلنا آيةً مكان آية ﴾ 101 سورة النحل .

قال الزمخشري : « تبديل الآية مكان الآية هو النسخ ، والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لأنها مصالح »[14] .

أقول : واستعمال الفعل « بدّل » المضاعف المتعدي لواحد قد جاء معه « مكان » منصوبة على الظرفية ، وهو استعمال ما زال معروفاً في العربية السائرة .

ومثل « بدَّل » المضاعف جاء قوله تعالى : ﴿ وإن أردتم استبدالَ زوجٍ مكان زوج . . . ﴾ 20 سورة النساء . إن المصدر « استبدال » قد أضيف الى مفعوله مع استعمال الظرف « مكان » . أما الفعل «تَبَدَّل» فقد ورد متعدّياً لاثنين كما في قوله تعالى : ﴿ وآتُوا اليتامَى أموالهم ولا تتَبدَّلوا الخبيث بالطيِّب ﴾ 2 سورة النساء .

---

(14) المصدر السابق 2/ 494 .

والفعل متعدٍ لواحد ثم يتعدّى لآخر بالباء ، وهذا الذي يتعدّى إليه بالباء هو المتروك الذي يحل غيره محله ، وهو المفعول الأول . ومثل هذا قوله تعالى في « استبدَلَ » : ﴿ قال أتستبدلون الذي هو أدْنَى بالذي هو خير ﴾ 61 سورة البقرة .

ولا بد من الإشارة الى أن المعاصرين يصلون بالباء في المتروك المطروح في استعمالهم « بدَّل » فيقولون مثلاً : بدَّلت الثوب بآخر أحسن منه ، وهم يريدون ان الآخر هو الذي أخذوه مكان الأول ، وهذا غير الاستعمال الفصيح .

**8 ـ بطر :**

﴿ وكم أهلكنا من قريةٍ بطِرَت معيشتَها ﴾ 58 القصص .

قال الزمخشري : هذا تخويف لأهل مكّة من سوء عاقبة قومٍ كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالرقود في ظلال الأمن وخفض العيش ، فغمطوا النعمة وقابلوها بالأَشَر والبَطَر، فدمرهم الله وخرَّب ديارهم . وانتصبت « معيشتها » إمَّا بحذف الجار وإيصال الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ واختارَ موسى قومه ﴾ ، وإمّا على الظرف بنفسها ، كقولك : زيد ظنّي مقيم . أو بتقدير حذف الزمان المضاف ، أصله : بَطِرت أيام معيشتها . وإمّا بتضمين ( بَطُرت ) بمعنى كَفَرت وغَمَطَت . وقيل : البَطَر سوء احتمال الغنى[15] .

أقول : وقوله « فغمطوا النعمة » أي قابلوها بالأَشَر والبَطَر ، والأَشَر والبَطَر شدّة المَرَح .

**9 ـ بغي :**

﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبَغَى عليهم ﴾ 76 سورة القصص .

أقول : البَغْي هو الظلم ، ولذلك عُدِّي بـ « على » واستعمالهم لـ « على » كثير في الشرّ . وقد يكتفي الفعل بالمرفوع لدلالته على عموم الظلم كقوله تعالى :

﴿ ولو بَسَط الله الرزق لعباده لَبَغَوا في الأرض ﴾ 27 سورة الشورى . ويأتي « البَغْي » بمعنى الطلب ، ولكنه كثير في الشر كقوله تعالى :

﴿ قل أغيرَ الله أبغي ربّاً وهو رَبُّ كلِّ شيء ﴾ 164 سورة الأنعام .

﴿ ولا تَبْغِ الفساد في الأرض ﴾ 77 سورة القصص .

﴿ لِمَ تصدّون عن سبيل الله من آمَن تبغونها عِوَجاً ﴾ 99 سورة آل عمران .

---

(15) المصدر السابق 3/ 333 ـ 334 .

﴿ أفغيرَ دين الله يبغون . . . ﴾ 84 سورة آل عمران .
﴿ أفحكم الجاهلية يبغون . . . ﴾ 50 سورة المائدة .
﴿ ولأوضَعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ﴾ 47 سورة التوبة .

على أن انصراف « البغي » بمعنى الطلب الى ما هو خير جاء في لغة التنزيل كما في قوله تعالى : ﴿ قال ذلك ما كنا نبْغِ فارتدّا على آثارهما قصَصاً ﴾ 64 سورة الكهف .

والآية تشير الى حكاية موسى ـ عليه السلام ـ حين « بلغ مجمع البحرين » .
وقوله تعالى : ﴿خالدين بها لا يبغون عنها حِوَلا ﴾ 108 سورة الكهف .
وكذلك الفعل « ابتَغى » بمعنى طلب يجري في الخير والشرِّ في لغة التنزيل ، والشواهد كثيرة .
وصيغة « انفَعَل » نراها في « انبغى » كما في قوله تعالى : ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ وَلَداً ﴾ 92 سورة مريم .

قال الزمخشري : « انبَغى » مطاوع « بَغى » إذا طَلَبَ ، أي ما يَتأَتّى له اتّخاذ الولد ، وما ينطلب لو طُلِب مثلاً[16] .

وقال تعالى : ﴿ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴾ 211 سورة الشعراء .
وقال تعالى : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ 40 سورة يس .
قال الزمخشري : أي لا يُسهَّل لها ولا يصحّ ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة[17] .
وقال تعالى : ﴿ قل ربِّ اغفر لي وهَبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحَدٍ من بعدي ﴾ 35 سورة ص .
أي : لا يُسهَّل ولا يكون .
أقول : بناء « ينبغي » وحده في العربية ، فلم يجر على ألسنة المعربين الماضي ولا الأمر وهو نظير « وَدَع » و« وَذَرَ » في كونهما منسيَّين .

ومن المفيد أن نشير إلى أن « ينبغي » في العربية المعاصرة قد ضُمِّن معنى « يجب » وبسبب من ذلك ذهب المعربون الى إيصاله بالأداة «على» ، فهم يقولون مثلاً : ينبغي على الناس اتباع القانون والنظام ، بمعنى يجب .

وكأنهم في هذا الاستعمال يفرضون ما هو حكم وقيد على مدخول الفعل ، وقد

(16) المصدر السابق 3/ 35 .
(17) المصدر السابق 4/ 13 .

يذهبون الى ما هو سلب عليه ، فإذا قالوا : ينبغي عليك عمل كذا ، فكأنهم أرادوا أن يقولوا أنت مكرهٌ على عمل كذا . غير أن المعربين لا يشعرون بهذا ، ولم يكن في استعمالهم البتّة : ينبغي لك أن تعمل كذا ، بمعنى أنت محتاج الى عمل كذا ، أو أن يُرادَ لك أن تعمل كذا .

**10 ـ توب :**

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ من ربِّه كلمات فتاب عليه ﴾ 37 سورة البقرة .

قوله « فتابَ عليه » أي فرَجع عليه بالرحمة والقبول . والفعل في هذه الآية قريب من ثابَ أي رَجَع .

وقال تعالى : ﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب الى الله ﴾ 71 سورة الفرقان .

قال الزمخشري : يريد : ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فإنه بذلك تائب الى الله[18] .

أقول : والتوبة هنا أقرب الى معنى الرجوع منها في الآية السابقة .

**11 ـ ثخن :**

﴿ حتى إذا أثْخَنتُموهم ﴾ أي أكثرتم قتلهم وأغْلَظْتموه ، من الشيء الثخين ، وهو الغليظ ، أو أثقَلتُموهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النهوض . وقوله : ﴿ فشُدّوا الوثاق ﴾ أي فأسروهم . والوَثاق ، بالفتح والكسر : « إسم ما يوثَق به »[19] .

وقال تعالى : ﴿ ما كان لنبيٍّ ان يكون له أسرَى حتى يثخن في الأرض ﴾ 67 سورة الأنفال و« الإثخان » : كثرة القتل .

**12 ـ جدل :**

﴿ وإن جادَلوك فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ 68 سورة الحج .

و« جادلوك » ، والمصدر المجادلة ، وهي التنازع ، أي أن كل واحد يجدل صاحبه فيكون من ذلك مفاعلة» .

وقال تعالى : ﴿ يوم تأتي كل نَفْسٍ تجادل عن نفسها ﴾ 111 سورة النحل .

قال الزمخشري : « بمعنى يوم يأتي كل إنسانٍ يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره ،

---

(18) المصدر السابق 3/ 232 .

(19) المصدر السابق 4/ 251 .

كلٌّ يقول : نفسي نفسي ، ومعنى المجادلة عنها : الاعتذار عنها »[20] .

13 ـ جرح :

﴿ وهو الذي يتوفّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ 60 سورة الانعام .

« ما جَرَحْتم » أي ما كسبتم من الآثام . وكأن « الجرح » خاص بالإثم والشر .

وقال تعالى : ﴿ما حَسِبَ الذين اجترحوا السيئات ﴾ 21 سورة الجاثية .

أقول : و «اجتراح » هو الكسب مثل « الجرح » ، ومنه الجوارح ، وفلان جارحة أهله أي كاسبهم .

14 ـ جرم :

﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُم شَنَئانُ قومٍ على ألاّ تعدِلوا ﴾ 8 سورة المائدة .

قال الزمخشري : « عُدِّيَ « يَجْرِمنَّكم » بحرف الاستعلاء مُضَمَّناً معنى فعل يتعدّى به ، كأنه قيل : ولا يَحْمِلنّكم »[21] .

وقال تعالى :

﴿ قل لا تُسألون عمّا أَجْرَمنا ولا نُسْأَل عمّا تَعمَلون ﴾ 25 سورة سبأ .

قال الزمخشري : « هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ فيه من الأول ، حيث أسنَدَ الإجرام الى المخاطَبين والعمل الى المخاطَبين ، وإن أراد بالإجرام : الصغائر والزلاّت التي لا يخلو منها مؤمن ، وبالعمل الكفر والمعاصي العظام »[22] .

وإذا كان « الاجرام » في حيز الآية مخصوصاً بالصغائر ، فهو في آية أخرى مخصوص بالكبائر ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ سيصيب الذين أجرموا صَغار عند الله ﴾ 124 سورة الأنعام .

قال الزمخشري : « قوله : « سيصيب الذين أجرموا » من أكابرها « صَغار» وقَماءة بعد كبرهم وعظمتها »[23] .

أقول : في قول الزمخشري « من أكابرها » إشارة الى الآية السابقة وهي قوله تعالى : ﴿ وكذلكَ جعلنا في كل قريةٍ أكابر مُجرميها ليمكروا فيها ، وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ﴾ 123 سورة الأنعام .

---

(20) المصدر السابق 2/ 497 .

(21) المصدر السابق 1/ 476 .

(22) المصدر السابق 3/ 459 .

(23) المصدر السابق 3/ 49 .

15 ـ **جوب :**

« وإذا سألكَ عبادي عنّي فإنّي أُجيبُ دعوة الداعِ إذا دعانِ فليستجيبوا إلي . . .» 186 سورة البقرة .

أقول : إن الفعل « أجيب » في الآية يصل الى مفعوله ، والإجابة من لدن الله ، فأمّا الفعل « يستجيب » في الآية نفسها فهو واصل الى مفعوله باللام ، والاستجابة من المخلوقين . على أن « الاستجابة » غير مخصوصة بالله بدلالة قوله تعالى : ﴿ فاستجاب له ربّه فصَرَفَ عنه كيدَهُنّ ﴾ 34 سورة يوسف .

16 ـ **جيء :**

﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتح ﴾ 59 سوة الزمر .

وقال تعالى : ولما أن جاءت رسلُنا لوطاً سيءَ بهم ﴾ 33 سورة العنكبوت .

أقول : ولكن الفعل في الآية الثانية لم يكتف بالمرفوع بل تجاوزه فجاء المفعول به .

17 ـ **حدد :**

﴿ ألم يعلموا أنّه من يُحادِدِ الله ورسولَه فإن له نار جهنم . . . ﴾ 63 سورة التوبة

أقول « المُحادّة » مفاعَلة من « الحدّ » كالمُشاقّة من الشق . واستعمال الفعل « يُحادُّ » بمعنى يخالف الله وينازعه ويقابله بوقاحة . وهو يكاد يكون المعنى الذي يريده المعاصرون في الفعل «تحدَّى» ، وهذا الفعل الناقص أصله المضعف « حَدّ » كما أن « تصدَّى » أصله « صدَّ » . وجاء في الآية بفك إدغام الدال في حين ورد في الآية الخامسة من سورة المجادلة بالادغام ، وهو قوله تعالى :

﴿ إن الذين يُحادّون الله ورسوله كُبِتوا . . . ﴾

18 ـ **حزن :**

﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزَنون ﴾ 38 البقرة .

أقول : إن الفعل « يَحْزنون » في سياق هذه الآية مكتفٍ بنفسه ، ومن هنا صح فيه أنه قاصر . في حين ورد غير هذا في قوله تعالى : ﴿ إني لَيَحْزُنني أن تذهبوا به ﴾ 13 سورة يوسف ، وفي قوله تعالى : ﴿ فلاَ يَحْزُنْك قولهم ﴾ 76 سورة يس .

والفعل في كلا الآيتين قد تجاوز المرفوع فنصب المفعول .

19 ـ **حسب** :

﴿ فأتاهم الله من حيث لم يَحْتسِبوا ﴾ 2 سورة الحشر .

أقول : وقوله تعالى : ﴿ من حيث لم يحتَسبوا ﴾ بمعنى من حيث لم يظنّوا ولم يخطر ببالهم .

وفي سياق الآية يكون الفعل مستغنياً عن ذكر المفعول ، وكذلك يكون فعل « الظنّ » .

20 ـ **حسن** :

﴿ وحَسُن اولئك رفيقا ﴾ 69 سوة النساء .

أقول : والفعل « حَسُن » وغيره مما ورد على مثاله قاصر أبداً ، وقد ينصب اسماً بعده على أنه تمييز ، وهو فاعله في الأصل ، إذ المعنى ، وحَسُن رفيقُ أولئك ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها حَسُنَت مُستَقَرّاً ومُقاماً ﴾ 76 سورة الفرقان .

فأما المزيد على « أفعَلَ » فأمره شيء آخر ، قال تعالى :

﴿ قال معاذَ الله إنه ربّي أحسَنَ مثواي ﴾ 23 سورة يوسف .

غير أنك تقرأ قوله تعالى : ﴿ وقد احسَنَ بي إذ أخرَجَني من السجن ﴾ 100 سورة يوسف ، لقد تعدّى الفعل في الآية الأولى بنفسه الى المفعول ، في حين صار في الآية الثانية الى مفعوله بالباء .

وقد يرد الفعل مكتفياً بنفسه ولم يكن في السياق ما يُومىء الى المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا منهم واتَّقوا أجر عظيم ﴾ 172 سورة آل عمران .

21 ـ **حصر** :

﴿ أو جاءكم حَصِرت صدورهم أن يُقاتلوكم ﴾ 90 سورة النساء .

أقول : والمعنى « ضاقت صدورهم » فهي حَصِرة .

على أن الفعل في بناء « فَعَل » يجيء متعدّياً كما في قوله تعالى : ﴿ وخذوهم واحصُروهم واقعُدوا لهم كلَّ مَرصد ﴾ 5 سورة التوبة .

ويأتي الفعل مزيداً بالهمزة كما في قوله تعالى : ﴿ فإنْ أُحْصِرْتُم فما استَيسَرَ من الهَدْي ﴾ 196 سورة البقرة .

قال الزمخشري : « يقال : أُحصِرَ فلان ، إذا منعه أمر من خوف أو مَرَض أو عجز ، قال الله تعالى : ﴿ الذين أحصِروا في سبيل الله ﴾[24] .

(24) المصدر السبق 1/ 181 .

22 ـ حصن :

﴿ والتي أحصَنَتْ فرجها فنَفَخْنا فيها من روحنا ﴾ 91 سورة الأنبياء .

و« الإحصان » هو الصون ، والآية في العذراء مريم التي صانت عفافها . ومن غير شك أن الفعل مأخوذ من «الحِصْن » وهو القصر المشيد المحصَّن ، فأخذ منه « الإحصان » لكل ما يقتضي الصون .

وهذا أيضاً واضح في قوله تعالى : ﴿ يأكلن ما قدَّمتم إلاّ قليلاً مّا تُحصِنون ﴾ 48 سورة يوسف . و« الإحصان » هنا يعني الإحراز وما تُخبّئون .

وقد يأتي المصدر « تحصُّن » وهو « تَفعُّل » فيفيد ما أفاده المهموز ، قال تعالى : ﴿ ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردنَ تَحَصُّناً ﴾ 33 سورة النور .

23 ـ حضر :

﴿ أم كنتم شهداءَ إذْ حَضرَ يعقوب الموتُ ﴾ 133 سورة البقرة .

أقول : ان الفعل « حَضرَ » في الآية متعدٍّ ، ومثل هذا يقال مثلاً : حَضَر الرجل مشهد سفر صاحبه . وهذا قليل بالقياس الى استعمال الفعل قاصراً لإفادة الحضور عكس الغياب كما نقول : حضر الرجال عامّة .

وتعدية هذا القاصر يكون بالهمزة كما في قوله تعالى : ﴿ وأُحضِرَت الأنفُسُ الشُّحُّ ﴾ 128 سورة النساء .

ونقرأ قوله تعالى :

﴿ ونَبِّئهم أنَّ الماء قسمة بينهم كلُّ شِرْبٍ مُحتَضَر ﴾ 28 سوة القمر .

أقول : والماء مقسوم بينهم لها [ أي ناقة صالح ] شِرْب يوم ولهم شِرْبُ يوم .

قال الزمخشري : وإنما قال : « بينهم » تغليباً للعقلاء ، و« مُحتَضَر » أي محضور لهم أو للناقة ، وقيل : يحضُرون الماء في نوبتهم واللَّبن في نوبتها[25] .

24 ـ حضض :

﴿ ولا يَحُضُّ على طعام المسكين ﴾ 34 سورة الحاقّة .

أقول : و« الحَضُّ » هو الحثُّ ، أي أنه لا يحثّ غيره على تقديم القِرى للمساكين .

وقفد ورد الفعل على « تفاعَلَ » في قوله تعالى :

---

(25) المصدر السبق 4/ 348 .

﴿ كلّا بل لا تُكرمون اليتيم ، ولا تُحاضُون على طعام المسكين ﴾ 18 سورة الفجر .

أي لا يحضّ بعضُكم بعضاً ، وفي قراءة ابن مسعود : ولا تُحاضون ، بضم التاء من المُحاضَّة .

25 ـ حطم :

﴿ ادخلوا مساكنكم لا يَحْطِمنَّكم سليمان وجنوده ﴾ 18 سورة النمل .

وقوله تعالى : ﴿ لا يحطمنكم إما جواب وإما نَهي ﴾ ، والفعل « حَطَمَ » الثلاثي .

أقول : وقد شاع التضعيف في العربية المعاصرة والمعربون قد ألفوا « التحطيم » ، وبعد عنهم « الحَطْم » .

26 ـ حظر :

﴿ إنّا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كَهشيم المحتظِر ﴾ 31 سورة القمر .

و« الهشيم » المتكسر اليابس من الشجر ، و«المحتظِر» : الذي يعمل الحظيرة ، وما يحتضِرُ به ييبَس بطول الزمان ، وتتوطّؤه البهائم فيتحطّم ويتهَشَّم . وقرأ الحسن : بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار ، أي الحظيرة[26] .

27 ـ حكم :

﴿ فالله يحكم بينهم يوم القيمة ﴾ 113 سورة البقرة .

والآية تشير إلى أن الله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيامةبما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه .

أقول : وهذا هو معنى الحكم في الكثير الذي يقول به المعربون ، أي أن الحكم يكون بين طرفين ، وصاحب الحكم هو الحاكم ، والفعل بهذا السياق قاصر يكتفي بما بعده من الظرف « بين » وما يتعلق به .

وهذا هو المعنى نفسه من دون أن يعقب الفعل ما يكون من سياق الحكم كما في قوله تعالى : ﴿ إن الله يحكم ما يريد ﴾ 1 سورة المائدة .

وإطلاق الحكم وحده يفي بالمراد . وهذا أيضاً كقوله تعالى : ﴿ يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ 44 سورة المائدة .

---

(26) المصدر السابق 4/ 348 .

وقوله : « بها » أي التوراة .

وقال تعالى : ﴿ وكيف يُحكِّمونك وعندهم التوراة فيها حُكْمُ الله . . . ﴾ 43 سورة المائدة .

قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وكيف يحكّمونك ﴾ : « تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدّعون الايمان به» .

وقال تعالى : ﴿ ثم يُحْكِم الله آياته ، والله عليم حكيم ﴾ 52 سورة الحج .

أقول : و« إحكام » الآيات من لدن الخالق يعني إثباتها . والفعل « أحكم » بمعنى أثبت وضَبَط .

**28 ـ حلق :**

﴿ ولا تحلِقوا رؤوسكم حتى يبلُغَ الهَدْيُ مَحِلّه ﴾ 196 سورة البقرة .

قال الزمخشري : « الخطاب للمُحصَرين : أي لا تحلّوا حتى تعلموا أن الهَدْي الذي بعثتموه الى الحرم بَلَغ « مَحِلّه » أي مكانه الذي يجب نحره فيه ، و« مَحِلّ » الدَّيْن وقت وجوب قضائه »[28] . أقول : و« الحَلْق » معروف ، وذكره في الآية يفيد أنه علامة الحَلّ في « البيت » . وقال تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخُلُنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مُحلِّقين رؤوسكم ومقصرين . . . . ﴾ 27 سورة الفتح .

قال الزمخشري : « صدقه [ أي صدق الرسول ] في رؤياه ولم يكذبه ـ تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علواً كبيراً ـ فحذف الجار وأوصل الفعل . . . فإنْ قلت لم تعلق « بالحق » قلتُ : إما بـ « صَدَق » أي : صدقه فيما رأى . . . ويجوز أن يتعلق بالرؤيا حالاً منها أي صَدَقه الرؤيا ملتبساً بالحق . . . ويجوز أن يكون « بالحق » قسماً . . . . و« لتدخُلُنَّ » جوابه »[29] .

أقول : وهكذا يفسر الزمخشري الآية ويمضي دون أن يشير الى « تحليق » الرؤوس و« تقصير » الشعر ، كأن هذا لا يحتاج الى شرح .

والذي يهمني منه أن الفعل « حَلَق » جاء مجرداً في الآية السابقة على « فَعَل يفعِل » ثم ورد مضعفاً في هذه الآية ، وكأن المعنى واحد ، ولو كان شيء من اختلاف لبسطه الزمخشري .

(27) المصدر السابق 1/ 494 .

(28) المصدر السابق 1/ 181 .

(29) المصدر السابق 4/ 274 .

29 ـ حلل :

﴿ فإنْ طلَّقتها فلا تَحِلّ له من بعدُ حتى تنكِحَ زوجاً غيره ﴾ 230 سورة البقرة .

أقول : والفعل « تحِلّ » تكون حلالاً لا حَراماً . ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحِلّ لكم أن ترثوا النساء كَرْهاً ﴾ 19 سورة النساء .

وقال تعالى : ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يُخزيه ويَحِلّ عليه عذابٌ مقيم ﴾ 39 سورة هود .

أقول : « والفعل « يحِل » بكسر الحاء يعني حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له »[30] . ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ كلوا من طيّبات ما رزقناكم ولا تَطغَوا فيه فيَحِلّ عليكم غَضَبي ومَن يَحْلِل عليه غَضَبي فقد هَوَى ﴾ 81 سورة طه .

أقول : إن الفعل « حَلَ » وزان « ضَرَب يضرِب » يأتي في مسارين : الأول ما يتصل بالحلال ضد الحرام ، والثاني الحلول بمعنى النزول كما في الآية 39 سورة هود والآية 81 سورة طه ، وفي كلا الآيتين يكون الحلول بمعنى النزول لعذاب الله ولغضبه ، ونقرأ قوله تعالى : ﴿ أوتَحُلّ قريباً من دارهم ﴾ 31 سورة الرعد .

والفعل «تحُل» من باب « نَصَر » ، ومصدره الحَلّ والحلول أي النزول في الأرض والمحلة والدار ، فكأن سياق ما يجري فيه الفعل من خصوصية الحَلّ جعله يختلف في بنيته .

ومثل هذا « الحَلّ » بمعنى الفكّ فهو من باب « نَصَر » أيضاً كما في قوله تعالى : ﴿ واحلُل عُقدة من لساني ﴾ 27 سورة هطه .

ويأتي المزيد « أحَلّ » من « حَلّ يحِل» أي صار حلالاً ، وهو في قوله تعالى : ﴿ وأحَلَّ الله البيع وحَرَّم الرِّبا ﴾ 275 سورة البقرة ، أي جعله حلالاً .

30 ـ حمل

﴿ وقال الآخر إنّي أراني أحمل فوق رأي خُبزاً ﴾ 36 سورة يوسف .

أقول : والفعل « أحمل » في هذه الآية يعني حقيقة « الحمل » وهو نظير ما في قوله تعالى : ﴿ وتحمل أثقالكم الى بَلَدٍ لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِقّ الأنفُس ﴾ 7 سورة النحل أي ان « الأنعام » تحمل أثقالكم .

فإذا قرأنا قوله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كلُّ أُنثى ﴾ 8 سورة الرعد ، عرفنا

(30) المصدر السابق 2/ 308 .

أن الحمل للأنثى معنىً فيه خصوصية ان الأنثى هي الحامل للولد في بطنها ، وهو عبء كالإثقال سواء بسواء .

ولكننا نرى الحمل في مسار آخر في قوله تعالى : ﴿ فَمَثَلُهُ كمثل الكلب إن تحمِل عليه يلهث ﴾ 176 سورة الأعراف .

و« الحمل » على الكلب هو أن تشدّ عليه وتطرده ، وهذا نظير قولنا : حمل الجيش على العدو ، أي شدَّ وتوجّه ودبَّر حملةً .

وقد نرى « الحمل » في سياق آخر في قوله تعالى : ﴿ ولا تحمل علينا إصراً ﴾ 286 سورة البقرة أقول: و«الحمل» هنا على سبيل المجاز أي أن صاحب هذا الدعاء يدعو الله أن لا يحمل عليهم شيئاً بما كان قد فرط منهم ، والإصر هو العبء الذي يأصِر حامله أي يحبسه مكان لا يستقل به لثقله ، استعير للتكليف الثاني من نحو قتل الأنفس[31] .

ثم أقرأ قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ 5 سورة الجمعة .

قال الزمخشري : « حُمِّلوا التوراة » : أي كُلِّفوا علمها والعمل بها ، وقوله : « ثم لم يحملوها » أي ثم لم يعملوا بها فكأنّهم لم يحملوها . . . »[32] .

أما « الحمار يحمل أسفاراً » فإنه « كالانعام » تحمل أثقالكم كما ورد ذلك في آية سبقت . وأنت ترى ان « حمل التوراة » أي العلم بها والعمل شيء ذو خصوصية دلالية في مادة «حمل» .

ثم نقرأ قوله تعالى : ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يَرْمِ به بريئاً فقد احتَمَلَ بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ 112 سورة النساء .

أقول : قوله تعالى : ﴿ فقد احتمل . . . . ﴾ بمعنى كَسَبَ واقتَرَفَ ، ويدلّ على هذا قراءة معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: ومن يكسب ، بكسر الكاف والسين المشدّدة ، وأصله يكتسب[33] .

على أن « الاحتمال » يعني الأصل وهو « الحَمْل » في قوله تعالى : ﴿فسالت أودية بقدرها فاحتَمَلَ السيد زَبَداً رابياً ﴾ 17 سورة الرعد .

---

(31) المصدر السابق 1/ 255 .

(32) المصدر السابق 4/ 424 .

(33) المصدر السابق 1/ 437 .

**31 ـ حنك :**

﴿ لئن أَخَّرتَنِ الى يوم اقيامة لاحتنكن ذريّته إلاّ قليلاً ﴾ 62 سورة الاسراء .

قال الزمخشري : « لَاحتنكنَّ ذريته » أي لأستأصلنّهم بالإغواء ، من احتَنَك الجراد الأرض إذا جرَّد ما عليها أكلاً ، وهو من الحَنْك . ومنه ما ذكره سيبويه من قولهم : أحنَكَ الشاتَيْنْ ، أي أكلهما ﴾[34] .

**32 ـ حوذ :**

قال تعالى : ﴿ قالوا : أَلَم نَسْتَحوِذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ﴾ 141 سورة النساء .

قال الزمخشري : « ألم نستحوذ عليكم » أي ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم »[35] .

**33 ـ حور :**

﴿ إنّه ظنَّ أن لن يحور ﴾ 14 سورة الانشقاق .

قال الزمخشري : « إنه ظن أن لن يحور » أي ظَنّ لن يرجع الى الله تعالى تكذيباً بالمعاد ، يقال : لا يحور ولا يحول ، أي لا يرجع ولا يتغيّر »[36] .

وقال تعالى : ﴿ قال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً ﴾ 34 سژورة الكهف .

أقول : والحوار والمحاورة مصدرا الفعل حاور ، بمعنى الخطاب والجدال .

**34 ـ حوش :**

﴿ فلما رأَينه أكبَرْنه وقطَّعْن أيديهنّ وقلن حاشَ لله ﴾ 31 سورة يوسف .

و« حاشَ » في الآية هي « حاشا » كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول : أساء القوم حاشا زيدٍ ، وهي حرف جر ، فوضعت موضع التنزيه والبراءة ، فمعنى : « حاشا الله » براءة الله وتنزيه الله ، وهي قراءة ابن مسعود ، على إضافة « حاشا » الى الله إضافة البراءة . ومن قرأ : حاشا لله ، فنحو قولك سقياً لك . . . .[37] .

(34) المصدر السابق 2/ 528 .
(35) المصر السابق 1/ 448 .
(36) المصدر السابق 4/ 580 .
(37) المصدر السابق 3/ 363 .

35 ـ حوط :

﴿ وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴾ 21 سورة الفتح .

قال الزمخشري : « قد أحاط الله بها » ، أي قدر عليها واستولى « وأظهركم عليها وغنمكموها » .

أقول : والإحاطة في الآية انصرفت الى غير معناها الحقيقي توسّعاً .

وقال تعالى : ﴿ وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً ﴾ 12 سورة الطلاق .

والإحاطة هنا بمعنى التوفّر على الشيء فهماً وعلماً .

وقال تعالى : ﴿ ومن كسب سيّئةً وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار ﴾ 81 سورة البقرة .

قال الزمخشري : « قوله « وأحاطت به خطيئته » أي استولت عليه كما يحيط العدو ولم يَتَفَصَّ عنها بالتوبة »[39] .

وقال تعالى : ﴿ وظنّوا أنهم قد أُحيط بهم دَعَوا الله مخلصين له الدين ﴾ 22 سورة يونس .

قال الزمخشري : « قوله : « أُحيط بهم » أي أُهلِكوا ، جعل إحاطة العدو بالحي مثلاً في الهلاك .

36 ـ حيف :

« أم يخافون أن يَحيفَ الله عليهم رسوله ﴾ 50 سورة النور .

أقول : و« الحَيْف » في الأصل هو الميل ثم توسّع الاستعمال فيه الى الظلم .

37 ـ حيق :

﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ 10 سورة الأنعام .

أقول : قوله تعالى : ﴿ فحاق بهم ﴾ أي أحاط بهم . غير أن الفعل في لغة التنزيل قد ورد في معرض الشر ، فقد جاء في تسع آيات كلها : وحاق بهم ما كانوا يستهزئون . كما ورد في « يحيق » في قوله تعالى : ﴿ ولا يحيق المكر السيّء إلا بأهله ﴾ .

---

(38) المصدر السابق 4/ 270 .

(39) المصدر السابق 1/ 118 .

38 ـ حيي :

﴿ لِيَهلِكَ من هَلَكَ عن بيّنة ويَحْيَى من حَيَّ عن بيّنة ﴾ 42 سورة الأنفال .

أقول : والفعل « حَيَّ » بالتضعيف هو « حَيِيَ » على « فَعِلَ » ، وقرىء بفك الإدغام . والمصدر الحياة .

وقال تعالى : ﴿ يُذَبِّحون أبناءَكم ويستحيون نساءكم ﴾ 49 سورة البقرة .

أقول : والاستحياء تركهنّ أحياء .

وقال تعالى : ﴿ إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ﴾ 53 سورة الأحزاب .

أقول : وقوله تعالى : ﴿ والله لا يَسْتَحيي من الحق ﴾ بمعنى لا يمتنع منه ، ولا يتركه ترك الحيّ منكم ، وقرىء بياء واحدة .

39 ـ خبت :

﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتَخْبُتَ له قلوبهم ﴾ 54 سورة الحج .

أقول : وقوله تعالى : ﴿ فتخبت له قلوبهم ﴾ أي تَخْشَع ، والخَبْت: الخشوع .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعلموا الصالحات واخبَتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنّة ﴾ 23 سورة هود .

أقول : و« أخبَتَ » مثل « خَبَت » في الآية السابقة ، و « أخبتوا الى ربهم » أطمأنّوا إليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخَبْت ، وهي الأرض المطمئنّة . . . .[40] .

40 ـ ختم :

﴿ خَتَم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشاوة ﴾ 7 سورة البقرة .

قال الزمخشريّ : « الخَتْم والكَتْم أخوان ، لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتَم عليه كتماً له وتغطية لئلاّ يتوصل إليه ولا يطّلع عليه .

و«الغشاوة» الغطاء، فِعالة من غشاهُ إذا غطّاه ، وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعِصابة والعمامة ، فإن قلتَ : ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الأبصار ؟

(40) المصدر السابق 2/ 302 .

قلتُ : لا خَتْم ولا تغشية تَمَّ على الحقيقة ، وإنما هو من باب المجاز . . . »[41] .

أقول : والفعل « ختم » يتجاوز الى مدخوله بالأداة « على » .

41 ـ خدع :

﴿ يخادعون الله والذين آمنوا ما يخدعون إلّا أنفسهم ﴾ 9 سورة البقرة .

أقول : والفعل « يخادعون » من المخادعة وهي مفاعلة وتقتضي هذه طرفين فكان المنافقين يحاولون خداع الله ، وليسوا بذاك لأنهم يخدعون بما حاولوا أنفسهم . وهذا كما في قوله تعالى : ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ 142 سورة النساء . أي أنهم يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطال الكفر ، وهو [ أي الله ] فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم . . . . . في الدنيا وأعدَّ لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة ، ولم يخلهم في العاجل من فضيحة وإحلال بأس ونقمة ورعب دائم . والمخادع : إسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه[42] .

42 ـ خرب :

﴿ يُخرِبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ 2 سورة الحشر .

وقرىء : يخربون ، بتشديد الراء ، والتخريب أو الإخراب هو الإفساد بالنقض والهدم .

أقول : وقلما نجد في النصوص الأخرى « أخرب » وذلك لغلبة المزيد بالتضعيف .

43 ـ خرص :

﴿ ان يتّبعون إلّا الظنَّ وإن هم إلا يخرصون ﴾ 66 سورة يونس .

أقول : « يخرصون » بمعنى يحزرون في تقديرهم باطلاً . والفعل في العربية المعاصرة على بناء « تفعَّل » بمعنى الظنّ الباطل . ومن المفيد أن أشير إلى أن المجرّد « خرص » اختصت به الألسن الدارجة .

44 ـ خرق :

﴿ . . . وخلقَهم وخَرَقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾ 100 سورة الأنعام .

(41) المصدر السابق 1/ 37 .

(42) المصدر السابق 1/ 449 .

وقوله : « وخرقوا » أي افتعلوا له ، وكان ما فعلوه خَرْقاً واختلاقاً وإفكاً ، وأين الخرق من الخَلْق .

وقال تعالى : ﴿ فانطَلَقا حتى إذا رِكبا في السفينة خَرَقَها قال أَخَرَقْتَها لتُغرق أهلها ﴾ 71 سورة الكهف .

و« خَرْق » السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسدّ الخرق بثيابه ويقول : « أَخَرقتها لتغرق أهلها » .

أقول : وهذا هو أصل معنى الخرق ، فأما ما ورد في سورة الأنعام فاتساع في « الخرق » .

**45 ـ خسأ :**

﴿ قال أخسَئوا فيها ولا تُكلِّمون ﴾ 108 سورة « المؤمنون » .

وقوله تعالى : « اخسئوا » أي أبعدوا وتنحوا وارتدّوا .

وقوله تعالى : ﴿ ثم ارجع البصر كرَّتين ينقلب اليك خاسئاً وهو حسير ﴾ 4 سورة الملك .

أقول : ورجوع البصر خاسئاً وهو حسير ، يعني بعده عن إصابة ما يلتمسه ، كأنه يُطرد عن ذلك طَرْداً بالصغار والقماءة ، وبالاعياء والكلال لطول الإجابة والترديد[43] .

**46 ـ خسر :**

﴿ وقد خَسِرَ الذين كذَّبوا بلقاء الله ﴾ 31 سورة الأنعام .

أقول : إن الخُسران معروف ، والمعنى واضح ، ولكن الفعل يستعمل في أسلوب الدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ وإن أصابته فتة ، انقَلَب على وجهه خسِرَ الدنيا والآخرة ﴾ 11 سورة الحج .

**47 ـ خسف :**

﴿ فإذا بَرَق البَصَرُ وخَسَفَ القمر ﴾ 8 سورة القيامة .

وقرىء : وخُسِف على البناء للمفعول ، بمعنى : ذهب ضوؤه .

وقال تعالى : ﴿ ومنهم من خسفنا به الأرض ﴾ 40 سورة العنكبوت .

أقول : و« خسف الأرض » يعني غموض ظاهر الأرض واندثاره .

---

(43) المصدر السابق 4/ 461 .

48 ـ خفف :

﴿ فاستخفَّ قومَه فأطاعوه . . . ﴾ 54 سورة الزخرف .

وقوله : « استخَفَّ قومَه » أي استفزَّهم . وحقيقة حملهم على أن يخفّوا له ولما أراد منهم ، وكذلك : استفزَّ من قولهم للخفيف : فزّ[44] .

وقال تعالى : ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستَخفّونها ﴾ 80 سورة النحل .

أي تجدونها خفيفة .

أقول : وهذا هو الأصل في الخِفّة .

وقال تعالى : ﴿ ولا يَستَخفنَّك الذين لا يوقنون ﴾ 60 سورة الروم .

أي : ولا يَحمِلنَّك على الخفّة والقلق جَزعاً مما يقولون ويفعلون فإنهم قوم شاكّون ضالّون لا يُستَبعَدُ منهم ذلك[45] .

49 ـ خفي :

﴿ يستخفون من الناس . . . ﴾ 108 سورة النساء .

« الاستخفاء » هو الاستتار ، وقوله : « من الناس » حياءً منهم وخوفاً من ضررهم « ولا يستخفون من الله » أي لا يستحيون منه[46] .

أقول : و« الاستخفاء » هو نتيجة من الاستتار ، وهذا يعني أن السياق يخصص الدلالة .

50 ـ خلص :

﴿ فلما استيأسوا خَلَصوا نجيّا ﴾ 80 سورة يوسف .

أقول : وقوله تعالى : ﴿ خلصوا نجيّاً ﴾ أي اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم ذوي نجوى ، أو فوجاً نجيّاً أي مناجياً لمناجاة بعضهم بعضاً . وأحسن منه أنهم تمحضوا تناجياً لاستجماعهم لذلك ، وإفاضتهم فيه بجدٍّ واهتمام . . . .[47] .

وقال تعالى : ﴿ وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي ﴾ 54 سورة يوسف .

---

(44) المصدر السابق 4/ 204 .

(45) المصدر السابق 3/ 385 .

(46) المصدر السابق 1/ 437 .

(47) المصدر السابق 2/ 385 .

يقال : استخلصه واستخصّه ، إذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به .

**51 ـ خلف :**

﴿ وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي ﴾ 142 سورة الأعراف .
والفعل « اخلفني » أي كن خليفتي ، وهو بهذا المعنى انصرف الى التعدّي .
وقال تعالى : ﴿ فخَلَفَ من بعدهم خَلْف وَرِثوا الكتاب ﴾ 169 سورة الأعراف .

أقول : إن الفعل « خَلَف » غير بعيد عن الفعل في الآية السابقة ، وهو وثيق الصلة بـ « خَلْف » وهو الاسم الظرف ، ولكنه قاصر مكتف بالمرفوع ، وهذا هو الأصل الذي يشير الى الأصل الذي أخذ منه الفعل ، وهو الظرف .

وقال تعالى : ﴿ وما أريد أن أخالفكم ما أنهاكم عنه ﴾ 88 سورة هود .
قال الزمخشري : « يعني أن أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم »[48] .
أقول : والفعل « أخالف » غير بعيد عن الأصل وهو الظرف ، ولكن الزيادة في البناء رشحته الى دلالة «المخالفة» فتجاوز الى المفعول .

وقال تعالى : ﴿ فليحذَر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ﴾ 63 سورة النور .
قال الزمخشري : « الذين يصدّون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون ، فحذف المفعول لأن الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه . . . »[49] .
وقال تعالى : ﴿ ويستخلف ربّي قوماً غيركم ﴾ 57 سورة هود .
أي يأتي بقوم يخلفونكم .
والفعل يترشح بهذه الزيادة الى معنى الصيرورة ، أي يجعلهم خلفاء بعدكم .

**52 ـ خلو :**

﴿ تلك أمة قد خَلَت . . . . ﴾ 134 سورة البقرة .
أقول : و« الخلوّ » في الآية يشير إلى أنها مضت وذهبت ، وهذا غير المعنى الأصل للخلو وهو حال الفراغ .

(48) المصدر السابق 2/ 328 .
(49) المصدر السابق 3/ 205 .

وقال تعالى : ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يَخلُ لكم وجه أبيكم ﴾ 9 سورة يوسف .

أقول : والفعل « يخلُ » بمعنى يفرغ لكم من الشغل بيوسف[50] . وهذا هو المعنى الأصل للفعل « خلا » .

**53 ـ خوف :**

﴿ فمن خافَ من موصٍ جَنَفاً ﴾ 182 سورة البقرة .

أقول : والفعل « خافَ » قد وصل الى مفعوله « جَنَفاً » .

وقال تعالى : ﴿ وليَخْشَ الذين لو تركوا ذرّيةً ضعافاً خافوا عليهم ﴾ 9 سورة النساء .

أقول : والفعل « خافوا » اكتفى بمرفوعه ، وكأن ما يُخاف منه معروف . وهذا شيء كثير ، قال تعالى : ﴿قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط ﴾ 70 سورة هود .

**54 ـ خون :**

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم ﴾ 27 سورة الانفال .

وقال تعالى : ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم . . . . ﴾ 107 سورة النساء .

أقول : والفعل « اختان » مثل خان ، ولكننا لم نقف عليه في غير لغة التنزيل .

**55 ـ خير :**

﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحَى ﴾ 13 سورة طه .

وقوله تعالى : « اخترتك » أي اصطفيتك للنبوّة .

وقال تعالى : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ 155 سورة الأعراف .

أقول : والتقدير : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً ، فحذف الجار وأوصل[51] .

**55 ـ دحض :**

﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليُدحضوا الحق ﴾ 56 سورة الكهف .

---

(50) المصدر السابق 2/ 348 .

(51) المصدر السابق 2/ 128 .

قال الزمخشري : « ليدحضوا » بمعنى ليزيلوا ويبطلوا ، من إدحاض القدم وهو إزلالها وإزالتها عن موطئها »[52] .

أقول : والفعل « أدحضَ » متعدٍّ بالهمزة ، والثلاثي : دَحَضَ ، يقال دَحَضَت رجلُه أي زلّت ، ودَحَضَت حجتُه أي بَطَلَت . غير أن المعربين في عصرنا حسبوا الثلاثي متعدّياً فقالوا مثلاً : دَحَضَ فلان حجَّة صاحبه . وكأن الفعل في العربية المعاصرة منصرف الى إبطال الحجة ، فلم يرد في كلام المعربين استعمال « الدحض » على الأصل وهو « الزلل » .

**56 ـ دخل :**

﴿ كلما دَخَلت أمّة لعَنَت أختها ﴾ 28 سورة الأعراف .

وقال تعالى : ﴿ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه ﴾ 58 سورة يوسف .

أقول : إن الفعل « دخل » قاصر في الآيتين ، وهو في الثانية يصل الى مدخوله بـ « على » .

وقالوا تعالى : ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾ 2 سورة النصر .

وقال تعالى : ﴿ وقد دخلوا بالكفر ﴾ 61 سورة المائدة .

أقول : والذي نلاحظه ان الفعل « دخل » يصل الى مدخوله بالحرفين « في » و« الباء ان كان المدخول غير دال على الظرفية المكانية، فإن كان دالاً على الظرفية كالجنّة والمسجد والبيت فهو يصل الى ذلك كله من دون واسطة ، قال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ﴾ 214 سورة البقرة .

وقال تعالى : ﴿ وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرة ﴾ 7 سورة الاسراء .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ﴾ 27 سورة النور .

**57 ـ درأ :**

﴿ وإذ قتلتم نفساً فادّاراْتُم فيها ﴾ 72 سورة البقرة .

أقو : ومعنى « ادّاراتُم » : اختلفتم واختصمتم في شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضاً أي يدفعه ويزحمه . أو تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض . . .[53] .

---

(52) المصدر السابق 2/ 569 .

(53) المصدر السابق 1/ 114 .

58 ـ درج :

﴿ سنستدرجُهم من حيث لا يعلمون ﴾ 182 سورة الأعراف .

قال الزمخشري : «سنَستَدنيهم قليلاً قليلاً ما يُهلكهم ويضاعف عقابهم ﴾[54] .

أقول : وهذا المعنى وثيق الصلة بالأصول وهو « درج » و« درجة » ، وكأن الذي يستدرَج يُسلَك معه درجة فدرجة .

59 ـ درك :

﴿ بل ادّارك علمُهم في الآخرة ﴾ 66 سورة النمل .

والأصل تدارك ، فادغمت التاء في الدال ، ومعنى ادَّرَك علمهم : انتهى وتكامل[55] .

قال تعالى : ﴿ حتى اذا ادّاركوا فيها جميعاً ﴾ 38 سورة الأعراف .

أي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار »[56] .

60 ـ دلو :

﴿ فدلاّهما بغرور . . . . ﴾ 22 سورة الأعراف .

أي : فنزَّلهما الى الأكل من الشجرة بغرور ، أي بما غرَّهما به من القسم بالله »[57] .

وقال تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدلوا بها الى الحكّام ﴾ 188 سورة البقرة .

وقوله تعالى : « وتدلوا بها » أي وتلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة ﴾[58] .

أقول : وأصل « الادلاء » من « الدَلْو » أي الاستقاء بالدلو من البئر كما سيأتي .

وقال تعالى: ﴿ وجاءت سيّارة فأرسلوا واردهم فأدلى دَلْوه ﴾ 19 سورة يوسف .

وقوله تعالى : ﴿ فأدلَى دَلْوَه ﴾ أي أرسل الدلْو في الجُبّ .

---

(54) المصدر السابق 2/ 142 .

(55) المصدر السابق 3/ 298 .

(56) المصدر السابق 2/ 81 .

(57) المصدر السابق 2/ 75 .

(58) المصدر السابق 1/ 177 .

61 ـ **دمر** :

﴿ ثم دَمَّرنا الآخرين ﴾ 172 سورة الشعراء .

والمراد بـ « التدمير » الائتفاك بهم وسحقهم .

وقال تعالى : ﴿ دَمَّر الله عليهم ﴾ 10 سورة محمد .

أقول : دَمَّره أي أهلكه ، ودَمَّر عليه : أهلك عليه ما يختص به . ﴿ دَمَّر الله عليهم ﴾ أي دمَّر ما اختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما كان لهم(59) .

62 ـ **رجع** :

﴿ ولَمَّا رجع موسى الى قومه ﴾ 150 سورة الأعراف .

أقول : والفعل « رجع » قاصر وهو يصل الى مدخوله بـ « إلى » ، وهذا هو الأصل فيه .

وقال تعالى : ﴿ فرجعناك الى أمِّك كي تَقَرَّ عينها ﴾ 40 سورة طه .

والفعل « رجع » في هذه الآية بمعنى « ردَّ » أي رددناك ، وهو متعدٍّ الى المفعول .

63 ـ **رجا ورجأ** :

«قالوا : ﴿ أرَجِهْ وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ 111 سورة الأعراف .

قالوا : « أرجِهُ وأخاه » بمعنى أرجئه وأخاه أي أخِّرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتُدَبِّر أمرهما . وقيل : احبسهما ، وقرىء : أُرجئه وأرجه من أرجأه وأرجاه »(60) .

وقال تعالى : ﴿ وآخرون مُرْجَون لأمر الله ﴾ 106 سورة التوبة .

قُرىء : مُرْجَون ومُرْجئون من أرجيتُه وأرجأه إذا أخَّرْتَه . ومنه «المرجئة»، يعني وآخرون من المتخلِّين موقوف أمرهم(61) .

64 ـ **ردد** :

﴿ أنا آتيك بها قبل أن يرتدَّ إليك طرفك ﴾ 40 سورة النمل .

والفعل « ارتد » بمعنى « رجع » ، وهو قاصر .

وقال تعالى : ﴿ قال ذلك ما كنّا نبغِ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾ 64 سورة الكهف .

---

(59) المصدر السابق 4/ 253 .

(60) المصدر السابق 2/ 109 .

(61) المصدر السابق 2/ 242 .

أي فرجعا في أدراجهما يقصّان قصصاً ، أي يتبعان آثارَهما اتباعاً[62] .

أقول : وليس الرجوع في هذه الآية كالرجوع السابق ، وهذه الخصوصية أتى بها السياق .

وقال تعالى : ﴿ من يرتدَّ عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ﴾ 54 سورة المائدة .

وقرىء « يرتدِدْ » . والارتداد عن الدين من « الرِّدّة » وأهل الردَّة معروفون .

وقال تعالى : ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ 96 سورة يوسف .

أي : فرجع بصيراً ، يقال : ردّه فارتَدَّ .

أقول : والفعل « ارتَدَّ » مثل صار وعاد ونحوهما .

**65 ـ ردي :**

﴿ واتَّبع هواه فتَرْدَى ﴾ 16 سورة طه .

أي هلك .

وقال تعالى : ﴿ وما يغني نك ما له إذا تَرَدَّى ﴾ 11 سورة والليل .

تردَّى : هلك وهو تفعَّل ، والمزيد والمجرد « رَدِي يرْدَى » بمعنى .

**66 ـ رضي :**

﴿ رضيَ الله عنهم ﴾ 22 سورة المجادلة .

أقول : والأصل في « رضيَ » اللزوم ، ثم يأتي متعدياً كما سأذكر من سورة النمل .

وقال تعالى : ﴿ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ 19 سورة النمل .

**67 ـ سعد :**

أقول : والفعل « سُعِدوا » على بناء المجهول ، ومعناه « أسعِدوا » لأن الفعل « سَعِد » قاصر لا يأتي منه « فُعِل » .

**68 ـ سكت :**

﴿ ولما سكَتَ عن موسى الغضب ﴾ 154 سورة الأعراف .

---

(62) المصدر السابق 2/ 572 .

قال الزمخشري : « ولما سكت عن موسى الغضب » : هذا مَثَل : كأنّ الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له : قل لقومك كذا وألقِ الألواح . . . . » .

**69 ـ سمع :**

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ 181 سورة آل عمران .

والفعل « سمع » متعدٍ ، وهو كذلك أبداً ، وقد يأتي « استمع متعدياً كما سيأتي » .

وقال تعالى : ﴿ الذين يستمعون القول ﴾ 18 سورة الزمر .

غير أن « استمع » قد يأتي ومفعوله مقدّر كما في قوله تعالى : ﴿ إذ يستمعون إليك ﴾ 47 سورة الإسراء .

**70 ـ سوء :**

﴿ إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً ﴾ 22 سورة النساء .

أقول : والفعل « ساء » يرد في الذم فيكون في أسلوبه كما هي الحال في « بئس » . ومن هذا أيضاً قوله تعالى : ﴿ فساءَ مطر المنذَرين ﴾ 173 سورة الشعراء .

وقال تعالى : ﴿ منهم أمّة مقتصدة وكثيرة منهم ساء ما يعملون ﴾ 66 سورة المائدة .

وقال تعالى : ﴿ ساء مثلاً القومُ الذين كذّبوا بآياتنا ﴾ 177 سورة الأعراف .

ويأتي الفعل « ساء » بمعنى « أساءَ » فيتعدى كما في قوله تعالى :

﴿ إن تَمسَسْكم حسنة تسُؤْهم ﴾ 120 سورة آل عمران .

**71 ـ سوم :**

﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ 141 سورة الأعراف .

أي يبغونكم شدّة العذاب ، من سام السلعة إذا طلبها .

وقال تعالى : ﴿ لكم منه شراب ومنه شجر فيه تُسيمون ﴾ 10 سورة النحل .

قوله تعالى : «تسيمون » من « سامت » الماشية إذا رعت فهي سائمة وأسامها صاحبُها ، وهو من السومة وهي العلامة ، لأنها تؤثر بالرعي علامات في الأرض . . . . [63] .

---

(63) المصدر السابق 2/ 464 .

**72 ـ سوي :**

﴿ ثم استوى على العرش ﴾ 54 سورة الأعراف .

وقوله : « استَوَى » بمعنى انتصَب واستقر على العرش .

وقال تعالى : ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ 11 سرة فُصِّلت .

وقوله تعالى : ﴿ ثم استوى الىَ السماء ﴾ من قولك : استوى الى مكان كذا ، إذا توجَّه إليه توجّهاً لا يلوي على شيء ، وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج . . .[64] .

**73 ـ سير :**

أقول : والفعل « يسير » مكتف بالمرفوع لدلالته على فائدة السير وحدها .

وقال تعالى : ﴿ فلما قضى موسى الأجل وسارَ بأهله ﴾ 29 سورة القصص .

وقال تعالى : ﴿ فلما قضى موسى الأجل وسارَ بأهله ﴾ 29 سورة القصص .

والفعل « سار » يتجاوز فائدة السير ودلالتها الى من يسار معه ، ولذلك تعدّى بالباء .

وقال تعالى : ﴿ أولم يسيروا في الأرض ﴾ 109 سورة يوسف .

وهنا يشير الى المكان أي أن السير في الأرض .

**74 ـ شرب :**

﴿ وأُشرِبوا في قلوبهم العجل ﴾ 93 سورة البقرة .

قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وأُشربوا في قلوبهم العِجْل ﴾ أي تداخَلَهم حبُّه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوبَ الصِبغُ ﴾[65] .

**75 ـ شرع :**

﴿ شرع لكم من الدين ما وَصَّى به نوحاً ﴾ 13 سورة الشورى .

أي جعل لكم من الدين شرعة وصّى بها نوحاً . والفعل هنا لا بد أن يتجاوز مرفوعه .

**76 ـ شري :**

﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم ﴾ 102 سورة البقرة .

---

(64) المصدر السابق 4/ 174 .

(65) المصدر السابق 1/ 124 .

أقول : و« الشراء » في الآية بمعنى البيع . والفعل يدل على هذا على اعتبار أنهم باعوا أنفسهم . وهذا يدل عليه الفعل « اشترى » في قوله تعالى :

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لم الجنة ﴾ 111 سورة التوبة .

قال الزمخشري : « مثّل الله إثابتهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشَّرْوى . ورُوِي : تاجَرَهم فأغلَى لهم الثمن . وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ فجعل لهم الصفعتين جميعاً . وعن الحَسن أنفساً وهو خلقها وأموالاً هو رزقها . ورُوي أن الأنصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة : اشترط لربك ولنفسك ما شئت . قال : أشترط لربّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشتط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم . قال : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال لكم الجنة . قالوا : رَبح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل »[66] .

وقال تعالى : ﴿ أولئك لذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ 16 سورة البقرة .

ومعنى « اشتراء الضلالة بالهدى » : اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة ، لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر[67] .

**77 ـ شقق :**

﴿ ذلك بأنهم شاقُّوا الله ورسوله ﴾ 13 سورة الأنفال .

و« المُشاقة » مشتقة من الشقّ ، لأن كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه[68]

و« المشاقّة » هي المخاصمة ، والمفاعلة تقتضي طرفين بداهة ، والفعل من هنا مجاوز ليس غير .

وقد يضمر التجاوز كما في قوله تعالى :

﴿ ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ﴾ 27 سورة النحل .

أي تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ ومن يُشاقّ الله فإن الله شديد العقاب ﴾ 4 سورة الحشر .

والفعل هنا بالادغام ، أصله « يُشاقِق » وذلك كما في قوله تعالى :

﴿ ومن يشاقِق الرسول من بعد ما تبينّ له الهدى ﴾ 115 سورة النساء .

---

(66) المصدر السابق 2/ 245 .

(67) المصدر السابق 1/ 52 .

(68) المصدر السبق 2/ 160 .

وهو هنا على الأصل بفك الإدغام .

78 ـ **شكر** :

﴿ وقال ربِّ أوزِعْني أن أشكر نعمتك ﴾ 19 سورة النمل .

قال الزمخشري : « أوزعني بمعنى اجعلني أزع شكر نعمتك عندي ، وأكفّه وأرتبطه لا ينفكّ عني ، حتى لا أنفك شاكراً لك »[69] .

والشكر لله على لنعمة ، واللام هنا للتقوية كما في قوله تعالى :

﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أنِ اشكرْ لله ﴾ 12 سورة لقمان .

79 ـ **شهد** :

﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ 285 سورة البقرة .

و« شهد » بمعنى رأى عِيناً ، و« الشهر » هو الهلال ، وهذا هو أصل الشهر في الدلالة ومن هنا كان « الساهور » هو القمر .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا شهِدنا على أنفسنا ﴾ 130 سورة الأنفال .

والفعل من « الشهادة » وقد وصل الى مدخوله بالحرف « على » وهو على هذا دائماً ، وقد يُطوى الحرف كما في قوله تعالى :

﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ 86 سورة آل عمران .

والتقدير : وشهدوا على أن الرسول حق .

80 ـ **صبح** :

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ 17 سورة الروم .

وقوله تعالى : ﴿ حين تمسون وحين تصيحون ﴾ معناه : حين تدخلون في المساء وحين تدخلون في الصباح . والفعل يشير الى أصل الدلالة .

وقال تعالى : ﴿ ولقد صبَّحهم بكرةً عذابٌ مستقر ﴾ 38 سورة القمر .

أي العذاب نزل بهم بكرة صباحاً فكأن العذاب قد أحلّ الصبح لهم .

وأكثر استعمال أصبح وأمسى بمعنى « صار » نحو قوله تعالى :

﴿ وأصبح فؤاد أمِّ موسى فارغاً ﴾ 10 سورة القصص ، وقوله تعالى : ﴿ فقتله فأصبح من الخاسرين ﴾ 30 سورة المائدة .

والفعل بهذه الدلالة يلحق بالنواسخ فهو محتاج الى اسمين مرفوع فمنصوب .

---

(69) المصدر السابق 3/ 282 .

81 ـ صدد :

﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ 45 سورة الأعراف .
أقول : والمراد بـ « يصدون » « يبتعدون » ، وهذا هو الأصل في الصدّ ، وقد يجري متعدياً كقوله تعالى : ﴿ وإنهم ليصدونهم عن السبيل ﴾ 27 سورة الزخرف .

82 ـ صدر :

﴿ يومئذٍ يصدُر الناس اشتاتاً ﴾ 6 سورة الزلزلة .
أي أنهم يصدرون عن مخارجهم من القبور ، والصدور هو الخروج .
وقال تعالى : ﴿ قالوا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء ﴾ 23 سورة القصص .
و« الاصدار » للرعاء هو انصرافهم بعد سقيهم .

83 ـ صدع :

﴿ فـأقِمْ وجهك للدين القيّم من قبـل أن يأتي يـوم لا مَرَدّ لـه من الله يومئـذٍ يَصَّدَّعون ﴾ 43 سورة الروم .
والأصل : يتصدَّعون أي يتفرّقون .

وقال تعالى :
﴿ لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنْزِفون ﴾ 19 سورة الواقعة .
أي لا يصدر صُداعهم عنها أي بسببها أو لا يُفرَّقون عنها .

84 ـ صدف :

﴿ فمن أظلم ممن كذّب بآيات الله وصدف عنها ﴾ 157 سورة الانعام .
وقوله تعالى : ﴿وصدف عنها ﴾ أي مال وابتعَد .

85 ـ صدق :

﴿ قل صدق الله فاتّبعوا ملّة ابراهيم حنيفاً ﴾ 95 سورة آل عمران .
والفعل « صدق » قاصر مكتف بمرفوعه .
ويجيء « صدق » متعدّياً كقوله تعالى : ﴿ ونعلم أن قد صَدَقْتَنا ﴾ 113 سورة المائدة .

وقد يتجاوز الفعل المفعول الأول الى مفعول ثان كقوله تعالى :
﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ 27 سورة الفتح . وقوله تعالى : ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ 9 سورة الأنبياء .

86 ـ **صعد** :

﴿ إليه يصعَدُ الكلم الطيب ﴾ 10 سورة فاطر .

والفعل قاصر مكتفٍ بمرفوعه .

وقال تعالى : ﴿ إذ تُصعِدون ولا تنوون على أحد ﴾ 153 سورة آل عمرن .

والإصعاد في الجبل والذهاب في الأرض والابتعاد فيها، كأن « الإصعاد » ذو خصوصية تبعده قليلاً عن الصعود .

وقد يكون بخصوصية أخرى كما في قوله تعالى : ﴿ كأنّما يَصَّعَّد في السماء ﴾ 125 سورة الانعام .

وهو « يتصَّعَّد » والمراد : كأنما يزاول أمراً غير ممكن لأن صعود السماء مما يمتنع . . . . (70) .

والخصوصية هنا إثبات الفعل بما يمتنع فيتجه بذلك المعنى الى ما أثبته الزمخشري .

87 ـ **صعق** :

﴿ فصَعِق من في السموات ومن في الأرض ﴾ 18 سورة الزمر .

والفعل « صَعِقَ » قاصر يندرج في باب « فَعِل يفعَل » اللازم . ولكننا نقرأ قوله تعالى : ﴿ فذَرْهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يُصعَقون ﴾ 45 سورة الطور .

والفعل هنا مبني للمجهول ، وقد قرىء مبنياً للمعلوم « يصعقون » وكأن البناء للمجهول لا يستوي للزومه . وقيل هو من صَعَقَه فصَعِق . وهذا يعني أن للفعل صيغتين « فَعَلَ » و« فَعِل » .

88 ـ **صغو** :

﴿ إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ 4 سورة التحريم .

أقول : وقوله تعالى : « صَغَت » أي مالت ، وهو كذلك في قوله تعالى :

﴿ ولِتَصْغَى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ 113 سورة الأنعام .

89 ـ **صفو** :

﴿ إن الله اصطَفَى لكم الدين ﴾ 132 سورة البقرة .

قال الزمخشري : « اصطفى لكم الدين » أي أعطاكم الدين الذي هو صفوة

(70) المصدر السابق 2/ 50 .

الاديان ، الذي هو الاسلام ، ووفقكم للأخذ به »[71] .

وقال تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ 33 سورة آل عمران .

وقوله تعالى : « اصطفى » بمعنى اختارهم وفضّلهم على العالمين . وهذا لا يبعد عن معنى انه اختار «الصفوة » .

90 ـ صلب :

﴿ وما قتلوه وما صَلَبوه . . . . » 157 سورة النساء .

أقول : والصلب معروف ، ولكن الفعل يأتي مضاعفاً بالزيادة كما في قوله تعالى : ﴿ لأقطّعَن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلّبَنّكم أجمعين ﴾ 34پ سورة الأعراف .

أقول : والزيادة في الفعل تشير الى استفظاع الصلب ، وهذا من معاني المبالغة .

91 ـ صلي :

﴿ جهنّم يصَلونَها . . . ﴾ 29 سورة ابراهيم .

أي يقاسون صَلْيَها أي نارها .

وقال تعالى : ﴿ تصلَى ناراً حامية ﴾ 4 سورة الغاشية .

ويأتي الفعل مضاعفاً فيتعدى لاثنين كما في قوله تعالى : ﴿ ثم الجحيمَ صَلُّوهُ ﴾ 31 سورة الحاقة .

قال الزمخشري : « والمعنى : ثم لا تُصَلّوه إلاّ الجحيم ﴾[72] .

92 ـ صير :

﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ 53 سورة الشورى .

أقول : والفعل « صار » تامّ يكتفي المرفوع بمعنى تؤول الأمور الى الله . واستعمال « صار » تاماً قليل لأنه يختلف عن الصيرورة بمعنى التحول كما هي الحال في الناقص .

93 ـ ضرب :

﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ 60 سورة البقرة .

---

(71) المصدر السبق 1/ 143 .

(72) المصدر السابق 4/ 484 .

أقول : والفعل « اضرب » يعني حقيقة الضرب فهو بالآلة إما باليد أو بالعصا أو بالسيف ، كما في قوله تعالى : ﴿ واضربوا منهم كلَّ بنان ﴾ 12 سورة الأنفال ، وكقوله تعالى : ﴿ فاضربوا فوق الأعناق ﴾ 12 سورة الأنفال .

أراد بقوله تعالى : ﴿ فوق الأعناق ﴾ أعالي الأعناق ، التي هي المذابح . . .

وقد يجري الضرب على التمثيل كما في قوله تعالى : ﴿ وليضربنَ بخُمُرهِن على جيوبهِنَّ ﴾ 31 سورة النور .

وكأن الفعل وصل الى مدخوله بـ « على » كما يقال : ضربت المرأة بخمارها على جيبها . والأداة هنا هي « الخِمار » .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ ولا يضربْنَ بأرجلهِنَّ ليُعْلَم ما يُخفين من زينتهن ﴾ 31 سورة النور .

ونقرأ قوله تعالى : ﴿ إذا ضربوا في الأرض ﴾ 56 سورة آل عمران .

و« الضرب في الأرض » أي السعي والسير فيها .

ويأتي فعل الضرب في سياق آخر فينصرف الى المنع كما في قوله تعالى :

﴿ أفنَضْرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين ﴾ 5 سورة الزخرف .

قال الزمخشري : « أفنضرب عنكم الذكر صفحاً » بمعنى أَنُنَحّي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز . . .[73] .

أقول : ولكن الزمخشري مثل لهذا بقول الحجاج : « ولأضربنّكم ضرب غرائب الابل » ، وهذا عندي ليس من الآية ولا قريباً منها . إن الحرف « عن » يأتي بعد طائفة من الأفعال ليصرفها الى المنع كقولنا : عدلتُ عن ، ورغبت عن وغير هذا .

وأما « ضرب المَثَل أو الأمثال » فهو ارسال المثل ، وهو في كثير من الآيات الكريمة كقوله تعالى : ﴿ وضَرَبَ الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً ﴾ 112 سورة النحل .

ولنختم الكلام على هذا الفعل بقوله تعالى : ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ﴾ 11 سورة الكهف والمعنى : طمسنا آذانهم بالصمم وضربنا عليها حجاباً فلا يسمعون .

### 94 ـ ضرر :

﴿ ولا تضرّونه شيئاً ﴾ 57 سورة هود .

---

(73) المصدر السابق 4/ 186 .

والفعل «ضرَّ» متعدٍّ وهو كذلك في الآيات كلها .

ويأتي منه على وزن « فاعَلَ » كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تضاروهُنَّ لتُضيِّقوا عليهن ﴾ 6 سورة الطلاق .

قال الزمخشري : ولا تستعملوا معهن الضِّرار لتضيِّقوا عليهن في المسكن ببعض الأسباب : من إنزال من لا يوافقهن ، أو يشغل مكانهن ، أو غير ذلك حتى يضطروهن الى الخروج . . . (74) .

وقال تعالى : ﴿ ولا تُضارُّ والدة بولدها ﴾ 233 سورة البقرة .

قال الزمخشريّ : « لا تضارُّ » بالرفع على الإخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول ، وأن يكون الأصل : تُضارر بكسر الراء ، وتُضارَر بفتحها . وقرأ « لا تضارَّ » بالفتح أكثر القرّاء . وقرأ الحسن بالكسر عن النهي ، وهو محتمل للبناءين أيضاً . . وقرىء . .

والمعنى : لا تضارّ والدة بالتفريط في شأن الولد ، وأن تقول بعدما ألفها الصبيّ : اطلب له ظِئراً ، وما أشبه ذلك ، ولا يضارّ مولود له امرأته بسبب ولده ، بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ؛ ولا يأخذه منها وهي تريد إرضاعه ، ولا يكرهها على الإرضاع . وكذلك إذا كان مبنياً للمفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضرار من قِبل الزوج ، وعن أن يلحق بها الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد : ويجوز أن يكون « تضارّ » بمعنى تضرّ ، وأن تكون الباء من صلته، أي لا تضرّ والدة بولدها ، فلا تسيء غذاءه وتعهده ، ولا تفرط فيما ينبغي له ، ولا تدفعه الى الأب بعد ما ألفها . ولا يضرّ الوالد به بأن ينتزعه من يدها أو يقصّر في حقها فتقصّر هي في حق الولد . . . (75) .

وقال تعالى :

﴿ ومن كفر فأمتِّعه قليلاً ثم اضطرّه الى عذاب النار ﴾ 126 سورة البقرة .

قال الزمخشريّ : « فألزّه الى عذاب النار لزَّ المضطرّ الذي لا يملك الامتناع مما اضطُرّ إليه »(76) .

أقول : وهذا يفيد ان الفعل « اضطر » يأتي مبنياً للمعلوم ، وليس هو ملازماً البناء للمجهول بمعنى المعلوم .

---

(74) المصدر السابق 4/ 447 .

(75) المصدر السابق 1/ 212 ـ 213 .

(76) المصدر السابق 1/ 139 .

وقال تعالى : ﴿ فمن اضطُرَّ غيرَ باغ ولا عاد فلا إثمَ عليه ﴾ 173 سورة البقرة .

**95 ـ ضعف :**

﴿ ضَعُفَ الطالب والمطلوب ﴾ 73 سورة الحج .

وقال تعالى :﴿ إن تُقرضوا الله قرضً حسناً يُضاعفْه لكم﴾ 17 سورة التغابن أي يجعله أضعافاً ، والفعل « يضاعف » مجاوز الى المفعول ، وقد يُطوَى المفعول للعلم به كما في قوله تعالى : ﴿ والله يُضاعِف لمن يشاء ﴾ 261 سورة البقرة .

وكذلك الفعل « استضعف » كما في قوله تعالى : ﴿ إن القومَ استضعوني ﴾ 150 سورة الأعراف .

**96 ـ طبع :**

﴿ وطَبَعَ الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ 93 سورة التوبة .
أي ضرب عليها فجعلها لا تعي .

**97 ـ طعم :**

﴿ فإذا طعغمتم فانتشروا ﴾ 53 سورة الأحزاب .
أقول : وللعلم بالمطعوم طُوي فلم يذكر ، ولما احتيج الى ذكره ظهر كما في قوله تعالى :

﴿ ومن لم يطعمْه فإنّه منّي ﴾ 249 سورة البقرة .

**98 ـ ظن :**

﴿ إن نظنّ إلا ظنّاً وما نحن بمستيقنين ﴾ 32 سورة الجاثية .
أقول : الفعل « ظن » هو متعد ، وهذا هو الذي عرف في لغة التنزيل ، ولكن المفعول طُوي في هذه الآية لأن المراد هو الظنّ ليس غير ، ولذلك أكّد بالمصدر «ظنّاً » .
وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وظننتُم ظنّ السَّوء وكنتم قوماً بورا ﴾ 12 سورة الفتح .

ويجيء المتعدى الى واحد وهو كثير كقـوله تعـالى : ﴿ ولولا إذ سمعتمـوه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ﴾ 12 سورة النور .

ويجيء متعدياً لاثنين كما في قوله تعالى : ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ 50 سورة فُصِّلـت .

وهو في قوله تعالى : ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ متعد الى واحد ، والظنون بمعنى ما يُظنّ .

99 ـ **ظهر** :

﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ 151 سورة الأنعام .
والفِعل « ظهر » فعل قاصر ، ويُعدَى بالهمزة وهو في آيات عدة منها قوله تعالى :
﴿ فلما نَبّأت به وأظهره الله عليه عرّف بعضه ﴾ 3 سورة التحريم .

ويأتي على « فاعَلَ » كما في قوله تعالى : ﴿ وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ﴾ 9 سورة للممتحنة . أقول : والمعنى : وساعدوا على إخراجكم .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ﴾ 26 سورة الأحزاب .
وقال تعالى : ﴿ وما جعل أزواجكم اللائي تُظاهِرون منهُنَّ أمّهاتكم ﴾ 4 سورة الأحزاب .

وقال الزمخشري : ومعنى ظاهَرَ من امرأته قال لها : أنتِ عليّ كظهر أمّي[77] .
وهذا هو الظهار في الجاهلية ، وهو الطلاق ، فكانوا يتجنّبون المرأة المظاهرَ منها كما يتجنّبون المطلقة .

ويأتي على « تفاعل » وهو مثل « فاعل » بمعنى المساعدة والتعاون ، قال تعالى :
﴿ قالوا ساحران تظاهرا . . . . ﴾ 48 سورة القصص .
أي تعاونا .

100 ـ **عتو** :

﴿ وكأيِّن من قريةٍ عَتَت عن أمر ربها ﴾ 8 سورة الطلاق .
وقوله تعالى : « عَتَت » أي أعرضت عن أمر ربها على وجه العتوّ والعناد .
أقول : ودلالة « الإعراض » هنا ييسِّر لها مجيء « عن » حرف الجر بعدها ، ولولا الحرف لكان « العتوّ » بمعنى الظلم والعناد كما في قوله تعالى :
﴿ لقد استكبروا في أنفسهم وعَتَوا عُتُوّاً كبيراً ﴾ 21 سورة الفرقان .

101 ـ **عتد** :

﴿ وأعْتَدَت لهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ 31 سورة يوسف .
قوله : « وأعتَدتِ » بمعنى أَعَدَّت ، وهو من « العتاد » أي العُدَّة .

---

(77) المصدر السابق 3/ 412 .

أقول : غَلَب « العَتاد » في عصرنا على « السلاح » وما يتصل به ، وليس في عربيتنا المعاصرة الفعل « أعتَدَ » بمعنى أعَدَّ . وكأن « أعَدَّ » وهو بمعناه قد أغنى عنه .

**102 ـ عثر :**

﴿ فإن عُثِر على أنهما استحَقَّا إثماً فآخَران يقومان مَقامهما ﴾ 107 سورة المائدة .

وقوله تعالى : « عُثِر » بمعنى « اطُّلِعَ » ، وقد رأينا ان الفعل قد وصل الى مدخوله بـ « على » .

وقال تعالى : ﴿ وكذلك أعثَرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حقّ ﴾ 21 سورة الكهف .

والفعل « أعثَرَ » بمعنى « أطلَعَ » أي ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم[78] .

**103 ـ عثو ، عثي :**

﴿ ولا تَعثَوا في الأرض مفسدين ﴾ 60 سورة البقرة .

أقول : والعُثِيّ أشدّ الفساد ، والفعل عَثِيَ يَعْثى ، وفيه لغة عَثَا يعْثو والمصدر العَثْو ، واللغة الأولى هي العالية .

**104 ـ عجب :**

﴿ قالوا : أتَعْجبين من أمر الله ﴾ 73 سورة هود .

أقول : والفعل « عجب » يصل الى مدخوله بالحرف « من » ، وقد يقدّر « من » كما في قوله تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ 4 سورة ص .

وهو يتعدى بزيادة الهمزة كما في قوله تعالى : ﴿ ويومَ حُنَينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ 25 سورة التوبة .

**105 ـ عدد :**

﴿ لقد أحصاهم وعدّهم عَدّاً ﴾ 94 سورة مريم .

و« العَدّ » هو الإحصاء ، من العَدَد .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا ما لنا لا نَرَى رجالاً كنا نُعدُّهم من الأشرار ﴾ 62 سورة ص .

وقوله تعالى : « نعدُّهم » أي نحسبهم .

وأما الزيادة بالهمزة « أعَدَّ » فمعناه أحضَرَ وهيَّأ كما في قوله تعالى :

---

(78) المصدر السابق 2/ 555 .

﴿ أعَدَ الله لهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار ﴾ 89 سورة التوبة .

وقد يأتي منه « افتَعَل » كما في قوله تعالى : ﴿ فما لكم من عُدَّةٍ تعتدّونها ﴾ 49 سورة الأحزاب .

أي تستوفون عددها .

**106 ـ عدو :**

﴿ وقلنا لهم لا تعدوا في السَّبْت ﴾ 154 سورة النساء .

وقوله تعالى : « لا تعدوا » أي لا تقترفوا العدوان ، وقرىء : لا تعتدوا .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ فمن اعتَدَى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ 94 سورة المائدة .

وقال تعالى : ﴿ ولا تَعْدُ عيناك عنهم ﴾ 8ق سورة الكهف .

أي : لا تتجاوز عيناك عنهم .

أما الفعل « تَعَدَّى » فهو يفيد التجاوز في الأصل ، ثم ينصرف الى الاعتداء ، كما في قوله تعالى : ﴿ ومن يَتَعَدَّ حدود الله فاؤلئك هم الظالمون ﴾ 229 سورة البقرة .

**107 ـ عذر :**

﴿ لا تعتذروا قد كفرتُم ﴾ 66 سورة التوبة .

أي لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فقد ظهر كذبكم .

وقال تعالى : ﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم ﴾ 94 سورة التوبة .

أي يبدون ما يعتذرون به إليكم .

إن الفعل « اعتذر » يصل الى مدخوله بالباء ، والاعتذار لا بد أن يتوجه الى من يُعتَذَر به الى أحد من الناس .

**108 ـ عصر :**

﴿ قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً ﴾ 36 سورة يوسف .

أقول : والعصر للعنب فيكون المعنى : اعصر عنباً يؤول الى خمر .

وقال تعالى : ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يَعصِرون ﴾ 49 سورة يوسف .

قال الزمخشريّ : « يعصرون » : يُمطَرون من « أعصَرَت السحابة » . وفيه وجهان : إما أن يُضمَّن « أعصَرَت » معنى « مَطَرَت » ، فيُعَدَّى تعديته . وإما أن

يقال: الأمثال عصرت عليهم ، فحذف الجار وأوصل الفعل »[79] .

109 ـ عطو :

﴿ فنادَوا صاحبهم فتعاطَى فعَقَر ﴾ 29 سورة القمر .

قال الزمخشري : « فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم ، غير مكترث له فأحدَثَ العَقْر بالناقة : وقيل : فتعاطَى الناقة فعَقَرها ، أو فتعاطَى السيف »[80] .

أقول : إن الفعل « تعاطَى » كثير في العربية المعاصرة ، وحتى في بعض الألسن الدارجة بمعنى زاوَلَ أو مارَسَ ، يقال مثلاً: فلان يتعاطى شرب الخمر أو يتعاطى التدخين . . .

110 ـ عفف :

﴿ وليَسْتَعْفِفِ الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ 33 سورة النور .

قال الزمخشري : « وليستعفف أي ليجتهد في العفّة وظَلَف النفس [ أي منعها ] ، كأن « المستعِفّ » طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه »[81] .

111 ـ عفو :

﴿ علم الله أنكم تختانون أنفسكم وعفا عنكم ﴾ 187 سورة البقرة .

أقول : وهذا الفعل لا بد أن يصل الى مدخوله بالحرف « عن » ، وقد يقدر هذا الحرف لانصراف الفعل الى معنى العفو المطلق غير المحتاج الى مدخول كقوله تعالى :

﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ 40 سورة الشورى .

112 ـ عمر :

﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ 61 سورة هود .

قال الزمخشري : « واستعمركم فيها بمعنى أمركم بالعمارة . . . . » .

113 ـ غري :

﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ 14 سورة المائدة .

قال الزمخشري : « فأغرينا بمعنى فألصقنا وألزمنا من غري بالشيء إذا لزمه ولصق

---

(79) المصدر السابق 2/ 371 .

(80) المصدر السابق 4/ 348 .

(81) المصدر السابق 3/ 188 .

به ، وأغراه غيره . ومنه الغِراء الذي يلصق به » .

أقول : وقول الزمخشري : « ومنه الغراء . . .» يعني أن « الغِراء » مأخوذ من الفعل « غري » ، والذي أراه ان « الغراء »، وهو مادة لا صفة تؤخذ من الشجر هي الأصل ، ومنه صير الى الفعل الذي دل على الأصل ، وهو الإلصاق ، وعلى ما يُتوسَّع فيه .

وقال تعالى : ﴿ لَنُغرينَّك بهم ﴾ 60 سورة الأحزاب .

وهذا من تمام الآية : ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنُغرينَّك بهم ﴾ .

قال الزمخشري : إن المرجفين ناس كانوا يرجعون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله ﷺ ، فيقولون : هُزموا وقتلوا ، وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين ، يقال أرجف بكذا ، إذا أخبر على غير حقيقته . . .

والجواب : لنأمُرنَّك أن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوءهم وتنوءهم ، ثم بأن تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة . . . فسمّي ذلك « إغراء » وهو التحريش على سبيل المجاز »[82] .

أقول : والإغراء مما اتُّسع فيه فذهب فيه التحريش الى ما يُحمَد دون غيره .

## 114 ـ غمض :

﴿ ولستم بآخذيه إلاّ أن تُغمضوا فيه ﴾ 267 سورة البقرة .

قال الزمخشري : « إلاّ أن تغمضوا فيه ، بمعنى إلاّ أن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه ، من قولك : اغمض فلان عن بعض حقه ، إذا غضَّ بصره . ويقال للبائع : أغمِض ، أي لا تَستقصِ ، كأنك لا تُبصر ، وقال الطرماح :

لم يَفُتنا بالوِتْر قومٌ وللضيم رجالٌ يرضَون بالإغماضِ[83] .

## 115 ـ فزز :

﴿ فأراد أن يستفزَّهم من الأرض فأغرقناه ﴾ 103 سورة الاسراء .

قال الزمخشري : « فأراد فرعون أن يستخفّ موسى وقومه من أرض مصر

---

(81) المصدر السابق 2/ 138 .

(82) المصدر السابق 3/ 443 .

(83) المصدر السبق 1/ 240 .

ويخرجهم منها ، أو ينفيهم عن ظهر الأرض بالقتل والإستئصال ، فحاق به مكره بأن استفزه الله بإغراقه مع قبطه »[84] .

أقول : و« استفزّه » بمعنى استخفّه ، والإفزاز هو التخويف . ولكن الاستفزاز في عربيتنا المعاصرة بمعنى الإثارة والتهييج .

116 ـ فزع :

﴿ حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم ﴾ 23 سبأ .
أقول : وقوله تعالى : « فُزِّع عن قلوبهم » أي كُشِفَ عن قلوبهم الفزع .

117 ـ فسق :

﴿ فسجدوا إلا إبليسَ كان من الجنِّ ففَسَقَ عن أمر ربِّه ﴾ 50 سورة الكهف .
قال الزمخشري : « ومعنى « فسق عن أمر ربه » خرج عما أمره به من السجود ، قال الراجز : « فواسقاً عن قصدها جوائرا »[85] .

118 ـ فشل :

﴿ حتى إذا فَشِلتم وتنازعتم في الأمر ﴾ 152 سورة آل عمران .
أقول : و« الفَشَل : الجبن وضعف الرأي . وأين هذا من معنى الخيبة في العربية المعاصرة ؟

119 ـ فيء ، **انظر قسط** .

120 ـ قتر :

﴿ والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقتِّروا وكانوا بين ذلك قَواما ﴾ 67 سورة الفرقان .
و« التقتير والقَتْر والإقتار : التضييق الذي هو نقيض الإسراف »[86] .
أقول : وليس لنا في العربية المعاصرة غير التقتير ، فلا نجد القَتْر ولا الإقتار .

121 ـ قدر :

﴿ وأما إذا ابتلاه فقَدَرَ عليه رزقه ﴾ 16 سورة الفجر .

(84) المصدر السابق 2/ 545 .
(85) المصدر السابق 3/ 568 .
(86) المصدر السابق 3/ 221 .

أقول : و« القَدْر » بمعنى التقدير . وهذا يعني أن الثلاثي يغني عن المزيد الذي شاع في العربية المعاصرة .

وقال تعالى : ﴿ وما قَدَروا الله حقَّ قَدْره ﴾ 91 سورة الأنعام .

ومعنى « ما قَدَروا الله حق قَدْره ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحي اليهم[87] .

وقال تعالى : ﴿ والقَمَر قدَّرناه منازل ﴾ 39 سورة يس .

والمعنى : قدّرنا مسيره منازل ، وهي ثمانية وعشرون منزلاً . . .[88] .

**122 ـ قدم :**

﴿ يقدُم قومَه يوم القيامة ﴾ 18 .

قالوا : قَدَمَه بمعنى تقدَّمَه ، ومنه مقدِّمة الجيش ، وأقدَمَ بمعنى تقـدَّم ، فكأنـه قيل : يُقدِّمهم فيوردهم النار لا محالة[89] .

**123 ـ قرف :**

﴿ إن الذين يكسبون الإثم سُيُجزَون بما كانوا يقترفون ﴾ 120 سورة الأنعام .

و« الاقتراف » في هذه الآية هو اقتراف الإثم .

وقال تعالى : ﴿ ومن يقترف حسنةً نَزِدْ له فيها حُسْناً ﴾ 23 سورة الشورى .

أقول : والاقتراف هنا اكتساب الحَسَنة .

غير أن « الاقتراف » في العربية المعاصرة اختص بالشرّ والآثام .

**124 ـ قسط :**

﴿ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسِطوا ﴾ 9 سورة الحجرات .

والمعنى : فإن رجعت الى الصواب فأصلحوا بينهما واعدلوا . و« أقسطوا » أمر بـاستعـمال القسط عـلى طـريق العمـوم بعـد مـا أمـر بـه من اصـلاح ذات البين . . . . .[90] .

أقـول : ولا بد هنـا أن نشير إلى أن الثـلاثي « قَسَط » يفيد الجـور والظلم ،

---

(87) المصدر السابق 2/ 24 .

(88) المصدر السبق 4/ 12 .

(89) المصدر السابق 2/ 233 .

(90) المصدر السبق 4/ 289 .

والرباعي « أقسط » نقيضه . وعلى هذا تفهم الآية :

﴿و أنّا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ 14 سورة الجن .

125 ـ كفي :

﴿ وكَفَى بالله وكيلاً ﴾ 48 سورة الأحزاب .

ووصل الفعل بالباء ، وهو كثير فيه ، وقالوا : الباء زائدة .

وقد يصل الى مدخوله من دون الباء كقوله تعالى : ﴿ إنّا كفيناك المستهزئين ﴾ 95 سورة الحجر .

126 ـ كيد :

﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريقٍ منهم ﴾ 117 سورة التوبة .

والفعل « كاد » يفيد المقاربة ، وهو في الآية كذلك ، وفيه ضمير الشأن . ويعقبه جملة فعلية فعلها مضارع .

127 ـ مكر :

﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ 30 سورة الانفال .

أي يخفون المكايد له ، ويخفي الله ما أعدَّ لهم حتى يأتيهم بغتةً ﴿ والله خير الماكرين ﴾[91] .

أقول : والفعل « مكر » لا يتعدّى بنفسه ، فأما قوله تعالى :

﴿ إن هذا لمكرٌ سكرتموه في المدينة ﴾ 123 سورة الأعراف ، فتقديره : مكرتم به .

وأما قوله تعالى : ﴿ والذين يمكرون السّيّئات ﴾ 10 سورة فاطر ، فقد قيل فيه : إن « السيئات » صفة للمصدر أو لما في حكمه ، أصله : والذين مكروا المكرات السيئات ، أو أصناف المكر السيئات ﴾[92] .

128 ـ ملل :

﴿ فيُملِل وليُّه بالعدل ﴾ 282 سورة البقرة .

والإملال والإملاء لغتان قد نطق بهما القرآن ، قال تعالى : ﴿ فهي تُملي عليه ﴾ 5 سورة الفرقان .

---

(91) المصدر السابق 2/ 169 .

(92) المصدر السابق 3/ 476 .

129 ـ ملي :

﴿ الشيطان سوَّل لهم وأملَى لهم ﴾ 25 سورة محمد .

أي مدَّ لهم في الآمال والأماني ، أي أن الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم كقوله تعالى : ﴿ إنما نُملي لهم ﴾ .

130 ـ منن :

﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ﴾ 164 سورة آل عمران .

أقول : والفعل « منّ » قاصر يصل الى مدخوله بـ « على » ، وقد يأتي مستغنياً بمعناه مكتفياً لا يحتاج الى مدخول ، كقوله تعالى : ﴿ و تَمْنُن تَستكثِرْ ﴾ 6 سورة المدثر .

وقد يأتي متعدياً كما في قوله تعالى : ﴿ وتلك نعمة تمنّها عليّ ﴾ 22 سورة الشعراء .

131 ـ مني :

﴿ ولأمنّينّهم ولآمرنّهم ﴾ 119 سورة النساء .

قال الزمخشري : « ولأمنّينهم الأماني الباطلة من طول الأعمار وبلوغ الآمال »[93] .

وقال تعالى : ﴿ أم للإنسان ما تَمَنَّى ﴾ 24 سورة النجم .

قال الزمخشري : « هي « أم » المنقطعة ومعنى الهمزة فيها للإنكار ، أي ليس للإنسان ما تَمَنَّى »[94] .

أقول : والفعل « تَمَنّى » يتعدّى ، وقد يكتفي بمعناه ، وفي هذه الحال يقدر ما يتمناه المتمنّي ، وقد يظهر كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد كنتم تُمنّون الموت ﴾ 143 سورة آل عمران .

وقال الزمخشري : « ما تُمنون أي ما تُمنونه ، بمعنى ما تقذفون في الأرحام من النطف »[95] . وقرأ أبو السمال بفتح التاء ، يقال : أمْنَى النطفة ومناها ، وقال تعالى : ﴿ ألم يكُ نطفةً من منيّ « يُمنَى » ﴾ 27 سورة القيامة .

---

(93) المصدر السابق 1/ 439 .

(94) المصدر السابق 4/ 437 .

(95) المصدر السابق 4/ 370 .

132 ـ مهد :

﴿ من كَفَر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يَمهدون ﴾ 44 سورة الروم .

قال الزمخشري : « أي يسّون لانفسهم ما يسوّيه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه مرقده من نتوء أو قضَص »[96] .

وقال تعالى : ﴿ ومهَّدتُ له تمهيداً ﴾ 14 سورة المدثر .

أي : وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه .

133 ـ موت :

« قالت : يا ليتني مِتُّ قبل هذا » 23 سورة مريم .

وقُرىء : « مت » بالضم والكسر ، يقال : مات يموت ويماتُ[97] .

والفعل قاصر يتعدّى بالهمزة كقوله تعالى : ﴿ فأماته الله مئة عام ﴾ 259 سورة البقرة .

134 ـ ميز :

﴿ ليَميزَ الخَبيثَ من الطيب ﴾ 179 سورة آل عمران .

والمعنى معروف ، وينصرف المزيد « تميَّزَ » الى شيء آخر كقوله تعالى : ﴿ تكاد تَميَّز من الغيظ ﴾ . ويقولون : فلان يتميز غيظاً ويتقصَّف غضباً ، أي يتقطَّع .

وقال تعالى : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ 59 سورة يس .

قال الزمخشري : « وامتازوا بمعنى انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة ، وذلك حين يحشر المؤمنون ويُسار بهم الى الجنة »[98] .

135 ـ نبأ :

﴿ قالت منْ أنبَأَك هذا ، قال نبَّأني العليم الخبير ﴾ 3 سورة التحريم .

والفعلان « أنبأ » و« نبَّأ » كلاهما بمعنى ، وهما متعديان .

وقال تعالى : ﴿ ويستنبئونك أحَقّ هو قل أي وربي إنه لحق ﴾ 53 سورة يونس

وقوله تعالى : ﴿ يستنبئونك ﴾ بمعنى يستخبرونك ويطلبون العلم .

---

(96) المصدر السابق 3/ 381 .

(97) المصدر السابق 2/ 8 .

(98) المصدر السابق 4/ 17 .

136 ـ **نبت** :

﴿ وشجرةً تخرج من طور سيناء تُنبتُ بـالدهن وصِبْغٍ للآكلين ﴾ 20 سـورة « المؤمنون » . و« تُنبت » بمعنى نَبَت . وانشَدَ لزهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم ... قطيناً لهم حتى إذا أنبَتَ البَقْل[99]

وقد تكون متعدية ، والمفعول محذوف ، أي تنبت زيتونها وفيه الزيت . . . .

والفعل متعدٍ كما في قوله تعالى : ﴿ كمثل حبّةٍ أنبتت سبعَ سنابل ﴾ 161 سورة البقرة .

137 ـ **نبذ** :

﴿ نَبَذَ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتابَ الله وراء ظهـورهم ﴾ 101 سورة البقرة .

« والنبذ » الرمي بالذمام ورفضه[100] .

و« النبذ في الأصل للحصيات كما في قوله تعالى : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ ﴾ 40 سورة القصص .

وجاء الفعل « انتبَذَ » في قوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذا انتَبَذَت من أهلها مكاناً شرقيّاً ﴾ 16 سورة مريم .

والإنتباذ : الاعتزال أو الانفراد .

138 ـ **نجو** :

﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ 45 سورة يوسف .

والفعل يصل بـ « من » الى مدخوله ، ويتعدّى بالزيادة الى المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾ 23 سورة يونس .

ويتعدى أيضاً بزيادة التضعيف كما في قوله تعالى : ﴿ فقل الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين ﴾ 28 سورة « المؤمنين » .

ويأتي على « فاعَل » متعدياً : ﴿ وإذا ناجيتم الرسول فقدِّموا بين يَدَي نجواكم صدقة ﴾ 12 سورة المجادلة .

---

(99) المصدر السابق 3/ 142 .

(100) المصدر السابق 1/ 128 .

فإذا كان على « تفاعَل » كان قاصراً كقوله تعـالى : ﴿ يا أيهـا الذين آمنـوا إذا تناجيتم ﴾ 9 سورة المجادلة .

**139 ـ ندو :**

﴿ ونادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار . . . ﴾ 44 سورة الأعراف .

والفعل متعدٍّ ، وقد يكون مكتفياً بمعنى النداء فلا حاجة الى المفعول ، كما في قوله تعالى : ﴿ وإذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ﴾ 58 سورة المائدة .

أما إذا ورد على « تفاعَلَ » فهو قاصر نحو قوله تعالى : ﴿ فتنادَوا مصبحين ﴾ 21 سورة القلم .

**140 ـ نزغ :**

﴿ إن الشيطان يَنْزَغ بينهم ﴾ 53 سورة الاسراء .

أي يلقي بينهم الفساد ، ويُغري بعضهم على بعض ، وقرىء يَنْزِغ ، بالكسر .

وقال تعالى : ﴿ وإما يَنْزَغَنَّكَ من الشيطان نَزْغ فاستعِذ بالله . . . ﴾ 36 سورة فُصِّلت .

و« النَزْغ والنَسْغ بمعنى ، وهو شبه النخس . والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخَسه ببَعثه على ما لا ينبغي »[1] .

**141 ـ نزف :**

﴿ لا فيها غَولٌ ولا هم عنها يُنْزَفون ﴾ 47 سورة الصافات .

ويُنْزَفون ، بالبناء للمفعول من نُزِف الشارب إذا ذهب عقله ، ويقال للسكران نزيف ومنزوف .

وقال تعالى : ﴿ لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون ﴾ 6ب سورة الواقعة .

و« يُصَدَّعون » أي لا يتصدَّعون أي يتفرّقون ، ويُنْزِفون أي يتفرقون وينفدون .

**142 ـ نزل :**

﴿ تَنَزَّل الملائكة والروح فيها ﴾ 14 سورة القدر .

أقول : والفعل « تَنَزَّلُ » بمعنى تَنْزل .

(1) المصدر السابق 4/ 157 .

**143 ـ نسخ :**

﴿ ما تنسخ من آيةٍ أو نُنسِها نأتِ بخيرٍ منها ﴾ 106 سورة البقرة .
ونَسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها وإنساخها[2] .
وقال تعالى : ﴿ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ 29 سورة الجاثية .
« انا كنا نَستَنسخ » الملائكة « ما كنتم تعملون » أي نستكتبهم أعمالكم[3]

**144 ـ نصح :**

﴿ ونَصَحتُ لكم ﴾ 79 سورة الأعراف .
أقول : ونَصَح له ونَصَحَه .

**145 ـ نصر :**

﴿ ولمن انتصرَ بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ﴾ 41 سورة الشورى .
أقول : والفعل « انتصر » قاصر ، والأصل « نَصَرَ » متعد .
وقال تعالى : ﴿ فإذا الذي استَنْصَره بالأمس يستصرخه ﴾ 18 سورة القصص .
و« استَنْصَره » أي طلَبَ نصره .

**146 ـ نظر :**

﴿ وإذا ما أنزِلَت سورة نظر بعضهم الى بعض ﴾ 127 سورة التوبة .
أقول : والفعل « نظر » يصل الى مدخوله بـ « الى » ، وقد تسقط « الى » فيصل الى المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ ولتنظر نفس ما قدَّمت لغدٍ ﴾ 18 سورة الحشر .

ويأتي من المزيد كما في قوله تعالى : ﴿ فمنهم مَن قَضَى نحبه ومنهم من ينتظر ﴾ 23 سورة الأحزاب ، وقد اكتفي بدلالة الانتظار ، ولا حاجة في ذلك الى المفعول .

**147 ـ نعم :**

﴿ واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ 40 سورة البقرة .
أقول : والتقدير : أنعمت بها عليكم وقد يحذف الجار ويوصل الفعل الى المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله لم يك يغيِّر نعمةً أنعمها على قومٍ حتى يغيِّروا ما بأنفسهم ﴾ 53 سورة الأنفال .

---

(2) المصدر السابق 1/ 131 .
(3) المصدر السابق 4/ 231 .

وللفعل « نعم » للمدح أسلوب خاص ، فقد يكتفي بالمرفوع نحو قوله تعالى : ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ 136 سورة آل عمران . وقوله تعالى : ﴿ فنعم المولى ونعم النصير ﴾ 78 سورة الحج .

وقوله تعالى : ﴿ إن تبدوا الصدقات فنِعِمّا هي ﴾ 271 سورة البقرة .

148 ـ **نغض** :

﴿ فسيُنْغضون اليك رؤوسهم ﴾ 51 سورة الإسراء .

والمعنى : فسيحرّكونها نحوك تعجّباً واستهزاءً .

واللازم هو « أنغَض » هو المستعمل ، وليس في الاستعمال « نَغَض » .

149 ـ **نفع** :

﴿ وذكِّره إن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ 55 سورة الذاريات .

والفعلٍ « ينفع » متعدٍ ، وقد يكتفي بالمرفوع على تعدّيه كما في قوله تعالى : ﴿ فذكّره ان نفعت الذكرى ﴾ 9 سورة الأعلى .

150 ـ **نقب** :

﴿ فنقّبوا في البلاد ، هل من محيص ﴾ 36 سورة ق .

و« التنقيب : التنقير عن الأمر والبحث والطلب » ، والفعل يصل الى المفعول بـ « في » ، قال الحارث بن حلزة :

نقّبوا في البلاد من حَذَر المَو ... تِ وجالوا في الأرض كلَّ مجالِ

151 ـ **نقض** :

﴿ ولا تكونوا كالتي نَقَضَت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ﴾ 92 سورة النحل .

و« النقض » في هذه الآية هو الإنحاء عليه بعد إحكامه وإبرامه .

وأكثر من هذا هو نقض الأيمان أي فسخها كما في قوله تعالى : ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد ، توكيدها ﴾ 91 سورة النحل .

وقال تعالى : ﴿ الذي انقَضَ ظَهرك ﴾ 3 سورة الشرح .

أي حمله على النقيض وهو الانتقاض والانفكاك لثقله .

152 ـ **نقم** :

﴿ قل يا أهل الكتاب هل تَنقِمون منّا إلاّ أن آمنّا بالله ﴾ 59 سورة المائدة .

« تنقِمون » بمعنى تكرهون ، والفعل متعدّ ، والتأويل : هل تنقِمون منا إلا الايمان بالله .

وقال تعالى : ﴿ وما نَقَموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ 74 سورة التوبة .

أي : وما أنكروا وما عابوا ( إلا أن أغناهم الله ) .

أقول : وهذا الفعل « نَقَمَ » مثل « نَقِم » في الآية السابقة .

والمزيد من هذا قاصر على « افتَعَل » كقوله تعالى : ﴿ فانتَقَمنا منهم فأغرقناهم في اليَمّ ﴾ 136 سورة الأعراف .

153 ـ **نكث** :

﴿ فمن نَكَث فإنما ينكُث على نفسه ﴾ 10 سورة الفتح .

أي نكث البَيعة أي نقضها . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وإن نَكَثوا أيمانهم من بعد عهدهم . . . . . ﴾ 12 سورة التوبة .

154 ـ **نكح** :

و﴿ لا تَنْكِحوا المشركات حتى يؤمِنَّ ﴾ 221 سورة البقرة .

بمعنى : لا تزوّجوا المشركات ، وأما قوله تعالى : ﴿ ولا تُنكِحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ 221 سورة البقرة ، والمعنى ولا تزوِّجوا بناتكم للمشركين ، والفعل هو « أنكَحَ » .

155 ـ **نكر** :

﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نَكِرهم ﴾ 70 سورة هود .

والفعل « نَكِر » و« أنكر » بمعنى . ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ ومن الأحزاب من يُنكر بعضه ﴾ 36 سورة الرعد .

وقال تعالى : ﴿ قل نكِّروا لها عرشَها ﴾ 41 سورة النمل .

« أي اجعلوه متنكّراً متغيّراً عن هيئته وشكله ، كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه »[4] .

156 ـ **نكس** :

﴿ ثم نُكِّسوا على رؤوسهم ﴾ 65 سورة الأنبياء .

---

(4) المصدر السابق 3/ 290 .

ونَكّسه : قلبه فجعل أسفله أعلاه ، وانتكس : انقلَبَ .

وقال تعالى : ﴿ ومن نُعمِّره نُنكِّسْه في الخلق ﴾ 68 سورة يس . وهذا بمعنى نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل .

157 ـ **نكص** :

﴿ فكنتم على أعقابكم تنكِصون ﴾ 66 سورة « المؤمنون » . و« النكوص » : الإحجام عن الشيء ، وهو كثيراً ما يرد في قولهم : نَكَص على عَقِبيه .

**نكف** :

﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيُعذِّبهم عذاباً أليماً ﴾ 173 سورة النساء .

و« الاستنكاف والانتكاف : الخروج من أمر الى أمر ، والآية تشير الى الذين استنكفوا استكباراً عن عبادة الله بأن لهم العذاب الأليم .

158 ـ **نهي** :

﴿ لولا ينهاهم الربّانيون والأحبار عن قولهم الإثم ﴾ 63 سورة المائدة .

و« النهي معروف ، والفعل يتعدّى الى مفعوله . وقد يأتي قاصراً على « افتعل » كما في قوله تعالى : ﴿ فمن جاءه موعظة من ربّه فانتَهى فله ما سلف ﴾ 275 سورة البقرة . وكذلك التناهي كما في قوله تعالى : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ 79 سورة المائدة .

159 ـ **نوب** :

﴿ وأتبع سبيل من أناب إليّ ﴾ 15 سورة لقمان .

و« الإنابة » هي الرجوع ، وهو قاصر يصلَ الى مدخوله بـ « الى » .

160 ـ **هبط** :

﴿ قيل يا نوح اهبط بسلامٍ منا ﴾ 48 سورة هود .

والفعل « هبط » قاصر بمعنى « نزل » ، غير أن الفعل قد يصل الى مفعوله بالحذف والإيصال كما في قوله تعالى :

﴿ اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ﴾ 61 سورة البقرة .

161 ـ **هرع** :

﴿ وجاء قومه يُهْرَعون إليه ﴾ 787 سورة هود .

و﴿ يُهرَعون ﴾ أي يُسرعون ، وقد جاء الفعل على البناء للمفعول وحقيقته البناء للفاعل .

**162 ـ وصل :**

﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نَكِرهم ﴾ 70 سورة هود .

أقول : والفعل « وصل » يصل الى مدخوله بـ « إلى » ، وقد يعتبريه الحذف والإيصال كما في قوله تعالى : ﴿ ويقطعون ما أمر الله أن يوصل ﴾ 27 سورة البقرة .

**163 ـ وصي :**

﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ 31 سورة مريم .

وهو متعدٍّ ، ويأتي منه على بناء « تفاعَلَ » قاصراً كما في قوله تعالى :

﴿ وتواصَوا بالصبر ، وتواصوا بالرحمة ﴾ 17 سورة البلد .

**164 ـ وضع :**

والفعل « وضع » متعد ، وهو كذلك في قوله تعالى :

﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ 7 سورة الرحمن .

﴿ حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ 15 سورة الأحقاق .

﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ 2 سورة الشرح .

﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ 10 سورة الرحمن .

﴿ حتى تضعَ الحرب أوزارها ﴾ 4 سورة محمد .

﴿ أوكنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴾ 102 سورة النساء .

﴿ وفيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ﴾ 14 سورة الغاشية .

﴿ وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ 58 سورة النور .

﴿ ويضَع عنهم إصرهم ﴾ 157 سورة الأعراف .

﴿ إن أوّل بيت وُضع للناس لَلذي ببكّة مباركاً ﴾ 96 سورة آل عمران .

﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ﴾ 49 سورة الكهف .

أقول : وأنت ترى في « وضع » في استعمال هذه الآيات خصوصيات دلالية لا نجدها في العربية المعاصرة .

وقد يأتي الفعل « أوضع » المزيد بمعنى السعي بالشر كما في قوله تعالى : ﴿ ولأوضَعوا خلالكم ﴾ 47 سورة التوبة . أي سعوا بالتضريب بينكم ، وهو الإغراء . والإغراء هو الحفز على الشر كثيراً .

165 ـ وطأ :

﴿ ليواطئوا عِدّة ما حرّم الله ﴾ 37 سورة التوبة . أي ليوافقوا العِدّة .

166 ـ وعد :

﴿ الشيطان يعدكم الفقر . . . ﴾ 268 سورة البقرة .

أقول : إن الفعل « وعد » متعد في لغة التنزيل ، ويأتي من الفعل « واعد » كما في قوله تعالى :

﴿ وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ 51 سورة البقرة .

﴿ ولكن لا تواعدوهنّ سراً . . . ﴾ 235 سورة البقرة .

وأما « تواعد » فهو قاصر كما في قوله تعالى :

﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ﴾ 42 سورة الأنفال .

167 ـ وعي :

﴿ تدعون من أدبَرَ وتولّى وجمع فأوعى ﴾ 17 ، 18 سورة المعارج .

أي جمع المال فوضعه في وعاء . والفعل متعدٍ مستغن بمعناه فلا يحتاج الى مفعول .

168 ـ وفض :

﴿ كأنهم الى نُصُب يُوفضون ﴾ 43 سورة المعارج .

وقوله تعالى : ﴿ يوفضون ﴾ بمعنى يسرعون الى الراعي مستيقنين كما كانوا إلى أنصابهم يستيقنون . وهو « أفعل » ولا نعرف في الاستعمال المجرد « وفض » .

169 ـ وفق :

﴿ أن يريد اصلاحاً يُوفّق الله بينهما ﴾ 35 سورة النساء .

أقول : والفعل « وفّق » متعدّ ، وكأن التأويل : يوفّق الله ما بينهما .

170 ـ وفي :

﴿ بَلَى من أوفَى بعهده واتقى ﴾ 76 سورة آل عمران .

أقول : وَفَى بالشيء وأوفَى به بمعنى وكلاهما يصل بالباء الى مدخوله .

وقال تعالى : ﴿ وإن كلاً لما ليُوفّينّهم ربك اعمالهم ﴾ 111 سورة هود .

قال الزمخشري : « وإن كلاً » التنوين عوض من المضاف إليه . يعني : « وإن كلّهم ، وإن جميع المختلفين فيه « ليوفّينهم » جواب قسم محذوف ، واللام في « لما »

موطئة للقسم و« ما » مزيدة »[5] أقول : والفعل متعدّ بتضعيفه .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا . . . ﴾ 97 سورة النساء .

قال الزمخشري : « توفاهم » يجوز أن يكون ماضياً كقراءة من قرأ : توفّتْهم ، ومضارعاً بمعنى تتوفّاهم ، كقراءة من قرأ : توفاهم ، على مضارع وفيت ، بمعنى ان الله يوفّي الملائكة أنفسهم فيَتَوفّونها . أي يمكّنهم من استيفائها فيستوفونها في حال « ظالمي أنفسهم »[6] .

171 ـ **وقع :**

قال تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، 100 سورة النساء .

﴿ قال وقد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ﴾ 71 سورة الأعراف .

﴿ فوقَعَ الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾ 118 سورة الأعراف .

﴿ إذا وقَعَت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ﴾ 10 ، 11 سورة الواقعة .

﴿ ويُمسك السماءَ ان تقع على الأرضِ إلاّ بإذنه ﴾ 65 سورة الحج .

﴿ إذا سوَّيته ونفخت فيه من روحي فقَعوا له ساجدين ﴾ 29 سورة الحجر .

أقول : والفعل « وَقَع » كله قاصر إما مكتف بنفسه وإما واصل الى مدخوله بـ « على » إشارة الى دلالة الموقوع من عَلٍ إلى أسفل ، أو باللام كما في الآية ( 29 سورة الحجر ) لخصوصية الوقوع وهو دلالة الخضوع .

وقال تعالى : ﴿ إنما يريد الله أن يُوقع بينكم العداوة ﴾ 91 سورة المائدة .

أقول : والمزيد « أوقع » متعدّ ، والمعنى أن يغريكم بالعداوة ويحرّش بينكم .

172 ـ **وقف :**

أقول : إذا دل الفعل « وقف » على الوقوف بهيئته كان قاصراً كقولك : وَقَف الرجل بمعنى قام ، ووقف القوم خاشعين .

أما ورزوده في لغة التنزيل فقد جاء متعدياً كما في قوله تعالى :

﴿ وقِفوهم إنهم مسؤولون ﴾ 24 سورة الصافات . والفعل « وَقَف » هنا بمعنى « أوقف » .

---

(5) المصدر السابق 2/ 338 .

(6) المصدر السابق 1/ 430 .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ وُقِفوا على النار ﴾ 27 سورة الأنعام .

173 ـ **وقى** :

﴿ فَمَنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾ 127 سورة الطور .
والفعل « وَقَى » متعد ، وكذلك المزيد « اتَّقَى » كقوله تعالى :
﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ 194 سورة البقرة .
وقد يُطوَى المفعول لعدم الحاجة إليه كقوله تعالى : ﴿ ولكن البرَّ من اتّقى ﴾ 189 سورة البقرة ، والتأويل : من اتّقى الله .

174 ـ **ولي** :

﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ 23ب سورة التوبة .
والمعنى : يقربون منكم .
وقد يأتي الفعل « وليَ » مزيداً بالتضعيف وغيره فينصرف الى خصوصية دلالية ويكون قاصراً ، قال تعالى : ﴿ وإذا تُتلَى عليه آياتنا ولّى مستكبراً ﴾ 7 سورة لقمان .

﴿ وتولَّى عنهم وقال : يا أسفي على يوسف ﴾ 84 سورة يوسف .
﴿ والذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ 11 سورة النور .
﴿ فتولى بركته وقال ساحر أو مجنون ﴾ 39 سورة الذاريات .
﴿ سيقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ 142 سورة البقرة والفعل متعدّ .

وقد يأتي « تولّى » بخصوصية دلالية هي « جعله وليّاً لله » كما في قوله تعالى :
﴿ كُتِب عليه أنّه من تولّاه فإنّه يُضلّه ويهديه الى عذاب السعير ﴾ 4 سورة الحج
وقوله تعالى : ﴿ ومن يَتَوَلّهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾ 23 سورة التوبة .

175 ـ **يئس** :

و«يئس » في لغة التنزيل مثل « استيأس » ، كلاهما قاصر كقوله تعالى :
﴿ أولئك يئسوا من رحمتي ﴾ 23 سورة العنكبوت .
﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ 110 سورة يوسف .

176 ـ **يسر** :

الفعال « يَسَّرَ » متعد ، كقوله تعالى : ﴿ ويَسِّرْ أمري ﴾ 26 سورة طه .

ويكون مزيداً فينصرف الى اللزوم كقوله تعالى : ﴿ فاقرأوا ما تيسَّر من القرآن ﴾ 20 سورة المزمّل .

وقال تعالى : ﴿ فإن أُحصِرتُم فما استيسَرَ من الهَدْي ﴾ 196 سورة البقرة .

177 ـ يقن :

﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ 4 سورة البقرة .

والفعل قاصر يصل الى مدخوله بالباء ، فأما المزيد على « استفعَل » فيكون قاصراً كما في قوله تعالى : ﴿ وَلْيستَيقِن الذين أوتوا الكتاب ﴾ 31 سورة المدثر .

ويكون متعدياً كما في قوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستَيقَنَتْها أنفسهم ظلماً ﴾ 14 سورة النمل .

**خاتمة :**

هذه إلمامة بمسيرة الفعل في القرآن في تعديه ولزومه ، وما يتصل بها من خصوصيات دلالية . وهذه الدراسة التاريخية تظهر كيف انحدرت العربية فعرفت في صورتها الحديثة أو صورها الحديثة في العربية المعاصرة .



# « الانسانية » في الكلمة العربية

لقد أحسن الدارسون صنعاً من علماء الاجتماع والمؤرخين والأدباء والنقاد في توليد مصطلح « الانسانية » وصياغته على هذا النحو « مصدراً صناعياً » . وكأن اللغويين والنحاة قبلوا منهم ذلك فأطلقوا على ما صيغ من المصطلحات الجديدة المكسوعة بالياء المشدّدة مع الهاء التي شاعت في عدّة من العلوم في عصرنا « المصادر الصناعية » .

إن هذه « المصادر » الجديدة قد استجابت لحاجات العصر في باب « المصطلح الجديد » والمصطلح الجديد باب واسع ، وان العربية على سماحتها وسعتها لتضيق ذرعاً بهذا السيل الأتي من المصطلح الذي يزداد آلافاً عدة كل سنة .

إن « المصادر الصناعية » هذه على شيوعها في عصرنا ، قديمة في العربية ، فقد عرفت في الكلم الجاهلي القديم ومن ذلك : الألية والعروبية والشغزبية والجبرية ، والخبرية وغيرها كثير ، ثم جاءت العصور الاسلامية فرأينا الجاهلية والجبرية والقدرية والكيسانية والجاحظية والسبئية وغيرها كثير أيضاً .

وجاء عصرنا الحديث وإذا نحن نفيد علومنا ومعارفنا من الغرب ، ولا بد للمصطلح الغربي أن يكون له مكان في الثقافة العربية ، ومن هنا كان علينا أن نقابل طائفة من مصطلحاتهم متشبثين بالمصدر الصناعي ، فكان لنا : الشيوعية والاشتراكية والوجودية والفوضوية والابداعية ، وقد درجنا في هذا السبيل حتى ألحقنا بهذه المصادر الصناعية طائفة من مصطلح أجنبي عربناه فألحقناه بهذه المصادر فكان لنا من ذلك : الدمقراطية والأرستقراطية والليبرالية والرومانتيكية والكلاسيكية وغيرها[1] .

---

(1) وقد صيغت هذه المصطلحات على طريقة المصدر الصناعي فألحقت أصولها وهي صفات في الغالب الياء المشدّدة والهاء ليأتي من ذلك المصدر الصناعي الجديد .

ولنعد الى « الانسانية » التي وضعها المعاصرون مقابلاً لـ «Humanism» ، والوضع موفق ، غير أن الواجب يدعونا الى اختيار الدلالة المناسبة لهذه الكلمة حيثما استعملت ، ذلك أن المصطلح الأجنبي يفيد :

1 ـ الحركة الانسانية وهي إحياء الآداب « الكلاسيكية » ، والروح الفردية والنقدية وتأكيد الهموم الدنيوية ( كما تجلى في عصر النهضة ) .

2 ـ الخيرية وهي محبة الخير العام .

3 ـ الفلسفة الانسانية وهي ما يؤكد قيمة الانسان وقدرته على تحقيق الذات من طريق العقل ، وكثيراً ما نقض الايمان بأية قدرة خارقة للطبيعة .

والمصطلح الأجنبي قد صنع على كلمة (Human) بمعنى الانسان أو البشر .

غير أني أفيد من « الانسانية » ما تذهب اليه من قيمة الانسان وقدرته على تحقيق ذاته ، ناظراً الى توفر هذا في « الكلمة العربية » . ولعل هذا لم يكن يخطر على بال الذين يستعملون هذا المصطلح ، ذلك أن « الانسانية » عندهم شيء يدخل في « الدراسات الانسانية » ، وهي من غير شك ترجمة لـ Human Studies وربما استعملت عندهم في حيز آخر كما في الهندسة البشرية «Human Engineering» وهي التي يستخدمها الناس بأكبر قدر من الفعالية .

وقد تكون « الانسانية » لدى أهل الفلسفة خلاف البهيمية، وجملة الصفات التي تميز الانسان . أو جملة أفراد النوع البشري الذي تصدق عليهم هذه الصفات .

أقول : بعد عرضي هذا لدلالة الكلمة فإني اجتزىء بما قلته من إفادتها قيمة الانسان وتحقيق ذاته مستدلاً على ذلك بحضورها في الكلمة العربية » .

لقد اهتمت العربية بـ « لانسان » وأولته من سماحتها وعطائها فيضاً تضمه في مادة « أنس » في معجمنا القديم بما وسع من أدب العرب وفكرهم[2] .

---

اقول هذا لاشير إلى ان بعض المغالين في الاختيار رفضوا المصطلح « دينامكية » لأن الأصل وصف وهو « ديناميك » وذهبوا الى « الدينامية » وتلك لعمري « هرطقة » ترفضها سعة العربية .

(2) حفلت مادة « أنس » بفوائد لغوية تاريخية لولا شيء حشر فيها جاءت به حذلقة اللغويين القدماء ومن ذلك العبث ما ذهبوا إليه من أن الأصل في « إنسان » هو « انسيان » وأنه من النسيان ، وقد ألمح الى هذا القائل القديم :

وسميت إنساناً لأنك ناسي » .

أقول ان هذه السعة الصرفية ليست ذات غناء كبير، فأين نحن في « إنسان » من النسيان ؟ هذا ما لا سبيل إليه ثم عرضوا لكلمة « الناس » وعلاقتها بـ « الأناس » وهذا كله على فائدته ليس به ما يسط من أصول

ولنبدأ بشيء من هذه المادة فنقف على«أنس» بكسر الهمزة ، ولا نبدأ بـ « إنسان » الذي يتبعه ، وذلك لأن الزيادة فيه تابعة للأصل . ولم يتنبه أصحاب المعجمات الى هذا الأصل فيبدأوا منه كلامهم ، بل بدأوا وقالوا : « الأنس » البشر ، والواحد : أنسي وأنسيّ بالتحريك .

أقول: و« الأنس » اسم جمع ينصرف الى المفرد كما ينصرف الى الجمع ، وإرادة الجمع تشعر بالجنس ، ولا أقول الواحد « انسي » ، بل أول : أنه نسب الى « الانس » لافادة الواحد ، وهذا مثل يهود ونصارى ومجوس في دلالتها على الجمع ، وأما الواحد فيصار اليه بالنسبة فيقال : يهودي ونصرانيّ ومجوسي . ومثل هذا « الصابئة » للطائفة المعروفة وواحدها المنسوب اليها صابئي ، وان كانت كلمة « صابىء على وزن فاعل » تؤدي ما تؤديه الكلمة المنسوبة . ومن هذا ما عرفناه في عصرنا من « الهنود » و« الزنوج » ، و« الهندي » و« الزنجي » قد استفيد من اسم الجمع . وقد درجنا على هذا في الأسماء الأجنبية فقلنا « الأمريكاني » و« الانكليزي » . . وغيرهما ، من الأمريكان و« الانكيز » كما نقول « العجمي » من العجم والتركي من « الترك » أما قول صاحب المعجم : والواحد . . . « أنسي » بالتحريك فذلك من سعة العربية في تغيير الحركات في بناء الكلمة للافادة من ذلك ، ألا ترى أن « الانسي »[3] . لم يرد إلا مقابلاً « للجني » وهو المنسوب الى « الجن » ، ذلك أن « الأنس » تغني عن لفظ الواحد لأنها تفيده كما تفيد الكثرة ، ومن هنا كان « إنس » مقابلاً للجن .

وقد يقوى هذا الذي ذهبت اليه ورود « الأناسيّ » ، جمعاً لـ « أنسيّ » الذي صنع على النسب[4] وذكر المبرد « أناسية » بالتخفيف وأنها عنده جمع « أنسية » .

أقول : و« الأناسية » جمع آخر لـ « أنسي » ، وذلك مثل زَبانية، التي قالوا في واحدها « زبني » . ومن المعلوم كثرة ورود فعاللة » في المنسوب مثل : مشارقة ومغاربة و« بغاددة » وغيرها كثير ، وهي جموع شرقي ومغربي وبغدادي .

---

هذه المادة الغنية . غير أنهم وصلوا بين « الانس » و« الانسان » في حيز هذه المادة ، وكأنهم أرادوا أن يقولوا : ان الألف والنون اللذين ختمت بهما كلمة « إنسان » زيادة ، ولكنهم لم يصرحوا بذلك ، وهي من غير شك زيادة لتمام البناء ، وهذا كثير في العربية ، ومنه « الحيوان » ، وهو في الأصل مادة « الحياة » ثم انصرف الى كل ذي حياة ، ومن هنا تضمن « الانسان » أيضاً . وعلى هذا يقال في الألف والنون في آخر المصادر كالضربان والطيران ونحوهما . وكذلك الألف والنون في أبنية أخرى من الأسماء والصفات .

(3) جاءت « انسي » مرة واحدة في لغة التنزيل في قوله تعالى : ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً ﴾ . سورة مريم . ولنا أن نقول أن مجيء هذه الكلمة على النسب مما يفرضه نظام الفواصل في السورة المذكورة .

(4) جاءت « الأناسي » في قوله تعالى : ﴿ ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً ﴾ 49 سورة الفرقان .

وقد يكون « فَعالِلة » جمعاً لغير المنسوب نحو « الجحاجحة » جمع جحجاح ،وهو « السيد » وهو نظير جحاجيح[5] .

وقد وردت « الانس » ثماني عشرة مرة في لغة التنزيل . كما وردت « الانسان » خمساً وستين مرة ، إلا أن « الأنس » في جملة الآيات التي وردت فيها جاءت مصاحبة لكلمة « الجنّ » ولم يأت شيء من هذا مع كلمة « إنسان »[6] .

ومن « الانسانية » أن يكون الكلم في العربية شديد الصلة بـ « الانسان » ، ألا ترى أن الفعل « أنس » مأخوذ من « إنسان » وإذا كان الفعل كانت طائفة كبيرة من الكلم قد اشتملت عليها العربية . وكأن اللغويين القدامى قد أغفلوا أو قل لم يفطنوا الى « العلاقة العضوية » بين أجزاء هذه المادة وأصلها ، وكأن أصحاب المعجمات قد أعفوا أنفسهم من الخوض في هذا الأمر ، أو قل : إنهم ذكروا ما ذكره اللغويون ونصوا عليه .

## البحث في أصول « الانسانية »

لا بد من النظر في « أنس » بمعنى « البشر » .

أقول : هي « أيس » أيضاً ، ولنا من هذا بقية نجدها في « ايسان » التي قال فيها اللغويون : إنها لغة في « إنسان » وإنها طائية ، قل عامر بن جرير الطائي :

فيا ليتني من بعد ما طاف أهلها     هلكت ولم أسمع بها صوت ايسان[7]

أقول : إذا كانت « إيسان » حقاً لغة طائية[8] ، فإنها عربية قديمة عرفناها في « ايس » التي حكاها الليث عن الخليل في قول العرب : « جيء به من حيث أيس وليس ». قال الليث لم تستعمل « أيس » إلا في هذه الكلمة، وإنما معناها : حيث هو في حال الكينونة والوجد » وقال أيضاً أن معنى « لا أيس » أي لا وجد[9] . ومن هنا جاء في الكلام على « ليس » قول الفرّاء أن أصلها « لا أيس ودليل ذلك قول العرب : « إئتني

(5) قد يرد هذا الجمع في الكلم الأعجمي نحو الملائكة والتلامذة والأكاسرة والقياصرة والأباطرة ، وقالوا : التاء للعجمة .

(6) ينبغي أن نشير إلى أن « الشيطان » قد اقترن بالانسان في بضع آيات قليلة .

(7) ابن منظور ، « لسان العرب » ( ط . صادر ودار بيروت 1956 ) مادة ( أنس ) .

أقول : كان حقيقاً بصاحب المعجم أن يشير الى هذا في مادة « أيس » كما أشرنا اليه .

(8) لسان العرب : ( أنس ) ، وقد جمع « أيسان » على « أياسين » كما ذكر اللحياني .

(9) المصدر السابق : ( ايس ) .

به من حيث أيس وليس »[10] . .

أقول لقد كان في إدراك العرب أن « الايس » هو الوجود ، ومن هنا كان « ليس » يفيد العدم ، وقول الليث فيما حكاه عن الخليل يؤيد هذا حين قال : « لا أيس » أي « لا وجد » . وكأن الفيلسوف الكندي قد قصد الى هذا في كتاب له في « الأيسة والليسية »[11] .

وإذا كان « الأيس » هو الوجود ، أدركنا دلالة « ايسان » على « انسان » وأن اللغة الطائية ليست غريبة عسيرة ، وذلك لأن الوجود يصدق أكمل ما يصدق في « الانسان » ومن هنا صرف العرب « الايس » وهو « الوجود الى الانسان » .

وقد يكون لي أن أبسط شيئاً يتصل بالناحية التاريخية لهذه المادة التي وجدناها في « الأنس والأيس » ،النون والياء قد جاءتا في الكلمتين لا على طريق الابدال بل ان ذلك يأتي في العربية من فك المضاعف ألا ترى أننا نقول :روضة غنّاء فإن فك الإدغام صرنا الى « غيناء » ولنا أن نلحق بهذا قولهم « شماء » و« شيماء » وقد ورد الشاهد القديم :

« ايما الى جنّة » « أيما الى نار »[12] .

والأصل « إما » . ونقول « فينان » و« فينانة » للشجرة ذات الأفنان ، والأصل مضاعف. وأما المضاعف بفك إدغامه فيبدل الأول من الصوتين المدغَمين المتماثلين نوناً فكثير أيضاً ومنه « سُنُّلة » و« سنبلة » وبالنون أكثر ، و« قبرة » و« قنبرة » و« فطيسة » و« فنطيسة » وقالوا : « اجاص » و« انجاص » و« انبيق » و« ابيق » و« احرجم » و« احرنجم » ومثل هذا كثير .

وعلى هذا نقول أن الأصل في « أنس » و« أيس » هو المضاعف « أس » ، وكأنه يومىء الى الثنائي « اس » الذي يفيد الصوت ، والصوت يتبين بوضوح في السين

---

(10) المصدر السابق ( أيس ) .

(11) جمع المستشرق مكارثي مصنفات الكندي ، وهو من مطبوعات وزارة الارشاد في بغداد .

(12) عجز شاهد لغوي ، وقائله سعد بن قرط أحد بني حديمة ، وصدره : يا ليتما أمنا شالت نعامتها » انظر : البغدادي ،خزانة الأدب ( المطبعة الأميرية ببولاق من غيرتاريخ) 4/432 ويروى أيضاً« إما الى جنة إما إلى نار » . وانظر بن جني المحتسب (ط المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،القاهرة 1966 م ) وابن يعيش شرح المفصل ( إدارة الطباعة المنيرية من دون تاريخ ) 6 / 75 ومصادر أخرى .

ومثل هذا قول عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلاً اما إذا الشمس عارضت فيضحي واما بالعشي فيخصر

وقد روى : أيما إذا الشمس عارضت . . . . فيضحي وايما . . . . انظر ابن هشام ، المغني ( باب أمّا ) .

والشين . ومن هنا كان المضاعف من هذه الكلمة الثنائية يدل على أوّل كل شيء وهو « الأس » و« الأساس » وقالوا : « الأسيس » أصل كل شيء ، وكذا « الأص » ومن هنا لنا أن نقول أن أصل الموجودات في التصور العربي القديم كان « الانس » و« الانسان » و« الأس » و« الأساس » .

ولنا أن نقول أيضاً أن « أيس » بمعنى الوجود لا بد أن كان فيها لغة أخرى بالشين هي « أيش » ، وهي من غير شك انتهت الى « شيء » ، وقد وجدنا أن من معاني « الأس » هو الشيء فذلك يعني أن الذي انتهى الينا في العربية من هذه الكلمة التي هي « ايش » هو مقلوبها وهو « شيء » . ودلالة «الشيء» معروفة في العربية . وكأن الخليل بن أحمد لمح الأصل حين قال في جمعها«أشياء»أنها مقلوبة،والأصل على هذا القلب لا بد أن يكون « شيآء » وبذلك يستقيم له منعها من الصرف ، والكلام في هذا كثير ، ولا يهمني في هذا الدرس التاريخي أن أثقل الأمر بما اضطرب يه الأولون من مسألة عدم قبولها التنوين .

وليس عجيباً ألا يشغل اللغويون أنفسهم بهذا الدرس التاريخي ، فلم يشقوا في النظر الى « ايش » و« ايس » ولو أنهم شدوا شيئاً من أخوات العربية من اللغات التي تدعى «السامية» لأدركوا ان « الوجود » في « ايس » عرفته العبرانية في « ايش » بمعنى « الانسان » و« ايث » في الآرامية القديمة في المعنى نفسه .

وقد قلنا في « النون » في « انس » وكيف جاء ، ومثل هذا حصل في العبرانية فقد جمع « ايش » في العبرانية على « أناشيم » ، وهو مثل « أناسين » الذي لمحه اللغويون العرب في الكلام على « أناسي » وعلى « النون » في هذه الكلمة في العربية قد التزمت في سائر أفراد هذه المادة فهي « أنس » ثم « انسان » ثم أناسي ، ثم الناس ، على وجود « ايسان » التي زعموا أنها طائية وجمعوها « أياسين » .

وقد قصر أصحاب المعجمات فلم يستوفوا شيئاً من العلم التاريخي على وجوده فيما بقي في اللغة من دلائل مفيدة ، ومن ذلك أنهم حين عرضوا لـ « شيء » لم يقولوا فيها شيئاً[13] ، وتحولوا منها الى الجمع « أشياء » وما كان من اضطرابهم في عدم تنوينه . وقد

---

(13) كثر ورود الكلمة « شيء » في الجملة المنفية لافادة استغراق النفي ، وذلك يومىء الى أن الكلمة تعني القليل الذي لا قدر له ، ومن ذلك ما يتضح في قوله تعالى : ﴿ وأتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ﴾ (48 سورة البقرة ) .

بدأ الكلام عليه في « لسان العرب » بالقول : شيء : معلوم . وكأنه لا يستحق أن يقال أكثر من القول : « معلوم » ، ثم تحول صاحب « اللسان » الى ما أورده في الغويون ، وهو كلام كثير لا يخلو من صنعة واضطراب وتكلف .

أقول : هذه مادة تاريخية وجدتني ملزماً أن أقدمها بين يدي هذا البحث لأخلص الى « الانسانية »[14] . التي أردت بها حضور « الانسان » العربي في لغته التي عمرها « بذاتية » مفيدة .

ولنبدأ الكلام بما يدعى « خلق الانسان »[15] وهو باب واسع ، وربما أغنتنا سعته عن الخوض في أنماط أخرى من العربية .

وحضور « الانسان » في العربية التي يتوزعها في أبواب، شيء يظهر أن هذه « الانسانية » العربية تظهر فيما تظهره البيئة العربية بخيرها وشرها ، وهذا يشعرنا بحضور العربي ، وهو في أحواله النفسية والاجتماعية راضياً كارهاً ، مستمتعاً مبتئساً . ومن هنا كان لنا أن نقول إن العربية ديوان العرب ، قبل أن يكون الموزون المقفّى ديواناً لهم .

ولنرجع الى خلق الانسان مستعينين بأحد المصنفات ، وهو كتاب « خلق الانسان» لثابت بن أبي ثابت متوسعين في هذا بما ورد في معجمات العربية ، ذاهبين الى أبعد مما ذكر في هذه المصنفات مما يدخل في العلاقات البعيدة والقريبة بين أجزاء المواد التي انصرفت الى معان كثيرة تدل على حضور هذه « الانسانية » للعربي القديم . وقد

---

﴿ وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً ﴾ ( 229 سورة البقرة ) .

﴿ لن تغني عنهم اموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ﴾ (116 سورة آل عمران ) .

﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ ( 179 سورة آل عمران ) .

﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴾ (78 سورة النحل ) .

وآيات كريمة أخرى .

وقد يكون مفيداً أن نذل على معنى القلة المستفاد من كلمة « شيء » في قوله تعالى : ﴿ فأعرضوا فأرسلنا سيل العرم وبدلنا لهم بجنتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل ﴾ وشيء من سدر قليل ( 16 سورة سبأ ) .

(14) وددت أن أشير الى معنى « الانسانية » الذي يرمي الى الخصال الحميدة كالكرم وحفظ الجوار ومساعدة الضعيف ووصل الرحم ونحوها لأبين أن هذا اتسع فيه حتى صار يقرب من مفهوم العامة لانسانية بمعنى الرحمة والعطف . . .

(15) «خلق الإنسان» هذا من مطبوعات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت لسنة 1965 ومن المفيد أن أشير إلى أنهم كتبوا في « خلق الفرس » على نحو ما ذهبوا فيه في « خلق الانسان » ، في حين أنهم لم يستعملوا كلمة « خلق » فيما كتبوه عن « الابل » و« النحل » وغيرهما .

يكون لنا أن نقول : أن الكلمة ، وهي أصل ، لها مسيرة طويلة ، وهي في هذه المسيرة تتغير قليلاً أو كثيراً فبينما هي قريبة من أصلها إذا هي بعيدة كل البعد عنه ، ونستطيع أن نقول : إن جملة هذه الأفراد تؤلف أسرة لغوية ، فمنها ما يقترب من الأصل ، ومنها ما يبتعد بحيث لا يمكن لمح العلاقة بيسر وأنت محتاج أن تتعقب هذه الصلة بشيء من أعمال النظر . ولنبدأ بـ « الرأس » .

## « باب الرأس »

جاء في « لسان العرب » : رأس كل شيء أعلاه . . . .

أقول : فات صاحب « لسان العرب » أن يقول : « الرأس » رأس الانسان قبل أن يبدأ بالفرع ، أما كون « رأس كل شيء أعلاه » فذلك مستفاد من رأس الانسان الذي هو أعلا جزء في جسمه . والذي ورد في « اللسان » ورد مثله في سائر المعجمات ، إذ أخل منهج أصحاب المعجمات بالنظر العلمي الذي يقتضي البدء بالأصل ، ثم الذهاب الى الفوائد الأخرى ، المستفادة من التوسع والمجاز وغيرهما .

وإذا كان « الرأس » أعلا جزء في جسم الانسان فقد استعير الى كل ما هو عال يفوق في علوه سائر ما يكون معه . ومن هنا كان : « رأس القوم » بمعنى « رئيسهم » ، ولي أن أقول : لعل دلالة « الرأس » على سيد القوم سبقت المشتق « رئيس » في القدم ، وهذا يعني أن أول التوسع في العربية الذهاب الى المجاز قبل الافتنان بالاشتقاق ، قال عمرو بن كلثوم :

برأس من بني جشم بن بكر ندقّ به السهولة والحزونا

وذهب المفسرون الى أن المراد بـ « رأس » في البيت القوم إذا كثروا وعزّوا . ولكني أرى ما رآه الجوهري في « الصحاح » إذ قال : وأنا أرى أنه أراد « الرئيس » ، لأنه قال : « ندق به » ولم يقل : « ندق بهم » أقول : وذهاب اللغويين الى أن « الرأس » يفيد القوم إذا كثروا وعزّوا لا يخرج عن التوسع الذي جرت عليه العربية في أغلب موادها .

ولصفة العلو في « الرأس » قالوا : رأس الجبل ، ورأس الوادي، ورأس عين والأخيرة اسم موضع . والهمزة في العربية قد تستثقل فيذهب المعربون فيها الى المدّ وإلى الياء والواو ، ألا ترى أن الكميت قال :

تلقى الأمان على حياض محمد ثولاء مخرفة وذئب أطلس

لا ذي تخـاف ولا لهـذا جـرأة تهدى الرعيّة ما استقام « الريس »[16]

وأراد بـ « الريّس » الرئيس ، والى مثل هذا ذهب العامة طوال العصور حتى ظن من لا يعرف أن الكلمة عـامية . وقـد يضطر الشاعر فيسهل همـزة « رأس » فتكون « راس » لاقتضاء الوزن ، وهذا مثل ما جرى عليه العامة في عصرنا ، ولعل مثل ذلك في عصور سلفت .

ويقال : « رأس المال » و« راس المال » ومنهم من نظر الى المركب مجتمعاً فرسم « رأسمال » .

ولما كان للرأس العلو فـذهب به الى « الـرئيس » حولـه المعـرب القـديم الى « الحَدَث » فجاءت و« الرآسة » و« الرئاسة » ، وقد تحولت هذه الأخيرة الى « الرِّياسة » بسبب كسرة الراء قبلها . فأنت ترى أن مـادة « رأس » وهي في الأصل من المعـاني المحسوسة قد افتن فيها المعرب القديم فذهب بها الى المعاني المدركة بالعقل . قال ابن الأعرابي : رأس الرجل يرأس رآسة ، إذا زاحم عليها وأرادها ، قال : وكان يقال ان « الرياسة » تنزل من السماء فيعصب بها رأس من لا يطلبها[17] .

أقول : وإذا كانت « رآسة » فلا بد أن يصار الى الفعـل وهو مثـل « فتح » . وقالوا : رأسته أنا عليهم ترئيساً فترأس هو وارتأس عليهم .

وقال الأزهري : وروّسوه على أنفسهم ، قال : وهكذا رأيته في كتاب الليث .

أقول : أراد بـ « كتاب الليث » كتاب العين للخليل بن أحمد[18] . وقول الأزهري يدل على أن العرب سهلت في فصيحها همزة « رأس » فصاغوا منه الفعـل « روّس » المضاعف[19] .

ومن هنا لا نعدم أن نجد « الترويس » ، وهي الكلمة العامية المعاصرة من سبيل في ردها الى أصل فصيح ، و« الترويس » في العامية جعل الشيء ذا رأس أو رؤوس .

وقالوا توسعاً في هذه المادة من أجل احداث الفوائد اللغوية : « رئيس » الكلاب

---

(16) لسان العرب ( مع رأس ) .

(17) المصدر السابق .

(18) زعم الأزهري ان « كتاب العين » من صنع الليث بن المظفر ، وقد تكلم في هذا الأمر ، وخلص كثير من اللغويين إلى أن مادة الكتاب هي للخليل بن أحمد وأن الليث رتبها وحشّاها .

(19) ورد في تراجم الرجال في العصور المتأخرة « الرواس » وهي شهرة لبائع رؤوس الغنم والبقر وما يتصل بها . ومن عرف بهذه الشهرة : أبو بكر محمد ابن الفضل بن محمد بن جعفر بن صالح الرواس المتوفى سنة 416 هـ . انظر السمعاني ، الأنساب ( ط بيروت 1980 م ) 6/ 179 .

« رائسها » : يراد به كبيرها الذي تتقدمه في القنص ، وهذا يعني أنه في الكلاب بمنزلة الرئيس في القوم . وقالوا : كلبة « رائسة » أي تأخذ الصيد برأسه . وكلبة « رؤوس » وهي التي تساور رأس الصيد . وإذا قيل : رأس الوادي ورأس النهر بمعنى أعلاه ، فكذلك يقال : رائس الوادي ورائس النهر ، وكذلك روائس الوادي بمعنى أعاليه .

وسحابة مرائس ورائس أي متقدمة السحاب ، وهي رائسة أيضاً .

والعربي القديم ذكي في فطرته ، ولنا أن نستدل على ذلك ونحن ننظر في أوابد هذه اللغة المعطاء فقد قالوا : والضب ربما رأس الأفعى وربما ذنبها ، وذلك أن الأفعى تأتي جحر الضب فتحرشه فيخرج أحياناً برأسه مستقبلها فيقال : خرج « مرئساً » ، وربما احترشه الرجل فيجعل عوداً في فم جحره فيحسبه أفعى فيخرج « مرئساً » أو مذنباً .

قال ابن سيده : خرج الضب « مرئاساً » استبق برأسه من جُحره ، وربما ذنّب .

وقالوا : اعطني رأساً من ثوم أو رأساً من بصل للشبه ، وذلك حاصل في استدارة هذه كاستدارة الرأس .

وقالوا : ولدت المرأة ولدها على « رأس واحد » ، وعن ابن الأعرابي ، أي بعضهم على إثر بعض ، وكذلك ولدت ثلاثة أولاد رأساً على رأس ، أي واحداً في إثر واحد[20] .

و« رئاس » السيف : مقبضه ، ويقال : رياس ، للكسرة قبل الهمزة ، قال ابن مقبل :

ثم اضطَغَنتُ سلاحي عند مغرضها ومرفق كرئاس السيف إذ شَسَقا

وجاء في شعر حسان « بيت رأس » بالهمزة وتسهيلها ، وهي اسم قرية بالشام تباع فيها الخمور :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[21]

وبنو رؤاس : حي من عامر بن صعصعة ، ومنهم أبو جعر الرؤاسي ، وأبو دواد الرؤاسي . والرؤاسي العظيم الرأس ضخمه ، وكذلك الرؤاس[22] ، وكذاك الأرأس

(20) لسان العرب ( رأس ) .

(21) معجم البلدان ( ط دار صادر ـ بيروت 1955 م ) ( بيت رأس ) .

(22) أقول : الرؤاس ( بضم الراء لعظيم الرأس من أبنية المبالغة نحو الطوال ، والكبار والضخام وغيرها ) .

والرأساء . ومن هنا ندرك كيف كانت كلمة « رأس » في خدمة العربي القديم . وقد يكون لنا أن نقول : لعل العربية بدع بين اللغات في الافادة من الكلمة الحسية التي أدرجها النحاة تحت أسماء الذوات ، والتصرف بها في بيان الفوائد التي اقتضتها البيئة العربية القديمة .

وتصرف المعاصرون في كلمة رأس فقالوا : رأس الشارع ورأس الطريق ، ورأس الحكاية أو القصة ورأس الخيط ، وغيرها .

وليس هذا غريباً أو بعيداً عما ورد في الكلم القديم من هذا ، وحسبنا أن قد قيل في الأثر : « رأس الحكمة مخافة الله » .

وقد يقال ان المعرب القديم قد تصرف في العربية في حاجاته « البدوية » وهذا صحيح ، غير أن العربية في توسعها لم تبق في كلمة « رأس » محصورة بما يمكن أن تؤدي اليه مسيرة الكلمة ، ولكنها تجاوزت هذه الناحية المحدودة فأنت إذا نظرت في « خلق الانسان » مما يدخل في أجزاء الرأس عرفت سعة هذه اللغة التي كانت أدوات صالحة لخدمة الحضارة العربية في عصور التحول من البداوة الى الحضارة[23] .

ولنعرض لشيء من هذه السعة كما وردت في « خلق الانسان » للزجاج و« خلق الانسان » للأصمعي :

قال الزجاج في « باب الرأس » :

فجلدة الرأس الظاهرة يقال لها : الفَروة والشواة[24] .

وباطن الجلد الأدمة .

ووسط الرأس ومعظمه يقال له : الهامة .

---

ولعلهم طلبوا المبالغة الكثيرة فقالوا : « الرؤاسيّ » بالياء المشددة ، وان العرب تزيد هذه الياء على الصفات للوصول الى زيادة في المعنى كما في الألمعي واليلمعي ، والأحوذي والأحوريّ ، وقال العجاج :

« والدهر بالانسان دوّارى »  لسان العرب ( دور )

وقوله : « دوّاريّ » زيادة في « الدوّار » التي هي للمبالغة أيضاً .

وقد بسطت القول في هذه المسألة لأشير إلى من يذهب الى خطأ « رئيسي » في العربية المعاصرة ، فيزعم أن الصحيح « رئيس » فيقال : العامل الرئيس ، وليس الرئيسي . أقول : هذا التصحيح بعيد عن العلم ، والرئيسي صحيح ، وهو إما نُسب الى « الرئيس » أو الى من صفتع الرآسية ، واما أن يكون زيادة على الرئيس ، كما في نظائر ذلك مما ذكرناه .

(23) ينبغي أن نشير إلى أن أهل الاختصاصات العلمية لم يقفوا على هذه الثروة العلمية التي كان ينبغي أن تدخل في مصطلح العلوم الطبية إذا أرادوا تغريب هذه العلوم .

(24) فرقت العربية بين جلدة الرأس هذه التي تدعى الفروة أو الشواة ، وبين جلدة سائر أجزاء الجسم التي تدعى « البشرة » انظر : الزجاج ، خلق الانسان ( مطبعة الارشاد ـ بغداد 1964 ) ص 9 ـ 10 .

وأعلى الرأس كله يقال له : القلة[25] ، والعلاوة والذوابة واليأفوخ[26] ، وهو من الرأس الموضع الذي لا يلتئم من الصبي إلا بعد سنين . . . وهو حيث التقى عظم مقدّم الرأس ومؤخّره ، ويسمى ذلك من الصبي « الرمّاعة » ، ويسميه بعض العرب « النمغة » .

وعظم الرأس الذي به الدماغ يقال له : « الجمجمة » ، وفي « الجمجمة » « القبائل »[27] وهي أربع قطع مشعوب بعضها عن بعض ، ويقال لها : « الشؤون »[28] والواحد شأن ، ويقال : إن الدمع يجري منها ، وهذه تسمى « الغاذية » ، وفي الرأس « الفَراش» وهي العظام الرقاق يركب بعضها فوق بعض في أعالي الأنف .

وفي الرأس « القمحدوة » : وهي الحرف الناشز فوق القفا .

وحرف القمحدوة يقال له : الفأس .

و« القذال » ما بين نقرة القفا والأذن ، وهما قذالان من النقرة الى الأذن اليمنى قذال ، ومن النقرة الى الأذن اليسرى قذال ، فهما قذالان[29] .

و« النقرة » في وسط القفا الى منقطع القمحدوة والحرفان[30] الناتئان عن يمين النقرة وشمالها يقال لهما « الذفريان » ، الواحد « ذفرى »[31] .

و« القرن » حف الهامة ، وهما اثنان ، عن يمين الهامة وشمالها .

---

(25) الأصمعي ، خلق الانسان ( ضمن الكنز اللغوي - بيروت 1903 م ) ص 166 .

(26) المصدر السابق ص 166 : قال العجاج : ضرباً إذا صاب اليافيخ احتفر » .

(27) الأصمعي ، خلق الانسان ص 167 ، قال الهذلي :

أواقد لا آلوك إلاّ مهنّدا        وجلد أبي عجل وثيق القبائل

(28) الأصمعي ، خلق الانسان ص 167 ، قال رجل من بني فقعس :

ترى شؤون رأسه العواردا        مضبورة الى شبأ حدائدا
ضبر براطيل الى جلامدا

وقال أوس بن حجر :

لا تحزنيني بالفراق فإنني        لا تستهلّ من الفراق شؤوني

(29) الأصمعي ، خلق الانسان ص 168 ، قال ذو الرمة :

وميّة أحسن الثقلين جيدا        وسالفة وأحسنه قذالا

(30) في خلق الانسان «للأصمعي » : الحيدان الناتئان . (ص 168) .

(31) الأصمعي ص 168 ، قال ذو الرمة :

والقرط في حرة الذفرى معلّقة        تباعد الحبل منها فهو يضطرب

و« المسايح » ما بين الأذن الى طرف الحاجب حتى يتصعد حتى يكون دون اليأفوخ . والشعر الذي يستدير على أعلى القرن يقال له : « الدائرة » .

والعظمان اللذان خلف الأذن الناتئان من مؤخرة الأذن وقصاص الشعر يقال لهما : « الخشّاوان » أو « الخششاوان »[32] وأحدهما : « خشاء » أو « خششاء » ، و« قصاصه » آخر الشعر حيث ينقطع من الرأس الى ما لا شعر فيه من مقدّم الرأس ومؤخره .

و« المقذّ »[33] منتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس خاصة .

وآخر فقرة من العنق لها « الفهقة »[34] .

وفي مغرس الرأس في العنق عظم صغير يقال له : « الفائق » ويقال له : « الدرداقس »[35] أقول : هذا ما ورد في أجزاء الرأس وعظامه ، ولدينا شيء آخر يدخل في « باب صفة الرأس » من حيث ضخامته وصغره واستدارته وعدمها . وقد حفلت معجمات العربية بمادة وافرة في هذا الباب تفرقت بين مواد المعجم القديم . ومن عجب ان هذا كله ما لم ندركه الآن ولم نفد منه في علمنا الحديث . ومثل هذا ورد في « صفة الشعر » ، ولو كان لي أن أستوفي شيئاً من هذا لأفردت له رسالة برأسها[36] .

وفي جملة هذا نتبين سعة العربية في فوائد الانسان ، نستطلع منها قدرة المعرب القديم في إيجاد ما يتصل به خلقاً ، وما يدخل في فوائده وسلوكه ، وتلك « انسانية » قل ان توجد في لغة أخرى .

وبعد أن بسطنا في باب « رأس » ما بسطنا من الفوائد نتحول منه الى

## « باب العين »[37]

قالوا : « العين » الباصرة ، وجمعها : أعيان وأعين وعيون ، وأعينات[38] .

---

(32) الأصمعي ص 169 ، قال العجاج :

« في خششاوى حرّة التحرير » .

(33) الأصمعي ص 169 ، قال مر بن لجأ :

كأن ربا سائلا أردبا ... بحيث يجتاب المقذ الرأسا

(34) في « لسان العرب » : قال ثعلب أنشدني ابن الأعرابي :

قد تَوجأ الفقهة حتى تندلق ... من موصل الجبين في خيط العنق

(35) الدرداقس ، قال الأصمعي : أحسبه رومياً . ( لسان العرب ) .

(36) قلت : رسالة برأسها ، والرأس هنا بمعنى « جملة » . ولو استقرينا استعمال « رأس » خلا ما ذكرناه لجاءت لنا مادة وافية أخرى . وفاتني أن أذكر أن « الرأس » مذكر ، وقد جرى المصريون منذ قرون على تأنيثها على عاميتهم ، ثم مرت الى فصيحتهم .

(37) سيكون بحثي هذا مقصوراً على العين والأذن والأنف والفم بعد أن اسوفيت الكلام عن الرأس وذلك توخياً

أقول : كذا ورد في معجمات العربية ، والذي في لغة التنزيل يتصف بخصوصية خاصة فقد جمعت العين على « أعين »[39] لحاسة البصر ولا يشركها غيره في هذا ، فقد وردت في إحدى وعشرين آية كلها في « الباصرة » وأما « العيون » في جمع « عين » أيضاً فقد وردت في عشر آيات وأيد بها عيون الماء ، وهي في الأغلب مصاحبة لكلمة « جنات » ، على أن هذا لا يمنع من جمع « عين الماء » على أعين ، وجمع الحاسة الباصرة على «عيون» والشواهد كثيرة. غير أن كتب العربية ذكرت « الأعيان » أيضاً للباصرة ، وهي أكثر شيوعاً جمعاً للذوات من الناس وغيرهم ، قال يزيد بن عبد المدان :

ولكنني أغدو ، على مفاضة دلاص ، كأعيان الجراد المنظم

وقد استشهد صاحب « اللسان » بهذا الشاهد لقول ابن السكيت : العين التي يبصر بها الناظر ، والجمع أعيان وأعينات ، الأخيرة جمع الجمع .

أقول : و« الأعيان » في البيت لا تشير بوضوح إلى أنها جمع « عين » وهي حاسة البصر .

وكأن أصحاب المعاجم قد لمحوا الأصل في دلالة العين ، وهي الباصرة ، فبدأوا بها الكلام .

وينبني على هذا أن الدلالات الأخرى جاءت على طريق التوسع والمجاز . لقد سميت « عين الماء » عيناً تشبيهاً من حيث أن عين الماء قد تكون في استدارة في موضعها ، وأقوى من هذا ان حاجتهم الى الماء شديدة وأنهم أبداً يطلبونه ومن هنا

---

للايجاز الذي أبتغيه مخافة أن يتشعب الدرس لو أني واصلت هذه المسيرة .

(38) ذكر صاحب اللسان « أعينات » وهي جمع الجمع وذكر ما أنشده ابن بري : بأعينات لم يخالطها القذى . وأود أن أشير أن جمع الجمع لا يعني الجمع الكثير بل إنه أفاد القلة والخصوصية ، ومجيئه بالألف والتاء يومىء الى هذا كالرجالات والبيوتات ، ولعل من هذا ما ورد في الآية في قراءة من قرأ كأنه « جمالات صفر » 33 سورة المرسلات .

(39) كأن التزام « الأعين » لجمع العين الباصرة يشير إلى أن أفعل وهي بناء جمع للقلة ، تفيد الكثرة أيضاً ، وهذا شيء من بديع لغة التنزيل ، قال تعالى : ﴿ أم لهم أعين يبصرون ﴾ 195 سورة الأعراف . أقول : وجمع الباصرة على « أعيان » جاء في بيت شعر ، وليس بكثير فقد قالوا : أعيان البلد ، وأعيان الناس ، أي أشرافهم ، وأعيان الجواهر كالذهب والفضة وغيرها . وقالوا أيضاً : الأخوة يكونون لأب وأم ، وهم أخوة أعيان . وفي حديث علي ـ كرم الله وجهه ـ أن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلّات ، قال : الأعيان ولد الرجل من امرأة واحدة ، مأخوذ من « عين » الشيء وهو النفيس منه . قال الجوهري : وهذه الأخوة تسمى « المعاينة » .

اتصف بكل الصفات التي تكون في الشيء يحرص عليه نفيس غال ، وكذا الباصرة هي جوهرة نفيسة غالية للأحياء كافة .

وإذا كانت العين حاسة البصر سمى بها كل صاحب بصر حاد ، ومن هنا أطلقت العين على من يتجسس الخبر فكان الجاسوس « عيناً » في كلامهم ، وكأن هذا حاصل في الشاهد البلاغي :

إذا العين راحت وهي «عين» على الجوى فليس بسرّ ما تسرّ الأضالع

و« العين » من السحاب ما أقبل من ناحية القبلة وعن يمينها ، وهي قبلة أهل العراق .

و« العين » مطر أيام لا يقلع ، وقيل هو المطر يدوم خمسة أيام أو ستة أو أكثر ، قال الراعي :

وأبناء حيّ تحت عين مطيرة عظام البيوت ينزلون الروابيا

و« العين » الناحي .

و« عين » الركبة نقرة في مقدمها ، ولكن ركبة عينان[40] .

و« عين » الشمس شعاعها الذي لا تثبت عليه العين ، وقيل : العين الشمس نفسها، قال اللحياني يقال : طلعت العين ، وغابت العين[41] .

و« العين » المال العتيد الحاضر ، ومن كلامهم : عين غير دين ، وهذا ينصرف أيضاً الى « النقد » وجاء في كلامهم : إشتريت العبد بالدين أو بالعين .

أقول : ومن هنا دلّت العين على الدينار ، وذلك لأنه ذهب ، والذهب من الجواهر وهو عين كما تقدم ، قال أبو المقدام :

حبشي له ثمانون عيناً بين عينيه قد يسوف افالا

أي ثمانون دينارا .

وقالوا : في الميزان « عين » أي في لسانه ميل قليل أو لم يكن مستويا[42] .

وقال الأزهري : و« عين » سبعة دنانير ونصف دانق ، والعين عند العرب حقيقة الشيء . يقال : جاء بالأمر من عين صافية أي من فصه وحقيقته . ومثله : ما جاء بالحق بعينه أي خالصاً واضحاً .

و« عين » كل شيء : خياره ، و« عين » المتاع والمال وعينته : خياره ، وجمع

---

(40) والأصل في هذا الاتساع هو الشبه ، والنقرة شبهت بالعين .

(41) وهذا أيضاً ضرب في التوسع وأساسه الشبه والجامع بينهما أن العين تتجه الى المنظور فكأنها ترسل اشعتها .

(42) أقول : و« عين الميزان » ما زالت معروفة في لغة العامة .

« العين » بهذا المعنى « أعيان » .

و« العينة » مثل « العين » تعني خيار الشيء . وعينة الخيل جيادها[43] .

قل اللحياني : و« عين » الشيء : نفسه وشخصه ، وجمعه ، « أعيان » .

ويقال : هو هو عيناً ، وهو هو بعينه[44] .

وهذه دراهمك بأعيانها ، قال اللحياني : ولا يقال فيها « أعين » ولا « عيون » .

وقال : ويقال : لا أقبل إلاّ درهمي بعينه .

وفي المثل : « إن الجواد عينه « فَرّارة » والمعنى : ان « فرارة » أي إذا رأيته تفرست فيه الجودة من غير أن تفره عن عدوه أو غير ذلك .

وقالوا : لا أطلب أثراً بعد عين ، أي بعد معاينة ، أي لا أترك الشيء وأنا أعاينه ، وأطلب أثره بعد أن يغيب عني[45] .

و« العين » أن تصيب الانسان ، ومنه الفعل عان الرجل يعينه عيناً ، فهو عائن ، والمصاب « معين » أو « معيون »[46] .

أقول : وقد رأينا في هذا العرض مادة وافية تشير الى طاقة المعرب القديم الذي صب انسانيته على هذه المادة وهي « عين » فذهب فيها مذاهب شتى لا يفي فيها أن يقال : حقيقة ومجاز ، فهو أوسع من ذلك وهي عبقرية أفرغها المعرب القديم في لغته وأحالها الى نظر وعقل وسلوك .

وصغرت « العين » فقالوا : « عيينه »[47] ، ومنه ذو العيينتين الجاسوس .

---

(43) وهذا المعنى ما زال في عامية أهل بغداد فهم يقولون مثلاً : هذه الفاكهة عينه أي الخيار والعين والعينة : الربا ، وعين التاجر : أخذ بالعينة أو اعطى بها ، والعينة : السلف .

(44) والاستعمال على فصاحته قد شاع في الألسن الدارجة .

(45) وأصل المثل : أن رجلاً رأى قاتل أخيه ، فلما أراد قتله قال : أفتدي بمئة ناقة . فقال : لست أطلبه اثرٌ بعد عين ، وقتله .

أقول : وشيء من هذا ما زال في لغة المثئين للشيء أو الرجل يذهب ويزول فلا يبقى له وجود .

(46) أقول : والاصابة بالعين ما زالت معروفة في أدب العوام . وقال العباس بن مرداس :

قد كان قومك يحسبونك سيداً وأخال أنك سيِّد معيون

وحكى اللحياني : إنك لجميل ولا أعنك ولا أعينك ، والجزم على الدعاء ، أي لا أصيبك بعين ، وهو عائن ومعيان وعيون أي شديد الاصابة بالعين . « لسان العرب » ( عين ) .

وفي الحديث : « العين حق وإذا استغسلتم فاغتسلوا » وكذلك جاء أيضاً «لا رقية إلاّ من عين أو حمّة » انظر : ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر( المطبعة الخيرية بمصر سنة 1306 هـ ) مادة « عين » .

(47) و« عيينة » من أسماء الرجال ، وسفيان بن عيينة من التابعين . ولم يسمع في تصغيره « عوينة » إلا ما حكاه ابن سيدة في المخصص ، قال: والعين يبعث لبتحسَّس الخبر ، ويسمى ذو العينين ، ويقال : تسمّيه

وتجاوزا في ما ذهبتا اليه من الاتساع فيها فقد قال ثعلب في قوله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾[48] .
أي لتربى من حيث أراك .

وقال ابن الأنباري في قوله تعالى : ﴿ اصنع الفلك بأعيننا ﴾[49] : قال أصحاب النقل والأخذ بالأثر . « الأعين » يريد به « العين » ، قال : و« عين » الله لا تفسر بأكثر من ظاهرها .

وقال بعض المفسرين : « بأعيننا » أي بأبصارنا اليك ، وقال غيره : باشفاقنا عليك ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ أي لتغذى باشفاقي .

قالوا : ( تعيّن ) الابل واعتانها : استشفها ليعينها ، أي يصيبها بالعين .
وقالوا : أتيت فلاناً فما عيّن لي بشيء ، وما عينني بشيء أي ما أعطاني شيئاً .
و« المعاينة » : النظر ، والفعل « عاين » ، وكذلك العيان .
قال ابن سيده : ولقيه عياناً أي معاينة ، وليس كل شيء قيل مثل هذا ، لو قلت الحاظاً لم يجز ، إنما يحكى من ذلك ما سمع .

وتعيّنت الشيء : أبصرته ، قال ذو الرمة :
تجلّى فلا تنبو إذا ما تعيّنت  بها شبحاً أعناقعها كالسبائك
ورأيت عائنة من أصحابه أي قوماً عاينوني .

ويقال : هو عبد عين ، أي ما دمت تراه فهو كالعبد لك ، وقيل : أي ما دام مولاه يراه فهو فاره وأما بعده فلا ، وهذا ما ورد عن اللحيني ، وقال :
وكذلك بصرّفه في كل شيء من هذا كقولك هو صديق عين .
ويقال للرجل يظهر لك من نفسه ما لا يفي به إذا غاب هو عبد عين وصديق عين ، قال الشاعر :

---

العرب ذا العينين وذو العوينتين . والعين كل رقيب ، قال أبو ذؤيب :
ولو انني استودعته الشمس لارتقت  اليه المنايا عينها ورسولها

ومثل هذا قول جميل :
رمى الله في عيني بثينة بالقذى  وفي الغر من أنيابها بالقوادح
كذا قال الأزهري . وقال اللغويون : هذا مكان يحتاج الى محاققة الأزهري عليه ، وإلا فما الجميع بين الدعاء على رقيبها وعلى أنيابها ، وفيما ذكره تكلف ظاهر « لسان العرب » . ( عين ) .

(48) 30 سورة طه .

(49) 37 سورة هود .

ومن هـو عبـد العـين أما لقـاؤه ... فـحـلو ، وأمّـا غـيـبـه فـظنّـون

وفي الدعاء يقال نعم الله بك عيناً أي أنعمها ، كما يقال : قرت عينك ، وقر فلان عيناً وقالوا أيضاً في الدعاء : ألقيته أدنى عائنة ، أي أدنى شيء تدركه العين .

إذا كانت العين قد شغلت في اللغة القديمة مساحة واسعة فلا بد لنا من الوقوف عليها لننظر كيف صادفت العربية المعاصرة عن هذه الثروة المهـدرة ، وليس فينا من يسعى إليها لتكون مادة من علومنا المعاصرة . ومن هذا قالوا :

« العين » في عظم سواء العين وسعتها ، والفعل : عين يعين عيناً وعينة حسنة ، الأخيرة عن اللحياني[50] وهو أعين ، وانه لبين العينة ، عن اللحياني أيضاً ، والمؤنث عيناء مثل أحمر وحمراء ، والجمع عين ، قال تعالى : ﴿ وحور عين ﴾[51] .

ومنه قيل لبقر الوحش « عين » .

و« عيـون البقر » ضرب من العنب بـالشام ، عـلى التشبيـه بعيـون البقـر من الحيوان .

و« ثوب معيّن» في وشيه ترابيع صغار تشبه بعيون الوحش[52] .

و« ثور معيّن» بين عينيه سواد ، أنشد سيبويه :

فـكـأنـه لهـق السراه كـأنـه ... مـا حـاجبيـه معـين بسـواد

و« العينة » للشاة كالمحجر للإنسان ، وهو ما حول العين ، وشاة عيناء إذا اسودّت عينها وبيض سائرها ، وقيل أو كان بعكس ذلك .

و« الاعتيان » : الارتياد . ويقال : بعثوا عيناً أي طليعة يعتاننا ويعتان لنا أي يأتينا بالخبر . و« المعتان » : الذي يبعثه القوم رائداً .

أقول : و« العين » هنا وهو الرائد اكتسب خصوصية فليس هو الجاسوس، ولو كان الفعل فيهما واحد .

حكى اللحياني : ذهب فلان فاعتان لنا منزلاً مكلئاً ، فعداه أي ارتاد لنا منزلاً ذا كلأ . و« عان » لهم مثل اعتان عن الهجري وأنشد لناهض بن ثومة الكلابي :

---

(50) من استقرائنا الوافي في المعجم القديم نقف على ما حكاه اللحياني وما نسب اليه ، والذي نلاحظه في هذه المرويات غرابتها ونفرده بها ، وهي في جملتها من باب النوادر ، ولا تخلو من أوابد العرب .

(51) 22 سورة الواقعة .

(52) أقول : ربما نلمح هنا السبب الذي حذا أهل العلم في الهندسة استحداث « المعين » من أشكال الهندسة المستوية .

يـقــاتــل مـرة ويـعــين أخـرى ففوّت بـــالـصّــغـــار وبـــالهـوان

وابنا عيان : طائران يزجر بهما العرب، كأنهم يزجرون ما يوقع أو ما ينتظر بهما عيانا[53] .

وقال الأزهري : حفر الحافر فأعين وأعان ، أي بلغ العيون . و« عين » القناة : مصب مائها . وماء معيون : ظاهر ، تراه العين جارياً على وجه الأرض ، وقال بدر بن عامر الهذليّ :

« ماء تجم لحافر معيون »[54]

وهو معين ، فعيل من « المعن » وهو الاستقاء .

وقال أبو سعيد : عين معيونة : لها مادة من الماء ، وقال الطرماح .

ثم آلت ، وهي معيونة من بطيء الضهل نكر المهامي[55] .

وعانت البئر عيناً : كثر ماؤها .

وعان الماء والدمع يعين عيناً وعينانا : جرى وسال .

وسقاء « عين » و« عيّن» إذا سال ماؤه ، عن اللحياني .

وقالوا : « العين » بكسر الياء وتشديدها ، أو فتحها بمعنى الجديد ، وهي طائية ، قال الطرمّاح :

قـد أخضـل منهـا كـل بـــال وعـين وجف الـروايـا بـالملا المتبـاطن[56]

وكذلك قربة « عين » : جديدة ، طائية ، أيضاً ، قال :

وما بال عيني كالشعيب العين[57] .

وقال الأصمعي : « عينت » القربة إذا أصَبتَ فيها ماء ليخرج من مخارزه فتنسد آثار الخرز ، وهي جديدة .

وقال الفرّاء : « التعيّن » ان يكون في الجلد دوائر رقيقة ، قال القطامي :

---

(53) وقيل : ان « ابنا عيان » خطان يخطن في الأرض يزجر بها الطير ، وقيل : هما خطان يختطونهما للعياقة ، ثم يقول الذي يخطها : ابني عيان أسرعا البيان ، وقال الراعي :

واصــفــر عــطاف إذا راح ربــهجرى ابنا عيان بالشواء المضهب

وإنما سمي ابني عيان لأنهم يعاينون الفوز والطعام بهما .

وقيل : ابنا عيان قدحان معروفان ، وقيل هما طائران يزجر بهما يكونان في خط الأرض ، وإذا علم أن القامر يفوز قدمة : قيل : جرى ابنا عيان « لسان العرب » ( عين ) .

(54) أقول : حق « معيون » بالرفع ، وجرها للجوار .

(55) لسان العرب( عين ) وديوان الطرماح .

(56) المصدر السابق .

(57) المصدر السابق .

ولــكــن الأديــم إذا تــفـرّى بــلى وتعينــاً غلب الصنــاعــا[58]

وقال الجوهري : عينت القربة صببت فيها ماء تتفتح عيون الخرز فتنسد ، قال جرير :

بــلى فــارفض دمعــك غــير نــزر كـما عينـت بـالسرب الـطبابـا[59]

وقال ابن الاعرابي : تعينت أخفاف الابل إذا نقبت مثل تعيّن القربة .

وتعينت الشخص إذا رأيته .

واعتان الرجل إذا اشترى الشيء بنسيئة .

و« عيّن » عليه : اخبر السطان بمساويه ، شاهداً كان أو غائباً ، وعيّن فلاناً : أخبر بمساويه في وجهه ، وهذا عن اللحياني .

و« العين »[60] : الجماعة ، قال جندل بن المثنى :

إذا رآني واحــداً أو في عــين يعــرفني أطــرق أطــراق الــطحن

قال الأزهري : يقال عيّن التاجر بعين تعييناً وعينة ، قبيحة ، وهي الاسم ، وذلك إذا باع من رجل سلعة بثمن الى أجل معلوم ، ثم اشتراها منه بأقل من الثمن الذي باعها به . وقد كره « العينة » أكثر الفقهاء ، وروي يها النهي عن عائشة وابن عباس .

ويقال : وصنع ذلك على عـين وعلى عينـين ، وعلى عمـد عين ، وعـلى عمد عينين ، كل ذلك بمعنى صنعه عمدا . ذكره اللحيان .

ويقال : لقيته قبل كل عائنة وعين أي قبل كـل شيء . ولقيته أوّل ذي عـين وعائنة ، أو أول عين وأول عائنة ، وأدنى عائنة ، أي قبل كل شيء أو أوّل كل شيء .

ولقيته عين عنة ومعاينة ، كل ذلك بمعنى أي مواجهة . وقيل : لقيته عين عنّة ، إذا رأيته ولم يرك وأعطاه ذلك عين عنة ، أي خاصّة من بين أصحابها .

وفعلت ذلك عمد عين اذا تعمّدته بجد ويقين ، قال أمرؤ القيس :ـ

أبــلغــا عــنيّ الشُويعر أنّــي عـمـد عــين قلـدتهـنُ حــريمـا[61]

---

(58) المصدر السابق .

(59) المصدر السابق ، وديوان جرير .

(60) و« العين » أهل الدار ، قال أبو النجم :

تشرب مــا فيهي وطبـهــا قبــل الـعــين تـعــارض الـكــلب إذا الـكــلب رَشَــن

أنظر لسان « العرب » ( عين ) .

(61) لســان العرب « عين » ، وديوان أمرىء القيــس .

ومثل هذا قول خفاف بن ندبة السلمي :

فان تك خيلي قد أصيبَ صميمها فعمدا على عين تيممت مالكا[62]

وعيّن فلان الحرب بيننا ، إذا أدرّها . و« عينة » الحرب مادتها ، قال ابن مقبل :

لا تحلب الحرب مني بعد عينتها الأ علالة سيد مارد سدم[63]

ورأيته بعائنة العدوّ ، أي بحيث تراه عيون العدوّ .

وما رأيت ثمّ عائنة ، أي إنساناً . ورجل عيّن أي سريع البكاء .

و« العيان » حلقة السنة ( للفدّان ) وجمعها « عين » وقال أبو عمرو هي اللومة أي السنة التي تحرث بها الأرض . فإذا كانت على « الفدّان » فهي « العيان » ، وجمعه « عين » وقياسها « أعينة » . و« المعان » المنزل .

و« عينونة » موضع ، وكذلك « عيينة » و« عين التمر » « رأس العين » .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « اللهم عين على سارق أبي بكر » أبي أظهر عليه سرقته .

يقال عينت على السارق تعييناً ، إذا خصصته من بين المتهمين من « عين الشيء نفسه وذاته » .

أقول : لعل قريباً من هذا قول المعاصرين : « عيّن الشيء » بمعنى أثبته وأشار إليه وحدّده .

ولننظر الى العين . في حديث عليّ - رضي الله عنه - « أنه قاس العين » ببيضة جعل عليها خطوطاً وأراها إياه ، وذلك في « العين » تضرب بشيء يضعف منه بصرها فيعرف ما نقص منها ببيضة تخط عليها خطوط سود أو غيرها ، وتنصب على مسافة تدركها العين الصحيحة ، ثم تنصب على مسافة تدركها العين العليلة ، ويعرف ما بين المسافتين فيكون ما يلزم الجاني بنسبة ذلك من الدية .

وقال ابن عباس : لا تقاس « العين » في يوم غيم لأن الضوء يختلف يوم الغيم في الساعة الواحدة ولا يصح القياس .

أقول : وهذه تجربة من تجاربهم العلمية فيما يحزبهم من أمورهم في العيش ، وممارسة علمية دخلت « العين » في موادها .

وأني إذا أطلت في بسط الكلام على « العين » وما يتصل بها من فوائد لأقصد أن

---

(62) المصدر السابق .

(63) المصدر السابق ، وديوان ابن مقبل .

أبسط الى القارىء الطاقة الفنية اللغوية التي ملكها العرب القدماء وصيرورتها في حاجاتهم وممارساتهم ، كما أظهر أن بين أفراد هذه الأسرة اللغوية وشائج من رحم قريبة وبعيدة ، وهي وان كانت بعيدة تمت الى الأصل وان بينها وبينه سبباً لا يدركه إلا العاملون في هذه المادة التاريخية ، ومن هنا يتجلى لنا الجانب الانساني في هذه المواد القديمة .

ومن افتتان العرب بمادة « العين » صرفوها الى « العون » بمعنى المساعدة ، وفي استعمالات العين مما يومىء الى هذا، والذي ورد من قوله تعالى : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ يومىء الى هذا ، كما أن من معاني « العينة » ما يدل على هذا أيضاً ،ألا ترى أن « العينة » في الحرب مادتها التي تعمل على استمرارها مثلاً .

وفي العربية شيء من هذا الكلم الذي يتوزع بين أسماء المعاني وأسماء الذوات إفادة من الياء والواو وبالافادة من الحركات ، ألا ترى : البون والبين وما بينهما من وشائج رحم ، ولا يذهب عن هذا العيد والعود وغير هذا .

ولنواصل هذه المسيرة الطويلة فنقف على :

## « باب الأذن »

ولم يبدأ أصحاب المعجمات القديمة بالأذن وهي حاسة السمع كما فعلوا بالعين ، بل بدأوا بالفعل « اذن » ، ولو أنهم فعلوا فيها كما فعلوا في «العين » لأصابوا النهج العلمي . وفي بدئهم بالعين الباصرة ، في باب « العين » وبدئهم بالفعل « اذن » في باب الأذن دليل على أنهم لم ينظروا الى الكلم في أصولها المحسوسة ثم يعودوا الى ما ورد فيها في باب المعاني المجردة ونحو ذلك .

ولنبدأ بـ « الأذن » حاسة السمع فنقول :

إنها جاءت مخففة ومثقلة ، وهي مؤنثة ، ولهذا قالوا في تصغيرها « أذينة » سموا بهذا المصغر الرجل وقد وصف الرجل المرأة بـ « أذن » ولا يثنى ولا يجمع .

وقال ابن بريء : وإنما سموا باسم العضو تهويلاً وتشنيعاً ، كما قالوا للمرأة ما أنت إلا بطين . ومثل هذا ما ورد في التنزيل العزيز : ﴿ ويقولون هو أذن قل اذن خير لكم ﴾[64] .

ومعناه وتفسيره : ان في المنافقين من كان يعيب النبي ﷺ ويقول : إن بلغه عني شيء حلفت له وقبل مني لأنه أذن ، أعلمه الله تعالى أنه أذن خير لا أذن شرّ .

وقوله تعالى : ﴿ أذن خير لكم ﴾ ، أي مستمع خير لكم ، ثم بين ممن يقبل فقال

---

(64) 61 سورة التوبة .

تعالى : يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ، أي يسمع ما أنزل الله عليه فيصدق به ، ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به .

وقوله في حديث زيد بن أرقم : هذا الذي أوفى الله بإذنه أي أظهر صدقه في اخباره عما سمعت أذنه .

أقول : و« الأذن » في الآية والحديث محمولة على المجاز .

ورجل أذاني وآذن للعظيم الاذنين طويلهما ، وكذلك هو من الابل والغنم ، ونعجة أذناء . وفي حديث أنس : أنه قال له : يا ذا الاذنين ، قال ابن الأثير :

« قيل معناه الحض على حسن الاستماع والوعي لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعي ولم يعذر ، وقيل وقيل ...... [65].

وأذنه اذنا فهو مأذون مثل رأسَه أي أصاب رأسه ، وعانه أصاب عينه .

ومن كلامهم : « لكل جابه جوزة ثم يؤذن » .

و« الجابه » هو الوارد ، وقيل هو الذي يرد الماء وليست عليه قامة ولا أداة ، «الجوزة » السقية من « الماء » ، يعنون ان الوارد إذا ورد فيهم فسألهم أن يسقوه ماء لأهله وماشيته سقوه سقية واحدة ثم ضربوا أذنه اعلاماً أنه ليس عندهم أكثر من ذلك .

و« أذن » : شكا أذنه .

ومن المجاز : أذن القلب والسهم والفصل ، كله على التشبيه .

وقال أبو حنيفة : إذا ركبت القذذ على السهم فهي « آذانه » .

و«أذن» كل شيء : مقبضة ، كأذن الكوز والدلو على التشبيه ، وكله مؤنث . وآذان الكيزان عراها .

و« أذن » العرفج والثمام ما يخد منه فيندر إذا أخوص .

أقول : وللدارس أن يفيد القدر العظيم الذي استفيد من أجزاء خلق الانسان كالعين والأذن ، ثم صرف ذلك في فوائد حفلت بها البيئة العربية القديمة بدوية أو حضرية من الأرض والماء والشجر والنبات .

و« أذن الحمار » : نبت له ورق عرضه مثل الشبر ، وله أصل يؤكل ، أعظم من الجزرة ، عن أبي حنيفة[66] .

---

(65) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (إذن) .

(66) لم أجده في المطبوع في كتاب « النبات » ولعل هذا المطبوع قطعة صغيرة جداً من الكتاب وهو : أبو حنيفة

و« أذن النعل » : ما أطاف منها بالقبال ، وأذنتها : جعلت لها ( أي النعل ) أذنا .

و« أذنت » الصبيّ : عركت أذنه .

ثم نأتي الى طائفة من الافعال التي خفي على أصحاب المعجمات أن أصلها البعيد هو « الأذن » حاسة السمع ، وأن المعربين الأولين قد ولّدوها فانصرفت الى معان جديدة احتفظت برباط ضعيف أو دقيق بالأصل ومن هذه الأفعال :

« أذن » بالشيء أذناً وأذنا وأذانة بمعنى علم وفي التنزيل العزيز : فأذنوا بحرب من الله ورسوله »(67) أي كونوا على علم .

و« آذنه » الأمر ، وآذنه به : أعلمه ، وقد قرىء : « فآذنوا بحرب من الله » ، معناه أي اعلموا كلّ من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله . ومن قرأ « فأذنوا » أي فانصتوا .

أقول : وكل هذا متصل بالسمع أي اسمعوا فاعلموا .

ومن هذه الأفعال : « أذن » له أي أباح ، وكأن في « الاباحة » سماع واستجابة ، ومثل الاستئذان ، وليس عسيراً ان يردّ الى السمع .

و« الأذان » الذي يرفعه المؤذن للصلاة نداء للاسماع .

وأما قوله ـ عزّ وجلّ ـ و« أذنت لربها وحقت»(68) أي استمعت .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ تأذن ربّك ﴾ يعني أعلم ، وقيل : تأذّن أي أقسم .

أقول : كأن صاحب المعجم القديم لا يرى أن من حقه أن يشير الى هذه العلاقات التي تجمع الأفراد إلى أرومة واحدة .

ولنبدأ بالكلام على « الأنف » لنسير فيه مسيرتنا السابقة :

## « باب الأنف »

« الأنف » هو المنخر ، والجمع آنف وآناف وأنوف .

« أنفه » يأنفه ويأنفه أنفاً : أصاب أنفه أو ضرب أنفه .

ورجل أُنافيّ « عظم الأنف » مثل أذانيّ ورؤاسيّ .

و« الأنوف » : المرأة الطيبة ريح الأنف ، كذا قال ابن الأعرابي فقد قال : هي

---

الدينوري ، كتاب للنبات ( ت . برنهار دلفين ، فيسبادن 1974 ) .

(67) 279 سورة البقرة .

(68) 2 سورة الانشقاق .

التي يعجبك شمّك لها .

وقيل لأعرابيّ تزوّج امرأة : كيف رأيتها ؟ فقال : وجدتها رصوفاً رشوفاً أنوفاً[69] .

وبعير مأنوف : يساق بأنفه ، فهو أنف . وأنف البعير : شكا أنفه من البرة . وفي الحديث أن المؤمن كالبعير الأنف . والآنف ، أي أنه لا يريم التشكي . . . .

وقيل في « البعير الأنف والمأنوف » أقوال أخرى كلها يتصل بالأنف وما يعرض له من أعراض .

و« التأنيف » : تحديد طرف الشيء .

و« أنفا » القوس : الحدّان اللذان في بواطن السيتين .

و« أنف » كل شيء : طرفه وأوله ، وأنشد ابن بريء للحطيئة .

ويحرم سرّ جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القِصاع

و« أنف » البرد : أوّله ، وأنف المطر : أوّل ما أنبت .

و« المؤنّف » المحدّد والمسوّى من كل شيء .

وروضة «أُنف» : لم يرعها أحد ، وكذلك كلأ أنف ، وكأس أنف : ملأى .

و« استأنف » الشيء وأتنفه : أخذ أوله وابتداءه .

وفعله آنفاً أي قبلاً أو قبل وقت يقرب منه .

وقد استشعر العرب في « الأنف » الاباء ، ولذلك جاءت « الأنفة » و« الآنف » وهو يأنف ان يضام ورجل حَمِي « الأنف » أي أنه أَنِف يأنف أن يضام[70] .

وفي عهد أبي بكر الى عمر - رضي الله عنهما - بالخلافة : « فكلكم ورم أنفه » أي اغتاظ . وقولنا : « رغم أنفه » يشير الى الاجبار والقهر ، وذلك انه أجبر وأكره على شيء فكان كمن يمس أنفه الرغام إذلالاً له ، كأنهم كانوا يضطرونه فيبرك على ركبتيه فيمس أنفه الرغام وهو التراب . أقول : وما زال شيء من هذا في الألسن الدارجة فيقال : فعله رغم أنفه ، ويقال كسر « خشمه » ، والخشم بمعنى « الأنف » من الكلام الدارج ، وفي فصيح العربية «الخشام » وهو الأنف العظيم . وقد بدا لنا أن « الأنف » قد توزّع في

---

(69) أقول : ورد الكثير من النعوت الخاصة بالمرأة جاءت على فعول ومنه الكسول والرزوم وغيرهما ، على أن « فعول » في المذكّر معروف ، ومن هذا ما يدخل في المشترك فيقال ، عجوز للمرأة والرجل ، وكذلك عروس وأنوف .

(70) أقول : والذي يأنف أن يضام هو العزيز الممتنع .

فوائد لغوية عدّة مع احتفاظ هذه الألفاظ بصلة ما مع الأصل . ولا يعدم اللغوي الحاذف أن يقف على هذه الصلة . وقد جعلت نهاية هذه المسيرة وقفة أخيرة على مادة « فوه » .

## « باب الفم »

جاء في « لسان العرب » :

قال الليث : الفوه أصل بناء تأسيس الفم .

قال أو منصور ( الأزهري ) : ومما يدلّك على أن الأصل في : فم ، وفوه ، وفا ، وفي ، هاء حذفت من أخرها .

قولهم للرجل الكثير الأكل « فيه » وامرأة فيّهة ، ورجل أفوه ، أي عظيم الفم طويل الاسنان ، ومحالة فوهاء إذا طالت أسنانها التي يجرى فيها الرشاء .

أقول : أفاد الليث وكذلك الأزهري من ظاهر اللفظ ، فالجمع « أفواه » ووجود الهاء في « أفوه » و« فيّه » وكذلك « الفوّهة » أي الفم كفوّهة الطريق والنهر . . .

وقد تكلموا في « الميم » في « فم » والهاء في « فوه » واضطربوا في مسائل صرفية لا تخلو من تكلف وحذلقة . والذي يبدو أن الكلمة « ثنائية » وهي « فو » و« فا » و« في » بحسب اعراب الكلمة من الكلمات الست وهي : أبو ، وأخو ، وحموه ، وفو ، وهنو ، وذو . وأن كلمة الميم في كلمة « فم » للتمييم في العربية الجنوبية ، وهو يقابل التنوين في العربية الشمالية . والكلمة « فم » بهذه الميم من البقايا التي وجدت السبيل الى العربية الشمالية ، وقد يكون في قول الراجز :

يـا ليتها قـد خـرجت من فمّـه      حتى يعـود الملك في اسـطمّـه[71]

أول : والهاد في هذه الكلمة صوت يثلث هذه الكلمة الثنائية ، وصيرورة الكلمة على ثلاث أصوات يؤذن بالوصل الى فوائد كثيرة ، ذلك أن الثنائية لا يمكن لها أن تكون ذات مكان كبير في الحركة اللغوية ، وهذه الهاء ليست ضمير الغائب في « فوه » .

وعلى هذا ندرك الصلة بين « فو » بدلالته على الفم ، والكلمات الأخرى التي احتفظت بعلاقة لها مع الأصل .

أقول : لقد بسطنا القول في هذه المواد الأربع من أجزاء « خلق الانسان » وتبينا

---

(71) لسان العرب ( فوه ) .

كيف تصرف المعرب القديم فيها ، وكيف أستجابت هذه المواد الى طائفة من حاجاته ، وكيف اخضعها الى ما يمارسه في عيشة وسلوكه . وقد كنا قدمنا لها بمادة « أنس » وأدركنا فيها « انسانية » العربي القديم وإفادته من الكلم والذهاب في أصواتها كل مذهب .

ولو أننا واصلنا المسيرة وعرضنا لسائر أعضاء « خلق الانسان » وتجاوزناه الى البيئة العربية في حيوانها[72] وشجرها ونباتها وأرضها وسمائها ومائها وسائر ما تشمل عليه من ألوان لكان لنا من ذلك الشيء الكثير الذي يكشف عن قدرة العربي القديم ، بل قل عن عبقريته في توليد لغته وإخضاعها لحاجاته .

ولعل من الخير أن أختم هذا بما كان من العربي في أدبه الذي أعار حياته الى أجزاء بيئته من مخلوق وغير مخلوق فكان يتوجه اليها توجهه الى نفسه ، وأدبنا القديم غني بهذه اللمحات الانسانية ومن ذلك خطابهم للناقة والجمل كقول عروة بن حزام :

هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى وإني وإيّاها لمختلفان
متى تجمعي شوقي وشوقك تظلعي ومالك بالعبء الثقيل يدان [73]

وقال الراجز :

شكا إليَّ جملي طول السّرى يا جملي ليس إليّ المشتكى
صبرا جميلاً فكلانا مبتلى[74]

وقد كان لهم مع الفرس عشرة وصبابة تعدل عشرة الأصحاب ، بل تتجاوز حبهم لأبنائهم، قال رجل من بني تميم وكانت له فرس اسمها « سكاب » طلبها ملك منه فأبى أن يتخلى عنها له :

أبيت اللعن ، انّ سكاب علق نفيسٌ لا تعار ولا تباع
مُفَدّاةٌ مكّرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع[75]

وقال عمر بن أبي ربيعة :

تشكّى الكميت الجريَ لما جهدتُه وبيّن لو يستطع أن يتكلما

---

(72) ان دلالة « حيوان » معروفة ، وهي من أول ما تعنيه « الحياة » ثم انصرفت الى الحيوان المخلوق خاصة ، قال تعالى : وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ 64 سورة العنكبوت .

(73) عروة بن حزام ، شعر عروة بن حزام ( ت . ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، مطبعة المصارف بغداد 1957 م) ص 12 .

(74) الاجدابي ، مخطوطة « ترويح الارواح » ( ملكي الخاص ) الورقة 22 ب .

(75) الغندجاني ، أسماء خيل العرب وأنسابها ( نشر مؤسسة الرسالة بدون تاريخ ) ص 124 .

لــذلـك أدنى دون خيــلي رباطــه وأوصي بــه ألاّ يُهـان ويكــرمـا[76]

وأود أن أقف وقفة على مكانة الناقة والجمل والفرس في العربية بعد أن رأينا أن العربي القديم قد أحلها من نفسه محل الولد والصديق فأقول :

كأني ألمح ان العربي قد أعجب أيما إعجاب بخلق الناقة والجمل فأحبّها وأحلها من نفسه مكان الرفيق والصديق ، ومن هنا لا بد أن يكون قد استوحى « التنوق » و« التأنق » و« الاناقة » من لفظ « الناقة » ، كما أفاد « الجمال » و« التجمل » وما يتصل بهذا من « الجمل » .

ثم لا نعدم أن نجد في « الخيلاء » إشارة الى « الخيل » التي أحبّها العربي فاعتنى بها عناية فائقة فأفرد لها أدباً إنسانياً في غاية الحسن ، كما عني بلغتها من حيث صفاتها وأعراضها عناية فائقة أيضاً . وحسبك أنه اهتم بأنسابها وأولى لهذه الأنساب عناية خاصة ، و« انساب الخيل » عنوان لكتب عدة لأبي عمرو الشيباني ، وأبي عبيدة والأصمعي وأخرى وقفنا عليها في تراجم لغويين آخرين .

وقال عنترة يحكي عن فرسه ويثبت له ما يثبته لنفسه :

لو كان يـدري ما المحـاورة اشتكى ولكـان لو علم الكـلام مكلمي[77]

وهذا الفرزدق يقول وهو يرحل ناقته الى ممدوحه :

الى م تـلتـفـين وأنـت تحـتي وخـير النـاس كلهـم أمـامي[78]

وليس أدل من هذا على « الانسانية » التي أعارها الأدب القديم الحيوان الأعجم فجعله يشكو ويحن ويتألم ويثور ويأنس ، وجماع هذا يتضح في طائفة كبيرة من عيون الأدب القديم .

وأما أدبهم الذي عني بالحمام فشيء ما احسب ان له نظيراً في آداب العالم ، فأنت تستطيع أن نجد ديواناً كاملاً من الشعر القديم الذي وقف فيه الشاعر مخاطباً ومناجياً ورائياً وباكياً متوجهاً الى الحمامة فيحسب صوتها غناء وطرباً تارة ، ثم يبدو له أنه بكاء ونواح تارة أخرى . ولنجتزىء بشيء يسير من هذا كقول الراعي :

الا يـا حمـام الأيـك مـالـك بـاكيـاً أفـارقت الفـا أم جـفـاك حبيب
دعـاك الهـوى والشـوق لما تـرنمت هتوف الضحى بين الغصون طروب

(76) عمر بن أبي ربيعة ، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ( ط . السعادة ، القاهرة 1960 ) ص 62 ع .
(77) عنترة العبسي ، ديوان عنترة ( ط . دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ص 30) .
(78) الفرزدق ، ديوان الفرزدق ( دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1983 م ) 2/ 533 .

تجــاوب ورقــا قــد أذن لصــوتهــا　　وكــلّ لكــلّ مسعــد وحبيب[79]

وليس بي حاجة أن أذكر مقطوعة أبي فراس الحمداني فهي أشهر من أن يشار اليها .

وقد تجاوز شعراء العرب هذه المخلوقات الأنيسة الحبيبة وراحوا يتأنسون الوحش كحمار الوحش الذي يؤلف مادة أدبية فريدة تستحق أن يفرد لها درس خاص . ثم تجاوزوا ذلك الى ما يخشى شرّه وغدره فها هو أمرؤ القيس يخاطب الذئب ويقول :

كـلانـا إذا مــا نـال شيئًــا أفـاتــه　　ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل[80]

ومقطوعة الفرزدق ذات بيان مفيد :

واطلس عسـال ومـا كـان صـاحبـا　　دعــوت لنـاري مــوهنــاً فــأتــاني

فـلما دنــا قـلت أدن ذويــك إنــني　　وإيّــاك في زادي لمــشــتركــان

تَعَشَّ فــإن عــاهَــدتَني لا تخــونـنـي　　تكنْ مثــل مَن يـا ذئبُ يصــطحبــان

وإني لأكتفي بهذا القدر الذي ابتغيت فيه أن يكون نماذج ، وفي القول سعة ولكني احتفظ بما لدي لعمل اتجاوز به هذا الموجز .

(79) الاجدابي ، مخطوطة ترويح الأرواح ( ملكي الخاص ) الورقة 65 .

(80) لسان العرب ( حرث ) .

(81) الفرزدق ، ديوان الفرزدق ( دار الكتاب اللبناني ـ بيروت 1983 م ) 2 .



# اللفظ والمعنى في لغة التنزيل

لعلي غير مفرّط لو أني قلت « نظرية الشكل والمعنى » وذلك في الكشف عن أشكال نحوية عربية قديمة . وتعني « النظرية » النمط النحوي الذي درج عليه المعربون القدماء في عربيتهم الفصيحة ، ولعل شيئاً من هذا « النمط » مما لم يعرض له النحاة الأقدمون .

وليس « الشكل » هو ما ألفه أهل الدرس في النقد الحديث ممّا يقابل لديهم « المضمون »[1] ، ولكنه شيء اتخذته مصطلحاً في درسي هذا ، فالنظر الى « الشكل » الذي دعوته « نظرية » يقابل النظر الى « المعنى » كما سأبين في درسي هذا .

وسأتخذ من لغة التنزيل العزيز مادة هذا الدرس استقريها فأقف على نماذج عدة أجعلها قوام هذا البحث في العربية القديمة . ولست في درسي هذا متنكراً لما عرض له النحاة الأقدمون ، ولكني سأذهب الى تفسير جديد ورؤية جديدة أجعل فيها المادة النحوية مندرجة في علم لغوي أعم وأوسع من الحيّز النحوي الذي دار فيه النحاة .

وسيكون من منهجي الاستقرائي للآي الشريف نهج معجمي أدرج فيه المواد على حروف المعجم ، ولكني سأبدأ ببسط مسألة منها لأقف الدارسين على ما أرمي إليه من النظر الى « الشكل » فأقول :

عرف الدارسون للنحو القديم وغيرهم من الذين اقتصروا في درسهم على النحو المدرسي ، مادة في باب « التوابع » هي « النعت السببي » كقولهم : « مررت بزيدٍ العظيم أبوه » ، فالعظيم نعت سببي وهو يصف موصوفاً له علاقة بالمتبوع ، ولكنه يتبع

---

(1) أراد هؤلاء النقاد في عصرنا بـ « الشكل والمضمون » ما أراده الفرنسيون بـ « La forme » و «Le contenu»

في « إعرابه » المتبوع الذي يسبقه ، ومن أجل هذا سُمِّي « النعت السببي » ، وهو يقابل النعت الحقيقي الذي يصف المتبوع ليس غير .

أقول : وموطن الإشكال في هذه المقولة النحوية ما فيها من نقض للإسناد الذي تقدم عليه الجملة في العربية ، وذلك ان « العظيم » في الجملة الآنفة الذكر « مسند » وأن « أبوه » مسند إليه ، فكيف يكون « العظيم » تابعاً في إعرابه للمتبوع وهو « زيد » ؟

فهل لنا أن نقول : إن الجرّ في كلمة « العظيم » خطأ وصوابه الضم لأنه مرفوع باعتبار الاسناد ؟ لا ، لن نقول هذا لأن المعربين قد درجوا على الجر ، وكلامهم حق ، وما انطلق به المعربون هو العربية ، فكان على النحاة أن يجدوا تفسيراً فيعملوا اجتهادهم في ذلك .

ولو انهم ذهبوا الى غير ما ذهبوا إليه في موضوع « السببي » لأدركوا أن حكاية هذه المسألة كحكاية اللغويين في مسألة « جُحْر ضبٍّ خَرِبٍ » ، فقد قالوا في جرّ « خَربٍ » : ان ذلك للمجاورة .

أقول : ربّما كان قولهم بـ « المجاورة » داخلاً في الذي أسميته « الشكل » ، وأعني أن المُعرب يستحسن المشاكلة بين «خَرِب » والاسم الذي يسبقه وهو « ضَبّ » . ومن هنا كانت « المجاورة » التي قال بها اللغويون هي « المشاكلة » ، وهي ما دعوته بـ « النظر الى الشكل » .

وهذا النظر الى « الشكل » هو الذي دفع أبا جعفر يزيد بن القعقاع أن يقرأ : « سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً »[2] . في حين ذهب جمهور القرّاء الى عدم التنوين في « سلاسل » ، وهو الأصل .

هذان نموذجان روعي فيهما « الشكل » ، وعلى هذا أيجوز لي أن أقول في جرّ « العظيم » في قولي : « مررت بزيدٍ العظيمِ أبوه » : إن مراعاة الشكل قد جرى عليها المعربون على أنها من طبيعة اللغة .

وبعدُ ، فهل لي أن أقول بهذا النظر الى « الشكل » فأجري عليه قوله تعالى : ﴿ ربَّنا أخرجْنا من هذه القرية الظالمِ أهلُها ﴾[3] ، وهو القول بالجوار ، واحتساب الجرّ

---

(2) 4 سورة الإنسان .

(3) 75 سورة النساء .

للمشاكلة ابتعاداً من اللجوء الى « السببيّ » الذي أشرت إليه آنفاً . ومثل هذا ما ورد في قوله تعالى : ﴿ ثم يُخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ﴾[5] .

وقد ينبري غير واحد من الدارسين فيردّ عليّ قولي هذا بالجوار الذي صرفته الى « المشاكلة » متذرّعاً بما قال النحاة بـ « السببيّ » .

وما أريد أن أفسد على هذا الذي يتصدّى رادّاً عليّ بقولي : إن الذهاب الى « المشاكلة » بسبب الجوار يصرفنا عن افتعال شيء يقوم على أساس فاسد ، وهو إذا كان النعت لمنعوت معروف فكيف يكون اعرابه مبطلاً لهذه العلاقة النحوية في الإسناد ؟ والمشاكلة شيء جَرَت عليه العربية في مواضع كثيرة كما سنرى .

ولنعرض للمواد التي جاءت في لغة التنزيل مرتّبة على حروف المعجم :

1 ـ أمّة :

جاءت كلمة « أمّة » في اثنتين وخمسين آية ، وهي اسم جمع ، وهي مؤنثة ، وقد وردت موصوفة بصفة مؤنثة نحو قوله تعالى : ﴿ كان الناس أمّةً واحدةً ﴾[6] .

وفي وصف « الأمّة » بـ « واحدة » مراعاة للفظ ، وهي المطابقة بين المؤنث الموصوف والمؤنث الصفة . وجاء قوله تعالى : ﴿ تلك أمّة قد خَلَت لها ما كَسَبَت . . . ﴾[7] وفي هذه الآية مراعاة للّفظ واجبة ، نتحقق في مجيء الفعل بعد « أمّة » ، ويؤكد هذه المراعاة كذلك الضمير في « لها » ، واسم الإشارة المؤنث « تلك » .

وهذه المرعاة لجانب اللفظ هي مادعوته « النظر الى الشكل »، وليس من ضير أن تدخل « المشاكلة » فيه . وقد وُصِفت « أمّة » بصفة لا يتحقق حملها على جنس معيّن مذكراً كان أم مؤنثاً ، وهي كلمة « وَسَط » كما في قوله تعالى : ﴿ . . . وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً . . . ﴾[8] .

ونقرأ قوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمّة يدعون الى الخير . . . ﴾[9] فنجد الفعل

---

(4) 27 سورة فاطر .
(5) 21 سورة الزمر .
(6) 213 سورة البقرة .
(7) 14 سورة البقرة .
(8) 143 سورة البقرة .
(9) 104 سورة آل عمران .

الأول يشير الى الفاعل المؤنث ، وهو « أمّة » ، والفعل مبدوء بتاء المضارعة ، وليست هذه التاء إلّا علامة تطابق بين الفعل والفاعل . وفي هذا نظر الى الشكل يبدو في المطابقة ، ويلي الفاعل فعل مسند الى ضمير الجمع المذكر ، وهو الواو في « يدعون » . وهذا يعني أن المطابقة قد زالت ، وأن مجيء الفعل على ما جاء عليه يشير الى مراعاة المعنى ، وهو النظر الى المعنى ، و« الأمة » جماعة من الناس غُلِّب عليها التذكير. وعلى هذا جاءت مراعاة المعنى ، كما جاءت مطابقة اللفظ ، وإن كانت مراعاة اللفظ أكثر وروداً في العربية كما دلّ الاستقراء في آيات عدّة وردت فيها كلمة « أمّة » .

وقد روعي التأنيث في « أمّة » ، ولو فُصل بينها وبين الفعل فاصل هو مذكر في لفظه ، وهو الفاعل في ترتيب الجملة النحوية كقوله تعالى : ﴿ . . . وهمَّت كل أمّة برسولهم ليأخذوه وجاءوا بالباطل ﴾[10] . إن الفاعل للفعل « همَّت » هو « كلّ » وهو كلمة مفردة مذكّرة باعتبار اللفظ ، وإن كانت جمعاً في المعنى ، وقد روعي الشكل في هذا البناء النحوي ، كما روعي المعنى في الاسم والفعل الذي وَلي « أمة » ، وهذا كله من خصائص لغة التنزيل .

ومن المفيد أن نختم الكلام على هذه المراعاة وتَواترها بين الشكل والمعنى بقوله تعالى : ﴿ وإن تُكذِّبوا فقد كذَّب أمَمٌ من قبلكم . . . ﴾[11] .

وفي هذه الآية مراعاة للمعنى بسبب ما ورد من الفعل الأول الذي جاء به الخطاب لجماعة الذكور عامّة ، فلما جيء في الآية بعد ذلك بكلمة « أُمَم » طابقتها في مراعاة المعنى .

2 ـ بَشَر :

وردت كلمة « بَشَر »[12] في سبع وثلاثين آية ، وها أنذا أعرض لتفصيل ذلك :

جاءت « بَشَر » في قوله تعالى : ﴿ قالتْ رَبِّ أنّى يكونُ لي وَلَدٌ ولم يَمْسَسْني بَشَر ﴾[13]

(10) 5 سورة غافر .

(11) 38 سورة العنكبوت .

(12) قد يكون بين « بشر » و« بَشَرة » صلة دلالية ، و« البَشَرة » ظاهر جلد الانسان ، وكأنها حاضرة في كلمة « بَشَر » بدلالته على المفرد والجمع ، أي أنهم الناس الهالكون الذي من شأنهم الهلاك والفناء . وهذه الدلالة تقابل الباقي الخالد الدائم وهو الله . وأنت حين تقرأ قوله تعالى : ﴿ قل إنّما أنا بَشَر مثلكم يُوحَى إليّ إنما إلهكم إله واحد ﴾110 سورة العنكبوت . وقوله تعالى : ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلاّ بَشَراً مثلنا ﴾ ومثل هذا متحقق في آيات أخرى نلمحه كما لمحناه في سياق الآيتين .

(13) 47 سورة آل عمران .

أقول : لا بدّ أن نعرض لدلالة « بَشَر » ليتأتّى لنا أن نقول في مراعاتها والنظر إليها . وهي في هذه الآية تعني « الرجل » ، وهي على هذا مفرد مذكر ، وكذلك جاءت مراعاةً للمعنى .

وجاءت في قوله تعالى : ﴿ بل أنتم بشر ممّن خَلَق يغفر لمن يشاء . . . ﴾[14] .

وهي هنا جمع مذكر بدلالة الضمير « أنتم »

إن كلمة « بشر » نظير كثير من الكلم في العربية مما لا تنصرف الى جنس بعينه ، فهي تارة مذكر مفرد ، وأخرى مؤنث ، ثم جمع بنوعيه ، وقد وجدنا شيئاً من هذا .

**3 ـ بعض :**

إن الكلام على « بعض » مفيد ،فقد تكلّم فيها المعنيون بهذه اللغة القديمة الشيء الكثير ، فمنهم من قَصَر دلالتها على الواحد ، وفي هذا مراعاة للشكل ، ذلك أن لفظ « بعض » هو الإفراد والتذكير . ومنهم من صرفها الى الجمع ، وكأن هؤلاء قد لمحوا فيها ما لمحوه في « بضع » ودلالة هذه الأخيرة على الثلاثة الى العشرة .

ونخرج من « بعض » الى أنها تدلّ على الواحد كما تدلّ على الجمع ، وفي كليهما وردت شواهد غير ما ورد منها في لغة التنزيل ، ولنبدأ بشيء من هذه الشواهد ، وهي كثيرة ، ثم نعقب عليها بما ورد منها في لغة التنزيل » .

ونفيد دلالة « بعض » على الواحد في قول لبيد :

تَـرّاكُ أمـكـنـةٍ إذا لم أرضَـهـا ... أو يَرْتَبِطْ بعض النفوس حِمامُها[15]

وفي قول زهير :

ولأنتَ تَفري ما خَلَقْتَ وبَعضُ القومِ يَخلُق ثمّ لا يَفري[16]

وفي قول بشار :

يـا قـومُ أذْني لبعض الحيّ عـاشقـةٌ ... والأُذْن تعشَقُ قبل العين أحيـانا[17]

وفي قول أبي دُلامة :

أُقـاد الى الـسجـون بـغـير ذنـبٍ ... كـأنّي بـعضُ عُـمّال الخَـراجِ[18]

---

(14) 18 سورة المائدة .

(15) شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ، القسم الأول ص 417 ( بغداد 1973 ) .

(16) ديوان زهير .

(17) ديوان بشار .

(18) العقد الفريد 1/ 261 .

ثم نأتي الى دلالة « بعض » على الواحد مع التكرار :

ومن هذا ما ورد في « الكامل » للمبرد في شرح قول النبي ﷺ : « لو تكاشَفْتُم ما تَدافَنْتُم » .

قال المبرّد : « يقول لو علم بعضكم سريرة بعضٍ لاستثقل تشييعه ودفنه »[19] .

دلالة « بعض » على الجمع من غير تكرار :

وتدلّ « بعض » على الجمع من غير تكرار كثيراً ، وذلك في قول المرقش الأصغر :

شِهِدتُ بـه عن غـارة مسبـطَرةٍ    يُطاعِن بعضُ القوم والبعض طوّحوا[20]

وفي قول عبد الله بن رواحة :

ولـو سـألتَ أو استَنْصَرْتَ بعضَهُمُ    في جُلِّ أمركَ ما آووا وما نَصَروا[21]

وجاء في « نهج البلاغة من كلام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: « . . . . حتى يكون بعضكم أئمةً لأهل الضلالة »[22] .

وقال جرير :

ألا ليت أن الظاعنين بـذي الغَضَى    أقاموا وبعض الآخرينَ تحمَّلوا[23]

وقال الفرّاء : « وبعض بني أسد وقضاعة ينصبون « غيراً » إذا كان في معنى « إلاّ »[24] .

وجاء في « البيان والتبيين » للجاحظ : « وقال حين مَرَّ ببعض القوم فشتموه »[25] .

وقد استوفينا من الشواهد ما يثبت ان « بعض » دلّت على الجمع من غير تكرار في الشعر والنثر في عصور مختلفة . وإذا كانت « بعض » قد دلّت على الواحد والجمع ، فهي تدل على المثنّى أيضاً ، فقد جاء في قول أبي العباس أحمد بن يحيى « ثعلب » :

« لأن بعض الأصابع يكون إصبعاً وإصبعين وأصابع »[26] .

---

(19) الكامل للمبرد 1/ 259 .

(20) جمهرة أشعار العرب (ط . صادر ) ص 201 .

(21) طبقات الشعراء لابن سلام (ط اوربا ) ص 88 .

(22) نهج البلاغة (ط . البابي الحلبي ) 2/ 1251 .

(23) ديوان جرير ( الصاوي ) ص 255 .

(24) مختار الصحاح للرازي ( غير ) .

(25) البيان والتبيين (ط . السندوبي ) 2/ 94 .

(26) لسان العرب (بعض) .

وقد قلت في أول الكلام على « بعض » أنها تومىء الى « بضع » وكلاهما يدلاّن على شيء واحد ، وان غلب على « بضع » دون العشرة كما قالوا :

وفي قول ابن أبي مقبل :

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوَري[27]

والمراد : لعبتكما ببعض ما فيكما ، ولم أتجاوزه الى غيره .

ولنعد الى استقراء « بعض » في لغة التنزيل فنقول : إنها جاءت للدلالة على الواحد كقوله تعالى :

﴿ ولولا نزّلناه على بعض الأعجمين فقرأه ﴾[28] ، والدلالة واضحة بدلالة الفعل اللاحق « فقرأه » وفي هذا فائدة لغوية أخرى هي النظر الى « الشكل » ، والشكل هنا هو اللفظ ، وليس « المعنى » الذي هو إفادة الجمع . ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ وإذا أسَرَّ النبيُّ الى بعض أزواجه حديثاً فلمّا نبّأت به ﴾[29] .

وقد يحمل « بعض » على لواحد دلالة معنوية ، فيكون في ذلك مراعاة للشكل ، وهو اللفظ المذكر الواحد ، ولكنه على الرجحان لا القطع كما في قوله تعالى : ﴿ . . . وألقوه في غيابة الجُبِّ يلتقطه بعض السيّارة ﴾[30] ، و« بعض السيّارة » أحدهم استرجاحاً .

والكثير في « بعض » في كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ دالّ على الجمع استرجاحاً ، وفي ذلك يتحقق النظر الى المعنى كقوله تعالى : ﴿ . . إن تقول إلاّ اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾[31] ، وإذا كنت استرجح دلالة الجمع ففي دلالتها على الواحد قبول ، و« بعض الآلهة » قد يكون جمعاً ، وقد يكون واحداً ، وفي كليهما ضرب من النظر يقوم اما على مراعاة الشكل أي اللفظ ، وإما على مرعاة المعنى وهو الجمع .

قلت : إن دلالة « بعض » على الجمع كثيرة ، وهذا يتحقق في تكرارها كقوله تعالى :

﴿ وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ . . . ﴾[32] .

---

(27) المصدر السابق .

(28) 198 سورة الشعراء .

(29) 66 سورة التحريم .

(30) 10 سورة يوسف .

(31) 54 سورة هود .

(32) 36 سورة البقرة .

﴿ تلك الرسلُ فضّلنا بعضَهم على بعض . . . ﴾[33]
﴿ وكذلك فتّنا بعضَهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنّ الله عليهم ﴾[34] .

ودلالة الجمع تتحقق من المعنى ، وقد تأتي مستفادة من قرينة دالة كقوله تعالى :
﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾[35] .
﴿ وأقبل بعضُهم على بعض يتساءلون ﴾[36] .

وقد تأتي « بعض » مكرّرة دالة على الواحد استرجاحاً ، نحو قوله تعالى :
﴿ وإن كثيراً من الخُلَطاء يَبغي بعضهم على بعض ﴾[37] .
﴿ . . . خصمان بَغى بعضُنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ﴾[38] .

وجملة هذه الآيات تكشف عن أن « بعض » مفرد في لفظه ، فروعي هذا في آيات ، وجمع في معناه فروعي هذا في آيات أخرى . وقد كنا وصلنا الى شيء من هذا في طائفة من الشعر والنثر .

### 4 ـ جبل :

و« الجبال » جمع « جَبَل » وقد روعيت في لغة التنزيل على أنها مؤنث ، ولكن هذا المؤنث مع صفته الدالة على الجمع كان له مع الفعل نمط خاص ، فهو فعل لحقته تاء التأنيث التي تلحق الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً مفرداً ، ومثله نائب الفاعل ، كقوله تعالى :

﴿ ولو أن قرآناً سُيِّرت به الجبال . . . ﴾[39] .
ومثل ذلك إذا ابتدىء بها فجاء الفعل بعدها واقترنت تاء التأنيث كقوله تعالى :
﴿ . . . . وإذا الجبال نُسِفَت ﴾[40] .
وهذا نظير قوله تعالى : ﴿ يوم تمور السماء مَوْراً وتسير الجبال سيراً ﴾[41] .

---

(33) 253 سورة البقرة .
(34) 53 سورة الأنعام .
(35) 73 سورة الأنفال .
(36) 27 سورة الصافات .
(37) 24 سورة «ص» .
(38) 22 سورة «ص» .
(39) 31 سورة ارعد .
(40) 10 سورة المرسلات .
(41) 10 سورة الطور .

ومراعاة « الجبال » ، وهي جمع مؤنث كمراعاة المفرد المؤنث يتضح في قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبالُ أوِّبي معه والطيرَ . . . ﴾[42] .

ويتبين هذا أيضاً في عود الضمير المؤنث المفرد على « الجبال » وهي جمع كقوله تعالى :

﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نَسْفاً ﴾[43] .

غير أننا نجد « الجبال » وقد روعيت جمعاً مؤنثاً بدلالة الفعل بعدها مسنداً الى نون النسوة كما في قوله تعالى : ﴿ إنّا سخّرنا الجبال معه يُسبِّحْنَ بالعشيِّ والإشراق ﴾[44] .

وقد وُصفت « الجبال » بصفة مفردة مؤنثة في قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرَّ السحاب ﴾[45] .

وجملة هذا الذي بسطناه من الآيات الكريمة يشير إلى أن الجمع مؤنث ، وإذا كان مؤنثاً فكلما يتصل به من فعل وضمير يكون في سياق التأنيث ، وقد يراعى المعنى فيثبت له الجمع ، وهو قليل .

## 5 ـ جمل :

وقد جاء في لغة التنزيل « جمالة » اسم جمع لـ « جمل كالصحب والصحابة ونحو هذا ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إنها ترمي بشَرَرٍ كالقَصْر ، كأنه جمالةٌ صُفر ﴾[46] .

واسم الجمع في العربية يراعى مراعاة المفرد ذكّراً أو مؤنّثاً ، فالغالب في « الركْب » الإفراد والتذكير ، كالوَفد والخصم والقوم والشّرب ونحوه ، ومثله اسم الجنس الجمعي كالشجر والتمر ونحوهما مما كان مفرده بالتاء الى تشير الى الواحدة من جنسه وهي شجرة وتمرة . . .

غير أن « جمالة » قد وصفت بالجمع المؤنث وهو « صُفْر » جمع أصفر أو صفراء ، وفي هذا نظر الى معنى الجمعية دون « الشكل » وهو لفظ المفرد المؤنث[47] .

---

(42) 10 سورة سبأ .

(43) 105 سورة طه .

(44) 18 سورة «ص» ولعل اسناد الفعل الى النون يعود الى الجبال قد استعير لها ما يكون للعاقل ، وهو التسبيح .

(45) 88 سورة النمل .

(46) 33 سورة المرسلات .

(47) وقد قرئت « جمالة » هذه « جمالات » بمطل فتحه اللام ، أو كأنها تحولت لفظاً الى جمع بالألف والتاء ، وليس منه في الحقيقة، لأن المفرد « جمل » لا يجمع هذا الجمع المؤنث . وعلى هذا تكون « جمالات » في هذه القراءة اسم جمع مثل « جمالة » ومطل الحركة لا يؤدي الى الجمع المؤنث بالألف والتاء لافتقاره الى المفرد ،

6 ـ رحم :

وتعرض في هذا الأصل « رحمة » وهي اسم مؤنث في قوله تعالى :
﴿ إن رحمةَ الله قريب من المحسنينَ ﴾[48] .

**تعليق :**

في هذه الآية وُصفت « الرحمة » وهي اسم مؤنث حقيقي بـ « قريب » على جهة الإسناد لا الوصف . وقد اكتفى النحاة بقولهم : إن ما جاء على « فعيل » يستوي فيه المذكّر والمؤنث ، وحملوا على هذا بناء « فَعول » نحو : صَبور وغيره .

وقالوا أيضاً : إن « فعيل » الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث لا بدّ أن يكون بمعنى « مفعول » ، وهو غير مطّرد ، فقد يأتي منه بمعنى « فاعل » نحو : « قريب » الذي جاء في الآية .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾[49] ، وليس هذا بعيداً عما ورد في قوله تعالى : ﴿ وكأيِّن من نبيٍّ قاتَلَ معه ربِّيون كثير ﴾[50] .

وقد انعدمت المطابقة في هذه الآيات بين الموصوف والصفة ، والمسند إليه والمسند . وليس لنا أن نقول في هذا ما قلناه في مراعاة الشكل أو مراعاة المعنى ، بل نقول شيئاً آخر يتصل بتاريخ العربية وتطورها . إن « ظهير » و« كثير » مفرد مذكر ، فكيف جاءا على النحو الذي ورد في الآيتين ؟ ان « ظهير » جاء خبراً ، والمبتدأ « الملائكة » ، وهي جمع مؤنث . و« ربِّيون » جمع مذكر ، و« كثير » صفة له وهي مفرد مذكّر .

قد يكون لي أن أقول : إن التأنيث حادث في العربية ، وان المذكر هو القديم ، ومن أجل ذلك وصلوا الى المؤنث بالعلامة ، وهي الهاء أو غيرها . وكأن ورود « قريب » و« ظهير » ،وكان من شأنهما أن يكونا « قريبة » و« ظهيرة » ، يُشعرنا أن هاتين الكلمتين لم تلحقهما العلامة المميزة لتخصهما بالتأنيث .

---

والمطل للحركة في « جمالات » كالمطل للحركة في « غيابه » فصارت « غيابات » في قوله تعالى : في ﴿ غيابة الجب ﴾ .

انظر « الكشاف » للزمخشري في الكلام على هذه الآية .

(48) 56 سورة الأعراف .

(49) 4 سورة التحريم .

(50) 146 سورة آل عمران .

ومثل هذا كلم كثير منه « زوج » ، وما ورد على « فَعول » نحو : عروس وعجوز وغيرهما ، وليس لنا أن نقول مقالة أهل اللغة الأوائل : إن هذه المواد مما يستوي فيه المذكّر والمؤنث . وسبيلنا في هذا ما قلناه في « قريب » و« ظهير » ، وانها بقيّة قليلة من الأبنية العربية التي لم يلحقوها بالعلامة الحادثة المميزة .

والذي يعضد هذا هو أن هذه المواد قد وردت في العربية القديمة مجرّدة عن العلامة، وأنها وردت للمذكر والمؤنث ، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وقلنا يا آدمُ اسكُن أنتَ وزوجك الجنّة ﴾[51] . ومن المفيد أن نقول : ان « الزوج » مذكّراً لم يرد في لغة التنزيل ، ولكنه معروف في العربية .

غير أن العربية بعد أن فارقت عصر القرآن قد جدّ فيها شيء اقتضاه تحوّل الزمن الذي قضى بالتمييز بين المذكر والمؤنث دفعاً للّبس ، ولأن الحياة الجديدة بعد تلك الحقبة كان فيها من العلم بحقوق المرأة و« الزوج » وبما يكون من حقها في الإرث والزواج والطلاق وسائر ما يدعى « الأحوال الشخصية » من خصوصيات تختلف عنها في الرجل « الزوج » ، كل ذلك كان من شأنه أن يميز في كلمة « زوج » لتدل على المراد لأن « زوج » للرجل والمرأة ، وهكذا لحقت العلامة كلمة « زوج » للدلالة على المرأة فشاعت كلمة « زوجة » .

ومن هذا ما جاء في شعر الفرزدق في قوله :

وإنّ الـذي يسعَى ليفسـدَ زوجتي ... كساعٍ إلى أسْدِ الشَرَى يَستَبيلُها[52]

وفي قول ذي الرمّة :

أذو زوجةٍ بـالمِصْرِ أم ذو خُصـومـةٍ ... أراكَ لهـا بالبصرة اليـومَ ثـاويـا[53]

وليس عجيباً إذاً أن نرى المتنبي يقول :

لـكِ الله من مفجـوعـةٍ بحبيبهـا ... قتيلةِ شـوق غيرِ مُلْحِقِها وَصْـما[54]

و« القتيل » على « فعيل » ممّا يستوي فيه المذكّر والمؤنث .

ومن الدليل على أن التأنيث حادث وليس بأصيل ميل العربية الى الابتعاد عن المؤنث بجعل الفعل يَعرَى عمّا يشير الى المؤنث الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ وقال لهم

---

(51) 35 سورة البقرة .

(52) ديوان الفرزدق .

(53) ديوان ذي الرمة .

(54) ديوان المتنبي .

خزَنتها سلام عليكم ﴾[55] . وأدَلّ من هذا قوله تعالى : ﴿ وقال نسوة في المدينة ﴾[56]

إن الفعل في الآية قد عَرِي عمّا يشير الى أن الفاعل مؤنث وهو « خَزَنتها » بسبب الفاصل « لهم » ، وكأن الفاصل سوّغ الرجوع الى الأصل ، وهو التذكير في العربية ، وهو صاحب الأصالة .

والفعل « قال » في الآية الثانية قد عَرِيَ عمّا يشير إلى أن الفاعل مؤنث حقيقي جَرياً مع العربية التي تنظر الى الأصل ، وهو عدم العلامة المميِّزة للمؤنث .

ولعلّي ألحق بهذا ما ورد من مجيء الصفة مذكرة والموصوف مؤنث كقوله تعالى : ﴿ خُشَّعاً أبصارهم ﴾[57] ، إنّ « خُشَّعاً » جمع « خاشع » مثل « ساجد » وجمعه « سُجَّد » ، وعودها الى الأبصار على طريقة النعت السببيّ يومىء إلى إغفال المؤنث باعتبار التذكير، وهو الأصل ، في حين وصفت « الأبصار » بـ « خاشعة » وهي مؤنثة جرياً على ما انتهت اليه العربية في تطورها في قوله تعالى : ﴿ خاشعةً أبصارُهم ﴾[58] .

وجاءت مراعاة المعنى في كثير من الكلم الذي قد يعني الكثرة كما رأينا في « بعض » ، وكما هو الحاصل في « كلّ » و« جميع » كما سنرى ، ولكنها تجاوزت هذا الحد الى ما هو أقرب الى الجمع ممّا له مفرد من لفظه[59] أو غيره . ومن هذا الضرب الأخير « ذباب » فقد روعي إفراده وتذكيره ، وإن كان منه « ذبابة » كسائر أسماء الجمع وأسماء الجنس نحو : شَجَر وشَجَرة ، وتَمْر وتَمْرة ، قل تعالى :

﴿ وإن يَسْلُبْهُم الذُبابُ شيئاً لا يستَنْقِذوه منه ﴾[60] . وقد يُلحَق بهذا ممّا لم يأت منه مفرد كما في « ذُرِّيَّة » ، فقد وُصفت ، وهي اسم مؤنث بالصفة مجموعة جمعاً مذكّراً كما في قوله تعالى : ﴿ ولهم ذُرِّية ضُعَفاء ﴾[61] ، وهذا يعني أن مراعاة المعنى قد غُلِّب

---

(55) 73 سورة الزمر .

(56) 30 سورة يوسف .

(57) 7 سورة القمر .

(58) 43 سورة القلم .

(59) قلت : مما له مفرد من لفظة ، وأريد بذلك نحو « ذباب » ومثله كثير ، وهو أصل أخذ منه المفرد « ذبابة » بالتاء ، وهذا يشير الى أن المفرد حادث ، وذلك لأن الأصل الدّال على معنى الجمع يشيع في الكلام فيميل المعربون الى أخذ المفرد منه على حدّه ، ألا ترى أن « الاسطورة » مثلاً جاءت من « الأساطير » التي هي جمع الجمع لـ « سطر » ، وقد أخذ منها المفرد بعد انصراف دلالتها من الكتابة التي هي « سطور » الى الحكاية ذات اللون الخرافي ، ومثل هذا كثير في العربية .

(60) 73 سورة الحج .

(61) 266 سورة البقرة .

في الوصف ، ذلك أن « ذرِّيَّة » ، وهي لفظ مؤنث ، تشتمل على الذكور والإناث . والتغليب للذكورة .

غير أن مراعاة اللفظ ، والنظر الى الشكل قد تحقّق في هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ . . . . قال ربِّ هَبْ لي من لدُنْك ذُرِّيَّة طيِّبة ﴾[62] ، فقد وُصفت بصفة مفردة مؤنثة حملاً على لفظها أي شكلها . كما جاء الضمير مفرداً مؤنثاً في قوله تعالى : ﴿ . . . ذُريّة بعضُها من بعض ﴾[63] .

**7 ـ رسل :**

قال اللغويون القدامى : إن الجمع في العربية مؤنث على الغلبة التي يستبعَد منها جمع المذكر السالم[64] ، وقد كانت النصوص مؤيّدة كثيراً هذا الذي ذهبوا إليه ، ولنعرض لكلمة « رُسْل » في لغة التنزيل لنقف على « رُسْل » وكيف وردت في الآيات الكثيرة .

ولا بد من القول : ان « الرُسْل » جمع « رسول » ، وعلى هذا فالتذكير أصيل فيها إفراداً ودلالة في المعنى .

جاء في قوله تعالى : ﴿ . . . رُسُلاً مبشِّرين ومنذرين . . . ﴾[65] .

﴿ يوم يجمع الله الرُسُلَ فيقول ماذا أجبتم ﴾[66] .

﴿ يا معشرَ الجنِّ والإنسِ ألم يأتِكُمْ رُسُلٌ منكم ﴾[67] .

وقد روعي التذكير بالوصف المجموع وبالضمير الجمع المذكر العائد على « الرُسُل » . غير أننا نجد النظر الى الشكل بتحقق في التأنيث الذي نجده في الفعل وغيره كما في قوله تعالى :

---

(62) 38 سورة آل عمران .

(63) 34 سورة آل عمران .

(64) قلت : إن الجمع مؤنث غالباً وقد استُبعَد منه جمع المذكر السالم، ومن المفيد أن أشير الى أن ما أُلحق بهذا الجمع قد جَرَى على هذا كما في « سنون » و« أهلون » و« مئون » ونحو ذلك . ولعل من المفيد أن أشير الى « بنون » فقد رُوعي فيها التأنيث مع دلالتها المعنوية من أنها جمع « ابن » ، فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ إلاّ الذي آمنَتْ به بنو اسرائيل ﴾ ، وقد تأوّلوا هذا فقالوا : إن « بنو اسرائيل » في الآية يعنيَ « أمّة » ، فهي مؤنثة في المعنى .

(65) 165 سورة النساء .

(66) 109 سورة المائدة .

(67) 130 سورة الأنعام .

﴿ قد جاءت رُسُل ربِّنا بالحق ﴾[68] .
وقوله تعالى : ﴿ وإذا الرُسُل أُقِّتَتْ ﴾[69] .

8 ـ ريح :

جاءت كلمة « الرياح » في لغة التنزيل ، وهي جمع ، وقد اعتُبر فيها التأنيث فوُصِفت بالجمع كما في قوله تعالى :
﴿ وأرسَلْنا الرياحَ لواقِحَ . . . ﴾[70] .
﴿ ومن آياته أن يُرسلَ الرياحَ مُبشِّرات ﴾[71] .
وقد يتقدّمها الفعل مشيراً الى تأنيثها كما في قوله تعالى : ﴿ . . . . فأصبَحَ تَذوره الرياحُ ﴾[72] .

9 ـ زوج :

ويأتي الجمع « أزواج » في لغة التنزيل فيدلّ على أنه جمع لـ « زوج » وهي « زوج » الرجل ، كما يأتي جمعاً لـ « زوج » للأنعام وغيرها ممّا تنبت الأرض من الشجر والنبات .

فأما « الأزواج » في دلالتها على جمع « زوج » للرجل فقد جاء موصوفة بصفة مؤنثة مفردة ، وفي التأنيث مراعاة للحقيقة ، ولكن الإفراد جَرَت عليه العربية في وصف الجمع ما عدا جمع المذكر السالم[73] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولهم فيها أزواجٌ مطهَّرة ﴾[74] .

---

(68) 53 سورة الأعراف .

(69) 11 سورة المرسلات .

(70) 22 سورة الحجر .

(71) 46 سورة الروم .

(72) 40 سورة الكهف .

(73) يوصف جمع المذكر السالم بصفة جمع مذكر فيقال : المسلمون المؤمنون ، والزَيْديون الأفضلون ، والمهندسون العلماء . ولكن الجموع الأخرى ، وهي جموع التكسير ، لا ضابط فيما يأتي بعدها من وصف فقد يكون مفرداً مؤنثاً ، وقد يكون جمعاً مؤنثاً حقيقة ، أو ما يُحمَل على التأنيث . وأما جمع المؤنث السالم فيوصف بالجمع المؤنث ، وقد يأتي الوصف مفرداً مؤنثاً .

ومن المفيد أن نشير إلى أن جمع التكسير لا يوصف بـ « فَعْلاء » بل بجمعها فيقال : « صحائف بيض » وليس « بيضاء » كما هو الشائع في عصرنا . وأمَّا ما يتبع الجمع من اسم الجمع واسم الجنس فليس من ضابط فيه ، فقد ينظر الى لفظه فيأتي الوصف مفرداً مؤنثاً أو مذكراً ، وقد يُنظر الى معناه فيُلحق بالجموع فيوصف بالمفرد المؤنث أو الجمع المؤنث ، وفي عرضنا هذا كفاية .

(74) 25 سورة البقرة .

كما ورد الضمير العائد على « أزواج » مفرداً مؤنثاً وذلك في قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خَلَقَ لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾[75] .

غير أننا نجد « الأزواج » قد روعي فيها التأنيث والجمع فعاد عليها « النون » ضمير الإناث كما في قوله تعالى : ﴿ والذين يتوفَّـون منكم ويذرون أزواجاً يتربَّصْنَ بأنفسهن . . . ﴾[76] . وفي قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبيّ إنا أحلَلْنا لك أزواجك اللاّتي آتيتَ أجورهُنَّ . . . . ﴾[77] .

10 ـ سحب :

لقد وردت « السحاب » في جملة من الآي الكريم ، وهو في بعض منها مفرد مذكر بدلالة الوصف ، وهذا يأتي من مراعاة اللفظ والشكل ، فاللفظ مذكر كما في قوله تعالى : ﴿ وإن يَرَوا كِسْفاً من السماء ساقطاً يقولون سحابٌ مركوم ﴾[78] .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ والسحابُ المسخَّرِ بين السماء والأرض . . . ﴾[79] .

وقد يأتي بعد ضمير مفرد مذكّر يعود عليه نحو قوله تعالى : ﴿ الله الذي يُرسل الرياحَ فتُثير سحاباً فَيَبْسُطُه في السماء كيف يشاء ﴾[80] .

ولكنك تجد « السحاب » في آيتين قد وُصف بصفة مجموعة تخلُص للتأنيث ، وهذا يعني أن النظر الى المعنى كقوله تعالى : ﴿ ويُنشيء السحابَ الثِقال ﴾[86] . وقوله تعالى : ﴿ حتى إذا أقَلَّتْ سحاباً ثِقالاً ﴾[82] .

11 ـ سبل :

ويحسن بنا أن نقف على « سنبلة » في لغة التنزيل فتجدها في قوله تعالى : ﴿ إني أرى سبع بقراتٍ سِمانٍ يأكُلُهنّ سبع عِجاف وسَبْعَ سنبُلاتٍ خُضرٍ . . . . ﴾[83] .

---

(75) 21 سورة الروم .

(76) 234 سورة البقرة .

(77) 50 سورة الأحزاب .

(78) 44 سورة الطور .

(79) 164 سورة البقرة .

(80) 48 سورة الروم .

(81) 12 سورة الرعد .

(82) 57 سورة الأعراف .

(83) 43 سورة يوسف .

**تعليق :**

أقول : وجمع المؤنث في « سنبُلات » وغيرهـا هو جمـع أدنى العدد ( أي جمـع القلّة ﴾ ، وهو يفيد هذه الدلالة القليلة العدد في كل اسم يجمع هذا الجمع إلاّ إذا كان الاسم لا يجمع إلاّ بالألف والتاء نحو البنات ، والهبات وغيرهما ، فهو في هذه الحالة يدلّ على الكثرة ، ولا يخلص الى القلّة إلا بقرينةٍ دالة فيقال مثلاً :سَبعُ بنات ، أو بضع هِبات ، فإذا قلنا : سبع سنبُلات ، فهو جمع قلّة من غير دلالة العدد عليه ، ومثل هذا « بقرات » التي وردت في الآية ، والجمع الكثير فيهما : سنابل وبقر .

وقد يعترض معترض فيقول : وردت « سنابِل » في القرآن ، وهي مفيدة القلّة ، في قوله تعالى : ﴿ كمَثَلَ حبَّةٍ ﴾ أنبتَت سبْعَ سنابل . . . ﴾[84] ، والجواب عن هذا أن « سنابل » تفيد الكثرة ، وإنما أفادت القلة بقرينة العدد « سبع » ، وليس في هذا ما يخرم القاعدة ، وهذا باب من فصاحة العربية . وجميل بي أن أقول مقالة أبي الفتح عثمان بن جني : ذلك « من شجاعة العربية » .

**12 ـ سوء :**

ولنرجع الى مراعاة المعنى في بناء الجملة القديمة فنجد « السيِّئات » في قوله تعالى : ﴿ ولئن أذَقناه نَعْماء من بعد ضَرّاءَ مسَّتْه ليقولَنَّ ذَهَبَ السيِّئات عنّي . . . . ﴾[85] ، وفي هذه الآية جاءَ الفعل « ذَهَبَ » وفاعلُه « السيِّئات » جمع مؤنث حقيقيّ التأنيث . ولو كان بين الفعل والفاعل فاصل من ضمير لقلت قام الضمير حاجزاً فأبعَدَ التأنيث كقوله تعالى : ﴿ فأصابَهم سيِّئاتُ ما عمِلوا ﴾[86] .

ولنقف قليلاً على « سَوْأة » وهي ما يُستَر من عَورة الإنسان كما في قوله تعالى : ﴿ . . . كيف يُواري سَوْأةَ أخيه ﴾[87] . وهذه تجمع على « سَوْآت » جمعاً مؤنثاً كقوله تعالى : ﴿ يا بني آدمَ قد أنزلنا عليكم لباساً يُواري سَوْءاتِكم . . . . ﴾[87] .

ولكن هذه الكلمة قد وردت في آية في الكلام على آدَم وحوّاء ، فجمُعت ولم يُدَلَّ على التثنية وهي المقصودة في الآية إلاّ بالضمير الذي عاد عليهما ، قال تعالى :

---

(84) 261 سورة البقرة .

(85) 10 سورة هود .

(86) 34 سورة النحل .

(87) 31 سورة المائدة .

﴿ فوَسْوَسَ لهما الشيطان ليُبديَ لهما ما ووريَ عنهما من سَوْءاتهما ﴾[88] ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فأكَلا منها فبَدَتْ لهما سَوْآتُهما ﴾[88] .

أقول : وهذا باب من العربية يُراد به إحسان الأداء ، وان الكلمة « سَوْأة » لو ثُنِّيت فلحقها ضمير التثنية ، لم تكن حسنة مستملحة ، ولفَقَدَت شيئاً من طلاوة درجت لغة التنزيل على أن يكون فيها شيء كثير من الكلم النوابغ .

أقول أيضاً : وعلى هذا جاء قوله تعالى : ﴿ إنْ تتوبا إلى اللهِ فقد صَغَت قلوبُكُما ﴾[89] ، فقد جمع « القلب » ولم يُثَنِّ .

**13 ـ شرذم :**

قلت : ان إحسان الأداء وإصابة الغرض وإبداع القول من خصائص لغة التنزيل ، ومن هنا وُصِفَت « شرْذمة » وهي الفئة القليلة العدد بصفة جُمعت جمع تصحيح مذكر في قوله تعالى : ﴿ إن هؤلاء لِشرْذمة قليلون ﴾[90] ، ولا أكتفي في النظر الى هذه الآية بقولي : ﴿ رُوعيَ فيها المعنى ﴾ ، بل أضيف أن الوصف أدّى غرضاً ينبغي أن يكون وصولاً الى إحسان الأداء ، فالسورة ينتظمها بناء يقوم على فواصل الآيات المنتهية بالنون ، ومجيء « قليلون » يفي بهذا . ولا يفي بما قلناه لو كانت الفاصلة تنتهي بـ « شرذمة قليلة » ، وكلمه ، سبحانه وتعالى ، محرز للكمال .

**14 ـ صحف :**

وقد وردت « الصحف » في جملة آيات روعي فيها النظر الى الشكل ، وهي أنها جمع مؤنث ، فكانت « الصحف » موصوفة بـ « الأولَى ، ومُكَرَّمة ، ومطهَّرة ، ومُنَشَّرة » . وليس لي أن أذكر قوله تعالى : ﴿ وإذا الصحف نُشِرَت ﴾[91] .

**15 ـ ضيف :**

وجاءت كلمة « ضيف » في بعض الآيات ، ويراد بها الجمع كما جاءت في آيات أخرى لا يتجه فيها شيء الى إرادة المفرد ، فقد يكون ولا يكون ، قال تعالى : ﴿ هل أتاكَ حديثُ ضيف ابراهيم المكرمين ﴾[92] ، وقوله تعالى أيضاً : ﴿ قال أن هؤلاء

---

(88) 26 سورة الأعراف .

(89) 4 سرة التحرير .

(90) 54 سورة الشعراء .

(91) 10 سورة التكوير .

(92) 24 سورة الذاريات .

ضيفي فلا تفضَحون ﴾[93] . ودلالة الجمع في هاتين الآيتين واضحة مؤيّدة . غير أننا نجد قوله تعالى : ﴿ وقد راودوه عن ضيفه فطَمَسْنا أعينهم ﴾[94] ، وقوله تعالى : ﴿ فاتّقوا الله ولا تخزونِ في ضيفي ﴾[95] . ولسنا على يقين من دلالة « ضيف » في هاتين الآيتين .

**16 ـ طوف :**

الطائفة جماعة ، وهي مفردة مؤنثة باعتبار اللفظ ، وجمع مؤنث باعتبار المعنى ، ويتبينّ هذا في قوله تعالى : ﴿ ودَّت طائفة من أهل الكتاب لو يُضلّونكم ﴾[96] . إن الفعل « ودّت » تلحقه التاء ، والفاعل « طائفة » وهو مؤنث ،ولفظة لفظ المفرد ، وهو جمع في المعنى ، فجاء الفعل اللاحق « يُضلّونكم » مسنداً الى جماعة الذكور متصلاً بضمير الجمع المذكر .

على أننا نجد هذا الاسم مسبوقاً بالفعل «بيَّتَ» على أنه فاعل ، وهو مفرد مذكر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ فإذا بَرزوا من عندك بيَّتَ طائفة منهم غير الذي تقول ﴾[97] .

وقد وُصِفت الطائفة بصفة مفردة مراعاة للفظ فجاء قوله تعالى : ﴿ ولتأت طائفة أخرى لم يُصلّوا فليُصلّوا معك ﴾[98] ، ولكن الفعل بعد الفعل قد اعتبر فيه المعنى فلحقه واو الجمع المذكر .

ولنقف على مثنّى « طائفة » وكيف جاء في لغة التنزيل فنقرأ قوله تعالى : ﴿ إذ هَمَّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليُّهما ﴾[99] ، وقد جاء الفعل بعد المثنى يشير الى أن الاسم مثنىً بدلالة ألف التثنية فيه « تفشلا » ، وفي هذا نظر الى اللفظ أو الشكل وهو التثنية . غير أننا نجد في آية أخرى هذا المثنى وقد لحقه فعل قد أُسند الى جماعة الذكور كما في قوله تعالى :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بَغَت إحداهما فقاتلوا التي

---

(93) 68 سورة الحجر .

(94) 37 سورة القمر .

(95) 78 سورة هود .

(96) 69 سورة آل عمران .

(97) 81 سورة النساء .

(98) 102 سورة النساء .

(99) 122 سورة آل عمران .

تبغى . . . ﴾[100] ، وفي هذه الآية نظر الى المعنى وهو الجمع ، على أنك تجد في آخر هذه الآية عوداً الى اللفظ أو الشكل في ضمير التثنية المتصل في « بينهما » ، وجملة هذا التحول بين التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية من خصائص لغة التنزيل العزيز .

**17 ـ عنق :**

وروت « الأعناق في آية وقد وصفت بصفةٍ مصروفة الى « الخبر » وهي جمع سلامة مذكر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ فظلّت أعناقهم خاضعين ﴾[1] ، ولا بد من جعل « خاضعين » خبراً لـ « ظلّ » اذا كان دأبنا الدرس النحوي ، غير أنك تتوقف قليلاً وأنت تنظر الى الآية في حدود ما يوصف به العاقل وغير العاقل ، وذلك أن « خاضعين » ، وهي جمع مذكر سالم لا يمكن أن يوصف بها « أعناق » وهو غير عاقل ، ولكنك تجد في التأويل والدرس البلاغي سعة في قبول هذا ، بل استحسانه في وروده في هذه الديباجة المشرقة من كلام الله تعالى .

**18 ـ فلك :**

وجاءت « الفُلك » في آيات كثيرة ، وهي ، في شيء منها ، مؤنث مفرد ، فاعل لفعل يسبقها ، أو انها مسند إليه يتلوها فعل يشير الى تأنيثها ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ ولتجري الفلك بأمره ﴾[2] ، وفي قوله تعالى : ﴿ والفُلْك تجري بما ينفع الناس ﴾[3] .

وجاءت في آيات أخرى متلوّةً بما يفيد أنها جمع مؤنث كما في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجَرَيْنَ بهم بريحٍ طيّبة ﴾[4] ، فالفعل « جَرَيْن » بنون الإناث يشير الى أن « الفلك » جمع مؤنث . ومثل هذا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وترى الفلكَ مَواخِرَ فيه ﴾[5] ، فوصف « الفلك » بـ « مَواخِر » يشير إلى أن الموصوف بها جمع مؤنث .

ونقرأ كل هذا ثم نقرأ قوله تعالى : ﴿ فأنجَيْناه ومن معه في الفلك المشحون ﴾[6] ، فنجد « الفلك » قد وصف بـ « المشحون » وهو مفرد مذكّر .

---

(100) 9 سورة الحجرات .

(1) 4 سورة الشعراء .

(2) 46 سورة الروم .

(3) 164 سورة البقرة .

(4) 22 سورة يونس .

(5) 14 سورة النحل .

(6) 119 سورة الشعراء .

**19 ـ كلّ :**

جاءت كلمة « كل » في أكثر من ثلاث مئة آية ، وكلها يشير الى أن « كلّ » تعني « أيّ » وهي مفرد ، كقوله تعالى : ﴿ إن الله على كلّ شيءٍ قدير ﴾[7] ، وقوله تعالى : ﴿ كلّ نفسٍ ذائقة الموت ﴾[8] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ كلٌّ يعمل على شاكلته[9] .

ولم نجد في مجموع هذه الآيات إلاّ قوله تعالى : ﴿ كلُّ الطعام كـان حِلاًّ لبني إسرائيل ﴾[10] ، ففي هذه الآية تلمح في « كلّ » دلالة الجمـع ، وقد تحتمـل معنى الإفراد .

غير أنّ « كلّ » في غير القرآن تأتي مفيدة للجمع كما تأتي مفيدة للإفراد ، فيقال مثلاً : « كل الرجال حـاضرون » ، والمعنى : « جميعهم » ، وفي هذا نـظر الى المعنى بدلالة « حاضرون » ، ولنا أن نقول : « كلّ الرجال حاضر » ، والمعنى هو نفسـه ، ولكن قد روعيَ لفظ « كلّ » وهو مفرد مذكر ، وهذا نظير « مَن » المـوصولـة ، يقال مثلاً : « رأيتُ مَن كان في الدار » ، كما يقال : « رأيتُ من كانوا في الدار ، غير أن مراعاة اللفظ ، واعتبار « كل » و« مَن » مفرداً مذكراً أكثر وأفصح .

ومثل هذا يقال في « كلا » و« كلتا » نحو : « كلا الرجلين فـاضل ، وكـلاهما فاضلان ، والأول أكثر وأفصح » .

**20 ـ نحل :**

« النحل » من أسماء الجمـع ، والواحـدة « نحلة » ، وقد روعي فيهـا التأنيث والإفراد كما في قوله تعالى :

﴿ وأوَى ربّك الى النحل أن اتّخذي بيوتاً ﴾[11] ، وفي هذا نظر الى اللفظ .

وقد نقف إزاء هذه المسألة اللغوية الخاصة بـالنحل فنـدرك أسلوب القرآن في مراعاتها ، ثم نقف على نظيرها وهو « النمل » فنقرأ قوله تعالى : ﴿ قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾[12] ، فنجد « النمل » جمعاً مذكـراً ، وقد يكـون هذا بسبب ما أسند إليه من صفات العاقلين ولوازمهم ، وهو « القول » الذي ورد في الآية

---

(7) 20 سورة البقرة .

(8) 35 سورة الأنبياء .

(9) 84 سورة الإسراء .

(10) 93 سورة آل عمران .

(11) 68 سورة النحل .

(12) 18 سورة النمل .

« قالت نخلة » ، على أن هذا التأويل لا يدخل في النظام النحوي لبناء الجملة .

**21 ـ نخل :**

ورد « النخل » في إحدى عشرة آية ، وهو مفرد مؤنث في بعض منها كما في قوله تعالى : ﴿ فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾[13] . وقد يُدَلّ على الإفراد والتأنيث بما ولي « النخل » من ضمير مفرد مؤنث كما في قوله تعالى : ﴿ وزرع ونخل طلعها هضيم ﴾[14] .

وقد يأتي « النخل » جمعاً مؤنثاً بدلالة الوصف المؤنّث جمعاً كما في قوله تعالى : ﴿ والنخلَ باسقاتٌ لها طَلُع نضيد ﴾[15] ، والضمير العائد عليها مفرد مؤنث .

وكما جاءت « النخل » مفردة مؤنثة كما مثّلنا ، وكقوله تعالى : ﴿ والنخلُ ذاتُ الأكمام ﴾[16] ، جاءت أيضاً مفرداً مذكّراً كما في قوله تعالى : ﴿ تنزع الناسَ كأنّهم أعجاز نخل مُنقعِر ﴾[17] .

**تعليق :**

أقول : لقد رأينا في اسم الجمع الذي جاء في لغة التنزيل موادّ تاريخية ذات قيمة كبيرة في فهم خصائص هذه اللغة الشريفة ، وتأتي قيمتها ممّا تفرّدت به من الظواهر اللغوية المختلفة ، وهذا كله يشير الى شيء من تاريخ العربية ومراحل تطورها . وأنت تدرك هذا حين تستقري الآيات التي ورد فيها « النّحل » و« النخل » و« النمل » و« الفُلك » وغيرها .

**كلمة أخيرة :**

لعلّ لغة القرآن بما تقدم من فوائد في هذه المسألة اللغوية التي بدا لي أن أدخلها في « نظرية » الشكل والمعنى فيما يتصل بالمطابقة وعدمها ، هي أفضل المصادر لاستجلاء تاريخ العربية ، وان هذه الظواهر المتباينة مادة حافلة بالأصالة الفريدة .

ومن المؤسف أن يقف الدارسون منها وقفة المكرَه المتعَب الذي ينظر اليها فيخطئه العلم فيتأوّل ويتعسّف ويتكلّف ، فيأتي بالغريب البعيد عن العلم ليكون ذلك شيئاً

---

(13) 7 سورة الحاقة .

(14) 148 سورة الشعراء .

(15) 10 سورة «ق» .

(16) 11 سورة الرحمن .

(17) 20 سورة القمر .

يعصم القواعد التي أصّلها النحاة واللغويون ولا يهدمها أو يلغيها . وكأنهم خشوا أن يقولوا : إنّ لغة القرآن في مسائل عدة غير ما كتبوا وقعّدوا ، فراحوا يتعسّفون سُبُلاً شاقّة عسيرة ليوصلوا النص القرآني الى ما قالوه في قواعدهم ، ألا ترى أنهم ضعّفوا شيئاً من القراءات لمخالفته أقيسنهم ، فقال بعضهم : قراءة نافع ليس بشيء في مسألة « معائش » التي لا تُهمَز في زعمهم[18] .

أقول: لو فطن أولئك المتقدّمون الى القيمة التاريخية وموضع النص القرآني فيها لأفادوا كثيراً ، ولانتَهوا الى أن هذه اللغة الشريفة غير ما قعّدوا في زعمهم .

والله أسأل أن ينفع بما حرّرت ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

(18) إقرأ تفسير الآية العاشرة من سورة الأعراف وهي ﴿ وجعلنا لكم فيها مَعايش ﴾ في كتب التفسير

# من المشكل في الرسم . . .

كنت قد قرأت في « مقالة » في عدد من « المنهل » من الأعداد المتأخرة شيئاً يندرج تصحيح المعربين جاء فيه بما معناه : أن ألف « ابن » تحذَف بين علمين إن كانا ولداً وأباه ، فإن كان العلم الثاني ليس أباً ، بل جدّاً أو ما هو فوق ذلك فلا تُحذف « الألف »[1] .

أقول : إن هذا الذي نبّه عليه كاتب المقال ، وهو عدم حذف الألف إن كان العلم الثاني غير أبٍ ، لم أقف عليه ، وما أظن أن أحداً من أهل العلم الأوائل الذين كتبوا في الرسم قد ذهب اليه ، وسأقول في هذه المسألة .

إن هذا الشيء الذي يتصل برسم « ابن » قد حفزني الى الكتابة في « الشكل في الرسم » فجمعت طائفة من الكلم أوعبتها هذا الموجز .

أقول : إن « ابن » وكذلك « ابنة » و« اسم » و« اثنان » وغير هذا يندرج في باب « ألف الوصل » ومجيئها في أسماء عدة ذكرت طرفاً منها . وهي « همزة الوصل » في كتب النحاة المتأخرين والكتب المدرسية .

إن النحاة المتأخرين وغيرهم من المعنيين بالرسم لم يهتدوا الى علة حذف الألف هذه ، بل جعلوها تنبيهاً للدارسين الشداة ، وكأن حذف الألف خاص بـ « ابن » في حالة مجيئها بين علمين . إن سقوط الألف بين علمين قد نبّه إليه النحاة الأوائل ، ذلك أن أولئك قد فطنوا الى أن علة الحذف مسألة صوتيّة .

---

(1) أقول : درج الناس من أهل العلم على حذف ألف « ابن » بين علمين ، وكأنهم لم يتجاوزوا هذا ، فلو قيل مثلاً : ذكر أبو الفتح ابن جنّي ، أثبتوا الألف ، وكان حق الألف أن تسقط لِما ذكرت في كلامي من أمر العلة الصوتية .

قال الخليل بن أحمد ان الألف في « ابن » سُلَّم يُوصَل به الى الساكن وهو الباء . وهذا يعني أن هذه الألف ساكنة ، فإذا وقعت بين علمين التقى ساكنان ، هذه الألف والباء الساكنة في «ابن» فحذفت الألف تخلصاً ،وذلك في سبيل أن يكون الأداء سليماً تطمئن اليه الأذن العربية .

أقول : هذه هي العلة الموجبة لحذف الألف ، وهي تكون سواء أكان العلم الثاني أباً أم جدّاً . فإنْ قيل : فلِمَ لم تحذَف الألف من « ابن » في قولنا مثلاً : قال ابن مالك .
قلتُ : هذا يندرج في العلة الصوتية ولكن المعربين أجروه رسماً ، وإن سقطت الألف نُطقاً ، وكان حق الألف جرياً على هذا أن تسقط .

ولنفسح في المكان لـ « ابن » هذه فنقول : إنها مثل « اسم » ، وهما كلمتان ثنائيتان ، والثنائي في العربية لا ينصرف الى الفوائد اللغوية . ومن هنا ذُهب به في الاستعمال الى الثلاثي ، ولذلك قال الصرفيون واللغويون : انهما ثلاثيان ، وان الحرف الثالث قد حذف ، والأصل « بنو » و« سمو » .

أقول : إنهما ثنائيان والوصول بهما الى الثلاثي يحقق غرض المستعملين، ولو انهما بقيا ثنائيين لم يتأتَّ منهما شيء .ونخلص من هذا إلى أن «الألف» فيهما زيدت للوصول الى البدء بالساكن ،والألف على سكونها تحتمل شيئاً من حركة إن بُدِىء بـ « ابنِ » نحو قولنا : ابن مالك أول من نظم علم النحو .

أقول : بعد هذا أود أن أصرف نظر القارىء الى « اسم » وحذف ألفها في « البسملة » في تلاوتنا : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . وليس حذف الألف خاصاً بالبسملة كما نُصَّ على ذلك ، والمسألة صوتية ، وهي ما ذكرناه في « ابن » . وعندي أني لو قلت : « باسمه تعالى » كان حقيقاً أن أرسم : « بِسمه تعالى » ، ولكن لم يَجر أهل العلم على هذا النحو على صحته . ولا أراني أقول قولهم: إن لفظ « بسم الله . . . » تكرّر كثيراً فلُجىء الى هذا ، ذلك أن العلة تتصل بحسن الأداء ، وحق التلاوة الحسنة تقتضي الحذف .

ولنرجع الى « ابن » في كتب النحو في باب « ألف الوصل » فنجد « ابنُمن » ، وهي بمعنى « ابن » . وقد سكت النحاة عن الكلام على « ابنمن » هذه ، وكأنهم جهلوا حقيقتها . والذي يقوّي هذا الظن أنهم رسموها على ما نرى وأنهوها بالنون . وحقيقة الأمر أن الأصل هو « ابنُمْ» وكان ينبغي أن تظلّ الميم ساكنة ، وهي من عربية أهل اليمن ورثوها من لغتهم السبئية القديمة .

إن هذه الميم تقابل نون التنوين في العربية العدنانية ، وأنا أدعوها « ميم التمييم » كقولنا : « نون التنوين » .

أقول : لجهل النحاة بهذه الحقيقة اللغوية التاريخية ختموا الكلمة بنون هي التنوين وقد رسموها خطّاً خلافاً لما جروا عليه من أن نون التنوين تُنطق ولا تُرسَم . وقد وردت هذه الميم في قول حسان :

وَلَدْنا بني العَنْقاء وابنَيْ مُحرَّقٍ فأَكرِمْ بنا خالاً وأكرِم بنا ابنَما

ومن جهل اللغويين والنحاة زعمهم أن الميم هذه زائدة وهي كالميم في زُرْقُم وشَدْقم زيدت لتكثير البناء وأصلها : زرق وشدق .

ولنمض قليلاً مع « ابنمن » هذه لنقف على آبدةٍ طريفة وَقَع عليها اللغويون والنحاة فوقعوا في خلط وخبط .

أقول : لقد أثبتوا كلمة « أيُمن » مع الأسماء التي ألِفها « ألف وصل » ، وكأنّ الكلمة أحدثت خلافاً فمنهم من أصر على إثباتها ، ومنهم من استبعدها .

إن الذين استبعدوها قد أدركوا أنها جمع « يَمين » مثل « أشهُر » جمع « شهر » .

وكنت قد نبهت الى أن الكلمة قد اندرجت مع هذه الأسماء تصحيفاً واشتباهاً ، ذلك أن الكلمة هي « ابنُمن » التي تكلمنا عليها . ومن اليسير أن تتحول هذه الى « أيُمن » لتشابه الرسم .

أقول : وكم أضاف «الاشتباه» والإعجام والإهمال في رسم الحروف من الكلم واندرج في متن المعجم .

وقد وسّعوا القول في « ايمُن » فقالوا : تحذف نونها فتكون « وايم » في القسم كقولهم : وايمُ الحق . . . . وقالوا : قد تنطق « ويم الحق » وغير هذا . أقول : وكأن استعمال الكلمة في القسم مسبوقة بالواو ، وتكرار هذا القسم وتردده في كلامهم أوهمهم أن ألفها ألف وصل لسقوطها بعد الواو .

وهذا ما كنت قد أشرت إليه في غير هذا الموجز وذهبت الى أن همزة «أيمن» هي همزة قطع لأنها همزة بناء الجمع على « أفعُل » .

انتهى الكلام على « ابن » وتوابعها .

ومن الرسم قد يتأتّى إحداث ما ليس من العربية بوجه ، ومن هذا :

قولهم : « استَحَى ، يَسْتَحي » .

أقول إن أصل الفعل هو استَحْيَى يَسْتَحيي وبسببٍ من إساءة « الرسم » صِرنا الى هذا الفعل الذي انخَرَمَت منه إحدى أصوله وهي الياء .

فإنْ قلتَ : إن لهذا نظائر في العربية وهو الفعل « تُخِذَ » وليس له فعل مضارع ، قلتُ : هذا من النوادر التي وردت في العربية ، ونوادر العربية أدب جمّ .

* * *

وأذكر مما يندرج في باب « الرسم » ما قرأته أيام الطلب في كتاب « الكامل » لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد الذي أورد شاهداً على « المتفيهقين » بمعنى « الثرثارين » ، وهو قول الأعشى :

نَفَى الــذَمَّ عن رَهْطِ المُحلَّقِ جَفْنَـةٌ   كجــابيــة الشيـخ العــراقيِّ تَفهَـقُ

قل أبو العباس :

كذا ينشده أهل البصرة ، وتأويله عندهم أنّ العراقيّ إذا تمكّن من الماء مَلأ جابيتَه لأنّه حَضَريّ فلا يعرف مواقع الماء ولا مَحاله . ( قال أبو العباس ) : وسمعت أعرابيةً تنشد : . . . كجابية السَّيْحِ . . .

تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فماؤها لا ينقطع ، لأن النهر يَمُدُّه .

وكأن أبا العباس قد ضَعَّف قول الأعرابية وحسبها قد ذهبت الى ضرب من التصور والخيال فقال مؤيّداً قول البصريين ، وكأنه رآه الصواب :

ومثل قول البصريين فيما ذكروا به « العراقيّ الشيخ قول ذي الرمّة :

لهــا ذَنَبٌ ضــافٍ وذِفْــرَى أسيـلَةٌ   وخَــدٌّ كمرآة الغــريبــة أسجَــحُ

أقول : إن هذا الذي سمعه المبرّد من قول الأعرابية يعني أن الأعرابية تبعت نفراً من النــاس ممن يقرؤون قــد صحّفـوا « الشَيْـخ » فصــار « سَيْحـاً » بسبب الإعجـام والإهمال .

انتهى هذا الخبر والكلام عليه .

* * *

وممّا يندرج في هذا مصادر جاء فِعلُها على « فاعَلَ » وأصله مضعّـف ثلاثي نحو : « مُشاحَّة » و« مُشادّة » .

إن المعربين في عصرنا جهلاً منهم بالأصول أهملوا النطق بالتشديد ، فكان في نطقهم واستعمالهم « مشاحَة » و« مشادَة » ، وتجاوزوا ألى أبعـد من هذا ففتحـوا الميم فيها .

وأذكر أني سألت طلاب « الدراسات العليا » في بغداد وعمّان وصنعاء عن الفعل من « مَشادَة » هذه ، فقال أكثرهم : « شادَ » ، أقول : والشكوى الى الله .

فانظر الى إساءة الرسم وعدم إثبات علامة التشديد ، وما أدّى اذلك من عَبَث .

ومثل هذا «تَضامٌ» ، وهو مصدر على « تَفاعُل » والثلاثيّ هو «ضمّ»، والميم لا بد أن تكون مشدّدة في المصدر .

ولكنّ المعربين يجهلون فتجري ألسنتهم الى الأسهل والأيسر فأهملوا التشديد ، ثم بدا لهم أن التنوين نون فكتبوا في استعمالهم ما ينطقونه فتحوّلت « تضامٌ » الى « تضامُن » .

أقول : إن المراد بـ « التضامُ » الاتحاد وذلك أن ينضمّ الناس بعضهم الى بعض ، وليس المراد أن « يضمَن » أحدهم الآخر . ومن هذا التصور الخاطىء نشأ « التضامن » فقالوا : بنك التضامن ، وجمعية التضامن وغير ذلك ، والمراد الاتحاد لا الضمان . فانظر ـ رعاك الله ـ أيها القارىء الى كثير مما نعبث فيه .

وأنهي هذا الموجز فأذكر خبراً يتصل برَسْم « عَمْرو » وقد كُسح هذا العلم في صنعة أهل الرسم بواو ، وهذه الواو كأنها فارقة جيء بها لتمييز « عُمَر » عن « عمرو » ، وهذان العلمان مما يتردّد في كتب الروايات وما يكون فيها من أسانيد . وهم بهذا ابتعدوا عما يمكن أن يكون من الخطأ .

والأصل في هذه الصنعة ان رسم الحروف والكتابة قد تخفّفوا فيهما من ذكر الحركات ، فهم قلّما يشكلون الكلم . وإن كان التفريق حاصلاً بين « عُمَر » و« عمرو » في حال نصب « عمرو » ، إذ لا حاجة للواو ، ذلك أن « عُمَر » لا ينوَّن ، و«عمرو » يُنوَّن فنقول : رأيتُ عُمَرَ ، ورأيتُ عَمْراً .

أقول : هذه المسألة ظهرت في نُكتة بديعة في ترجمة الشريف الرضيّ في « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، جاء فيها :(2) .

ذكر أبو الفتح ابن جنّي . . . في بعض مجاميعه : أن الشريف الرضي . . . أُحضِرَ الى ابن السيرافيّ النحويّ ، وهو طفل جداً ـ لم يبلغ عمره عشر سنين ـ فلقنه النحو ، وقَعَد معه يوماً في حلقته ، فذاكره بشيء من الإعراب ـ على عادة التعليم ـ فقال له : إذا قلنا : « رأيت عَمْرو » [ كذا ] فما علامة النصب في « عمرو » ؟

فقال له الرضيّ : بُغضُ عليّ .

فعجب السيرافيّ والحاضرون من حدّة خاطره .

---

(2) وفيات الأعيان ج 2 ص 3 ( المطبعة اليمنية بمصر سنة 1310 هـ ) .

أقول : لا بد أن يكون في الخبر شيء يوجب أن يجعل الشريف يذهب الى جوابه هذا الذي دلّ على حدة خاطره . وهو أن السائل لم ينوِّن « عمرو » ، إذ لو نوّنه لم يكن للشريف أن يجيب هذا الجواب .

وأنا أذهب الى أن « عمرو » في هذه النكتة « النادرة » هو « عمرو » لا « عُمَر » كما في « الوفيات » نشرة الدكتور إحسان عباس ، وذلك لأن الشريف يعلم ، وهو في سنّ صغيرة ، إن « عُمَر » لم يبغض « عليّاً » ،وما كانت الصلة بين الرجلين - رضي الله عنهما - صلة بغض وكراهة ، ذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال في إحدى خطبه :

. . . . إن ابن الخطاب كان نقيّ الثوب ، قليل العيب ، أدّى الى الله طاعته . . . وقد قال عمر في علي - رضي الله عنهما ﴾ : لولا عليّ لهلك عمر .

وبعد فهذا موجز لطيف صرفت فيه الكلام على « الرسم » وشجونه .

# العامي الفصيح

هذا باب خاص من العامية ، وخصوصيته تتأتى من كونه عامياً دارجاً تخلو منه العربية الفصيحة المعاصرة إلاّ أنّه كان فصيحاً في عربية القرون الماضية . وهذا يعني ان اللفظ قد تَدَنّى في مستواه ودرجته فصار عامياً لا يلتزم به المعربون في كلامهم وكتابتهم . ولا بد من الإشارة الى أن تحوّل الفصيح الى العامي ، وخلو الفصيحة المعاصرة منه يرجع الى أسباب منها :

إن الفصيح القديم مما قلّت الحاجة إليه وذلك لأنه يتعلق بدلالة بعدت عن اهتمام المعربين منها .

أو أنها مما زالت من حيّز الفصيح فقبعت في العامية، وأن غيرها يسد مسدها . أو أنها كانت لغة خاصة في بيئة معينة ، فلم يكن لها من الشمول ، وهي فصيحة ، فتحولت لخصوصيتها الى عامية .

ثم إن هذه العامية قد اكتسبت في عاميتها بناءً جديداً أو قل عرض لها شيء من القلب والابدال وزيد في أحرفها أو نقص حتى ابتعدت بذلك كله عن سمتها الفصيح .

إن هذه العامية ذات الأصول الفصيحة مما استقريته في عامية أهل العراق ، وإني لواثق أن في كل بلد من بلدان العربية مادة لغوية عامية أصولها فصيحة أو انها تحولت لسببٍ ما الى العامية ، وهذا يختلف في كل بلد عنه في البلد الآخر .

وسأستقري هذه المادة العامية وأدرجها على حروف المعجم .

## باب الألف ( الهمزة )

**1 ـ أبو :**

إن الفعل أبَى يأبَى قد عُرف في الفصيح ، وما زال فيها معروفاً مستعملاً ، غير أن

العامية ذهبت فيه الى المزيد « تأبّى » على « تَفَعَّلَ » . وهو في عامية أهل العراق بمعنى « امتَنَع » مع خصوصية دلالية ، وهي أن الذي « يتأبّى » هو ممتنع كاره ، ومن هنا كان « الامتناع » عن السوء أو قل الشر .

وبناء الفعل مما لا تعرفه العربية الفصيحة .

## 2 ـ أ ج ج :

و« اجَّت » النــار بمعنى تأجَّجَت واتَّقَـدَت ، والفعل اليـوم « وجَّت » بالـدلالـة نفسها ، وليس في الفصيحة المعاصرة شيء منه ، وربما ذهبوا فيها المزيد « تأجَّجَ » .

## 3 ـ أرَرَ :

وفي عامية العراقيين تحول الفعل « أرَّ » المضاعف الى « وَرَّ » على البدل ، والبدل وإن كان معروفاً في العربية الفصيحة في قدر كبير من الكلم إلا أنه لم يُسمَع في « أرّ » .

وهذا الفعل مما لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة ، ولكنه معروف في الدارجة بمعنى زاد في إيقاد النار ، وهو المعنى الفصيح القديم .

## 4 ـ أسس :

أقـول : الأساس ، والأُسُس ، مفـرداً وجمعاً ، مـا زال معـروفـاً في العـربيـة المعاصرة ، ولكن « آساس» بالمدّ نحو آراس وآرام وغيرهما مما لا نجده في الفصيحة المعاصرة ولكننا نجده فيما يدرج به العراقيون ، وهـم يستعملونـه « مفرداً » وليس في إعرابهم بناء « جمع الجمع » .

# باب الباء

## 4 ـ بجج :

وفي فصيح العربية : بَجَّ والقُرحة يَبُجُّها بَجّاً : شَقَّها ، قال جُبَيْهاء الأشجعيّ في عنز له منحها لرجل ولم يردَّها :

فجـاءت كأنَ القَسْورَ الجَوْنَ بجَّهـا عسـاليجُـه ، والثـامـرُ المتنـاوِحُ

وقالوا : كل شقٍّ بَجٌّ ، قال الراجز :

بَجَّ المَزادَ مُوكَراً مَوفورا

أقول : وقد توسَّع العوامّ في العراق في استعمال الفعل في كل شقٍّ وكسر فقالوا : بَجَّ القُفل أو الغَلَق بمعنى كسَره من أجل فتح الباب ، وهو من الأفعال التي ترد في استعمال اللصوص .

ثم ذهبوا في الفعل الى نوع من البدل فجعلوا الجيم الفصيحة مشوبة بجيمٍ أعجمية وهو ما يعجم بثلاث نقط « بج » .

**5 ـ بَخْصة :**

و« البَخْصة » في عامية بدو العراقيين هي « الحصباء » ، قد صير فيها الى القَلْب ، وهي صغار الحَصَى .

والحَصَب والحَصَبة بمعنى صغار الحجارة والحَصَى ، ليسا في العربية الفصيحة المعاصرة ولكننا نقف عليها في العامية البدوية مقلوبة « بَخْصة » .

**6 ـ بَحْثر :**

في فصيح العربية : بَحْثَرَ الشيءَ : بَحثَه وبَدَّده كبَعْثره .

أقول : وليس في الفصيحة المعاصرة هذا الفعل ، ولكنه واضح في استعمال العامة بدلالته نفسها .

والفعل رباعيٌّ ، أدرَجه الصرفيون في باب « الرباعيّ المجرّد » ، وكأنه ضرب من النحت الذي ذهب اليه ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » ، وكأني أرى فيه « بَحَثَ » و« بَثَرَ » .

**7 ـ بَخْت :**

هو « الحَظ » ، وقالوا إنه معرّب . وهو مما لا نجده في الفصيحة المعاصرة ، ولكننا نقف عليه في الاستعمال الواسع في لغة عامة العراقيين ، حتى اكتسب في سيرورته السعة في الأبنية ، فقالوا : بخيت لذي الحظ السعيد ، كما قالوا : مَبْخوت في المعنى نفسه .

**8 ـ بَرْخ :**

من معاني « البَرْخ » في فصيح العربية الرُّخْص ، وقالوا : إنها عُمانية .

وقيل : بالعبرانية أو السريانية ، يقال : كيف أسعارهم ، فيقال : بَرْخ أي رخيص . والتبريخ : التبريك ، قال الراجز :

ولو يقال بَرِّخُوا لَبَرَّخُوا
لِما سَرْجيسَ وقد تَدَخْدَخوا

أقول : والصواب : أن مادة « برخ » في العبرانية تعني « البَرَكة » . وهي ما زالت بهذا المعنى في لغة العراقيين ، ومن أعلام الإناث « بَرْخة » بمعنى « البَرَكة » .

9 ـ **بزل** :

جاء في أصول العربية : بَزَل الشيء يَبْزُله بَزْلاً ، وبَزّله فتبَزّل : شقّه . والبَزْل أيضاً : تصفية الشراب ، والمِبْزَل : ما يُصَفّى به الشراب . وهذا وذاك لا وجود له في العربية الفصيحة المعاصرة ، ولكنه فاشٍ كثير في عامية العراقيين .

10 ـ **بشر** :

جاء في فصيح العربية : أَبْشَرَت الأرض إذا أخرَجَت نباتها ، وبَشَرة الأرض : ما ظَهَر من نباتها .

أقول : وليس شيء من هذا في الفصيحة المعاصرة ، لكننا نجد في لغة عامة العراقيين من أهل القُرَى : بَشَرت النخلة أو الشجرة : أي أعطت باكورتها من التمر والثمر .

11 ـ **بطط** :

وجاء في معجمات العربية ، بَطّ الجُرحَ وغيره يبُطّه بَطّاً أي شقّه مثل بَجّه بَجّاً ، والمِبَطّة : المِبْضَع .

أقول : ولا نَرى « البطّ » هذا في الفصيحة المعاصرة ، ولكننا نجدها في لغة أهل القرى في جنوبي العراق .

12 ـ **بهق** :

قالوا : البَهَق ، بفتحتين : بياض دون البَرَص ، قال رؤبة :

فيه خطوط من سوادٍ وبَلَقْ
كأنّها في الجسم توليعُ البَهَقْ

أقول : والكلمة بهذا المعنى في لغة أهل العراق ، وهو مصدر على « فَعَل » ودلالته على الأعراض والأمراض كالقَرَع والعَرَج والعَمَى وغير هذا .

13 ـ **بور** :

جاء في كتب العربية : البُور : الأرض التي لم تُزْرَع ، والمَعامي المجهولة ، والأغفال ونحوها .

وفي كتاب النبيّ ـ ﷺ ـ لأُكَيْدِر دُومة : ولَكم البَوْر والمعاصي ، وأغفال الأرض .

وهو بالفتح مصدراً ، ورُوِيَ بالضم .

أقول : وهو بهذه الدلالة في لغة الزُرّاع في العراق في عصرنا ، ولا نكاد نسمعه في الفصيحة المعاصرة .

14 ـ **بوو :**

قالوا : البَوُّ : الحُوار ، وقيل : جلده يُحشَى تِبْناً أو ثُماماً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها ، ثم يُقَرَّب الى أمّ الفصيل لترأمه فتدِرَّ عليه .

أقول : وهو كذلك في لغة البدو من العراقيين ، مخصوصاً بجلد الحوار على هذه الهيئة ، والكلمة مما لا تعرف في الفصيح المعاصر .

15 ـ **بيص :**

أقول : كلمة « بَيْصَ » بفتح الباء ، جاءت في قولهم : وَقَعوا في حَيْصَ بَيْصَ . وكلمة « حَيْص » تعني الحَيْد عن الشيء ، وقوله عزّ وجلّ : وماهم من محيص ، أي مهرب . وكأن الكلمة أُلِف استعمالها في الحَيْد عن الشرّ خاصة . ولزيادة المعنى اتبعَت في « المثل » بكلمة « بَيص » التي لا معنى لها تقوية للمعنى ، وهذا هو الإتباع كقولهم : تفرّقوا شذَرَ مَذَر ، وقولهم :
أثبَتَه بنَصِّه وفَصِّه .

أقول : والعامة في العراق يقولون : ما يحيص ولا يبيص ، ويكاد يكون المعنى نفسه ، وأنت لا تجد هذا في الفصيحة المعاصرة .

## باب التاء

16 ـ **ترب :**

أفادت العربية الفصيحة من التراب مواد كثيرة فقالوا : تَرِب ، حقيقةً ومجازاً ، ومنه المَتْرَبة ، قال تعالى : ﴿ يتيماً ذا متَرَبة ﴾ .

وسبيل العامية أن جاء فيها « تَرَّبَ » بالتضعيف لما مَسّه التراب وغشيه .

وهذا كله مما لا نجده في الفصيحة المعاصرة .

17 ـ **ترر :**

جاء في العربية : التَّرارة : السِّمَن والبضاضة ، والفعل ترَّ مثل فَرِحَ .

أقول : وفي العامية العراقية شيء من هذا قالوا : فلان يترّ أي أنه سمين بضّ وهذا مما لا نظفر به في الفصيحة المعاصرة .

**18 ـ تلع :**

أقول : من معاني « التَّلْعة » مجرى الماء من أعلى الوادي الى بطون الأرض . وهذا هو السائر في عامة العراقيين من أهل القرى والبدو ، وهي عندهم بكسر التاء ، ولا نكاد نظفر بهذا في الفصيحة .

**19 ـ تنب :**

قالوا : التَّنوّب : شَجَر عن أبي حنيفة .

أقول : وهذا الضرب من الشجر يعرفه أهل البادية في العراق ، وهو عندهم التّنوم ، بالميم على البدل .

**20 ـ توو :**

جاء في معجمات العربية : التَّوَّة ، أيّ ساعة من الليل والنهار ، قال مُلَيح :

ففاضَت دموعي تَـوَّةً ثم لم تفِضْ  علَيَّ ، وقد كـادت لها العينُ تمرَحُ

أقول : وفي عامية أهل العراق أنهم يقولون : ذهب في هذه التوّة ، أي في هذه الساعة .

وهذا مما لا نظفر به في العربية المعاصرة .

## باب الثاء

**21 ـ ثبر :**

الثُبور : الهلاك والخُسْر والويل .

أقول : وهو بهذه الدلالة في لغة أهل العراق العامية ، وقلما نظفر بالكلمة في العربية المعاصرة إلا لدى الخاصة على سبيل التفاصح ، وربما يُتشبَّث بها في لغة الشعر .

**22 ـ ثرب :**

التثريب هو التبكيت في بعض معانيه .

ومن هذا الفعل : ثَرَّب عليهم أي بكّتهم ونال منهم .

وهذا مما نجده في بعض العامية في العراق وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

**23 ـ ثعب :**

جاء : ثَعَبَ الماءَ والدم ونحوهما أي فجّره فانثَعَبَ .

أقول : وفي عامية أهل العراق ، ولا سيما في الجنوب : انثَعَب بهذا المعنى .

# باب الجيم

**23 ـ جبب :**

وجاء في معجمات العربية : امرأة جَباء أي رَسْحاء ، لا أَلْيَتين لها .

أقول : وفي اللسان الدارج ان « الجَبَّة » بهذا المعنى ، في حين خلت العربية الفصيحة المعاصرة من هذه الكلمة .

**24 ـ جرش :**

و« المِلح الجريش : المجروش ، كأنه قد حكّ بعضه بعضاً فتَفَتَّتَ ، والجريش دقيق فيه غِلظ . .

أقول : والجَرْش، مصدراً ، والجريش صفة من الكلم الدارج في العراق ، وليس منه شيء في الفصيحة المعاصرة .

**25 ـ جزز :**

الجَزَز ، بفتحتين : الصوف لم يستعمل بعدما جُزَّ . .

والجِزّة ، بالكسر : ما جُزّ منه ، والجِزّة صوف شاةٍ في السنة .

أقولَ : هذا كله وغيره في العربية القَديمة ، وليس شيء منه في إعراب المعربين في عصرنا ، غير أن أهل العراق يعرفون في عاميتهم « الجِزّة » هذه كما وردت في المعجمات .

**26 ـ جلب :**

جاء في معجمات اللغة « الجَلَب » ، بفتحتين ، بمعنى ما جُلِبَ من خيل وإبل ومتاع . وهذا ما لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة ، ولكننا نعرفه في عامّية أهل العراق ، وعندهم « الجَلَب » هو ما يُجلَب من البقر والغنم والإبل للذّبح .

**27 ـ جَلَح :**

و« الجلح » بفتحتين : ذهاب الشعر من مُقَدَّم الرأس . . .

أقول : وهذه الكلمة تندرج في صفات الشعر مما يدخل في « خلق الإنسان » ، وهي مما نفقده في العربية المعاصرة ، وكذلك كثير مما يدخل في هذه الصفات ، ولكننا نجده في العامية العراقية ، وقد يكون في غيرها ، والكلمة لدى العراقيين بالجيم الأعجمية « چَلَح » فيقال : فلان « أچلح » .

**28 ـ جلف :**

« الجَلْف » مصدر جَلَف الشيء يجلُفُه ، بمعنى القَشْر ، فيقال : جَلَفَ الجلد أي

قشره من الشعر ونحوه ، وهو أشدّ استئصالاً من الجَرْف .

أقول : هذا من الكلم الذي لا يعرفه المعربون في عصرنا في العربية الفصيحة ، ولكنه متداوَل معروف في عاميتهم .

29 ـ **جوب** :

جاء في كتب اللغة أن « الجَوْبة » فضاء أملس سهل بين أرضَين .

والجَوْبة من الأرض : الدارة ، وهي المكان المُنجاب الوطيء من الأرض .

أقول : وهي كذلك في عامية أهل العراق ، ولا نكاد نسمعها في فصيحهم .

30 ـ **جوخ** :

« الجَوْخان » من المعرَّب القديم ، وأصله فارسي لجَرين التمر وهو الموضع الذي يُرْبَد فيه ، وهو « الجرين » في الفصيح . وهذا كله لا نعرفه في العربية المعاصرة ، ولكنه أهل النخل في جنوبي العراق ولا سيما في البصرة يعرفون « الجَوخان » في عصرنا .

ومن المفيد أن أشير إلى أن طائفة من المفردات الفلاحية في العراق مما هو متداول في عصرنا يرجع الى أصول آرامية .

## باب الحاء

31 ـ **حذف** :

أقول من معاني « الحَذْف » الرمي ، وحذفه بالعصا وبالسيف يحذِفُه حَذْفا بمعنى رماه . وللكلمة خصوصيات دلالية أخرى .

وهذا مما نجده في عامية العراقيين ولكننا لا نظفر به في الفصيحة المعاصرة .

32 ـ **حزز** :

« الحَزّ » الحين والوقت ، قال أبو ذؤيب :

حتى إذا حَزَرَتْ مياه رُزونه ... وبأي حَزّ مَلاوةٍ يتقطَّعُ

أي بأيّ حينٍ من الدهر . و« الحَزّة : الساعة ، يقال : أيّ حَزّةٍ أتيتَني قضيتُ حقّك .

أقول : وهذا مما نجده في عامية أهل العراق في جهات مدينة سامرّا ، ولكننا لا نجدُ فيه فصيح العربية المعاصرة .

33 ـ **حسس** :

« الحِسّ » بكسر الحاء : وجع يصيب المرأة الحامل عند إحساسها بالولادة .

أقول : وهذا مما يُعرف لدى النساء في عصرنا ، وهو غير مألوف في العربية المعاصرة .

و« الحِسّ » في عامية أهل العراق : الحركة والصوت ، وهذا قديم ، والعربية المعاصرة تخلو منه .

34 ـ **حَصَف** :

« الحَصَف » ، بفتحتين : بَثْر صغار ، يقيح ولا يعظم ، وربّما خرج في مَراقّ البطن أيام الحرّ .

أقول : وهذا ما يعرفه العراقيون ، وهو في عاميتهم ، ولا نكاد نسمعه في الفصيحة المعاصرة .

35 ـ **حوب** :

جاء في فصيح العربية : الحَوْبة والحيبة بمعنى الهم والحزن . . .

أقول : والحَوبَة بهذه الدلالة في عامية العراقيين ، وليس في الفصيحة المعاصرة .

35 ـ **حيص** :

انظر « بيص » .

## باب الخاء

36 ـ **خبص** :

جاء في خصوصيات « الخَبْص » في فصيح العربية معنى الخَلْط .

أقول : والخَبْص والخبيصة في لغة العراقيين الدارجة ما هو مختلط غير واضح على وجهٍ ، يقال مثلاً : في الدار خَبْصة أو خبيصة ، وفلان مخبوص ، أي مرتبك مضطرب .

وليس في الفصيحة المعاصرة شيء من هذا ، ولا نعرف الخبيص للحلواء التي تخبَص أي تُخلَط .

37 ـ **ختي** :

جاء في فصيح العربية : خَتَى البقرُ يَختي خَتْياً : رَمَى بذي بطنه ، والاسم « الخِتْي » بالكسر . وهذا معروف في عامية أهل العراق ، وليس في الفصيحة المعاصرة .

38 ـ **خربش** :

أقول : من معاني « الخَرْبشة » إفساد العمل والكتاب ، يقال : كتب كتاباً مُخرْبشاً ، وكتاب مُخَرْبَش : مُفْسَد .

وهذا مما نعرفه في الألسن الدارجة ولا نكاد نظفر به في الفصيح في عصرنا .

39 ـ **خرص** :

جاء من معاني « الخَرْص » مصدراً : حَزْر ما على النخل من الرُّطب تمراً . وأهل « الخَرْص » الحَزْر فيما لا تَسْتَيقنه . . .

أقول : وهذا مما نعرفه في العامية لدى العراقيين ، ولا سيما لدى أهل النخل في جنوبي العراق ، مع بقاء معنى الحَزْر بوجه عام ، وقلما أنت تسمع هذا في فصيح العربية المعاصرة .

40 ـ **خرمش** :

« الخَرْمشة » كالخَرْبشة تعني إفساد العمل والكتاب .

أقول : و« الخرمشة » تعني هذا في عامية أهل العراق ، وكأنها في الأصل عندهم لما تعمله القطَة من الخَمش ، وهم يشبهون الخطّ الردي بخراميش القِطَط .

41 ـ **خصص** :

جاء في المعجمات : الخُصّ ، بضم الخاء : بيت من شجر أو قَصَب ، ونحو ذلك . جَاء في أخبار الخليل بن أحمد النراهيدي في قول للنضر بن شُمَيل : « أكل الناس بعِلم الخليل وهو في « خُصٍّ » لا يُشَر به » .

أقول : والخُصّ بهذه الصفة معروف في عامية أهل جنوب العراق ، ولا نكاد نحس له وجوداً في الفصيحة المعاصرة .

42 ـ **خصص** :

جاء في المعجمات : الخَصاص ، بفتح الخاء ، في خَصاص المُنْخُل والباب والبُرقُع .

أقول : وشيء من هذا في عامية أهل العراق ، وعندهم أن خصاص البيت ما في داره من الفُرَج والشقوق ونحو ذلك .

وهذا مما ضاع في العربية المعاصرة لعدم وجوده أو لسبب آخر .

43 ـ خشش :[1]

جاء في فصيح العربية : خَشَّ في الشيء يَخُشُّ خَشّاً بمعنى مَضَى ونَفَذَ وخَشَشت في الشيء : دَخَلتُ فيه ، قال زهير :

. . . . فخَشَّ بها خلال الفَدْفَدِ

أقول : ومعنى الدخول في « خَشّ » شائع معروف في الألسن الدارجة ، وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

44 ـ خمم :

جاء في فصيح العربية : خَمَّ اللحم يَخِمّ ويَخُمّ : بالكسر والضم ، خَمّاً وخُموماً ، وهو خَمٌّ وأخَمّ بمعنى أَنْتَنَ أو تغيَّرت رائحته . . .

أقول : وهذا ما يعرفه أهل العراق في اللسان الدارج ، وليس شيء منه في العربية الفصيحة المعاصرة .

45 ـ خنس :

جاء في كتب العربية : الخُنوس بمعنى الانقباض والاستخفاء ، يقال : خَنَسَ من بين أصحابه يخنِس ويَخْنُس ، بالكسر والضم ، خُنوساً : انقبض وتأخَّر واستَخْفَى . . .

أقول : وهذا مما نفتقده في الفصيح المعاصر ، ولكننا نجده في الألسن الدارجة .

46 ـ خنن :

جاء في كتب العربية : الخنين : خروج الصوت من الأنف . .

أقول : وهذا من اللغة الدارجة في العراق وفي بلاد أخرى ، ولا نكاد نظفر به في الفصيحة المعاصرة ، والصفة أخَنّ ، والمصدر أيضاً الخَنَن .

47 ـ الخَنَا :

« الخنا » من قبيح الكلام ، وهو الفُحْش ، وخَنَا يَخْنو في منطقه .

أقول : وهذا مما سمعته لدى القرويين في جنوبي العراق ، وأنت قلما تظفر به في الفصيحة المعاصرة إلا ما كان من لغة أهل التفاصُح .

48 ـ خوب :

« الخَوبة » : الأرض التي لم تُمطَر بين أرْضَين ممطورتين .

---

(1) كان ينبغي أن ندرج هذه المادة قبل « خصّ » ، أي بعد « خرمش » وهو سهو .

أقول : كذا سمعته في بادية الفرات في العراق ، وهو من الكلم الذي لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة .

**49 ـ خور :**

« الخَوْر : مصب الماء في البحر ، كذا ورد في المعجمات ، وهو كذلك في عامية أهل البصرة وأهل الخليج العربي .

ولا شيء من ذلك في الفصيحة المعاصرة .

## باب الدال

**50 ـ دبر :**

قالوا : الدَّبَرة ، بالتحريك ، قَرحة الدابة والبعير ، والجمع دَبَر وأدبار .

أقول : وهذا مما لا نظفر به في الفصيحة المعاصرة ، ولكننا نسمعه في الألسن الدارجة .

**51 ـ دحس :**

من معاني « الدَّحْس » أن تدخل يدك في جلد الشاة وصِفاتها فتسلخها ، والمعنى هنا الإدخال ، ومنه أيضاً قولك : دحست الثوبَ في الوعاء بمعنى أدخَلته .

أقول : و« الدَّحْس » بمعنى الإدخال كثير في الألسن الدارجة ، ولا نكاد نقوله في العربية الفصيحة المعاصرة .

**52 ـ دحو :**

جاء في معجمات العربية أن « الدَّحُو » هو البَسْط . . . .

أقول : وهذا نسمعه في الألسن الدارجة فيقال : المرأة تدحي الرغيف في التنوّر .

والفعل في الفصيح واوي ويائي .

**53 ـ دعس :**

أقول : من معاني « الدَّعْس » شدّة الوَطء ، وَدَعَست الابل الطريق : وطِئته وَطْأً شديداً .

أقول : والفعل اليوم عامّي دارج ،وليس شيء منه في العربية الفصيحة .

**54 ـ دغر :**

جاء في معجمات العربية أن « الدَّغْر » هو الدَّفْع .

وهـذا هو المسمـوع في عاميـة أهـل العـراق ، وليس شيء منـه في الفصيحـة المعاصرة .

**55 ـ دغش :**

جاء في فصيح العربية : دَغَشَ عليهم بمعنى هجم ، وتَداغَشَ القوم : اختلطوا في حَرب أو صَخَب .

أقول : وهذا بعض ما نسمعه في لسان أهل العراق الدارج ، وليس في الفصيح المعاصر .

**56 ـ دفر :**

«الدَّفْر » هو الدَّفْع . وهذا من الكلام العامي في عصرنا ، وليس شيء منه في العربية الفصيحة الحديثة .

**57 ـ دلع :**

جاء في معجمات العربية : دَلَعَ الرجل لسانَه يَدْلَعه دَلْعاً فاندَلَعَ : أخرجَه .

أقول : وهذا قد ورد في عامية أهل العراق ، وقد تجاوزوا في « الدَّلْع » اللسان الى الثوب فيقولون : دَلَع ثوبه ، أي فتح زِيق الثوب ، ويقولون : دَلَع الباب أي فَتَحه على مصراعيه .

وليس شيء من هذا كله في الفصيحة المعاصرة .

**58 ـ دمن :**

و« الدِّمن» ما تَلَبَّدَ من السِّرْقين وصار كِرْساً على وجه الأرض ، والدِمنة : الموضع الذي يلتبد فيه السِّرْقين .

أقول : وهذا معروف في عامية أهل العراق ، ولا سيما لدى القرويين منهم ، لكننا لا نعرفه في الفصيح المتداوَل .

**59 ـ ديد :**

أقول هو « الدَّدُ » في العربية الفصيحة بمعنى اللهو واللعب ، وهو الدَّيْدَن بمعنى العادة والدأب ، وهي الدَّيدان عن ابن جنيٍّ .

أقول : والدِّيدان هذا معروف في عاميـة أهل العـراق ، بكسر الدال ، بمعنى الدأب والعادة ، ولكنه غير معروف في الفصيحة المعاصرة إلاّ في صيغة الدَّيْدَن .

## باب الذال

**60 ـ ذنب :**

جاء في معجمات العربية أن ذُنابة الوادي : الموضع الذي ينتهي إليه سيله :

أقول : و« الذنايب » جمعاً بهذا المعنى في عامية أهل العـراق ، ولا نعرفهـا فِي الفصيحة المعاصرة .

## باب الراء

**61 ـ ربب :**

قالوا : رَبَبْتُ الأمرَ أربُّه رَبّاً ورَبةً : أصلَحْته . . .

أقول : ومثل هذا ما وجدته في بعض أعاريب العراقيين من أهل القرى . وليس شيء من هذا في العربية المعاصرة .

**62 ـ رثع :**

جاء في معجمات العربية أن « الرَّثِع » هو الشَّرِه الدنيء . . .

أقول : وهذا ما يُتداوَل في لغة العامة في العراق ، وهو مما نُسي في الفصيحة المعاصرة .

**63 ـ رجب :**

و« التَرجيب » هو التعظيم ، وفلان مُرَجَّب ، أي عظيم محترم .

أقول : وقد سمعت هذا في البادية الشمالية في العراق ، وهو مما هُجر في الفصيحة المعاصرة .

**64 ـ رعس :**

وجاء في معجمات العربية الرَّعْس والارتعاس بمعنى الانتقاض .

أقول : وهذا ما بقي في عامية العراقيين بالصاد على البَدَل .

وليس شيء منه في العربية المعاصرة .

**65 ـ ركب :**

ورُكّاب السينة هم جماعة من يسافر فيها .

أقول : وركّاب السيارة أو الطائرة من يستعملها من المسافرين .

وكأنّ « ركّاب » هذه ، وهي جمع راكب ، قد ابتعدت عن الحاجة إليها في العربية المعاصرة .

ويندرج في هذه المادة « الراكوب أو الراكوبة » للفسيلة التي تنبت في جذع النخلة ، فكأنها تركب الجذع .

وهذا شيء لا نعرفه الآن إلا في لغة أهل النخل ، وليس شيء منه في العربية المعاصرة .

**66 - رهم :**

الرِّهمة ، بالكسر : المطر الضعيف الدائم القَطْر ، والجمع رِهَم ورِهام .

أقول : وهذا مما يعرفه القرويون في العراق ، ولا نكاد نَظفر به في الفصيحة المعاصرة .

**67 - روب :**

و« الرَّوْب » : اللبن الرائب ، والفعل رابَ اللبن يروب رَوباً ورؤوباً .

أي : خَثُر فهو رائب ، والرّوب هو اللبن الرائب .

أقول : وهذا « الرُّوب » لا نجده في الفصيحة المعاصرة ، ولكننا نعرفه في اللسان الدارج .

**68 - ريع :**

الرَّيْع هو النَّماء والزيادة . . .

أقول : هذه كلمة قديمة ما زالت في استعمال أهل القرى في العراق يخصون بها الزرع ووفرة الماء ، ومنها قالوا : رَيَّع الزَرْعُ بمعنى نما ، وريَّع الرضيعُ بمعنى كبر ونما .

وهذا كله ما لا نجده في فصيح العربية اليوم .

## باب الزاي

**69 - زبر :**

و« زَبَرَ الرجلَ يزبُرُه زَبْراً : انتهره . . .

أقول : وهذا مما يسمع ويُتداول في للسان الدارج في العراق ، في حين خلت الفصيحة المعاصرة من هذا .

**70 - زحر :**

« الزَّحير» والزُّحار : إخراج الصوت أو النَّفَس بأنينٍ عند عمل أو شدّة ، زَحَرَ يَزْحَرُ ويزحِر . .

أقول : والفعل والمصدر من الكلم العامي في لغة أهل العراق ، ولا نكاد نظفر بهذا في الفصيحة المعاصرة .

**71 ـ زحلف :**

« الزُحلوفة » كالزُحلوقة ، وقد تَزَحلَفَ ، والزُحلوفة : آثار تزلُّج الصبيان من فوق التَلّ إلى أسفله .

أقول : وهذا من كلام العامة في عصرنا ، وقد خلت الفصيحة المعاصرة منه .

**72 ـ زهف :**

و« أزهَف بالرجل إزهافاً : أخبَرَ القوم من أمره بأمر ، لا يدرون أحقٌّ هو أم باطل . . .

أقول : في قريب من هذا يجري الاستعمال الدارج ، في حين تخلو الفصيحة الحديثة منه .

**73 ـ زهم :**

« الزُهومة » : ريح لحم سمين مُنْتِن . . . .

أقول : ومثل هذا في عامية أهل العراق ، وليس في الفصيحة شيء منه .

**74 ـ زهلق :**

و« زَهْلَقَ » الشيء : ملَّسَه . .

أقول : وهذا معروف متداول في العامي الدارج في العراق ، يقال مثلاً في الفاكهة والخضراوات : إنها مزهلقة ، وهو علامة الفساد . وليس في العربية الفصيحة المعاصرة هذا .

## باب السين

**75 ـ سبت :**

و« سَبَت» يَسْبُت سَبْتاً : استراح وسَكَن .

أقول : وهذا متداول في العامية الدارجة وليس كذلك في الفصيحة المعاصرة .

**76 ـ سبد :**

و« السَّبَندَى » : الجريء ، وكل جريء سَبَنْدَى وسَبَنْتَى ، وقالوا السَبَنتى هو النمر .

أقول : وهذا كلم قديم ، وليس شيء منه في العربية المعاصرة ، إلا أن في عامية أهل العراق : « سيبَندي » للمحتال الخدّاع لذكي ، ويزعم المعنيّون بالمعرَّب أنه معرَّب فارسي ، وليس من دليل .

**77 ـ سجر :**

و« السَّجْر » : إيقادك في التنّور تسجُرُه بالوَقود سَجْراً . .

أقول : وهذا معروف في عامية العراقيين ، ومنهم من يقول : الشَّجْر ، بالشين على البدل ، في حين يستعمل آخرون الكلمة بالسين كما وردت في العربية القديمة . وليس هذا كله في الفصيحة المعاصرة .

**78 ـ سطم :**

و« سَطَمَ » الباب : ردَّه كسَدَمَه .

أقول : وهذا معروف في عامية أهل القرى في العراق ، وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

**79 ـ سفف :**

و« سَفَفْتُ » الخوص أسُفُّه سَفّاً أي نسجته بعضه في بعض .

أقول : وهذا من الكلم العامي وليس في الفصيح المعاصر شيء منه .

**80 ـ سكر :**

و« سَكَرَ » النهر يَسكُرُه سَكْراً : سدَّ فاه، وكل شَقٍّ سُدَّ فقد سُكِرَ والسِّكْرُ : ما سُدَّ به .

أقول : وهذا كله في عامية أهل القرى في العراق ، وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

**81 ـ سلب :**

و« السَّلَب » : هو ما سُلِبَ منك من متاع ونحوه .

أقول : وهذا هو المتداول في اللسان الدارج ، وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

**82 ـ سلت :**

و« سَلَتَ المِعَى يسلُته ويسلِته سلتاً : أخرجه بيده » .

أقول : والفعل عامّي دارج ، وليس شيء من هذا في فصيح العربية في عصرنا .

83 ـ **سوف** :

و« الساف » صف الحجارة في الجدار . .

أقول : وهذا سائر دارج لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة .

84 ـ **سيب** :

و« سَيَّب » الشيء : تَرَكه . .

أقول : وهذا في اللغة الدارجة ، وتكاد العربية المعاصرة تخلو منه في إعراب المعربين .

## باب الشين

85 ـ **شخب** :

و« الشَّخْب » و« الشُّخْب » : ما خرج من الضَّرْع من اللبن إذا احتُلِبَ .

أقول : وهذا ما زال باقياً في الاستعمال الدارج ، وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

86 ـ **شرم** :

و« الشَّرْم » : قطع الأرنبة وثَفَر الناقة ، ورجل أشْرَم ، ومشروم الأنف .

ويقال للجلد إذا تشقّق وتمزّق : قد تشَرَّم .

أقول : وهذا كله معروف في العامية ، وغير مستعمل متداوَل في الفصيح في عصرنا .

87 ـ **شطب** :

و« الشَّطْب » من الرجال والخيل : الطويل الجسم ، وجارية شَطْبة .

أقول : وهذا من الكلم المعروف في العامية ، ولكن قلّما تظفر به في الفصيحة المعاصرة .

88 ـ **شعف** :

و« شَعَفَة » الرجل : أعلى شعره .

أقول : وهذه عامية صريحة في عصرنا ، وليس شيء منها في الفصيحة المعاصرة .

89 ـ **شكو** :

و« الشَّكْوة » : جلد الرضيع ، وهو للَّبَن ، وهو السِّقاء ، وهو مَسْك السَّخلة .

أقول : والشكوة في عصرنا عامية ، ولا تقال في الفصيحة المعاصرة .

**90 ـ شمخر :**

ورجل « شِمَّخْر » إذا كان متكبراً .

أقول : وفي عامية أهل العراق : الشَّمْخَرة بمعنى التكبُّر والزَّهو . وليس لنا شيء منها في العربية المعاصرة .

## باب الصاد

**91 ـ صكك :**

و« الصَّكُّ » الضَّرب الشديد ، والصكَك : إضطراب الركبتين . . .

أقول : ومن هذا شيء في العامية في المواطن البدوية . وليس شيء منه في العربية الفصيحة .

**92 ـ صوي :**

و« الصاوي » من النخل : اليابس ، وقد صَوِيَت النخلة إذا عطِشَت وضَمَرت ويَبِسَت .

أقول : وهذا من لغة الفلاحين في العراق ، ولا نكاد نظفر به في الفصيحة المعاصرة .

## باب الضاد

**93 ـ ضبر :**

و« الضَّبْر » : الشَدُّ ، ومنه الإضبارة وهي الحزمة من الصحف .

أقول : والضبْر كلمة دارجة ، وقلما نظفر بها في الفصيحة المعاصرة .

**94 ـ ضنء :**

الضَّنْء والضِّنْء ، بالفتح والكسر : الوَلَد .

أقول : وفي عامية العراق في الجهات الوسطى كلمة « الضنَى » تعني الولد مفرداً جمعاً ، وليس شيء من ذلك في الفصيحة المعاصرة .

## باب الطاء

**95 ـ طحر :**

و« الطَّحْر » والطُّحار : النَّفَس العالي ، وهو مثل الزحير .

أقول : وهذا من الكلم الدارج في عصرنا وليس شيء منه في الفصيحة المعاصر .

96 ـ **طرش :**

« الطَّرَش » : الصَّمَم .

أقول : والطَرش من الكلم العامّي ، ولا نجدها في فصيح العربية في عصرنا .

97 ـ **طرق :**

و« طِراق » النعل : ما أُطبِقَت عليه فغُرِزَت به .

أقول : و« الطِراق » هذا من الكلم الدارج في عصرنا ، ولا نكاد نستعمل هذه الكلمة .

98 ـ **طفر :**

و« الطَّفْر » هو الوَثْب .

أقول : الطفر في عصرنا انصرفت الى العامية وليس لها مكان في العربية المعاصرة .

99 ـ **طلي :**

و« الطَّلِي » : هو الحَمَل الصغير .

أقول : وهو معروف في عامّيات عصرنا ، وقلّما نظفر به في الفصيحة المعاصرة .

## باب العين

100 ـ **عبط :**

و« عَبَطَ » الذبيحة يعْبِطُها عَبْطاً واعتبَطَها : نحرها من غير داءٍ ولا كسر .

أقول : ما زال « العَبْط » بهذه الدلالة في اللغات العامية ، ولا نكاد نظفر به في الفصيحة المعاصرة .

101 ـ **عتر :**

ورجل « مُعَتَّر » غليظ كثير اللحم ، والعتّار : الرجل الشجاع .

أقول : ما زال « عِتْر » في عامية أهل العراق يفيد ما يفيده « المُعَـتَّر » في اللغة الفصيحة ، إلاّ أن هذا كله في عصرنا عاميّ وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

102 ـ **عِكب :**

و« العَكَب » ، بفتحتين : تداني أصابع الرجل بعضها الى بعض . . .

أقول : وما زال هذا في لغة العامة ، وليس شيء منه في الفصيحة المعاصرة .

**104 ـ عكش :**

و« عكِش » النبات والشعر ، وتَعَكَّش : كثر والتفَّ . .

أقول : وهذا ما زال في عامية أهل العراق ، ومن صفات الشعر أعكَش أي ملتف ، ولكننا لا نظفر بهذا في الفصيحة المعاصرة .

**105 ـ عمت :**

و« العميتة » : ما غُزل من الصوف . .

أقول : هي في عصرنا عامية ، لا نعرفها في الفصيحة المعاصرة .

**106 ـ عمم :**

و« العمومة » جمع عَمّ . .

أقول :وهذا جمع شائع في «عمّ» في اللغة الدارجة،وليس في الفصيحة المعاصرة، ونظيره الخؤولة والأبُوّة والأخوّة ، والسهولة والخيوطة ونحو ذلك .

## باب الغين

**107 ـ غرنق :**

و« الغُرنوق » والغِرْنَق والغِرْنَيْق ، والغِرنيق و . . . . . كلّه الأبيض الشابّ الناعم الجميل . .

أقول : وهو كذلك في العاميّة الدارجة ، ولكننا لا نظفر به في الفصيحة المعاصرة .

**108 ـ غضر :**

و« الغَضار » : الصُّحفة المتخذة من الغَضارة وهي الطين الحُرّ .

أقول : و« الغَضارة » بمعنى الصُّحفة ما زالت في استعمال أهلِ القرى في العراق ، ولكننا لا نعرفها في الفصيحة المعاصرة .

## باب الفاء

**109 ـ فحج :**

و« الفَحَج » : تباعد ما بين الساقين في الانسان والدابة ، وقيل تباعد ما بين

الرجلَين ، وقيل . . .

أقول : والفَجَح على أنه تباعد ما بين الساقين في الإنسان معروف في عامية أهل العراق ، وقد يعسر عليك أن تقف عليه في العربية المعاصرة .

**110 ـ فشخ :**

و« الفَشْخ » هو اللَّطْم والصفع .

أقول : وهو كذلك في عامية أهل العراق مع خصوصية ان الصَّفْع يصحبه دم ، ولكننا لا نجد هذا في الفصيحة المعاصرة .

**111 ـ فلج :**

و« الفَلَج » ، بفتحتين ، هو الفَحَج في الساقين ، أو تباعد القَدَمين .

أقول : وهذا معروف في العامية وغير معروف في الفصيحة المعاصرة .

**112 ـ فلع :**

و« فَلَعَ » الشيء : شقّه . .

أقول : وهذا فاشٍ في الألسن الدارجة ، ولا نكاد نقف عليه في الفصيحة المعاصرة .

**113 ـ فوع :**

و« فَوْعة » الطيِّب ، وفَوْغته : طيب رائحته تطير الى خياشيمك .

أقول : وفي عامية أهل العراق هذه الكلمة ، فيقال : فاع الطيب ، ولكننا لا نجد هذا في العربية المعاصرة .

**114 ـ فيص :**

جاء في حديث رسول الله ـ ﷺ ـ: كان يقول في مرضه : الصلاة وما ملَكَتْ أيمانكم ، فجعل يتكلم وما يُفيص بها لسانه . أي ما يبين . أقول : وكأن الفعل « يفيص » يقترن بالنفي . ومثل هذا نجده في عامية أهل العراق ، يقولون : فلان ما يحيص ولا يفيض . وهذا الفعل مما لا نجد في العربية المعاصرة .

## باب القاف

**115 ـ قلب :**

و« القليب » : البئر قبل أن تُطْوَى .

أقول : والقليب في معجم البدو في العراق ، وهم يقولون « جليب » على البدل وبكسر الجيم . والقليب من الكلم الذي لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة .

116 ـ قرش :

و« القَرْش » هو الكَسْب ،

أقول : ومثل هذا شيء في عامية البغداديين ، وهو ما لا نجده في الفصيحة المعاصرة .

117 ـ قرص :

و« قرصت » المرأة العجين ، تقرُصُه قَرْصاً أي قطعته قرصة قرصة .

والقُرْصة أو القُرْص من الخبز معروف .

أقول : وهذا مما بقي في العربية العامية ، ولكننا لا نظفر به في فصيح العربية .

118 ـ قفخ :

و« القفخ » هو الصَّفْع .

أقول : وهذا من عامية العراقيين ، ولكنه بالكاف ،ولا يوجد في الفصيحة المعاصرة .

## باب الكاف

119 ـ كفت :

و«الكفْت » : صرفُك الشيء عن وجهه . .

أقول : وفي استعمال العراقيين لهذا اللفظ ، الجيم الفارسية ، ما يشعر بهذا المعنى ، وذلك في عاميتهم السائرة ، على أننا لا نجد في الفصيح المعاصر شيئاً من ذلك .

## باب اللام

120 ـ لثق :

و« اللَّثِق » بفتح فكسر : اللَّزج من الطين ونحوه . .

أقول : والعامة في العراق تصرف هذه الدلالة للرجل الذي يحمل نفسه ثقيلاً لاصقاً بغيره الذي لا يرغب فيه . وهذا شيء لا نجده في الفصيحة المعاصرة .

١٢١ ـ لصف :

قالوا : « لَصَفَ » لونه يَلْصِف لصْفاً ولصوفاً : بَرَقَ وتَلألأ ، وانشَدَ لابن الرقاع :

مُجَلِّحة من بنات النعام ، بيضاء واضحة تلصِفُ

أقول : ءن هذا الفعل في عصرنا من مادة اللغة العامية ، وهو شيء لا نظفر به في العربية المعاصرة .

122 ـ لفق :

وجاء في معجمات العربية أن الفعل « لَفَقَ » يستعمل في الثوب تلفِقُه ، وهو أن تَضُمّ شقّة الى أخرى فتخيطها . . .

أقول : والعامة صرفت هذا الفعل الى كل تابع من الناس يلحق نفسه بغيره وليس منه ، ولا يقال هذا إلا عند النبز ، ويكاد هذا يقترب من « لثق » الذي تقدم .

## باب الميم

123 ـ مرد :

و« مَرَد » الشيء : ليَّنه ، ومَرَد الخبز والتمر في الماء يمرُدُ مَرْداً أي حاثه . . .

أقول : وهذا كثير في الألسن الدارجة ، ولا يكاد يُرَى في الفصيحة المعاصرة .

124 ـ مرق :

و« مَرَق » السهم من الرَّمِيّة يمرُق مَرْقاً ومروقاً : خَرَجَ من الجانب الآخر .

« المُروق » : الخروج منَ شيءٍ من غير مدخله وكان ذلك بسرعة .

أقول : وقد تجاوز أهل جنوبي العراق في استعمال هذا الفعل فقالوا : مَرَق الرجل ، أي مَرّ وخرج . وهذا الفعل لا نكاد نظفر به في الفصيحة المعاصرة .

125 ـ معر :

و« المَعَر » ، سقوط الشعر ، ومَعِرت الناصية مَعَراً ، وهي مَعْراء : سقط شعرها .

أقول : والعامة في العراق قَصَرَت « الأمعَر » صفة للذئب ، وكذلك « الأملط » ، ولا نكاد نجد هذا اللفظ في العربية المتداولة .

126 ـ **ملح** :

و« الأملَح » : الأبلق بسوادٍ وبياض ، والمُلْحة من الألوان : بياض تشوبه شَعَرات سود .

أقول : ولا نكاد نظفر بهذا في ألفاظ الألوان في العربية المعاصرة ، ولكنه معروف في عامية أهل العراق .

127 ـ **ملط** :

انظر « معر » .

## باب النون

128 ـ **نتش** :

و« النتش » : النتْف للّحم وغيره ، والمِنتاش : المنقاش ، والنّتْش : إخراج الشوك بالمنتاش ، ونَتَشتُ الشيء بالمنتاش أي استخرجته .

أقول : وهذا شيء لا نقف عليه في الفصيحة المعاصرة ، ولكنه كثير في الألسن الدارجة .

129 ـ **نشِش** :

و« نَشَّ » الماء يَنِشّ نَشّاً ونشيشاً : صوَّت عند الغليان أو الصَّبّ .

أقول : وهذا من المصادر الدالة على الصوت ، ولا كاد نظفر به إلا في العامية الدارجة .

130 ـ **نغف** :

و« النَّغَف » ، بفتحتين : ما يُخرجه الانسان من أنفه من مخاط يابس .

أقول : وهذا من المنسي المهجور في العربية المعاصرة ، ولكنه معروف في عامية أهل القرى في العراق .

131 ـ **نقز** :

و« النَّقْز » و« النَّقَزان » هو الوَثْب والقفز .

أقول : وهذا نظير « الطَفْر » الذي ابتعد عنه المعربون في عصرنا لشيوعه في العامية .

## باب الهاء

**132 ـ هوش :**

و« هاشت » الإبل: نفرت ، والهَوْشة من ذلك .

أقول : وهذا مما يردّد العامة في نفرة الناس واضطرابهم ، ولا نكاد نرى شيئاً منه في الفصيحة المعاصرة .

## باب الواو

**133 ـ وذر :**

و« الوَذْرة » ، بالتسكين ، من اللحم : القطعة الصغيرة مثل الفِدرة والبَضْعة . .

أقول : و« الوذرة » في كلام العامة بكسر الواو بهذا المعنى وهي من ألفاظهم التي لا نظفر بها في الفصيحة المعاصرة .

**134 ـ وغر :**

و« الوَغْرة » : شدّة توقُّد الحَرّ .

أقول : وهذه كلمة أخرى اختصت بها العاميّة دون الفصيحة في عصرنا .

**خاتمة :**

أقول : هذا موجز ما انتهى إليه حفظي واستقرائي وبحثي في لغات العراقيين العامية ، وأنا واثق أن لدى أهل الامصار الأخرى شيئاً نظير هذا .

# مقدمة في
# « المعجم التربوي »

أذكر أننا درسنا مادة « تاريخ التربية » في مقرّر طلاب التربية من أجل الإعداد إلى مهنة التدريس الثانوي . غير أن أجزاء هذه المادة كانت شيئاً بعيداً عنّا ، فهي تضرب أصولها في التاريخ الغربي . وما زلت أذكر كتاب « تاريخ التربية » لعبد الله مشنوق الذي ينقل الطالب العربي عامة والمسلم خاصة « إلى بيئة غربية وإلى التعليم القديم الذي كانت الكنيسة مضطلعة به . وقد فات أساتيذ التربية ـ سامحهم الله ـ أننا نحن المسلمين قد عرفنا هذه المعارف ، وقد شغل أسلافنا بنظم التربية وبتقويم الطالب وإعداده في العلم ، وكتبوا في الطرائف الفنية التي توصل المعارف الى الشداة .

وقد فطن بأخرة نفر من من الدارسين الى مشاركة المسلمين في هذا العلم « التربوي » فكتبوا كتباً في « التربية الإسلامية » وكان من هؤلاء الدكتور أحمد شلبي والدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، وخليل طوطح وآخرون هنا وهناك .

ومن المفيد أن أقول : إن مصطلح « التربية » جديد ، وهو يندرج في المصطلحات الجديدة التي جدّت في اللغة العربية كسائر المصطلحات العلمية في المعارف المختلفة . غير أننا في هذا الجانب اللغوي مقلدون نقلة ، نترجم الشائع المعروف في اللغة الانكليزية . ومن العلم أن نقول : إن أوائل الترجمات في باب المصطلح الجديد كانت من أصول فرنسية ، وما زالت الى يومنا كذلك في بلدان الشمال الافريقي ، فأما في بلدان المشرق العربي فقد تحولت حركة الترجمة من الفرنسية إلى الإنكليزية . ولعل شيوع الأصل الفرنسي في المصطلح العربي في بلدان المشرق كان مما توارثه المشارقة من العهد العثماني ، ذلك أن الأتراك العثمانيين قد اتخذوا الفرنسية لغة الثقافة التي اتصلوا عن طريقها بالثقافة الغربية عامة .

أقول : إن المصطلح العلمي الحديث في العربية المعاصرة ينظر فيه الى اللغة

الانكليزية ، وكأننا نترجم إلى لغتنا العربية المصطلح الانكليزي أو الأميركي ، في حين يصنع المغاربة في الشمال الإفريقي صنيعنا هذا ، فهم يترجمون المصطلح الفرنسي الى العربية . ومن هنا اختلف المصطلح بين المشارقة والمغاربة ، وكل منهم يتعصب لما ذهب اليه ، وكلهم مقلّد ناقل مترجم . ومن المفيد أن أشير الى مثل واحد من هذه المفارقة الغريبة ، وذلك أن أهل المشرق قالوا : « كومبيوتر » وهو الاسم الأميركي الانكليزي «Computer» في حين ذهب أهل المغرب الى الرّتابة » ، وهو من غير شك مقابل للمصطلح الفرنسي «Ordinateur» . وقد استظرف إخواننا أهل المغرب صيغة التأنيث لأنهم نظروا الى الجهاز على أنه « آلة » فأنّثوه ، في حين اكتفى المشارقة بالترجمة الحرفية فذهبوا الى « الحاسوب » مع العلم أن الترجمة غير وافية ، ذلك أن الجهاز الذي ندعوه « كومبيوتر »يقوم بأعمال كثيرة أحدها الحساب .

ولنرجع الى المصطلح التربوي ، ولنبدأ الكلام على كلمة « تربية » وهي مصطلح جديد ،فنقول :لقد حوّلناها من مصدر للفعل « ربّى » الى مصطلح جديد ننظر فيه الى المصطلح الغربي «education» فالتربية مصدر كالتزكية والتنمية والتسوية . لقد حوّلناها الى جديد ينصرف الى معرفة جديدة وقديمة . ومن غير شك أن « التربية» بنية جديدة تتجاوز المعرفة والتعليم الى اهتمامات أخرى ، على أنها تبقى محتفظة بالمعنى الأصيل للتربية ، وهو التقويم .

قلت : إن « التربية » مصطلح جديد قد وصلنا اليه ونحن ننظر الى المقابل الانكليزي ، ومن هنا لم يكن مناسباً أن نستعمله ونحن نتكلم مثلاً على « التعليم » القديم لدى المسلمين[2] . لم يعرف المصنفون القدامى « التربية » مصطلحاً في كلامهم

---

(1) المعجم التربوي مشروع مقترح ، وهو يندرج في جملة المعجمات الخاصة التي اقتضتها المعارف القديمة والمعارف الجديدة . ومن الحق أن نقول أن أهل العلم من اللغويين وغيرهم قد شاركوا طوال العصور في هذا الجهد اللغوي التاريخي . لقد فطن المتقدمون للمصطلح فدونوا فيه مصنفاتهم ، ولنا أن نقول أن مصنفات ألفاظ القرآن وألفاظ الحديث هي أصول المصطلح الإسلامي . ثم اتّسعت آفاق النظر الى مختلف مصطلح العلوم ، وليس « تعريفات » الشريف الجرجاني إلا شيئاً من المصطلح الفلسفي القديم ، ثم جاءت عصورنا الحاضرة وجدت فيها الحاجة الى وضع معجمات للعلوم كافة ، وهي ما تفتأ تزيد ، ذلك أن معارف جمة قد نشأت في العقود المتأخرة . ألا ترى مثلاً أن علوم الفضاء قد أضافت آلافاً من المصطلحات الجديدة لمسائل علمية بنيت على نظريات في الفيزياء والرياضيات عرفت قبل هذه الحقبة ، ولكن النظر الجديد قد حولها إلى نظريات جديدة فيها ما يدخل في الفيزياء النووية وغيرها . وما زال المصطلح الجديد يزيد آلافاً في كل عام .

(2) أن « للمصطلح التربوي » خاص بالتربية ، وهو غير مصطلح علم النفس على قرب العلاقة بينهما .

على التعليم وطرائقه ، فأنت تقرأ في « مقدمة » ابن خلدون جملة فصول[3] في هذا الحقل مما يخص طلب العلم وطرائق التعليم ، ولكنك لا تقف على « التربية » في جملة هذه الفصول مع العلم أنها كلها تدخل فيما ندعوه اليوم « فنون التربية » . بدأ ابن خلدون هذه الفصول بقوله في أولها : « في أن كثرة التآليف في العلوم عائقة عن التحصيل » ، وقوله : « في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم » ، وقوله : « في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته » ، وقوله : « في أن العلوم الآلية لا توسع فيها الأنظار ولا تفرّع المسائل » ، وقوله : « في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الاسلامية في طرقه » ، وقوله : « في أن الشدّة على المتعلمين مضرة بهم ، وقوله : « في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم » .

وأنت في هذه الفصول تقف على جملة من المفاهيم التي تدخل في علمنا المعاصر في مادة « قوانين التعلم » التي عرفناها في مشاركات التربويين الأمريكيين وعلى رأسهم « ثورنديك » . ولست ببعيد عن كثير مما جاء في فلسفة الفيلسوف الأمريكي « جون ديوي » مما يتصل بالتربية وعلاقتها بالحياة والنمو . ثم إنك واجد في هذه الفصول وغيرها اشارات وملاحظات تتناول التفاصيل والمسائل الفرعية ، ومن ذلك قوله :[4] .

« فصل في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلاً ، وخصوصاً الكتابة والحساب » و« أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية » و« أن اللغة ملكة صناعية » .

وهو يقرر أيضاً « أن الصنائع لا بدّ لها من التعليم »[5] .

وهو يشير في « فصل تعليم الولدان »[6] الى « التعليم الأول » وهو ما يكون في سنّ الصبا ، أي قبل البلوغ ، والى « التعليم الثاني » وهو ما يعقب التعليم الأول .

وكأن ابن خلدون في هذا الفصل يربط بين علم النفس والنظرية « التربية » وهو يتعقب فيه طرائق التربية في مختلف البلدان ، كما لا تعدم أن تجد الوصايا العملية التي ينبغي للمعلم أن يتوفر عليها .

وهو يعرض للعلوم المختلفة وأثرها في تقويم المتعلم وما تضيفه الى ملكاته

---

(3) مقدمة ابن خلدون ، الفصول : التاسع والعشرون ، والثلاثون والحادي والثلاثون ، والثاني والثلاثون ، والثالث والثلاثون ، وهذه الفصول نجدها في الطبعات المختلفة .

(4) المقدمة (ط . كاترمير) ص 447 ، 417 ، 554 .

(5) المصدر السابق ص 399 .

(6) المصدر السابق ص 539 .

العقلية ، ومن ذلك علم الهندسة والحساب[7] .

ولا يغفل ابن خلدون في ذلك كله أن يربط العلم بالعمران البشري ، والعمران البشري هو لب الإضافات الخلدونية في نظريات علم الاجتماع ، وهو الحضارة بأوسع معانيها في مصطلحنا المعاصر[8] .

ومن المفيد أن أختم هذه الإلمامة التربوية من الفكر الخلدوني بقوله في فصل « أن التعليم للعلم من جملة الصنائع » :

« إن الحضر لهم آداب في أحوالهم في المعاش والمسكن والبناء وأمور الدين والدنيا ، وكذا سائر أعمالهم وعاداتهم ومعاملاتهم وجميع تصرفاتهم ، فلهم في ذلك كله آداب يوقف عندها في جميع ما يتناولونه ويتلبسون به من أخذ وترك حتى كأنها حدود لا تتعدى . وهي مع ذلك صنائع يتلقاها الآخر عن الأول منهم »[9] .

إن جملة هذه الملاحظات التي اشتملت عليها هذه الفصول الخاصة بالتعليم والتعلم تؤلف الكثير مما ورد عن المتقدمين في هذه الفنون التربوية .

وقد سبق أن ابن خلدون غير واحد ممن صنّف في التعليم ، وأول من صنف في هذا محمد بن سحنون[10] المتوفى سنة 256هـ ، وهو كتابه الموسوم بـ « آداب المعلمين »[11] .

ويشتمل هذا الكتاب على :

1 ـ ما جاء في تعليم القرآن العزيز .
2 ـ ما جاء في العدل بين الصبيان .
3 ـ باب ما يكره محوه من ذكر الله .
4 ـ ما جاء في الأدب وما يجوز في ذلك ما لا يجوز .

---

(7) المصدر السابق ص 483 ، 486 .

(8) المصدر السابق ص 429 ـ 430 .

(9) المصدر السابق ص 433 .

(10) هو محمد بن عبد السلام المتوفى سنة 256 هـ . انظر : معالم الايمان 2/ 79 ، الوافي بالوفيات 3/ 86 .

(11) آداب المعلمين ( ط . تونس بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب سنة 1348 هـ) وقد أعاد نشره الدكتور أحمد فؤاد الأهواني في ذيل كتابه « التربية في الإسلام » . ومن المفيد أن أشير إلى أن « آداب » وكذلك « أدب » قد احتملت معنى ما ينبغي أن يملكه المعلم من العلم والصفات . ولعل هذا يصدق في إطلاق هذه الكلمة على « أدب الكتاب » للصولي .

5 ـ ما جاء في الختم وما يجب في ذلك للمعلم .
6 ـ ما جاء في القضاء بهدية العيد .
7 ـ ما يجب للمعلم من لزوم الصبيان .
8 ـ ما جاء في إجارة المعلم ومتى تجب .
9 ـ ما جاء في إجارة المصحف وكتب الفقه .

أقول : وكلمة « آداب » جمع « أدب » التي وردت في عنوان الكتاب من الكلم الفني ، فهي تشير الى ما يجب أن يتوفر في المعلم من صفات ، وما يطلع به من واجبات ، ومثل هذا قد ورد لدى ابن خلدون في الشذرات التي اقتبسناها من فصول « المقدمة »[12] .

ومن المفيد أن نشير إلى كلمة « أدب » التي انصرفت في حال إفرادها الى معنى « العقاب » الذي ينزلها المعلم بالمتعلم في حال تقصيره ، وهو الباب الرابع في كتاب محمد بن سحنون .

وممن صنف في هذه المواد أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بين القابسي[13] وهو كتاب الموسوم بـ « الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام الأمين والمتعلمين »[14] . وقد أفاد القابسي من كتاب ابن سحنون وأشار إليه .

و« المتعلم » في هذين الكتابين وغيرهما هو التلميذ الصغير ، أو الطالب في مصطلحنا المعاصر ، وربّما دُعي هذا « المتعلم » الصغير صبياً ، وقد نستفيد هذا من ورود كلمة « الصبيان » في هذه المصنفات القديمة ، ومن ذلك كتاب الونشريسي « سياسة الصبيان »[15] .

وأما « المعلم » فأكثر ما ينصرف الى معلم الصبيان ، و« رسالة المعلمين »[16] ، للجاحظ تؤيد هذا ذلك أن الجاحظ قد أتى على أخبار المعلمين مع الصبيان التي نبرز فيها المعلم وأشار الى « سلبياته » .

ولعل « المتعلم » و« المعلم » من مواد هذا المعجم التربوي الذي نتتبع فيه المسيرة

(12) مقدمة ابن خلدون ( ط . كاترمير ) ص 433 .
(13) وفيات الأعيان ( الطبعة الأوروبية ) ترجمة رقم 419 .
(14) نشر الكتاب في ذيل « التربية في الإسلام » للأهواني .
(15) لا يمكن حمل كلمة « سياسة » هنا على المصطلح التربوي ، وذلك لأنها لم ترد إلا في اسم هذا الكتاب .
(16) كتاب المعلمين ( تحقيق إبراهيم خليل جرس ، عكا 1980 ) .

التاريخية . ومن المفيد أن نشير هنا الى أن « المعلم » قد يكون صاحب « الكتّاب » ، و« الكتاب » في تاريخ التعليم الإسلامي قديم ، فقد جاء في الأخبار أنه كان معروفاً في عهد عمر بن الخطاب ، كما ورد هذا في مادة « أبجد » من « تاج العروس »[17] فقد جاء فيه : « أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لقي أعرابياً فقال له : هل تحسن أن تقرأ القرآن ؟ قال نعم . قال : فاقرأ أمّ القرآن ، قال : والله ما أحسن البنات فكيف الأم ؟ قال فضربه ثم أسلمه الى الكتّاب ، فمكث فيه ثم هرب ، وأنشأ يقول :

| | |
|---|---|
| أتيت مهاجرينَ فعلّموني | ثلاثة أسطر متتابعاتِ |
| كتابَ الله في رَقٍّ صحيح | وآيات القُرآن مفصّلاتِ |
| فخطّوا لي أباجاد وقالوا | تَعَلَّمْ سَعْفَصاً وقَرِيَّشاتِ |
| وما أنا والكتابة والتهجّي | وما خطّ البنين من البنات |

ويُستفاد من هذا ومما ذكره ابن حزم أن ظهور « الكتاتيب » ، وهي مكاتب الصبيان ، كان في العصور المتقدمة الإسلامية فقد ذكر :

« مات رسولُ الله والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القُلزم مارّاً الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه ، مارّاً الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القُلزم . وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده إلّا الله كاليمن والبحرين وعُمان ونجد وجبلي طيّ وربيعة وقضاعة والطائف ومكة . كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ، وليس منها مدينة ولا قرية ولا حلّة لأعراب إلّا وقد قرىء فيها القرآن في الصلوات وعُلّمه الصبيان والرجال والنساء وكتب »[18] .

ثم أضاف : « ثم مات أبو بكر وولّي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً ، وفتحت بلاد الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ، ولم يبق بلد إلّا وبنيت فيه المساجد ونُسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة بالقرآن ، وعُلّمه الصبيان في « المكاتب شرقاً وغرباً »[19] .

وقد أشرنا الى أن « المعلم » أول من اضطلع بمهمة التعليم الإسلامي القديم . ولا بدأن نأتي في هذا « المعجم » على طائفة العاملين في التعليم . ولنا أن نستعين بما

(17) تاج العروس ( أبجد ) .

(18) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ( ط . عبد الرحمن خليفة ) 1/ 66 .

(19) المصدر السابق 1/ 67 .

أثبتها الإمام تاج الدين السبكي المتوفى سنة 771هـ في كتابه « معيد النعم ومبيد النقم »[20] . وقد أثبت :

و116 ـ معلم الكُتّاب وما ينبغي أن يتوفر فيه من الفضائل[21] .
2 ـ المعيد[22] .

3 ـ المفيد ( وقد لقّب بالمفيد جماعة من الرجال عرفوا بذلك ، ومنهم الشيخ المفيد من رجال الشيعة ) . ويعتمد على المفيد فيما يحصل به فائدة من الدرس : من بحث زائد على بحث الجماعة ونحو ذلك . وإلاّ ضاع لفظ الإفادة وخصوصياتها[23] .

4 ـ المدرس : وحق عليه أن يحسن إلقاء الدرس وتفهيمه للحاضرين ، ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات ، بل « يدرّبهم » ويأخذهم بالأهون فالأهون ، الى أن ينتهوا الى درجة التحقيق . وإن كانوا منتهين فلا يلقي عليهم الواضحات بل يدخل في مشكلات الفقه ، ويخوض بهم عبابهُ الزاخر . . . .[24] .

5 ـ المنتهي من الفقهاء ، وعليه من البحث والمناظرة فوق ما على من دونه . . . وهو من فقهاء « المدرسة »[25] .

أقول : و« المدرسة » وهي مؤسسة عرفها تاريخ التعليم لدى المسلمين تلي « الكتّاب » في المنزلة .

6 ـ خازن الكتب : وحق عليها الاحتفاظ بالكتب وترميم شعثها ، وحبكها عند احتياجها للحبك ، والضنّة بها على من ليس من أهل ، وبذلها للمحتاج إليها وأن يقدّم في العارية ( أي الاستعارة ) الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء . . .[25] .

وقد عرف جماعة من الرجال العلماء بهذه المهمة وكان منهم ابن الفوطي المؤرخ البغدادي ، الذي كان خازناً في المدرسة المستنصرية ببغداد .

وقد يكون مناسباً أن نتوقف قليلاً في الألقاب العلمية الحديثة الشائعة في

---

(20) معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي ( مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ) .
(21) المصدر السابق ص 930 .
(22) المصدر السابق ص 108 .
(23) المصدر السابق ص 108 .
(24) المصدر السابق ص 105 .
(25) المصدر السابق ص 111 .

الجامعات العربية في عصرنا فنقول : الألقاب العلمية في جامعات المشرق العربي هي المعيد ( والمدرس المعيد ) والمدرس ، والأستاذ المساعد والأستاذ المشارك والأستاذ المشارك غير معمول به في بعض من هذه الجامعات . وليس الأمر كذلك في بلدان المغرب العربي ، وذلك لتأثر إخواننا بالشمال الإفريقي بما هو معروف لدى الفرنسيين .

إن القابنا الجامعية في المشرق العربي صُنعت أو صيغت على المعروف لدينا في الجامعات الأمريكية والجامعات الانكليزية أحياناً على الخلاف اليسير بين الأمريكيين والانكليز في هذا الشأن .

ولقد خُيِّل للدارسين في البلدان العربية أن هذه الألقاب هي ألقاب العلماء الجامعيين في كل مصر من أمصار المعمورة ، ولم يعرفوا أن الغربيين عامة مختلفون في هذه المواد فألقاب الفرنسيين الجامعية غير هذه وغير ما لدى الألمان منها ، وهي عند الألمان غيرها عند الروس مثلاً .

أقول : إذا كان الغربيون مختلفين في هذه « الرسوم » فلِمَ يتحرّج أصحابنا العرب في الانفكاك منها ؟ ولِمَ لا يفكرون أن يكون لهم شيء خاص بهم نظير ما عند الأمم الأخرى من الصين واليابان واندونيسيا والى أوروبا بأقطارها المختلفة ثم أمريكا وكندا . إننا نحن العرب نشعر أن ليس في طوقنا أن نكون غير مقلّدين . لقد كان لنا ألقاب علمية في تراثنا وقد مرّ بنا ذلك ، وليس « المعيد » في عصرنا مأخوذ مما كان لنا في التراث التربوي ولكننا اجتلبناه مع غيره من الألقاب الأعجمية من أمريكا وبريطانيا .

أتقول : أن هذا ليس مهماً أو ليس ذا شأن ، ولكني أقول : كان علينا أن نصل ما انقطع بيننا وبين تراثنا من وشائج رحم .

ثم نأتي الى المراحل التعليمية وهي مما ينبغي أن يشتمل عليها « المعجم التربوي » فتندرج فيه كل مادة في موضعها بحسب النظام المتبع في المعجم . وهذه المراحل : هي المرحلة الأولية والمرحلة الابتدائية ، وقد يكونان مرحلة واحدة هي المرحلة الابتدائية ، ثم الإعدادية ، وكانت تدعى المتوسطة في بعض بلداننا ، ثم المرحلة الثانوية أو التوجيهية باختلاف هذه البلدان .

ومن هنا يتعلق الأمر بالامتحانات وكثيراً ما تنتهي المرحلة الابتدائية بامتحان عام هو البكالوريا الابتدائية ، على أن هذا قد زال وألغي في كثير من البلدان ، وكان هناك امتحانان عامّان للبكالوريا في المرحلة الإعدادية ( المتوسطة سابقاً ) ، والمرحلة الثانوية أو التوجيهية . وقد اقتصر على امتحان للبكالوريا في المرحلة الثانوية ، وألغي ما كان منه خاصاً بالمرحلة الإعدادية .

وإذا كانت لدينا هذه الامتحانات فلا بد من وجود « شهادات » ، وهي شهادة ابتدائية وأخرى ثانوية ثم نتحول الى المرحلة التعليمية الثالثة وهي الدراسة الجامعية التي تشتمل على مرحلتين هما : الدراسة الجامعية الأولى التي يمنح فيها الطالب درجة البكالوريوس ( وقد كانت الليسانس قديماً ) ، والدراسة الجامعية الثانية وتشتمل على مرحلة الماجستير ومرحلة الدكتوراه . وقد يضاف الى هذه الدراسات العليا درجة جامعية هي الدبلوم وفيه الدبلوم الأول ، ودبلوم الدراسة العليا وربما جعلوه « المعمّق » وهو ترجمة المغاربة لـ «approfondi» .

وأذكر أن الزملاء أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني قد عرضوا لجملة هذه المواد الأعجمية وناقشوا ما ينبغي أن يكون مقابلاً هنا بكلام عربيّ مبين. لم تكن هذه السابقة قد انبثقت لهم من عند أنفسهم ،ولكنهم نظروا في طلب لأحد الإخوة السعوديين من محبّي التعريب أراد فيه من مجمع اللغة العربية الأردني ، وربما صنع الشيء نفسه مع المجامع العربية الأخرى ، أن يكون لنا بناء ثقافي مستقل ، وربما خطر له أن نرجع قليلاً إلى تراثنا لنفيد منه ما أمكن الأمر من ذلك .

لقد اضطرب المجمعيون في هذه الألقاب فبدا لهم أن يأخذوا بلفظ « الاجازة » التي أخذ بها أهل الشام طوال سنين خلت . وظن أصحابنا أن « الاجازة » هي « الإجازة » القديمة التي عرفناها في تراثنا ، وفاتهم أنها ترجمة للكلمة الفرنسية «Licence» . وتحدثوا في « العالِمية » التي كان «الأزهر» يمنحها للتربية العالية من طلابه والتي طويت وهجرها الأزهريون ، ومن عجب أن علماءنا في « الأزهر » ـ حفظهم الله ـ قد استظرفوا « الدكترة » وصاروا يبتئسون من « العالِمية » ، ويحرصون على أن ينادون بهذا اللقب الأعجمي وهو « الدكتور » .

وإني لأعجب من حرصنا نحن العرب على هذه الألقاب ، وقد أخذت على نفسي أن أتخلّى عن هذا البهرج فلم يكن ذلك في طوقي لحرص غيري على ألا أكون إلا حاملاً لهذا اللقب .

إن الطريق الأمثل للوصول الى شيء من هذه الألقاب بالعربية لا يكون إلا باتفاق العرب وذوو العلم منهم على شيء يفكّهم من هذا الأسر .

## الكتاب التعليمي :

وهو الكتاب المدرسي الذي يراعى فيها أحسن الطرائق في إيصال المعرفة بحسب ما تقتضيه حال المتعلم ودرجة تقبله والمرحلة التي هو فيها . وهذا النوع من الكتب ليس

خاصاً بعصرنا الذي أخذت فيه النظرية التربوية ما يجب أن تأخذه من النظر وإعمال الفكر ، بل أن أسلافنا نظروا في هذا ، ألا ترى أن أبا العلاء المعري ، وقد كان ممن يقصده الطلاب للدرس في علوم العربية أنه وضع كتبه في النحو والعروض للمبتدئين ثم للذين تجاوزوا مرحلة المبتدىء ، ثم للذين انتهوا من العلم الى درجة عالية .

وإني لأعُدُّ كتاب « الجمل » لأبي القاسم الزجاجي من هـذا النوع من الكتب التعليمية . ومن أهل ذلك حظي لدى الأندلسيين والمغاربة بعناية ، فتوجهـوا إليه بالشرح والتعليق بغية أن تكون الشروح والتعليقات مستهدفة التوجه إلى أهل العلم المتقدمين .

وليس « أدب الكاتب » لابن قتيبة إلا كتاباً تعليمياً اشتمل على فوائد لزيادة معرفة الطالب غير المبتدىء في اللغة والمعارف العامة ، ثم كتاب تقويم اليد ، وهو فوائد في موضوعات تتصل برسم الحروف وغيرها . كما يشتمل على كتاب تقويم اللسان ، وهو الإشارة إلى خطأ المعربين في الاستعمال ذهاباً الى ما تستعمله العامة خروجاً على سنن العربية .

ومن هـذه الكتب كتاب « الكـامل » للمـبرّد الذي أعـده ليكون كتـاباً جـامعاً للعربية ، ففيه النحو والصرف واللغة والعروض والأدب ولا تعدم أن تجد فيه حواشي تاريخية اقتضتها النصوص التي جاء بها شواهد .

وقد حفلت المكتبة القديمة بالكتب العلمية الأخرى في النبات والشجر وغيرها .

ومن المفيد أن أعرض للكتب التي قصرها أصحابها على التعليم والتعلم وما يتصل بذلك من قريب أو بعيد مستقرياً المواد والمصطلحات التي تؤلف مواد « المعجم التربوي » حتى إذا انتهيت من هذا الجانب التاريخي تحولت الى كتب أهل التربية في عصرنا مفيداً منها الجديد في هذا المصطلح ، مجتهداً قدر الإمكان أن أفصل ما يتصل بعلم النفس من المصطلح .

ومن الكتب القديمة :

1 ـ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لأحمد ابن محمد بن يعقوب « مسكـويه » (26) المتوفى سنة 421 هـ .

2 ـ أيها الولد للإمام أبو حامد الغزالي المتوفي سنة 505 هـ .

---

(26) انظر : ارشاد الأريب لياقوت 2/ 49 و، الامتاع والمؤنسة ، 1/ 32 و136 .

3 ـ تعليم المتعلم لطريق العلم لبرهان الدين الزرنوجي المتوفى سنة 571 هـ[27]

4 ـ تذكرة السامع والمتلكم في أدب العالم والمتعلم لمحمد بن ابراهيم . . بن جماعة المتوفى سنة 733 هـ[28] .

وبعد فهذه نبذة يسيرة قدّمت بها للمعجم التربوي الذي اضطلعت بوضعه وتحريره .

(27) انظر معجم المطبوعات لسركيس .

(28) انظر : فوات الوفيات 2/ 74 الزاهرة 9/ 298 .



# مع « معجم الخطأ والصواب في اللغة »[1]

هذا كتاب ذو موضوع جليل من حيث أن مادة الخطأ والصواب قديمة صنف فيها القدماء ، وما زال أهل هذا العصر يخوضون فيها .

إذا كان القدماء قد صنفوا فيها ، وهم أهل علم وجدّ ، فإن الكثير ممن خاضوا في الخطأ والصواب وقمّشوا في التصحيح اللغوي لم يكونوا من أهل الجد والضبط . ولقد أعاد كثير منهم ما صنفه القدماء وما شارك فيه السابقون من أهل هذا العصر ، وجرّبوا ما خيل لهم أنهم مصيبون فيه فحفلت مادتهم بالكثير من السقط . وكيف لك أن تطمئن الى ما ذكره أحدهم في « معجمه » من مواد ، وهو يحسب الألف المقصورة هي الألف التي ترسم ياءً كألف « هُدى » و« مُقتضَى » ونحوهما . وهذا يعني أن الألف في « عَصًا » و« دَعَا » غير مقصورة فتأمَّلْ !

لقد جعل الدكتور أميل يعقوب كتابه هذا في قسمين، القسم الأول ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : اللحن ، معناه ، نشأته ، كتبه .
الفصل الثاني : معايير التخطيء والتصويب .
الفصل الثالث : اضطراب منهجية كتب اللحن .

والقسم الثاني هو معجم الخطأ والصواب .

لقد عرض في القسم الثاني الى الكلمات التي زُعِمَ أنها خطأ كما ورد في أقوال أهل التصحيح ، مشيراً الى كتبهم ، ثم يعقّب على أقوالهم مستدركاً بقوله : ولكن . . .

---

(1) معجم الخطأ والصواب في اللغة للدكتور أميل يعقوب ( دار العلم للملايين ببيروت ) .

وهو يشير في استدراكه هذا إلى أن ما زُعم أنه خطأ قد ورد في المعجمات أو في تقرير المجامع اللغوية .

إن عمل المؤلف الفاضل يُظهر أن أهل التصحيح أهل تعجّل وخبط فلم يجتهدوا في استقرائهم وينظروا في أقرب الموارد منهم وهي « المعاجم » . ومن هنا كان على الدارسين أن يحترزوا مما يقال في هذا الباب .

وإني أذكر شيئاً مفيداً في هذا الشأن وهو أن أحد المعنيين بالتصحيح ، وهو أحد العلماء المتضلعين من الأساليب ، أشار في تصحيحاته لطلابه إلى أن قول المعاصرين « تدبَّر الأمرَ » خطأ ، وأضاف : لأن « التدبُّر » هو النظر في الأدبار . فاعترض أحد الطلاب النبهاء قائلاً : قد يكون هذا هو الأصل ، ولكن الكلمة يُتوسَّع فيها فيصح عندئذٍ قول المعاصرين المشار إليه ، ويؤيِّد هذا قوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبَّرون القرآن . . . ﴾ .

أقول : إذا كان هذا قد عرض للاستاذ الجليل ذي السمعة المستفيضة ، الواقف على الأساليب القديمة، كيف يوثق بجمهرة أولئك المتصدّين للتصحيح ولم يكونوا قد أحرزوا من العلم ما أحرزه هذا الاستاذ الجليل . إذا كان قد فات هذا الاستاذ آية ورد فيها الفعل « دبَّر » ، وهي موضع التصحيح ، فهل لنا أن نعوّل كثيراً على أقوال المصححين ؟

أنهم لم يقفوا الوقفة اللازمة على لغة التنزيل ، كما لم يقفوا على ما في المعجمات كلها كما كشف عن ذلك مصنف هذا « الكتاب » .

هذا شيء أمهّد به للكلام على ما في القسم الأول من « الكتاب » ، . فقد كان لي فيه وقفات رأيت من المفيد أن أشير إليها لأدل على مواضع كان على المؤلف أن يستبدل بها غيرها ، وعلى أخرى محتاجة لبعض القول .

**أقول : جاء في « مقدمة » المؤلف ( ص 7 ) قوله :** « . . . ولكن مَن يقف على بعض الكتب المتأخرة التي أفرزتها هذه الحركة يشعر . . . . » .

أقول : قول المؤلف « أفرزتها » هو استعمال المعاصرين الذي فشا فيه كلم معدول عن جهته ، ذلك أن الكلمة الكثير في أصلها « الفَرْز » وإن كان « أفرز » المزيد قد ورد في المعجم القديم . والفعل يعني في هذا الاستعمال « قذفت بها » هذه الحركة . . . . . .

وهذا متأتٍّ من المعنى الذي كان للفعل قبل أن يشيع الاستعمال . وذلك المعنى هو

في استعمال « الافراز » و« الافرازات » لما يكره ويستقبح ، فافرازات الجسم الانساني والحيواني هو الحَدَث والبول والعرق وشيء آخر يتصل بالرائحة ونحوها ، وإفرازات المصانع هو البقايا والنفايات من مواد صلبة وسائلة وغازية . وجملة هذا مما يستقبح ويتجنب . وكأن المعاصرين صرفوا الفعل والمصدر الى غير المستقبح ، فالمطابع « تفرز » الكتب ، والفكر « يفرز » الخواطر ونحو هذا .

قلت : إن الكثير في استعمال الفعل في العربية الفصيحة هو في صيغة المجرّد « فَرَزَ » على عكس ما هو حاصل في العربية المعاصرة التي لا تعرف المجرد ، بل صير فيها الى المزيد « أفرز » ، وكأن المجرد خطأ أو عاميّ .

وفَرَزَ الشيء مثل ضَرَبَ يعني مازَه وعَزَلَه عن غيره . والفرز ، بالكسر ، النصيب المفروز ، والقطعة من الشيء « فِرْزة » بكسر فسكون[2] .

فأين هذا من الاستعمال الجاري في العربية المعاصرة ؟

أقول : إن سماحة العربية وشجاعتها تؤذن بشيء من التوسع الى الاستعمال المعاصر ، ولن أتعجّل فأذهب الى الخطأ في الاستعمال المعاصر .

وجاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : « . . . . ذلك أنها بتزمُّت أصحابها [أي أصحاب حركة التصحيح اللغوي ] وكثرة تخطيئاتهم غير المصيبة عموماً ، باتت تنفِّر أهل العربية لغتهم » .

أقول : أراد المؤلف بـ « التزمُّت » التشدُّد والمحافظة على الأصل .

إن هذا المعنى المراد هو الشائع الفاشي في العربية المعاصرة ، وهو إرادة التشدُّد . غير أن المعنى في العربية الفصيحة شيء آخر :

قالوا : رجل مُتَزمِّت وزميت ، إذا تَوَقَّر في مجلسه . جاء في صفة النبيّ ـ ﷺ ـ : أنه كان من أزمتهم في المجلس » أي من أرزنهم وأوقرهم . . . فأين هذا من ذاك ؟

غير أني لا أتعجل فأذهب في الاستعمال المعاصر الى الخطأ ، بل أجتهد وأتوسع لأجد السبيل الى ما أريد .

ولكني أقف وقفة خاصة على « التخطيئات » التي وردت في قول المؤلف الفاضل

---

(2) لقد أصاب المجمع العلمي العراقي في اختياره « فِرزة » لما ينشر مفصولاً عما نُشر في مجلة « المجمع » ، ومطابقاً للأصل المنشور فيها . وهذا يقابل «Extrait» الكلمة الفرنسية التي ترجمها آخرون فقالوا : « مُستَلَّة » وهم يومئون الى معنى الأصل الفرنسي ، وترجمها غيرهم فقالوا « فِصلة » ، والجميع قريب بعضه من بعض .

فأقول : إنها جمع « تخطيء » وزن « تفعيل » ، وهي صيغة قياسية للفعل المزيد بالتضعيف نحو : قَدَّمَ وعلَّمَ ، ومصدرهما تقديم وتعليم .

وقد استعمل المؤلف هذا المصدر مفرداً غير مرة فقد قال في الصفحة نفسها :
« إن تخطيء الصواب أكثر ضرراً . . . » . وتكرر المصدر في الكتاب مرّات عدّة .

قلت : ان المصدر قياسي ، ولكن هذا القياسي في الفعل غير المهموز وغير المعتل الآخر ، ذلك أن مصدر المهموز على هذه الصيغة يأتي كثيراً على « تَفْعِلة » ، وكان الأولى أن يقال : « تخطئة » وقد استعملت « تخطئة » كثيراً لدى أهل العربية القدامى والمحدثين ، ولا نكاد نظفر بـ « تخطيء » على أنه قياسي .

ومثل « تخطئة » : « تَبرئة » ، وأما « تَبْريء » فمتروك على صحّته . ولم نقل «تَنبيء» بل قيل : « تَنْبِئة » ، وجعل الإمام جلال الدين السيوطي عنوان رسالة له : « التَنبئة فيمن بعثه الله على رأس كل مئة » ، ولم نقل : « تَعْبيء » على قياسيّته بل قلنا : « تَعْبئة » .

ونقول : « تَهْوئة » من الهواء ، أو « تهوية » باحتساب صوت المدّ ، ولا نقول : « تهويء »[3] .

وأما إذا كان المصدر من « فَعَّل » معتلاً الآخر فليس منه إلاّ « تفعِلة » نحو «تَزكية» . من الفعل « زَكَّى » ، « تصلية »من الفعل « صلّى » و« تَسوية » من الفعل « سوَّى » ، وغير هذا كثير ، ولم يرد في أي من هذه مصدر على « تفعيل » إلا ما ذكره في الشاهد اللغوي القديم ، وهو قول راجز لا نعلمه :

باتَت تُنَزِّي طفلها تَنزِيًا
كما تُنَزِّي شَهْلَة صَبيًا

وعُدّ « تَنْزيّ » من المصادر الشاذّة .

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : « . . . . خاصّةً أن تلك الكتب تُسلِّط تخطيئاتها على ما كتبه كبار الكتّاب . . . » .

أقول : إن بدء الجملة بكلمة « خاصّة » منصوبة على الحال ليس بناءً سليماً ، قال

---

(3) قد يأتي وزن « تفعيل » مساويا لوزن « تفعلة » من حيث الاستعمال نحو : « تجزئة » ، « تجزيء » وقد يكتفي بـ « تفعيل » دون « تفعلة » نحو : « تجنيد » ولم يرد في العربية المعاصرة « تجندة » .

تعالى : ﴿واتّقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصّةً ﴾[4] .

إن العربية المعاصرة دخل فيها هذا الشذوذ من الألسن الدارجة ، ذلك أن الحال فضلة من شأنها أن تأتي بعد المسند والمسند إليه .

**وجاء في الصفحة** (8) قول المؤلف : « . . . وقد حرصت في هذا القسم أن أذكر أسماء اللغويين الذين يُخطِّئون الأسلوب الذي أكون بصدد تصويبه . . . » .

أقول : أراد المؤلف بقوله : « تصويبه » « تصحيحه » ، والفعل « صوَّبَ » معناه « صحّح » .

وقد استعمل المؤلف « التصويب » مرات كثيرة في الكتاب بمعنى التصحيح ، فقال مثلاً في الصفحة نفسها : « . . . . والتي لم أستطع تصويبها . . . » .

**وقال في الصفحة** (9) : معايير التخطيء والتصويب .

أقول : والذي أعرفه أن « التصويب » هو الحكم بالصواب ، حدَّثني بحديثه فصوَّبتُه ، أي أقررت له بالصواب .

ولدي من النصوص الكثيرة في معنى « صوّب » بهذا المعنى خلافاً لما درج عليه المعاصرون من إرادة التصحيح ، وكنت احتفظ بها في « رُقَع » خاصة ، ولم أستطع أن أهتدي إليها في خزانتي وأوراقي ، وقد بقي لي منها ما أستظهره الآن في مادة « خطأ » و« لسان العرب » : « . . . إني أخطأتُ فخطَّئْني ، وإن أصَبْتُ فصَوِّبْني ، وإن أسأتُ فَسَوِّءْ عليَّ ، أي قل لي : قد أسأتَ .

وجاء في الصفحة نفسها : « من حاوَل فأصاب له أجران ، ومن حول فأخطأ له أجر واحد » .

أقول : والذي حفظته من « الأثر » وحفظه أهل العلم أن وجه الكلام : « من اجتَهَدَ فأصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد » .

ومن المفيد أن أشير أن الفعل « حاوَلَ » فعل حادث جدًّ في عصرنا .

ثم إن الأسلوب أسلوب شرط وحق جواب الشرط في هذا « الأثر » الاقتران بالفاء كما قيّدته .

**وجاء في الصفحة** (14) : « . . . . وأغلب الظنّ أنه استعمل لأوّل مرّة . . » .

أقول : والصواب : أول مرّة ، وزيادة اللام خطأ جد في العربية المعاصرة ،

---

(4) 25 سورة الأنفال .

وأظنه جاء من الترجمة ففي الفرنسية يقال : «pour la première fois» .
فجاءت اللام من هنا .

قال تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا فُرادَى كما خَلَقناكم أوّلَ مرّة ﴾[5] .

﴿ وليـدخُلوا المسجدَ كـما دَخَلوه أوّلَ مَرّة ﴾[6] .

وفي آيات كريمة أخرى .

وجـاء في الصفحة نفسهـا : « ويمكننا ، عمـوماً أن نصنّفهم بـالنسبة الى هـذا الموضوع الى ثلاثة أقسام » .

أقول : ليست كلمة « النسبة » في موضعها ، بل وضعها هذا جاء في العربيـة المعاصرة ، وليس في الكلام شيء يفيد « النسبة » و« النسبـة معروفـة » ، وليس هذا موضعها .

وإني إذ أتعقّب هذه الاستعمالات في هـذه الصفحات ، أرى أن الأمـر يقتضي ذلك ، فالكلام في حيّز المعجم القديم ، وهو يعرض لما حمل من الكلام على الخطأ ، ولو أن المقام غير هذا ما عرضت لهذه الدقائق اللطيفة ، ولكل مقام مقال .

وجاء في الصفحة (15) كلام للاستاذ أحمد عبد الغفور عطار ـ رحمه الله ـ نقله المؤلف لحاجته ، وهو : « أن في الشعر العربي وكلام العرب كثيراً من الآثار البيانيـة الخاطئة بالنسبة للقواعد الصحيحة . . . » .

وقوله « بالنسبة » كلام فصيح ، وهو غير ما استعمله المؤلف . غير أني أود أن أقف على كلمة « الخاطئة » .

أقول : ان الفعل « أخطأ » المزيد هو الذي جرى به الاستعمال ، قال تعالى :

﴿ وليس عليكم جُناحٌ فيما أخطأتم به ﴾[7] .

﴿ ربّنا لا تؤاخِذْنا إنْ نَسينا أو أخطأنا ﴾[8] .

ولم يرد المجرد بهذا المعنى ، بل ورد « خَطِىء » على « فَعِل » بمعنى « أثِمَ » والاسم « الخِطْء » .

قال تعالى : ﴿ إن قَتْلهم كان خِطْأً كبيراً ﴾[9] .

---

(5) 94 سورة الأنعام .

(6) 7 سورة الإسراء .

(7) 5 سورة الأحزاب .

(8) 286 سورة البقرة .

(9) 31 سورة الاسراء .

و« الخاطىء » في « لغة التنزيل » تندرج في هذه الدلالة فهو الآثم ، قال تعالى :

﴿ واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾[10] .

﴿ قالوا يا أبانا استغفرْ لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾[11] .

ومعنى « الخاطئين » هو « الآثمون » .

على أني أرى ان المثل قد جاء : « مع الخواطىء سهم صائب » .

وهذا يعني انّ « الخواطىء » جمع « خاطئة » من الخطأ ، وهو اسم فاعل لفعل هُجر في الاستعمال وهو « خَطَأ يخطأُ » ولم يرد في المعجمات .

ولو كان لي أن أقول : لاستبدلت بهذه العبارة غيرها وهي « الآثار البيانية الخَطأ . . . » والوصف هنا بالمصدر ، وهذا كثير في العربية .

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : « . . . . والقاعدة التي لا تلف ولا تدور . . . » .

أقول : قول المؤلف هذا من العربية المعاصرة « فالّلفّ والدوران » من مفردات العربية المعاصرة بمعنى عدم إرسال القول صريحاً واضحاً، والمتكلم فيه يداور ويومىء ولا يُفصح .

وهذا غير باب « النَّشْر والطيّ » الذي نعرفه في كتب البلاغة القديمة .

أقول أيضاً : لو أن المقام غير هذا لكان لي أن أمرَّ بهذه اعبارة ولا أتوقّف ، ولكن كيف يكون هذا والكلام في « معجم » صُنع للخطأ والصواب .

وجاء فيها أيضاً : « . . . ثم يسوق بعض الشواهد التي يعتبر أن قائليها قد أخطأوا فيها » .

أقول : إن قول المؤلف : « . . . . ثم يسوق الشواهد التي يَعتَبر أن قائليها قد أخطأوا فيها . . . . » ، هو عربية معاصرة ، ذلك أن الفصيح الصحيح هو الفعل « يُعدُّ » ، أما « اعتبر » فهو لا يؤدّي المعنى المراد . لقد جاء في قول اللغويين : « ان « المعتبر » هو المستدلّ بالشيء على الشيء ، وفي الحديث : للرؤيا كُنىً وأسماء فكنّوها بكُناهم واعتبروها بأسمائها » .

وفي حديث ابن سيرين : كان يقول : إني اعتبر الحديث ، والمعنى : أنه كان يعبُر

---

(10) 29 سورة يوسف .

(11) 97 سورة يوسف .

الرؤيا على الحديث ، ويعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها .

والعبرة : العجب . واعتَبَرَ منه : تعجَّب منه ، وجاء قوله تعالى : ﴿ فاعتبروا يا أولِي الأبصار ﴾[12] ، أي : تَدَبَّروا وانظروا فيما نزل بقريظة والنضير ، فقايسوا فِعالهم واتّعظوا بالعذاب الذي نزل بهم .

أقول : هذا وجه استعمال « اعتبر » في فصيح العربية ، غير أن العربية المعاصرة ورثت هذا الاستعمال من عربية القرون المتأخرة ، فنحن نقرأ من أقوالهم مثلاً : أن الفعل بمعنىً باعتبار أصله ، وهو كذا باعتبار المجاز .

**وجاء في الصفحة** (17) : « لا سيما وأن كثيراً من الألفاظ الغريبة في كتب اللغة العربية لا تستند إلا الى بيت واحد من الشعر . . . » .

أقول : لم يؤثر في الأساليب الفصيحة استعمال « لا سيما » متلوّة بالواو بعدها « ان » مع مدخوليها . وباب « لا سيما » في كتب النحو مشهور ، وفيه ان ما بعد « لا سيما » هو اسم نكرة أو معرفة ، فإذا كان معرفة ففيه وجهان من الاعراب هما الرفع والجر ، وإذا كان نكرة ففيه ثلاثة أوجه الرفع والجر والنصب ، وفي كل من هذه الأحوال كلام في « ما » الملحقة بـ «سيّ» . ومن شواهدها قول امرىء القيس :

« ولا سيما يسومُ بدارة جُلْجُلِ »

وكلمة « يوم فيها الأوجه الثلاثة من الإعراب .

وجاء فيها أيضاً ذهاب الشاعر الرصافي إلىٰ أن « التدفين » في قول المتنبي غلط لعدم وروده في الاستعمال ، ولم يذكر في المعاجم ، والصواب : « الدفْن » . ثم ان المتنبي « من المولّدين وكلامه ليس بحجة في هذا الباب » .

أقول : كلام الرصافي صحيح ، ولكن المتنبي لجأ الى ضرورة ، والضرورة في أغلب الأحيان يأتيها الشاعر من شعوره بسطوته، وان ما يقوله هو العربية .

**وجاء في الصفحة** (18) : « العدنانيّ [ محمد العدناني صاحب معجم الأخطاء الشائعة ] يؤكد أن كلمة « ضوضاء » مذكّرة ، بدليل أنه لم يجد معجماً واحداً لا يذكّرها » .

أقول : وهل يجوز لمعاصر مثل السيد محمد العدناني ـ رحمه الله ـ أن يشتطَّ فيتخذ من عدم وجود الكلمة مذكّرة في أيٍّ من المعجمات حجة لرفضها ، وهل كانت المعجمات مستوعبة لكل العربية . لقد خلت المعجمات من كثير من الكلام الفصيح ، وما

---

(12) 2 سورة الحشر .

« المستدركات » إلاّ دليل على هذا . ثم كيف يجوز لنا ، نحن المعاصرين ، أن ننكر كلمة وردت في شعر شاعر جاهلي هو الحارث بن حلزة مؤنثة ، ثم نشمخ فنقول أنها مذكرة لان المعجمات أثبتت أنها مذكّر ، والبيت هو :

أجمعوا أمرَهم عِشاءً فلما   أصبَحوا أصبَحَت لهم ضوضاءُ

أقول : إذا كانت « ضوضاء » وردت مؤنثة ، فهل يكون من العلم أن نُصر على ما ورد في المعجمات .

ثم إن « ضوضاء » كلمة لا تدخل فيما يخص العاقل ولا الحيوان ، فهي تدخل في باب « ما سمع من المذكر والمؤنث » ، وكثير مما سمع ورد في الوجهان ، وهذا معروف مشهور . فما وجه إصرار السيد العدناني ـ رحمه الله ـ ؟

**وجاء في الصفحة نفسها قول عنترة :**

ولقد خَشيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ   للحربِ دائرةً على ابنَي ضَمْضَمِ

قال المؤلف : « والذي خطّأه ابراهيم اليازجيّ [ وهو إدخال الباء في مفعول خشيتُ ] جائز على التضمين ، فقد ضمّن الشاعر الفعل « خشي » معنى « غرض » أو « بَرِمَ » يقال : غَرض بمقامه ، أي : ضَجِر » .

أقول: ذهاب المؤلف الى التضمين قول نفر من اللغويين القدماء ، ولكني أقول : لا حاجة بنا الى هذا القول ، بل ينبغي أن نقول ان الفعل « خشي » يتعدّى بنفسه وبالباء ، ونجعل قول عنترة شاهداً ، وليس لنا أن نفزع الى القول بالضرورة في البيت .

كما أني لا أذهب الى القول بالتضمين في استعمال حروف الجرّ ، فلا أقول في قوله تعالى : ﴿ عيناً يشرب بها عباد الله ﴾ : إن الباء في « بها » تضمّنت معنى « مِن » ، بل أقول : إن الآية الكريمة أتت في وجهٍ من وجوه العربية .

**وجاء في الصفحة** (19) : « . . . . فهو ، بالتالي ، ليس معصوماً عنه . . . » .

أقول : كلمة « بالتالي » في استعمالها هذا عامية مُحدَثة شاعت في العربية المعاصرة ، ولم ترد في كلام أهل الصون والحفاظ ، ومن ثَمّ فليس لها مكان في الكلام على معجم في الخطأ والصواب . ولكننا نغض الطرف إن وجدناها في نص معاصر كالقصة والمسرحية والرواية . ولو قلنا في موضعها : « ومِن ثَمَّ » لأصبنا الغرض . ولا أستبعد أن تكون هذه العبارة « وبالتالي » ترجمة للعبارة الفرنسية «Par conséquent»

**وجاء في الصفحة (40)**: « الاستناد الى اللغة الأفصح » .

أقول : لقد غلبت العربية بما فيها من تجاوز وخطأ ، على ما كتبه المؤلف ، ومن هذا استعماله « الأفصح » وهو بناء تفضيل محلىً بأداة التعريف ، وبناء التفضيل في هذه الحالة يلزمه المطابقة فيجب أن يقال : « اللغة الفصحى » ، و« الفصحى » كما تكون صفة في الغالب ، تكون اسم تفضيل . وقد وقع المعربون في هذا الوهم لشيوعها صفة .

ويحسن بنا أن نشير الى طرائف التجاوز في هذا الباب ، ومن ذلك أن أحد الرؤساء العرب ـ رحمه الله ـ كان يردّد في خُطبه عبارة « الدولتان الأعظم » يشير بذلك الى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي .

وصواب العبارة: « الدولتان العظميان » ، وقد شاعت العبارة الخطأ « الدولتان الأعظم » في كتابات أهل السياسة والصحفيين أيّما شيوع .

ومن هذا أيضاً صدور ملحق لقانون الخدمة في العراق منذ ثلاثين سنة تحتسب فيه المدة التي يقضيها الموظف ، وهو موظف ، في الدراسة ، فتكون سنوات الدراسة هذه خدمة يستحق عليها راتب التقاعد ، ولكن القانون احتسب من هذه السنوات أقل ما يمكن فيها الحصول على الشهادة فجاء نص المادة في القانون : احتساب « المدة الأصغر »، والصواب الصغرى .

ثم تنبّهوا الى أن قولهم « الأصغر » غير سديد فغيّروها الى صفة عن طريق النسب فأثبوا تصحيحاً « المدة الأصغريّة » ( كذا ) ، فوقعوا في عُجمة بغيضة .

**وجاء في الصفحة (52) العبارتان وهما** : « أساساً للتصويب » و« أساساً للتصحيح » . أقول : قلت ان « التصويب » لا يعني التصحيح ، بل يعني الحكم بالصواب . ولكني أقول : إذا فطن المؤلف فاستعمل التصحيح فلِمَ لم يستعمله إلا هذه المرة لواحدة ، وكان حقيقاً أن يستعملها في كل موضع استعمل فيه « التصويب » والفعل «صوّب» ، وهذا كثير في كلام المؤلف .

ثم ان « التصحيح » هو الكلمة الفنية ، ومنه ما جعل ابن درستويه عنواناً لكتابه وهو : « تصحيح فصيح الكلام » . ولو استعمل المؤلف كلمة « إصلاح » لأصاب أيضاً ، فقد جعل ابن السكيت عنوان كتابه « إصلاح المنطق » أي تصحيح الكلام . وكُتُب « إصلاح الغلط » كثيرة معروفة في مصادرنا ، ويدل على هذا ما نجده في « كشف الظنون » .

وجاء في الصفحة (53) الآية : « ولا تعزموا عقدة النكاح » أي لا تنووا وهذا عُدِّيَ الفعل « تعزموا » بنفسه مثل « تنووا » .

أقول : ورد قول المؤلف هذا في كلامه على « التضمين » ، وهو كلام اللغويين والمفسرين . ولكني أقول : ليس لنا أن نفزع الى القول بالتضمين ، بل نقول ان الفعل وقع في الآية الكريمة في موقعه ، والاستعمال فصيح ، وسعة العربية تؤذن بهذا ، والفعل « تعزموا » يصل الى مدخوله بـ « على » كما يصل بنفسه على نحو ما جاءت به الآية .

وجاء في الصفحة (56): « لكن كلاًّ منهما يستخدم ما يُخطِّئه في الكتاب الذي يتضمّن التخطيء » . وجاء فيها أيضاً : « لكنه يستخدم « أنْ لا » عوضاً من « ألاّ » . وقد ورد الفعل مرةً ثالثة في هذه الصفحة أيضاً .

أقول : ان الفعل « يستخدم » في قول المؤلف بمعنى « يستعمل » ، وهذا هو الكثير الفاشي في العربية المعاصرة . وهو غير صحيح ذلك أن قولنا : « استخدَمَه » فأخدَمَه بمعنى استوهَبَه خادماً فوَهَبَه له .

ويقال : استخدمتُ فلاناً واستخدمتُه ، أي سألتُه أن يخدمني .

وهذا كله في حيِّز الخدمة ، وهو بعيد عن « الاستعمال » . والعجيب أن المؤلف أثبت الفعل « استعمَلَ » في الصفحة نفسها في قوله :

« يُخطِّىء زهدي جار الله من « يستعمل » كلمة الكفاءة . . . » .

أقول : وهذا يعني أن المؤلف يرى أن « استخدَم » مثل « استعمَلَ » ، ولا فرق بينهما .

وجاء في الصفحة (57): « يُخَطِّىء العدنانيّ من ينسُب الى « مدينة » فيقول : « مدينى » ، لكنه [ أي العدناني ] في مكان آخر من كتابه يُجيز حذف الياء عند النسبة الى « فعيلة » وإثباتها » .

أقول : شاعت هذه القاعدة التي ذكرت في كتب الصرف لدى المعاصرين فصاروا يحذفون الياء فيقولون : « بَدهي » نسبة الى « بديهة » ، وقالوا : القانون المدَني نسبة لأية مدنية ، وقد بالغ آخرون فقالوا : طَبَعي نسبة الى طبيعة .

وهذا غير صحيح ، وقد كان هذا التجاوز بسبب أن الصرفيين أطلقوا قاعدتهم ، ولم يقيّدوها . وقد تنبَّه اللغويون القدامى[13] الى هذا التجاوز فأثبتوا أن حذف الياء مما

---

(13) قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » ص 209 ـ 210 ( ط السلفية ) : « وإذا نسبت الى فَعيلة أو فعيل من

ورد على فعيلة مقيد بكون ما كان على « فعيلة » علماً مشهوراً كأسماء القبائل نحو : « حَنَفيّ » نسبة الى « حنيفة » وهي قبيلة معروفة ، و« بَجَليّ » نسبةً الى « بَجيلة » وهي قبيلة معروفة أيضاً ، وكذلك « مَدَني » نسبة الى مدينة الرسول ـ ﷺ ـ . فأما إذا كانت « مدينة » أي مدينة أخرى فتثبت الياء عند النسب ، وقد جاء « المدينيّ » شهرة لكثير من رجال العلم .

وبعد ، فهذا آخر ما أردت أن أثبته من وقفاتي على هذا « المعجم » .

---

أسماء القبائل وكان مشهوراً ألقيت منه الياء مثل : ربيعة وبجيلة تقول : رَبَعيّ وبَجَلي ، وفي ثقيف وعتيك تقول : ثَقَفيّ وعَتَكيّ . . . .

# مع لغة اعلام

تدخل لغة الصحافة في باب « الإعلام » ، والإعلام مصطلح جديد أريد به أن يقابل كلمة أعجمية شاعت في باب هذا المصطلح الجديد في الانكليزية والفرنسية . إن عامة المواد الجديدة ولا سيما المصطلح الفني في العربية محكوم بما هو سائر في هاتين اللغتين الأعجميتين . وكأننا لا نفكر في شيء خاص بنا نبتدعه ابتداعاً ، ذلك أن العربية مغزوّة ، بل محاصرة بآلاف من المصطلح الجديد في العلوم والفنون كافة ، فقد ورد في معلومات من الأمم المتحدة أن في كل سنة يجدّ أكثر من خمسة آلاف مصطلح علمي حضاريّ ، فأين نحن من هذا السيل الآتي .

وهكذا صرنا الى مصطلح « الاعلام » منقولاً من المصدرية الى شيء آخر يندرج فيه حشد من الكلم الجديد[1] . على أننا قد نجد بين العرب من يؤثر مصطلح « الاتصال »[2] ، وإن كان هذا في حقيقته « التواصل» . ومهما يكن من هذا الاختلاف فقد ثبت « الاعلام » فكانت مؤسسات الإعلام ، ووزارات الإعلام وغير هذا مما يتصل بهذه الممارسات الجديدة .

وإني لأبدأ القول فأؤكد أن الكلام في لغة الصحف لا يدخل في باب الخطأ والصواب ، والتصحيح اللغوي الذي صار مادة لأهل العلم ومدّعيه ، فقد كثرت الكتب والرسائل في هذا الشأن . على أن الكثير من هذا خروج عن العلم ، وامتهان للعربية وكيد لسماحتها ، وهي أوسع مما تخبّطوا فيه .

---

(1) أقول : هذا الذي ابسطه في بحثي هذا أرمي الى أن يكون مقدمة في « معجم للإعلام » أوشك أن انتهي منه لولا أني قد أتوقف في مواد ليست قليلة أفتقر فيها الى علم المختصين الجدد في هذه الممارسة اللغوية .

(2) انظر : إعجاز التواصل الحضاري الإعلامي للدكتور حسن صعب ( دار العلم للملايين ، بيروت 1984 ص 120 ـ 121 .

على أني لا أنكر أن يكون ي هذه اللغة جنوح عن العربية ، وأن الذي عرض من ذلك هو عينه الذي يعرض في كتابة سائر المترسلين . ولكني أقول : إن هذه اللغة قد تبتعد في هويتها عن الأصول العربية ، وأنها ضرب من الممارسة اللغوية المعاصر . وهي لشمولها وسعة انتشارها غزت ميادين أبعد ما تكوّن عن الصحف ، ألا ترى أن لغة أهل الاجتماع عامة هي شيء من هذا الجديد الوافد . وقد نتحول الى اللغة الأدبية الحديثة فنجدها تتلقّف كثيراً من موادها من حيز هذه الصحف .

لقد استقبل اللغويون في أوائل القرن الماضي ، وأوائل هذا القرن استقبالاً غير حسن فراحوا يعرضون لما كان فيها من الخطأ ، وما خرج فيه أصحابها عن قواعد العربية نحواً وصرفاً وأبنية ونظام جمل . وقد ألفوا في هذا مصنفات .

قلت : بدأت الصحافة العربية في أوائل القرن التاسع عشر متسمة بصفات النثر في تلك الحقبة ، فقد كانت مثقلة بالسجع وألوان البديع من جناس ومقابلة ، فهي متكلفة عسيرة لا تصل الى الغرض المراد إلا بعد عسر .

لقد ورد في افتتاحية العدد الأول من جريدة « الوقائع المصرية » التي أنشأها محمد علي باشا في القاهرة سنة 1828[3] :

الحمد لله باري الأمم ، والسلام على سيد العرب والعجم . أما بعد ، فإن تحرير الأمور الواقعة مع اجتاع بني آدم ، المتدبّجين في صميغة هذا العالم ، ومن ائتلافهم وحركاتهم ، وسكونهم ومعاملاتهم ، ومعاشراتهم التي حصلت من احتياج بعضهم بعضاً ، هي نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والاتقان ، وإظهار الغيرة العمومية ، وسبب فعّال منه يطّلعون على كيفية الحال والزمان[4] .

وقد كانت هذه اللغة الركيكة قد حفزت المعنيين بالعربية وأساليبها الى أن يكتبوا في دفع هذه الهجنة على رأيهم . ومن هذا ما كتبه أحدهم في مجلة « المقتطف » في عدد من أعدادها سنة 1886 عن هذه اللغة ، فأشار الى التراكيب المترجمة فيها عن التركية العثمانية ، وغيرها من اللغات الأعجمية . وقد أورد هذا الكاتب نماذج عدة مما جدّ في هذه اللغة الصحفية[5] .

---

(3) أقول : هذا هو أوّل نمط صحفيّ في تاريخ هذا الفن الوافد .

(4) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1982 ، ص 449 .

(5) المصدر السابق ص 449 .

على أن التنبيه على هذه اللغة وركاكتها وبعدها عن ساحة العربية لم يجد كثيراً ، فلقد ورد مثلاً في افتتاحية العدد الأول من صحيفة « لسان الحال » الصادرة في بيروت سنة 1877 ، أي بعد صدور « الوقائع المصرية » بخمسين سنة تقريباً ، شيء لم يبتعد كثيراً عما كانت عليه اللغة الصمغية في « الوقائع المصرية » .

قال محرر « لسان الحال » :

. . الحمد لله الذي يسبِّح بحمده في الغدوّ والآصال ، وينطق مفصحاً بتعداد آلائه لسان الحال ، حمداً يدوم آناء الليل أطراف النهار ، ما غرّد قمريّ وترنَّم هزار[6] .

وقد نقف في صحافة هذه الحقبة على نمط من الإغراق في استعمال الألقاب في مدح من يتحدَّث عنهم . ومن هذا ما ورد في جريدة « وادي النيل »[7] عند صدور مجلتين في بيروت ، إحداهما « الزهرة » ليوسف شلفون اللبناني المتوفى عام 1890 ، والثانية « الجنان » للمعلم بطرس البستاني عام 1883 المتوفى سنة 1883 . وهاتان المجلتان تكادان تتشابهان في كثير من الصفات .

جاء في مقال « الوقائع » :

« وكلتاهما من الطرافة والكياسة ، وعظم الفائدة والنفاسة في درجة عالية وهيئة حالية ، وكأنهما فتاتان من الجزر الأوروبية وقد بدتا في كنائس نصرانية متجملتين بمآزر مشرقية عربية ، أو برانس مغربية . . . إحداهما تنشر باسم « الزهرة » بتأليف الأديب الأريب ، والكاتب اللبيب ، والآخذ من الكتابة بمجامع الفنون المدعو بيوسف شلفون . . . والثانية تظهر باسم « الجنان » بقلم وإدارة المؤلف اللطيف ، والمصنف المتقن الظريف ، أصمعي هذا العصر الثاني المشهور باسم بطرس البستاني ، مع شبله الشاب الفهيم المعروف كذلك باسم سليم[8] .

على أن هذا قد ذهب في صحف هذا القرن ، فلم نجد شيئاً منه فيما كان ينشر يعقوب صروف منشىء المقتطف . لقد كنا نقرأ فيما يكتبه صروف سنة 1927 شيئاً يبتعد عن هذا التكلف الذي لا يخدم الفن الصحفي .

---

(6) مطالعات في الاعلام للدكتور محمد حمد خضر ، بيروت 1987 ص 154 .

(7) كانت كلمة « جريدة » من الكلمات الشائعة في أواخر القرن التاسع عشر ، وقد استمرت هذه الكلمة مستعملة في أوائل هذا القرن ، وهي تؤدي ما تؤديه كلمة « صحيفة » ، وما زال شيء منها حتى اليوم .

(8) مطالعات في الإعلام ص 140 . وقد علق الدكتور محمد حمد حضر على هذا فقال : فتصوروا لو كان على الصحافي المعاصر أن يستخدم هذه اللغة ، وأن يعتمد على هذا الإيقاع التعبيري لتغطية اختطاف طائرة، أو نقل أنباء غارة حربية . . .

وقد أشار الى هذا التحول أنيس المقدسي في المصدر الذي أشرنا إليه .

على أننا لم نتخلص في هذه الحقبة مما ألمعنا إليه من ثقل هذه اللغة الصحية وأنت إذا نظرت الى ما كان يكتبه السيد محمد توفيق البكري المتوفى سنة 1932 وجدات أن التكلف في استعمال السجع والمحسنات البديعية واضح كل الوضوح . وقد أشار الى هذا أنيس المقدسي في المصدر الذي تقدم ذكره .

قلت : لقد تصدى المعنيون بالحفاظ على العربية الى لغة الصحف ، وتنكروا لها . ومن هؤلاء الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كتب مقالات عدة نشرها في مجلة « الضياء » بعنوان « لغة الجرائد » ثم أعيد نشرها في كتابه الموسوم بالعنوان نفسه[9] .

على أن ما كتبه اليازجي في « مقالاته » هذه بعيد عن اللغة الصحفية التي نشاهدها اليوم ، وها أنذا أقتطف نماذج منها مما ورد في بحث عن « الإعلام واللغة الإعلامية » للاستاذ منير البعلبكي ألقاه في « مجمع اللغة العربية » في القاهرة سنة 1987 :

والواقع أن كثيراً مما أورده اليازجي في كتابه هذا يظلّ محلّ خلاف بين العلماء لأنه استند في رفضه إياه الى مجرد القول إن كتب اللغة لم تنصّ عليه ، وكأنّ كتب للغة قد نصّت على كلام العرب كله ، أو كأنّ كتب اللغة القديمة مفروض فيها أن تنصّ على ما قضت ضرورات هذا العصر باستخدامه . ومع ذلك فمن المفيد أن نورد هنا نماذج من الأخطاء التي سردها لأنها تلقي الضوء على بعض عثرات الأقلام في زمن اليازجي ولأن عدداً غير يسير من هذه الأخطاء لا يزال يتردد صداه في صحفنا ومجلاتنا حتى يوم الناس هذا .

قال صاحب « لغة الجرائد » : « ويقولون : غصن يانع أي نضير أو رطب ، وكذا زهرة يانعة وروض يانع ، ولا يأتي « ينع » بهذا المعنى ، إنما يقال ثمر يانع وينيع ، أي ناضج ، وقد ينع الثمر وأينع إذا أدرك وحان قطافه» . . . . .[10] .

« ويقولون : ذهب الرجلان سوية ، أي ذهبا معاً . وإنما السّوية بمعنى السّواء . يقال قسموا المال بينهم بالسوية ، وهذا حكم لا سوية فيه ، وهي النَّصَفة والعدل . . .[11] .

---

(9) لغة الجرائد للشيخ ابراهيم اليازجي ، مطبعة المعارف ، القاهرة 1319 هـ .

(10) المصر نفسه ، الصفحة 11 .

(11) المصدر نفسه ، الصفحة 18 .

« ويقولون : وهو يسعى لنوال بغيته ، وإنما النـوال بمعنى العطاء ، أي الشيء الذي يعطَى ، وليس بمصدرٍ لنالَ ، والصواب لنيل بغيته . . .[12] .

« ويقولون : نيِّف وعشرون ديناراً ، فيقدمون النّيف ، والمسموع تأخيره . يقال عشرون ونيف ، ومئة ونيف . . . .[13] .

« ويقولون : هو مدمن عـلى هذا الأمـر ، أي مواظب عليـه ،مديم لفعله ، والصواب ترك الجارّ لأن هذا اللفظ يتعدّى بنفسه . . .[14] .

« ويقولون : عوّدته على الأمر ، وتعوّد عليه ، واعتاد عليه ، والصواب حذف الجارّ في الكلّ . . .[15] .

« ويقولون : رأيته أكثر من مرة ، وجاءني أكثر من واحد . والظاهر أن هذا التعبير منقول عن التركيب الأجنبي . والعرب يستعملون لفظ غير . يقولون رأيته غير مـرة وجاءني غير واحد ، لأن غير الواحد لا بدّ أن يكون اثنين فما فوق . . . .[16] .

« ويقولون : رجل ثوروي على مثال فوضوي ، أي من أصحاب الثورة ، وهم ثورويون . ولا وجه لزيادة هذه الواو قبل ياء النسبة وكأنهم يتجافون عن أن يقولـوا ثوريّ لئلاّ يلتبس بالمنسوب إلى الثور ، على أن الثور لو فطنوا مشتق من الثَّوَران ، لأنه يثور إو لأنه يثير الأرض فالشرِكة حاصلة على كل حال . . . . . »[17] .

ولنعرض للصحف في المأثور من لغة العرب فنقول :

وردت « الصحف » في لغة التنزيل وأريد بها كل شيء مكتوب على رقـوق أو عسب أو لخاف : كما كان الأمر في « الصحف » التي احتفظ بها بعد رسول الله ـ ﷺ ـ في بيت حفصة ، وهي التي اتخذ عثمان ـ رضيَ الله عنه ـ أصول المصاحف في « جمعه » المعروف المشهور الذي اضطلع به جلّة من الصحابة من كتاب الوحي وغيرهم فانتهوا الى ما انتهوا إليه في استقرائهم واختيارهم واستحسانم وجمعهم . و« للصحف » في لغـة التنزيل العزيز حضور وافٍ ، فقد جاء في قوله تعالى « وإذا الصحف نُشرت »[18] كما

(12) المصدر نفسه ، الصفحة 21 .

(13) المصدر نفسه ، الصفحة 5ث .

(14) المصدر نفسه ، الصفحة 26 .

(15) المصدر نفسه ، الصفحة 32 .

(16) المصدر نفسه ، الصفحة 49 ـ 50 .

(17) المصدر نفسه ، الصفحة 52 ـ 53 .

(18) سورة التكوير .

ورد في قوله تعالى : ﴿ صُحق ابراهيم وموسى ﴾[19] .

و« الصحيفة » و« الصحف » شيء عرفه العرب قبل الاسلام ، وصحيفة « المتلمس » الشاعر الجاهلي وخبره مع الشاعر طرفة بن العبد والقصة مشهورة معروفة في أدبنا القديم « الجاهلي » .

وجاء الاسلام وأقبل المسلمون على لغة التنزيل يرسونها ويقفون على معانيها وما أخذوا به من أسرارها فكان علمٌ ، وكان منهج في الدرس والتلقّي ، وكان من ذلك أن هُرِع أهل العناية الى الأعراب يستفتونهم ويأخذون عنهم ، حتى إذا عادوا بذخائر لغوية وأدبية تتصل بالعربية والعرب وأيامهم» وأخبارهم تصدروا لهذا الدرس الذي شقي به طلاب العلم ، فكان مما يُحمَد عليه طلاب العلم أن يكون علمهم مأخوذاً عن شيخ من أولئك المشايخ النحارير يسمعون عنهم فيروون ما سمعوا ، فكان درس وكانت « أمالٍ » يمليها « الجهابذة » الأعلام ، وكانت رواية وقراءة .

وكان أن درجت أفواج من طلاب العلم على هذا السنن فأخذوا واستوعبوا ثم صنفوا الكتب . ثم غَبَرَدهرٌ فخلف بعد أولئك « طلاّب جُدد لم يكن لهم أن يسمعوا كثيراً على الشيوخ . ولم يُتَح لهم أن يقصدوا بوادي الأعراب . يأخذون عن أهلها ، ولكنهم تعجلوا المسيرة ، ووجدوا أن طريق الأوائل مضن عسير ، فلم يكن منهم إلا أن « عمدوا » الى « صحف » المتقدمين ورسائلهم ومصنفاتهم يقرأونها فيفيدون منها . وكان لا بد أن يعرض لهؤلاء في درسهم وقراءتهم الخطأ بسبب من التشابه في رسم الحروف ، وبسبب ما يكون من « الاعجام » و« الاهمال » ، وبسبب ما يعرض من الخطأ الذي مردّه الأبنية الصرفية والموقع النحوي الاعرابي للكلمة في موضعها . ومن هنا كان هذا « الخطأ » الذي يتصل بالرسم و« الاعجام » و« الاهمال » ، قد أخذ اسمه من مادة « صحف » فكانوا يأخذون العلم من « الصحف » و« الكتب » ، ولم يسمعوه من شيخ رواية ودراية .وصار هذا الذي لم ينل العلم عن طريقه الذي درج عليه المتقدمون من أهل العلم « مصحِّفاً » ، أي مرتكباً للتصحيف وهو الخطأ . وقديماً قالوا : لا يؤخذ العلم من « صُحُفي » ، وهو الذي عوّل على « الصحف » في تلقّيه للعلم ، وقد ذمّوا « المصحِّف » بتشديد الحاء ونبزوه ، ومن هنا نفهم قول أبي نواس في رثائه لخلف الأحمر :

أودَى جماعٌ مُذ أودَى خَلَفْ

---

(19) سورة الأعلى .

مَن لا يُعِدّ العِلمَ إلاّ ما عَرَفْ
فَلْيَذمُ مِن العَيالِمِ الخُسُف
كُنّا متى نشاء منه نَغتَرِفْ
روايةً لا تُجتَنى من « الصُّحُفْ »[20]

أقول : هذه نبذة تاريخية موجزة تتصل بـ « الصحف » وما كان من أمرها لدى الدارسين الأوائل .

ثم جاء عصرنا فكانت « صحف » جديدة ، وهي غير « الكتب » القديمة ، ولكنها مظانّ جديدة فيها « الخبر » و« الرأي » ، وما يعرض في البلد من شؤون اجتماعية واقتصادية وسياسية و« علمية » ، وهي ليست خاصة بالبلد الذي تحرّر فيه ، وإنما تنفتح على بلاد فسيحة الأرجاء من أقاليم الدنيا . إنك تجد فيها ما يتصل ببلدك كما تجد فيه ما يتصل ببلدان العالم المعمور .

وقد كان لنا « صحف » نحن العرب منذ أوائل هذا القرن ، لما كنا في أعقاب القرن المنصرم وأوائل هذا القرن من الأمم المغلوبة على أمرها المتأخرة في مسيرتها عن غيرها من الأمم المتقدمة ، ولما كنا أيضاً قد انقطعنا عن تاريخنا الثقافي وحضارتنا العريقة . أقول : لما كنا بتلك الأحوال من التأخر والتخلف ، صرنا نتطلع الى العالم المتقدم وكان من جرّاء ذلك أن كانت صحفنا في تلك الأحقاب معتمدة على ما ترفده به صحف العالم المتقدم ولا سيما ما كان من حضارة الغرب .

أقول : وكما أفادت لغتنا العربية في أعقاب القرن الماضي وأوائل هذا القرن مما حفلت به اللغات الغربية استعانةً بذلك الوافد الدخيل ، على التقرب من متطلبات العصر ، كان ذلك الدخيل في الوقت نفسه مما حمل الضيم على العربية .

وقد كنت وقفت على لغة الصحف وقفة طويلة وكتبت في أساليب الصحفيين التي جنحت بالعربية المعاصرة الى لغة خاصة ذات سمات خاصة هي « لغة الصحف ولا يعنيني هنا أن أشير الى أنها لغة لم تتصف بسلامة المبنى والمعنى ، وأنها تجاوزت في طرائقها المشهورة من قواعد العربية نحواً وصرفاً . .

لم أرد الى شيء من هذا على أنه موجود فيها ، ولكني أقول : « إنها نمط خاص في التطور التاريخي » لهذه اللغة .

---

(20) الديوان .

وقد حفزني الأمر إلى أن أعود الى هذه اللغة عودة أخرى وذلك لأني ، قد وجدت نفسي في بلاد المغرب الأقصى ، وفي حاضرته الرباط ، وأنا أقرأ الصحف المغربية ، مضطراً الى أن أقف على هذه اللغة التي استغربت من أمرها مسائل ، وها أنذا أعرض لهذه « الغرائب » « النوادر »[21] .

**1 ـ قرأت في صحيفة « الاتحاد الاشتراكي »[22] المؤرخة في اليوم الثالث من تموز ( جويليه ) ما يأتي :**

عقَب انسحابه المفاجىء من مؤتمر القمة الافريقي التاسع عشر الذي انعقد في أديس أبابا عاصمة أثيوبيا ، وعودته من جولة في بعض بلدان المشرق العربي ، صرح الرئيس معمر القذافي بأن ليبيا قامت بواجبها تجاه الصحراء العربية » وأنه لم يعد هنا أي مشكل أو خلاف بين المغرب وليبيا ، وإنما المشكل هو المشكل القومي العربي أي مواجهة الخطر الصهيوني .

أقول : في هذا الذي ذكرته من كلام « المحرِّر » في الصحيفة المشار اليها شيء ، بجانب المشهور من القاعدة النحوية ، وهو « عود الضمير على متأخر عنه » ليس إلا توجيهه أو تأويله من سبيل ، وتلك قاعدة عرفناها ونحن صبية شُداة . وأنت ترى أن الضمير في « انسحابه » وهي الكلمة الثانية، ثم الضمير الآخر في « عودته » يعود على « الرئيس . في قوله : « صرح الرئيس معمر القذافي » . وهذه عربية ملحونة ، وذلك لأن بناء الجملة على هذه الصفة الأعجمية شيء لا نعرفه في عربيتنا الفصيحة ، وربما صعب عليك أن تجده في الألسن الدارجة . إن تجاوز هذه القاعدة النحوية يقدح في جمال العبارة وحسن أدائها ، ومن هنا كان أغلب ما اشتمل عليه علم النحو من فوائد شيئاً يتصل الوفاء به بالبيان العربي في صفائه وسماحته وفطرته .

ولا أريد أن أترك عبارة هذه الصحيفة مكتفياً بمسألة « عود الضمير على المتأخر » بل أتجاوز ذلك الى شيء آخر ظهر في هذه العربية المعاصرة ومنها عربية « الصحف » ، وذلك كقول « المحرر » نفسه في هذا الذي أثبتناه من كلامه :

« . . . وأنه لم يعد هناك أي مشكل ؟

أقول : إن قول المعربين في عصرنا : إنه لم يعد » هو شيء من الدخيل الوافد من اللغات الغربية وأظن ان الأصل الفرنسي هو الذي جاء بهذا الأسلوب المولّد الدخيل ،

---

(21) قلت : « النوادر » وأريد بها ما أراد القدماء بالنوادر التي كانت ألفاظاً غريبة .

(22) صحيفة يومية مغربية .

فهو من غير شك من قول الفرنسيين : «il n'est plus» .

وقد يستغرب القارىء هذا ويحمله مني على الادعاء أو الخيال الكاذب ، فأقول : لم نعرف نفي الفعل « يعود » بـ « لم » لإرادة هذا المعنى في أساليبنا العربية الفصيحة ، وذلك لأن المعنى : « ان الشيء غير مُشكل ، أو لم يَبقَ في الأمر مشكل»، فلم يؤلَف في العربية استعمالِ الفعل « يعود » لإرادة هذا الضرب من نفي الشيء .

ثم أقول : واستعمال « المشكل » شيء جميل في عربية اخواننا أهل الشمالي الافريقي ، والكلمة في بنائها على اسم الفاعل من العربية الفصيحة القديمة ، وذلك لأن « المشكل » ما أشكل أمره ومعناه وما يتصل به ، ولذلك عرفنا من أسماء الكتب « تأويل مشكل القرآن » و« تأويل مشكل الحديث » من مصنفات ابن قتيبة وغيرها من أسماء الكتب .

غير أن المشارقة من العرب بنوا كلمة جديدة مؤنثة هي « المشكلة » وكأنهم وضعوه ليقابلوا بها «Problem» .

هذا شيء من تاريخ هذه الكلمة المفيدة .

**2 ـ وقرأت في هذه الصحيفة أيضاً قول المحرِّر نفسه :**

« . . . . فعلى مَدَى خمسة أيام حلّل دارسو اللغات بمعناها الواسع لغة التواصل الأدبي والسينمائي والمسرحي والاذاعي والتلفزي ولغة الإشهار . . . » .

أقول : لقد جاءت الكلمات في صورتها الأعجمية مع شيء من التغيير في الأصوات حيناً ، وفي الأبنية ، أو في كليهما حيناً آخر . إن التعريب على هذا النحو شيء حسن ، وقديماً درج الأوائل على هذا السنن الواضح . غير أني أقول : إن « التلفزة » على هذا الوزن توحي بالمصدر ، وليس الآلة أو الأداة أي ما يسمى « الجهاز » في عربيتنا المعاصرة ، ولعل الذي جنح الى استعمال « التِّلفاز » كان ألصق باللسان العربي ، وذلك لأن « تِلفاز » وهو « تِفعال » نظير « التمثال » و « التِجفاف » في كلام العرب . هذه مسألة يسيرة مفيدة يكون فيها العود الى الأصول أكثر فائدة وأجلَّ عائدة .

وفي هذه العبارة التي أثبتها من الصحيفة شيء آخر ، وهو « لغة الإشهار » . أقول : وقد يقف المشارقة يهام هذه الكلمة ولا يتّجه منها لهم شيء في القراءة الأولى حتى إذا أطالوا النظر وعرفوا من سياقها شيئاً أدركوا أن لغة « الإشهار » هي لغة الإعلام ، وهي عندهم تقابل الكلمة الفرنسية «Pulicié» وترجمة الكلمة الأجنبية هذه تطابق « الاشهار » أكثر من كلمة « الإعلام » .

وهذه من سمات هذه العربية الصحفية في أقاليم البلاد العربية الافريقية ، ومثل هذه السمات اللغوية الخاصة بهذه الأقاليم الشيء الكثير[23] .

**3 ـ وقرأت في هذه الصحيفة أيضاً :**

أقول : والكلام على محاضرة علمية في « السيميولوجيا » ، وهي شيء من مواد علوم اللغة في هذا العصر ، يراد بها العلم الذي يعني الاتصال بوسائل مختلفة منها الكلمة ومنها الإشارة ومنها الحركة وأشياء أخرى .

وليس من وَكدي أن أعرض لهذا الذي يشقى به الغربيون مما يتصل باللغة كالسيميولوجية والبنيوية وغير ذلك ، ولكني أريد أن أقف القارىء على شيء من الدخيل الجديد في العربية المعاصرة ، ولا سيما في أقاليم الشمالي الإفريقي، تلك العربية التي ينظر الناطقون بها الى لسان آخر هو الفرنسية يستوحونها ويفيدون منها .

ومن هذا ما جاء في العبارة التي اقتطعتها من « الصحيفة » في خبر « المحاضرة » التي كانت في « السيميولوجيا » وهو قوله :

و« انحصر تدخُّل البروفيسور . . . . »

أقول : قد يقرأ أهل المشرق مثلاً . هذا فلا يهتدون الى « التدخل » وما المراد به ، وقد يمر به أحدهم فلا يصل منه الى شيء . غير أن العارفين باللغة الفرنسية أو ممن اتصلوا بالفرنسيين يدركون أن « التدخل » هو « خطاب » أو « تعليق » أو نحو ذلك ، يشارك به مُحاضر في مؤتمر أو ندوة أو ملتقى ، وقد يكون « التدخّل » شيئاً غير موجز بل يكون خطاباً أو بحثاً .

وقد تسأل : وكيف أخذ أخواننا المغاربة والجزائريون هذا ، والجواب : أنهم ترجموا به الكلمة الفرنسية «intervention» ، وهذه الكلمة في الفرنسية من الفعل «intervenir» ويفيد التدّخل أو الدخول ، فقد يتدخل الرجل بين جماعة ويشاركهم ، ويتدخل الشيء في شيء آخر .

أقول : إن الترجمة دقيقة ، ولكنها ولّدت غرابة واستغلاقاً وذلك لأن « التدخل » في العربية لم يُؤلف استعماله على هذا النحو ، وإن كان من الجائز أن يقول الرجل : قد « تدخّلت » في مناقشة الرأي الذي أبداه المحاضر . وعلى ذلك لا يمكن لقارىء في المشرق أن يفهم « التدخل » في الصحيفة على أي وجه إن لم يكن يدرك ما للكلمة الفرنسية من أثر .

---

(23) لقد عرض لطائفة من هذه المولدات المستشرق الفرنسي شارل بلا في كتابه « العربية الحيّة » .

وقد ترجموا الكلمة الفرنسية المذكورة أيضاً بـ « التداخل » وربما قرأت « المداخلة » فقد تقرأ في أسلوب اخواننا أهل الشمالي الافريقي تنبيه عريف الندوة الى الحاضرين قائلاً : ينبغي أن تكون « المداخلات » موجزة[24] .

وليس أمر هذا الجديد المولّد الدخيل غريباً في هذه العربية الإقليمية فهو كثير قد يتجاوز الحصر .

وفي هذه العربية شيء آخر ، فإذا كنا في المشرق العربي نلتزم بمصطلح « العمل » لما يقوم به العامل في المصنع والموظف في الوظيفة وغيرهما ، فإن إخواننا في الشمال الافريقي قد اخذوا « الشغل » مصطلحاً لهم فيقال عندهم مثلاً : الاتحاد العام للشغل . وأقرأ مثل هذا في « الصحيفة » نفسها .

## 4 ـ انتصار الكونفدرالية الديمقراطية للشغل :

و« الشغل » هنا هو « العمل » ، والأمر متصل بـ « العمال » . ولا أريد أن أقف على « الكونفدرالية » التي تعني لوناً من الاتحاد على نظام خاص يعرفه أهل هذا الفن في السياسة والاجتماع ، ولكني أقول :

إن أهل الحاجة من أصحاب الاختصاصات قد عَرَّبوا المصطلح الأجنبي بيسر وخفّة دون ضجة أو جعجعة أو السؤال من المجامع اللغوية ، فأخذوا المصطلح الأجنبي وكسعوه بالياء المشددة مع التاء على طريقة المصدرالصناعي كالمادية والمثالية والنوعية والكمية وغيرها ، فقالوا الديمقراطية والارستقراطية والفدرالية والكونفدرالية وغير ذلك ، ولم ينتظروا رأي أهل الصنعة من أعضاء مجامع اللغة ، وحسناً فعلوا .

أقول هذا لأني أحسّ أن أصحابنا أعضاء المجامع قد يتجاوزون الحدود ، فيكثرون المناقشة ويظلون في خلاف طويل في أمر مصطلحات سلاح الطيران مثلاً ، وقد اصطلح عليها أهل الاختصاص من الضباط العاملين في هذا الميدان ليقابلوا بها المصطلح في اللغة الانكليزية، وهم أعرف بها وبحقائقها ، ولكننا في المجامع لا نقرهم على صنيعهم بيسر ،فيبدؤون مع خبرائهم العسكريين في جدل طويل لم يكن إلا عبثاً لا طائل وراءه .

وقد يحسن أعضاء المجامع صنعاً لو أنهم اقتصروا على التنبيه على ما في هذا

---

(24) ولو أردنا أن نستقري هذا الدخيل الذي حلت به هذه العربية الأقليمية لكان لنا من ذلك الكثير ، ولكني أرى أن « اذكر » بشيء ألفه المشارقة في هذه العربية ، وربما استعاروه من أخواننا في الشمال الافريقي وهو لفظ « الأطر » أو « الإطارات » جمعاً .

المصطلح من تجاوز على قواعد اللغة في أبنيتها واشتقاقها . اننا نعلم ان هذه المصطلحات موافقة أو قريبة أحياناً مما سُمّي المصطلح « الموحَّد » في « المعجم الموحَّد » الذي قام به الخبراء العسكريون في الجامعة العربية منذ سنين .

لو أن أصحابنا أدركوا صنيع اليهود في أرضنا المحتلة في المصطلح الجديد لعلموا أنهم اهتدوا الى الطريق أمام هذه المئات من الآلاف من المصطلحات العلمية في العلم الجديد . لقد أدخل اليهود المصطلح الجديد من اللغات الغربية ولا سيما الانكيزية ولم يغيّروا فيه شيئاً، وذلك لأنهم مدركون أن لغتهم قديمة ناقصة لا تحوي إلا القدر القليل من الكلم القديم .

إن تلكّؤ المجمعيين العرب في الاتفاق على المصطلح الجديد دفع بأهل الاختصاصات الى أن يتخذ كل فريق منهم مصطلحاً له فكان من ذلك أن وقعوا في خطأ لغوي لم يكونوا على علم به ذلك أن العربية على سعتها وسماحتها لا تقبل ما خولف فيها وجوه القياس في أبنيتها وصيغتها .

ووجه المخافة أن الفعل من « استبيان » هو « استبان » وهذا الفعل لا يمكن أن يكون مصدره إلا « استبانة » مثل « استقامة » والفعل « استقام » .

أقول : لو وُجد في العربية الفعل « استبينَ » مثل « استَحسَن » لكان «الاستبيان» بناء صحيحاً ، ولكن معجمات العربية لم تثبت هذا . غير أني أميل الى شيء آخر أذهب فيه الى وجود هذا الفعل ، أو أني أسعى إلى إحداثه بسبب شيوع « الاستبيان » الذي ما أراني أدفعه بقولي : إنه بناء لا وجود له في معجمات العربية ، ذلك أن أهل الرأي في العلوم الاجتماعية قد درجوا عليه وشاع في استعمالهم شيوعاً عجيباً ، وهم يقابلون به الكلمة الأعجمية (Questionnair) . ولو أنك واجهتهم بالخطأ ، وأن هذا المصدر مما لم تشر إليه المعجمات ، ما استجابوا إليك ورفضوا البديل له وهو « الاستطلاع » مثلاً .

أقول : إذا كان هذا هو وجه الأمر فهلا نبحث في العربية لنجد وجهاً يعين على إحداث الفعل « استبينَ » الذي تحوّل الى « استبان » . إن إحداثه يندرج في باب الاحتفاظ بالأصل قبل « الاعلال » . ويؤيدنا في هذا ان العربية أعلّت الكثير من الكلم ، واحتفظت بطائفة على أصولها ومن ذلك ما جاء في باب الياء من الأفعال :

قالوا : « استَغيَلَ » الشجر بمعنى التفّ على الأصل ، ولم يقولوا: « استغالَ » ، ومثله « أغيَلَ » الشجر ، على الأصل ولم يقولوا : أغال .

وقالوا : « استَفيَلَ » الجَمَلُ ولم يقولوا : استفال .

وقالوا : « أغيَمَت » السماء على الأصل كما قالوا : أغامَت بمعنى غيَّمَتْ .

وقالوا : « أغيَلَت » المرأة بمعنى أرضعت طفلها « الغَيْل » وهو لبنها وهي حامل كما قالوا : « أغالَت » و« استغيَلَت » ، وهي « مُغيل » بالمدّ و« مُغيل » بالياء المكسورة .

هذا شيء من الأفعال من بنات الياء مما كان حقه « الإعلال » ، فقد ورد مُعَلًّا كما ورد على الأصل .

فأما ما جاء من بنات الواو من الأفعال فهو كثير ومنه :

« أجوَدَ » و« أجادَ » الرجل ، إذا كان ذا دابّة « جواد أو فرس جواد ، وكذلك « استجادَ » . و« استجوَبَ » وكل منهما بمعنى ، فقولنا « استجابَ » معروف ، فأمّا « استجوَبَ » فمعناه استفهم وطلب الجواب .

وقالوا : « استصوَبَ » و« استصابَ » .

وقالوا : « استحوَذَ » ولم يقولوا : « استحاذَ » .

وقالوا : « حوِرَ » و« عَوِرَ » ولم يقلوا فيهما : «حار» ولكن «عارَ» قد وردَ أيضاً .

أقول : إذا كان هذا ما هو معروف في العربية ، أليس لنا أن نحدث أصل « استبانَ » ونعيده إلى الوجود وهو « استَبْيَنَ » ، لنقول بصواب « استِبيان » التي لم نجد وسيلة الى دفعها وحملها على الخطأ ، لشيوعها وإصرار القوم على استعمالها . غير أني أود أن يفهم القارىء أني لا أجوّز الخطأ بحجة الشيوع بل إني أدفع الخطأ وأرفضه ، ولا سيما ذلك الذي يهدم أصلاً من أصول العربية .

وقد انتهيت مما وقفت عليه في صحيفة « الاتحاد الاشتراكي » المغربية ، غير أني وجدت أن من الخير أن أمضي في هذه اللغة الصحفية التي حفلت بالجديد الغريب كثيراً ولنقف قليلاً على جملة من الكلم المجموع فأقرأ فيها مثلاً :

« . . . . الانتهاكات والخروقات في انتخاب اللجان الثنائية بقطاع الصحة » .

ومن المفيد أن أقف على الكلم المجموع في لغة صحف هذه الأيام فقد كثر حتى غدا شيئاً يسترعي النظر .

أقول : إن هذه الجموع هي في الأعم الأغلب جموع المصادر ، وليس في جمع المصدر من ضير فقد ورد شيء منه في العربية ، لقد جمع « الخير » على « خيرات » في لغة التنزيل كما في قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ 73 سورة الأنبياء .

وليس لنا أن نقول : إن كلمة « خير » ليست من المصادر فقد استعملت في العربية استعمالاً كثيراً على المصدرية . وقد سهل في العربية جمع المصدر ، وهو من

أسماء المعنى في لأصل ، حين تحوّل به المعربون الى اسم من أسماء الذات ، فإذا قيل : « لقاءات » أو « نزاعات » فكأنهم أرادوا ما يكون في « اللقاء » أو « النزاع » من أحداث ، وما يتصل بذلك ، فكان ذلك مسوغاً لجمعهما .

ومثل هذا « الانتهاكات » التي وردت في عبارة الصحيفة التي أثبتناها .

غير أن ورود هذا الكلم المجموع في صحفنا قد تأتي بسبب من الترجمة . فقد قالوا « النجاحات » وأرادوا بالكلمة جمع الاسم وليس المصدر ، أي ما تمَّ النجاح فيه من الأعمال والمنجزات .

وهذا من غير شك يومىء الى أن المحرر العربي قد نظر الى الكلمة الأجنبية وهي Succes وهي مجموعة في الفرنسية دائماً مختومة بعلامة الجمع ، وكذلك في الانكليزية ، فلما نقلها الى العربية جعلها جمعاً .

ولنقف على « خروقات » بمعنى « الانتهاكات » وهي من « خَرْق » وقد جمعت على « خروق » بعد تحولها الى الاسمية وابتعادها عن المصدرية . غير أن « المحرر » لم يشعر بجمعها هذا فأراد أن يؤكد الجمع فصار الى « جمع الجمع » فقال « خروقات » . إن باب جمع الجمع مقيّد محدود ، وليس لنا أن نتسع فيه ، فقد قالوا : رجالات ، ولم يريدوا بها الجمع الكثير بل أرادوا القلّة وأدنى العدد ، وذلك ان «الرجالات» تعني الجماعة القليلة من الرؤساء والوجهاء والأعيان ، وليس الكثير الكثير من « الرجال » . ومثل هذا « البيوتات » ، و« البيوت » جمع « بيت » وهو معروف فأما « البيوتات » وهي جمع الجمع فالمراد بها جملة قليلة من « البيوت » أو الأسر ذات الوجاهة ، وقالوا : « بيوتات » قريش كبني هاشم وبني أمية وأسر أخرى .

وقرأت بأخَرة في حديث من أحاديث الصحف خصص للعمارة الحديثة فكان فيها ما أنا مثبته : إن « المعمار » الحديث يقوم على « تقنيات » العصر المعقد . . . . » .

وإطلاق « المعمار » على « العمارة » جهل بالعربية ، وذلك لأن « المعمار » من ألفاظ المبالغة كالمطعان والمِطعام ونحو ذلك ، وليس فيه شيء من المصدرية أو نحوه . وقد عرف « المعمار » شهرة لطائفة من الرجال ومنهم « ابن المعمار » البغدادي[25] .

ولما كان الكلام على مادة « عمر » وجدت أن المناسبة تدعو الى الوقوف على

---

(25) وهو أبو محمد عبد الله بن اسماعيل الأسدي البغدادي ، جلال الدين ابن المعمار ، كاتب أديب ، لقّب بالفيلسوف ، له شعر ، من أهل بغداد توفي بالحلة سنة 742 هـ . انظر الأعلام للزركلي 4/ 198 .

« الاستعمار » الذي صار من مصطلح العصر ودلالته علمية فنية تاريخية بطول الحديث عنها .

أقول : إن هذه الدلالة جديدة ، وليس من ضير أن نعطي هذه المعاني لكلمة « الاستعمار » . وهذا يعني أن من طرائق توليد المصطلح أن تؤخذ الكلمة ذات الدلالة الخاصة القديمة وتعطى دلالة اصطلاحية جديدة .

إن كلمة « استعمر » في معناها القديم وثيقة الصلة بكلمة « عَمَرَ » فقد ورد في لغة التنزيل قوله تعالى : ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ 61 سورة هود . ومن غير شك أن إرادة الجديد لكلمة « استعمار » كانت بقصد أن تكون ذات دلالة اصطلاحية خاصة .

ولنعد الى عبارة الصحيفة التي أثبتناها لنقف على « التقنيات » فنقول :

شاء المعنيون بالتعريب الحريصون على العربية أن يكون المصطلح بكلم عربي ، وهو عندهم ألصق بالعربية من حيث أنها لغة عامرة تشتمل على الفوائد الجمة ، ومن أجل ذلك كانوا مدفوعين الى أن يكون المصطلح الجديد كلمة عربية ، ولا يصار الى الكلمة الأجنبية إلا اضطراراً .

لقد أرادوا بـ « التقنيات » «Les Technologies» ، وتشبثوا بمادة عربية وهي « تِقْن » بكسر التاء ، وتفيد الرجل العارف الماهر في الصنعة والعمل .

أقول : ولا يمكن أن تكون « التقنيات » تعريباً للكلمة الأجنبية والقاف فيها يقابل الكاف . هذا غير صحيح لأن « التقن » بمعنى الماهر الصنّاع هو من الفعل « تقن » الذي جاء منه « أتقَنَ » . وعلى هذا لا يمكن أن يكون هذا المصطلح العربي مؤدياً ما تؤديه « التكنولوجيا » . وكأن المعربين لم يهتدوا الى وجه « التقنيات » وصيغتها وذلك ان منهم من ينطقها بتشديد النون ، ومنهم من يخفف النون .

ثم ما لبث أن كان هذا المصطلح العربي من الكلم المهجور ، فقلما نبصره في الكتب وغيرها من مصادر العلم . وعادت « التكنولوجيا » وكأن المعربين رضوا بها فجعلوها معرَّبة على صيغتها ولم يغيّروا فيها شيئاً .

وإذا كانوا قد قبلوا « التكنولوجيا »[26] ولم يغيروا فيها شيئاً ، قد قبلوا مواد كثيرة

(26) أليس دليلاً على أنها عرِّبت دخول الألف واللام عليها « التكنولوجيا » نظير الديمقراطية والارستقراطية وغيرها ؟

نجدها في الصحف وغيرها فما زلنا نرى في « التلفاز » الكثير من ذلك كقولهم في المصطلح السينمائي « سيناريو » ، كما نجد « الأوتوستراد » ، و« الاستاد » القومي لكرة القدم ، ولو أردنا أن نعرض لهذا لطال بنا الكلام .

وشيء آخر في لغة الصحف يتسم بالجدّة والطرافة ، وهذه الجدَّة هي توليد دلالة جديدة ومنها :

1 ـ « **إننا نقرأ في صحف هذه الأيام** : أن السلطة الحاكمة قد « **تحفَّظَت** » على رئيس النقابة الفلانية و« التحفّظ » هنا لا يتصل بمادة « حفظ » ذلك أن المراد بـ « التحفظ » السجن أو نحو ذلك .

2 ـ **ونقرأ في صحف هذه الأيام : ينبغي « ترشيد » الاستهلاك** .

أقول : و« الترشيد » مصدر الفعل المضاعف « رشّد » ، ولا بد أن يكون في « الترشيد » شيء من « الرُّشد » وما يتصل بهذه الدلالة . غير أن المراد بـ « ترشيد الاستهلاك » هو « تقليل » الاستهلاك » .

وكأن معنى « التقليل » في استهلاك الغذاء قد يثير في النفوس ما يسوء ولذلك يحسن التعمية في هذا الشأن ، والايماء إليه بشيء ضدّه تقريباً .

3 ـ **ونقرأ أيضاً ما يشبه هذا من حيث « الايماء » الى المعنى المقصود وهو قولهم : لجأت السلطات الى « تحريك » الأسعار** .

أقول : و« التحريك » مصدر للفعل « حرَّك » ، ولكن هذا « التحريك » لا يعني صراحة معنى الحركة ، بل انه يعني « رفع الاسعار » ، ولما كان « رفع » الأسعار مما يمكن أن يثير الجمهور ويزعجه ، لجأ أهل الرأي الى الاستعانة بضرب من التعمية والايماء فقالوا : « تحريك » الأسعار هَرَباً مما تؤدي إليه كلمة « رفع » .

4 ـ ونقرأ أيضاً :

إن جهات عدّة قد عملت على « احتواء » حركة التمرّد في صفوف فصائل المنظمة : والمراد بـ « الاحتواء » هنا السيطرة والغلبة والوصول الى حل في الأزمة مثلاً .

أقول : وإعطاء « الاحتواء » هذه الدلالة هو شيء جديد عرفناه في لغة الصحف . وأصل « الاحتواء » معروف يقال : احتوى الكتاب عدة أبواب مثلاً ، بمعنى اشتملَ على .

أقول : إن جملة هذه « المجازات » والاستعمالات قد استقريته من الصحف في

بلدان المغرب العربي بأقاليمه الثلاثة ( تونس والجزائر والمغرب ) . وقد يكون مفيداً جداً أن أعرض لشيء آخر مما وقفت عليه في صحف المشرق العربي . ولا أريد أن أخصّ بلداً بعينه ، فهي في جملتها تميل الى التوحُّد ، وليس من خصوصية خاصة في هذا البلد أو ذاك .

ولا بدّ من الاشارة الى أن لغة الصحف في المشرق العربي كما هي في المغرب تتميز في أنها :

1 ـ **تزخر بالتعابير الجديدة، وكله مأخوذ من اللغات الغربية** . وهذا الذي يأتي من هذه المصادر قد يوافق العربية بوجه من الوجوه على سبيل التوسع والاستعارة ، وقد يكون مجافياً للعربية ، بعيداً عنها ، ولكننا ألفناه .

إن هذه المولّدات من الألفاظ والتعابير والمجازات والجمل كثيرة ، وقد يكون منها كتاب برأسه ، أو قل : معجم جديد يشتمل على ما في الصحف وغيرها .

2 ـ إن الذي نجده في الصحف يبتعد أحياناً عن نحو العربية وأبنيتها . وسنعرض لجملة ذلك فنقول :[27]

1 ـ يجب أن تتصرف الدولتان الأعظم إزاء بعضهما على نحو أفضل . . . .
أقول : إن فيما جاء في الصحيفة اليومية في خبر « الدولتان الأعظم » ما لا تسيغه العربية فإن كلمة « الأعظم » هي الصفة المفيدة للتفصيل ، وهي محلاّة بأداة التعريف ، وفي هذه الحال لا بد من المطابقة بين الصفة والموصوف ، فكان ينبغي أن يقال : « الدولتان العظميان » والمطابقة ما كان منها في التذكير والتأنيث .

وقد تعرف سبب ارتكاب هذا التجاوز إذا أدركت أن صاحب هذا الأسلوب قد نقل ما قرأه في الصحف الأجنبية الغربية ولا سيما ما كان منها باللغة الانكليزية ، وفيها أن الصفة في هذا المقام تبقى على حالها .

2 ـ **وأقرأ قولهم** :
وما زال علينا أن نقف في وجه المؤامرات . . .
أقول : إن الكاتب الصحفي مترجماً كان أم غير مترجم غير ملمّ بالعربية ،

---

(27) هذه نماذج قليلة من كثير غيرها لم أدخله في هذا الموجز ، ومن أجل ذلك اعفيت نفسي من التزام ترتيبها معجمياً على نمط من الأنماط ، بل سأعرضها كما وقعت لي وأنا أقرأ الصحف في هذه الأيام .

ولعله مثله في تلك اللغات الأعجمية ، ثم إنه لا يعرف من العربية إلا الأشتات التي تلقفها في المرحلتين : الاعدادية والتوجيهية ، وتلك بضاعة مزجاة .

إنه في هذه العبارة يستعمل « ما زال » ولا يأتي لها بخبر تتم به الفائدة . ولا أعرض لكلمة «المؤامرات» ، وهي جديدة ، بمعنى الأحابيل التي يحوكها رجال السياسة وغيرهم في سلوكهم لتحقيق ما يبتغون .
أقول : إن في العربية ما يعين على استحداث هذا الجديد ، ذلك أن في مادة « أمر »[28] شيء يصار به الى هذا .

3 ـ **وجاء في صحيفة من صحفنا الأردنية قول أحدهم :**
« . . . وانّبه على قلمي أن يترك الزمن الرديء . . . . » .
أقول : هذا أسلوب لا نجده إلا لدى المتساهلين بالعربية من كتاب العهد الجديد . وقد أقول : أن ليس في العربية من ضير في هذا ، ولكن لو كان هذا الكاتب قد وصل الى هذا الجديد بيقظة وإدراك ومعرفة بالأصول والفروع .

إن استعمال « على » مع « التنبيه » يشير الى الهفوات والغلطات ، ومن هنا ورد في أسماء كتبهم :
1 ـ التنبيه على حدوث التصحيف لأبي أحمد العسكري .
2 ـ التنبيه على أغاليط الرواة لحمزة الاصفهاني .
ولو عدلنا عن استعمال «على» مع « التنبيه » الى حرف الجر « إلى » لكان ذلك دالاً على غير الخطأ والغلط ، كأن يقال : التنبيه الى عمل البر والاحسان ، مثلاً .
ان استعمال « على » في كثير من مجالات القول مؤذن بالشرّ والأذى والاستيلاء[29] .

---

(28) ومن ذلك ما ورد في الآية الكريمة : ﴿ قال يا موسى ان الملأ ليأتمرون بك ليقتلوك ﴾ ، 20 سورة القصص » . وجاءت « المؤامرة » في النصوص العباسية بمعنى توجّه الرجل الى الأمير والحاكم من طلب يلتمس فيه قضاء حق له ، وهي « العريضة » في العربية المعاصرة .

(29) ذكر هذا الاستاذ الدكتور مصطفى جواد في كتابه « المباحث اللغوية في العراق » ص 43 ـ 44 وأشار الى جملة كبيرة من الأفعال ومنها : قالوا : جرى على فلان أمر (.أي ان فيه ضرراً ) وكذلك أعانه وأعان عليه ، ومال عليه ، واضطغن عليه ، وتنادر عليه ، وقال تعالى : ﴿ وارسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجّيل ﴾ ووجَبَ عليه ، وضرب عليه ضريبة ، واعتدى عليه ، وانتقد عليه قوله ، وأخذ عليه شيئاً ،

4 ـ **ونقرأ أيضاً قولهم كثيراً :**

« . . . . وأكد الرئيس فلان على عروبة لبنان . . . » .

أقول : استعمال « أكد » على هذا النحو ، وهي تصل الى مدخولها باستعمال « على » ليس من العربية ، والفعل متعد في العربية ، وكان ينبغي أن يقال : « أكد الرئيس فلان عروبة لبنان . . . » .

وهذا التجاوز على المألوف من العربية كان بسبب أن الكلام كثير في اللغات الغربية ولا سيما الانكليزية والفرنسية، والفعل في هاتين اللغتين يصل الى مدخوله بالحرف « على » .

5 ـ **ونقرأ أيضاً قول أحدهم :**

« ان ما يدور على البوابة الشرقية من معارك . . . » .

أقول : و«البوّابة» من الخطأ الذي استحدثنا ، وليس فينا حاجة الى توليد « البوّابة » التي هي في الأصل مؤنث « بوّاب » وهو « الآذن » القديم الذي يلزم باب الأمير أو الوزير أو غيرهما ، فالبوّاب صاحب الباب كالجزّار والنجّار والحدّاد ، وحرفته « البوابة » كالنجارة والحدادة .

وابن البواب من أشهر الخطاطين البغداديين في عصر الدولة العباسية . ولسنا ننكر توليد الكلم الجديد ، ذلك أن الحياة المعاصرة تفرض علينا إحداث آلاف المصطلحات في كل باب من أبواب المعرفة الجديدة .

6 ـ **ونقرأ أيضاً قولهم :**

«اتحدت الحكومات الغربية في عملياتها ضد الارهاب . . . . » .

أقول : و« الضدّ » في العربية هو المِثل ، والمخالف ضدّ ، وكلمات « الاضداد » شيء آخر ، وهو ان الكلمة تعني شيئاً وضده معاً كقولهم : الجَون للأسود والأبيض . ومثل هذا كثير . وهي هنا نعت ، ولا تكون غير نعت ، وقد تأتي للجمع ، قال تعالى :

﴿ ويكون عليهم ضدّاً ﴾ 82 سورة مريم .

---

ودسّ عليه ، وتجنّى عليه ، وكذب عليه ، واختلق عليه ، ونمّ عليه ، وعَتب عليه ، وتقوّل عليه ، وغير هذا كثير .

أقول : ومن هنا نفهم ان اللغويين النقاد عابوا على أبي تمام مطلع قصيدته :

« على مثلها من أربُع وملاعب » . . . . فقالوا : المطلع غير موافق لأن الشاعر يمدح فلا يستحسن منه استعمال على الذي يؤذن بالشرّ ، ومن هنا أخل الشعر بمقتضى الحال .

أما نحن اليوم فانحرفنا بالكلمة الى استعمال جديد يبعدها عن النعت فتكون مصدراً كما في الجملة المثبتة .

**7 ـ ونقرأ في الصحف ونسمع في الاذاعات قولهم :**

« . . . وأتت الحرائق على كل شيء : البيوت ، الأسواق ، المحلات العامة والحقول » .

أقول : إن استعمال « الواو » للعطف في آخر هذه الكلمات شيء لا تعرفه العربية والصواب إثبات الواو بين المعطوفات واحداً بعد آخر . وليس هذا الجديد إلا بسبب ما ألفوه في اللغات الغربية .

**8 ـ ونقرأ أيضاً :**

« لقد سعت السلطات الى تمرير هذه المسألة في الدوائر المسؤولة . . . » .

أقول : و« التمرير » مصدر الفعل « مرّر » الذي ولّده المعاصرون ليقابلوا نظيره في اللغات الغربية ، وليس في العربية شيء من هذا وليس فينا حاجة إليه ، وفي العربية الكثير مما يؤدي معنى « التمرير » كالتعدية وغيرها .

**9 ـ ونقرأ قولهم :**

« . . . وحدث هذا في إطار التوجّه الجديد للمؤسسة من خلال ما بدا من الحلول . . . » .

أقول : « الإطار » في حيز هذه الجملة من الاستعارة الجديدة من اللغات الغربية ولا ينصرف الإطار في العربية الى غير معناه الحقيقي .

ثم إن استعمال « من خلال »[1] التي شاعت شيوعاً عجيباً من الاستعارة الجديدة أيضاً ، وليس فيها شيء من معنى الظرفية التي كان لها في العربية . وكأنها في الاستعمال الجديد تفيد ما تفيده لام الجر التي هي للتعليل والسبب ، فكان ينبغي أن يقال :

« وحدث هذا في إطار التوجه للمؤسسة لما بدا من الحلول » .

وقد جدّ في العربية المعاصرة مما نلحظه في الصحف الكثيرة مما يلتزم في مادة « التربية الرياضية » ، فأنت تقرأ مجازات جديدة مما تساهل فيها أصحابها ، وليس لنا أن نحملها على الخطأ ، ومن ذلك :

أ ـ الكلية الجامعية تقيم صاعقة تنشيطية بكرة القدم .

ب ـ فريقا الأردن والسعودية يقصان « شريط » البطولة .

ج ـ البطولة « الكروية » لأمانة العاصمة ، والفريق الكروي فيها . .
د ـ التقى الفريق السعودي ونظيره « الاماراتي » . . .

ومن المعلوم ان « الاماراتي » اختصار لفريق دولة الامارات العربية المتحدة لكرة القدم !!

وقد نختم هذا الموجز بإيراد هذه الغرائب التي نجدها ، وهي إما توليد جديد ، وإما وجه من وجوه القول لم نألفه ، ومن ذلك :

التوتر ، التشنج ، ساعة الصفر ، المناخ الأدبي ، الصناعة الدجاجية ، الهدوء الحذر ، التشرذم ، التقوقع ، التحجر ، الاستقطاب ، التمحور ، التصعيد وكثير غيره[30] .

**خاتمة :**

ما كان لي أن أذهب في استقرائي هذا الى الاستيفاء ، ولكني آثرت هذه الاشتات مما هو مني على طرف الثمام كما قيل . ولكني قصدت أيضاً من إثبات هذه النماذج إلى أن أقول : إن الحاجة الى وضع معجمٍ جديد للعربيـة المعاصرة وحدها شيء تفرضه الضرورة القائمة ، ثم إن عملاً كهذا مما ينبغي أن يكون لننتهي في تاريخ العربية الى استجلاء معالمها طوال العصور .

(30) إذا كان لنا أن نتقبل هذا الجديد على أنه لغة معاصرة بشرط خلوه من التجاوز على سنن العربية ، فإننا نقيّده بسـياق خاص ، ذلك أنه لا يجوز أن يدخل هذا الجديد مثلاً في خطبة في صلاة الجمعة . ألا نرى أنه من غير الحسـن ما وقفت عليه من هذا ، فقد كان لي أن سمعت من أحد الخطباء الجدد قوله في خطبة الجمعة « الأكثرية السـاحقة » وعبارة المعاصرين « فلان يذرف دموع التماسـيح » ذلك أن كليهـما مترجم عن لغـة أعجمية . وإذا جاز لكتّاب الصحف وجماعة الأدب الحديث أن يستعملوا هذا أو نظائره ، فلا يجوز أن يتخطى هذا الجديد الوافد هذه المناسـبات فيكون شيئاً في خطبة الجمعة مثلاً .



# تعابير أوروبية في العربية الحديثة

بدأ الغرب يقترب من الشرق العربي في مطلع هذا القرن ، وكان الناس قبل ذلك في معزل عن هذه الحضارة الوافدة وفي مأمن من هذا الغزو الذي جر عليهم الوبال . غير أن الغزو لم يقتصر على الميدان السياسي حسب ، بل تعدى ذلك الى غيره من الميادين ، فقد أخذ هذا الشرق العربي رضي أم كره بهذه الحضارة التي تعتمد في جوانب عدة منها على الخير ، فهي ليست شراً يتعافاه الناس أبداً .

وكان من نتيجة هذه الحضارة أن تأثر العربي وهو في بيئته بها ، تأثر في أفكاره ، وتأثر في طريقة عيشه ، وتأثر في جوانب كثيرة من جوانب حياته اليومية ، وصار العربي يقرأ ثمرات الفكر الاوروبي في اللغات التي كتبت بها . وكان من جراء ذلك أن اللغة العربية الحديثة استفادت شيئاً جديداً أو قل أشياء جديدة ، أقول استفادت بمعناها الواسع الشامل ، فقد جدت فيها أساليب كثيرة لم تكن إلا وليدة الترجمة ، هذه الأساليب غريبة عن العربية فهي بنت ظروف وأحوال اجتماعية لم توجد في هذا الشرق العربي . غير أن العربية وهي السمحة السهلة ، اللينة ، الطيعة ، لم تتنكر لهذه الأساليب فقد قبلها الاستعمال وراضها حتى توهم القارىء وهو يقرأ صحيفته اليومية أن الذي يقرؤه عربي لم يعتوره الدخيل ، ولم يقتصر الأمر على القارىء الذي لا يعنيه أمر العربية وأطوارها ، وموضوع اللغات وأسرارها ، بل خفي ذلك على القارىء الفطن المختص ، فقد تجاوزت هذه الأساليب لغة الصحف السائرة الى المقالة الأدبية الحديثة .

ولتوضيح ما ذهبنا اليه سنستوفي ما أمكن استيفاؤه من هذه الأساليب ليقف عليها القارىء ويرى ويحكم على العربية وقدرتها على النماء والتوسع وعلى قدر ما تأثرت به سلباً وإيجاباً ، أقول سلباً وإيجاباً ، لأن طائفة من هذه الأساليب لم تستفد منها العربية غنى وثروة لغوية ، فقد ترجمت وحشرت في العربية ، وكان سبب ذلك كله جهل من تصدي

للترجمة بأصول العربية وفنون القول فيها فلم يتيسر لهم نقل الافكار الغربية بأسلوب عربي . ولو عرف هؤلاء بلاغة العرب ، وعرفوا أسرارها لما اندست في العربية أساليب غريبة عنها بحيث لا تعد من طائفة المصطلح الفني «Terme Technique» الذي نجتهد في أن يتوفّر لدينا .

ولا ضير على العربية من دخول طائفة من هذه الأساليب ، بل ربما أفادت منها وغنيت ونمت ، وقد علمنا أن لغتنا قبلت من الدخيل الغريب شيئاً كثيراً على مر العصور ، ومن صفات اللغة الحيّة أن تقبل من غيرها فتزدهر وتنمو . وإذا علمنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، فقد قبلنا أنها متطورة متجددة يؤثر فيها الزمان والمكان ، وقد خضعت العربية لسنة التطور ، فتنوعت أساليبها ، فماتت فيها ألفاظ وجدّت أخرى . ودونك الكثير من ألفاظ الشعر الجاهلي التي أصبحت « متحجرات لغوية » إن جاز هذا التعبير ، والتي لا نجدها في لغة القرآن والحديث ولغة الأدب في صدر الاسلام .

وقد حدثني بعضهم في أن العربية اعتمدت على المجاز والاستعارة والكناية وكانت هذه وسائل لزيادة ثروة اللغة ، فلم نعدّ طائفة كبيرة من الأساليب الحديثة التي دخلت في لغة الصحف اليومية ولغة الكتابة السائرة مترجمة دخيلة ؟ وأقول رداً على هذا الاستفهام : إن المجاز والاستعارة والكناية من الوسائل التي أمدت العربية بأساليب كثيرة وأفادت منها فائدة عظيمة . بحيث لم نستطع الآن أن نحصي هذه الأساليب أو أن نتبينها ، ذلك بأن جزءاً كبيراً من هذه المجازات مثلاً صار ملتبساً بالحقيقة أو كأنه استعمال حقيقي لشيوعه وذيوعه ، ولأن الاستعمال الحقيقي بالاصالة صار منسياً ، فامحى أثره ولم يبق منه شيء .

على أن هذه الوسائل وهي المجاز والاستعارة والكناية لم تكن مقتصرة على العربية فهي في كل اللغات ، واللغات مختلفة فيها ، فقد نجد استعمالاً مجازياً في لغة مؤدياً معنى من المعاني ، يختلف عن مجاز آخر في لغة أخرى مؤد للمعنى نفسه . وعلى هذا فالمجازات التي ذكرناها في هذه المقالة واعتبرناها من الدخيل الطارىء في العربية هي من هذا الباب ، أي مما لم تألفه العربية في أساليبها فهي مترجمات من لغة أخرى. وعمر هذه الأساليب ربما لم يتجاوز نصف القرن الماضي .

وسواء رضينا أم لم نرض فقد اندس هذا الدخيل الوافد فتعرب . ولا بأس من ذلك كما أسلفنا ، ذلك أن طائفة كبيرة منها مما تدعو اليه الضرورة ، وان ألفاظها عربية فصيحة ، وان باب التوسع والمجاز بعد كل ذلك مفتوح . ودونك شيئاً من مقررات المجمع اللغوي المصري في هذا الموضوع : ( فالباب مفتوح للأساليب الاعجمية تدخله

بسلام ، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي ، وإنما هي كلمات عربية محضة ، ركبت تركيباً خالصاً ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفاده بتلك الكلمات )[31] .

وعلى هذا فلا ينبغي أن يفهم القارىء أني في معرض تخطئة الكتاب ، أو انني من اولئك الذين يبغون الحفاظ على العتيق البالي ، ولكني أسجّل هذه الأساليب أخذاً بالمنهج العلمي وخدمة للعربية وإظهاراً للاطوار التي تجتازها الكلمة عبر العصور وما يجد ويستحدث فيها .

وأنا أعرض الآن من هذه الأساليب ما انتهى اليه استقرائي لنصوص العربية الحديثة كما هي مثبة في الصحف والمحلات والكتب الحديثة :

استعمال الفعل ( عاد ) في تركيب لم يعرف في العربية ، وإنما حدث ذلك عن طريق الترجمة كأن نقول : ( لم يعد فلان قادراً ) وهذا ترجمة لاستعمال اوروبي كما في الفرنسية : Il n'est plus capable.

ونقول : يبكي فلان بكاءاً مراً . وهو من .

«Il pleure amèrment».

وما دمنا بصدد البكاء فلا بد أن نشير إلى الجملة الآتية والتي تتردّد في الصحف والكتابات الحديثة وهي : هو يبكي بدموع التماسيح[32] . ومعناها معروف ، وهي من التعبير الفرنسي :

Il pleure aux larmes de crocodile

وفي الانكليزية :

To shed crocodiles tear.

ونقول : ابتسامة هادئة ، وهذا من الفرنسية :

«Sourire Calme»

وفي الانكليزية :

«Calm smile»

---

(31) مجلة المجمع اللغوي المصري ج 1 ص 322 .

(32) من المفيد أن نشير الى أن شيئا من هذا التعبير قد جاء في أرجوزة ابن المعتز في البيت الذي نثبته ، غير أننا لا بد أن نؤكد أن التعبير الشائع لم يكن عربي الأصل كما استعمل عند ابن المعتز ، وإنما جاء عن طريق الترجمة من اللغات الأوروبية .

البيت :

ثم بكوا من بعده وناحوا      كذباً كذاك يفعل التمساح

ونقول : هو يمثل الرأي العام[33] ، وهو من قولهم في الفرنسية :

«Il représente L'opinion publique».

وفي الانكليزية :

«He represents public opinion».

ونقول : هو يسهر على المصلحة العامة ، وهذا من الفرنسية :

Il veille sur le bien commun

ونقول : هذه القضية مطروحة على بساط البحث ، وهذا كما في العبارة الفرنسية :

Cette cause est mise sur le tapis

ونقول : ذر الرماد في العيون ، وهو في الفرنسية :

Il jette de la poudre aux yeux

وفي الانكليزية :

To throw dust in the eye.

ونقول : لقتل الوقت ، وهو في الفرنسية :

Pour tuer le temps.

وفي الانكليزية :

To kill the time.

ونقول : هو يلعب دوره ، وهو في الفرنسية :

Il joue son rôle.

وفي الانكليزية :

He plays his part.

ونقول : بدوره ، وهو في الفرنسية :

à son tour.

وفي الانكليزية :

In his turn.

ونقول : أعطى وعداً ، وهو في الفرنسية :

Il a donné rendez-vous.

وفي الانكليزية :

To give a promise.

---

(33) تحميل كلمة ( الرأي العام ) هذا المعنى هو من الباب الذي تسجل في هذه الصفحات ، وكذلك استعمال الفعل ( مثّل ) هذا الاستعمال ، داخل في هذا الباب .

ونقول : هو أعطى صوته ، وهو في الفرنسية :

Il a donné sa voix.

وفي الانكليزية :

To give one's vote to.

ونقول : هو يكسب بعرق جبينه ، وهو في الفرنسية :

Il gagne à la sueur de son front.

ونقول : هو مع رفيقه على قدم المساواة ، وهو في الفرنسية :

Il est sur pied d'égalité avec son ami.

وفي الانكليزية :

He is on equal footing with his friend.

ونقول : حجر عثرة ، وهو في الفرنسية :

Pierre d'achoppement.

وفي الانكليزية :

A stumbing block.

ونقول : لعب ورقته الأخيرة ، وهو في الفرنسية :

Il a joué sa dernière carte.

وفي الانكليزية :

He played his last card.

ونقول : أعطاه ورقة بيضاء ، وهو في الفرنسية :

Il lui a donné une carte blanche.

وفي الانكليزية :

To give a blank cheque.

ونقول : هو يلعب بالنار ، وهو في الفرنسية :

Il joue avec le feu.

وفي الانكليزية :

To play with fire.

ونقول : هو يصطاد في الماء العكر ، وهو في الفرنسية :

Il pêche en eau trouble.

وفي الانكليزية :

To fish in troubled water.

ونقول : على شرف فلانذ ، وهو في الفرنسية :

En son honneur.

وفي الانكليزية :

On his honour.

ونقول : توترت العلاقات ، وهو في الفرنسية :

Les rapports sont tendus.

وفي الانكليزية :

Strained relations.

ونقول : ضحكة صفراء ، أو ابتسامة صفراء ، وهو في الفرنسية :

Rire jaune.

ونقول : كرّس[34] حياته ، وهو في الفرنسية :

Il a consacré sa vie.

وفي الانكليزية :

To sacrifice one's life.

ونقول : المصائب محك الصداقة ، وهو في الفرنسية :

Les malheurs sont la pierre de touche de l'amitié.

ونقول : نزولاً عند رغبته ، وهو في الفرنسية :

Cédant à son désir.

وفي الانكليزية :

At his own request

ونقول : الضرورة الملحة ، وهو في الفرنسية :

Necessité insistante.

وفي الانكليزية :

insisting needs.

ونقول : بكل معنى الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Dans tout le sens du mot.

وفي الانكليزية :

In the full sense of the word.

---

(34) الفعل كَرّس من الألفاظ المسيحية الكنيسية وهو من أصل سرياني آرامي على أن التركيب كله دخيل في العربية وهو مترجم عن العبارة الفرنسية .

ونقول : وضع النقاط على الحروف ، وهو في الفرنسية :

Il a mis les points sur les

ونقول : أجاب بالحرف الواحد ، وهو في الفرنسية :

Il a répondu à la lettre.

ونقول : الاوساط[35] المطلعة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux les bien informés.

وفي الانكليزية :

Well-informed quarters.

ونقول : الاوساط الجديرة بالثقة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux dignes de foi.

وفي الانكليزية :

Trust worthy circles.

ونقول : الدوائر العليا ، وهو في الفرنسية :

Les hauts cercles.

وفي الانكليزية :

The higher circles.

ونقول : دفع الثمن غالياً ( باستعمال المجازي بمعنى لقي الصعاب من جرّاء أمر من الأمور ، أو عمل من غير تفكير ) ، وهو في الفرنسية :

Il a payé cher.

وفي الانكليزية :

He paid dear.

ونقول : ركّز[36] البحث على نقاط معينة ، وهو في الفرنسية :

Il a concentré sa recherche sur certains points.

وفي الانكليزية :

He concentrated on certain points.

---

(35) ان من يترجم العبارة الاجنبية باستعمال ( المحافل المطلعة ) يكون الصق بالعربية وفصاحتها ، لأن الأوساط جمع وسط ، ولم يعرف عن الوسط في العربية هذا الانتقال المجازي .

(36) التركيز بهذا المعنى دخيل استعمله المشتغلون بالكيمياء .

ونقول : أكّد على[37] نقاط معينة ، وهو في الفرنسية :

Il a insisté sur certains points.

وفي الانكليزية :

He emphasized certain points.

ونقول : أثّر عليه[38] ، وهو في الفرنسية :

Influer sur lui.

ونقول : يبلور الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il cristaliseé son idée.

ونقول : يسمم الرأي العام ، وهو في الفرنسية :

Il empoisonne l'opinion opinion.

وفي الانكليزية :

To poison the public opinion.

ونقول : خنق الحريات ، وهو في الفرنسية :

Etranglement de libertés.

وفي الانكليزية :

To strangle the liberties.

ونقول : الضمير العالمي ، وهو في الفرنسية :

La conscience mondiale.

وفي الانكليزية :

The world conscience.

ونقول : مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في الفرنسية :

Congrés de table ronde.

وفي الانكليزية :

Round table conference.

ونقول : طبقة على مقياس واسع ، وهو في الفرنسية :

Il l'a pratiqué en large mesure.

وفي الانكليزية :

---

(37) تعدية الفعل ( أكّد ) بعلى بسبب التركيب الأجنبي فالفعل الأجنبي في هذا المعنى يتعدى بهذا الحرف ؛ والصواب ان الفعل العربي يتعدى بنفسه .

(38) وتعدية الفعل ( أثّر ) بعلى بسبب نظيره الفعل الأجنبي الذي يتعدى بعلى ، أما الفعل العربي فالفصيح ان يتعدى بحرف الجر ( في ) .

He applied it on a wide scale.

ونقول : هو يعمل في إطار ضيق ، وهو في الفرنسية :

Il travaille dans un cadre très restreint.

وفي الانكليزية :

He works in a narrow circle.

ونقول : إطارات الجيش[39] ، وهو في الفرنسية :

Les cadres de l'armée.

ونقول : العين المجردة ، وهو في الفرنسية :

Un œil nu.

وفي الانكليزية :

Naked eye.

ونقول : إن لم تخني الذاكرة ، وهو في الفرنسية :

Si la mémoire ne ma'a pas trahi.

ونقول : حرق البخور[40] لسيده ، وهو في الفرنسية :

Il a brûlé de l'encens pour son maître.

وفي الانكليزية :

He burned the incense for his sir.

ونقول : الأكثرية الساحقة[41] ، وهو في الفرنسية :

La majorité écrasante.

وفي الانكليزية :

Overwhelming majority.

ونقول : على هامش السياسة[42] ، وهو في الفرنسية :

En marge de la politique.

---

(39) دلالة الاطار في العربية معروفة ، ولم يستعمل هذا الاستعمال المجازي ، واستعماله هذا على طريقة المجاز نقل للاستعمال الفرنسي الذي أشرنا إليه . ومن أجل ذلك كثر هذا الاستعمال في الصحف العربية في الشمالي الافريقي بصورة خاصة ، أما أهل الشرق العربي فيستعملون في هذا المقام ألفاظاً عربية مثل ( الملاك ، والتنظيمات وما أشبه ذلك ) وربما وجدنا لفظ ( الكوادر ) مستعملة على صورة الجمع للكلمة الأجنبية ، كما يحدث في الصحف اللبنانية والمصرية .

(40) تعبير ذو أصل ديني مسيحي متصل بالبخور الذي يحرق في الكنائس .

(41) تعبير متصل بالتقاليد ( البرلمانية ) .

(42) الهامش كلمة دخيلة قديمة ولكنها لم تستعمل هذا الاستعمال المجازي .

وفي الانكليزية :

On the margin of the policy.

ونقول : التراب الوطني[43] ، وهو في الفرنسية :

Le territoire national.

وفي الانكليزية :

National territory, dominion.

ونقول : جرح شعوره ، وهو في الفرنسية :

Il a blessé son amour.

وفي الانكليزية :

He wounded his feeling.

ونقول : أخذ بنظر الاعتبار ، وهو في الفرنسية :

Il a pris en considération.

وفي الانكليزية :

He took in consideration.

ونقول : أخذ مكانه بين رفاقه ، وهو في الفرنسية :

Il a pris sa place parmi ses camarades.

ونقول : التيارات الأدبية ، وهو في الفرنسية :

Les courants littéraires.

وفي الانكليزية :

The literary currents.

ونقول : مع الأسف ، وهو في الفرنسية :

Avec mes regrets.

وفي الانكليزية :

With regrets.

ونقول : مع تمنياتي ، وهو في الفرنسية :

Avec mes souhaits.

وفي الانكليزية :

With my best wishes.

---

(43) تعبير شائع في العربية في الشمال الافريقي .

ونقول : النجاحات[44] جمعاً لنجاح ، ونشاطات جمعاً لنشاط وهذه شائعة في الفرنسية :

Succès. activités.

وفي الانكليزية :

Successes, activities.

ونقول : اتبعوا سياسة إلقاء القفاز[45] ، وهو في الفرنسية :

Ils ont pratiqué la politique de mettre les gants.

وفي الانكليزية :

They practised the policy of throwing down the gauntlet.

ونقول : على حساب الرأي العام ، وهو في الفرنسية .

Sur le compte de l'opinion publique.

وفي الانكليزية :

At the expense of public opinion.

ونقول: الحياة الأدبية[46] ، وهو في الفرنسية :

La vie littéraire.

وفي الانكليزية :

The literary life.

ونقول : يشل الاعمال ، وهو في الفرنسية :

Il paralyse les affaires.

ونقول : ضرب الرقم القياسي أو كسره ، وهو في الفرنسية :

Il a battu le record.

وفي الانكليزية :

He beats the record.

---

(44) اجاز الأقدمون جمع المصدر إذا أفاد النوعية المختلفة ، وإذا انتقل من الحدث الى الاسمية . كما نجده في مقررات المجمع اللغوي في القاهرة ، وهو منشور في مجلة المجمع العلمي بدمشق الجزء الخاص بمؤتمر المجامع العلمية اللغوية لسنة 1957 .

(45) تعبير يتصل بالبيئة التي استخدم فيها وهي البيئة الرياضية .

(46) تعبير شائع في الصحف والمجلات في عصرنا الحاضر حتى خيل للمهتمين بمسائل اللغة أنه تعبير عربي في الأصل ، وليس الأمر كذلك .

ونقول : أعمال الكاتب الكاملة(47) وهو في الفرنسية :

Les œuvres complètes de l'écrivain.

وفي الانكليزية :

The complete works of the writer.

ونقول : لا يرقى اليه الشك ، وهو في الفرنسية :

Le doute ne remonte à lui.

ونقول : تحت تأثير ، وهو في الفرنسية :

Il est sous l'influence.

وفي الانكليزية :

It is under the influence.

ونقول : البرج العاجي(48) ، وهو في الفرنسية :

La tour d'ivoire.

وفي الانكليزية :

Ivory tower.

ونقول : يلقي ضوءاً على هذه المسألة ، وهو في الفرنسية :

Il jette une lumière.

وفي الانكليزية :

To throw light on.

ونقول : على ضوء الاحداث ، وهو في الفرنسية :

A la lumière.

وفي الانكليزية :

To throw light on.

ونقول : على ضوء الأحداث ، وهو في الفرنسية :

A la lumière des événements.

وفي الانكليزية :

At the light of the events.

ونقول : يلقي نظرة ، وهو في الفرنسية :

Il jette un coup d'œil.

---

(47) لم يعرف في العربية هذا الاسلوب وإنما يقال مؤلفاته أو كتبه أو آثاره أو مصنفاته .

(48) والفصيح أن يقال : البرج العاج .

ونقول : يمر بتجربة قاسية[49] ، وهو في الفرنسية :

Il passe une l'épreuve dure.

وفي الانكليزية :

He goes through difficulties.

ونقول : عاش التجربة ، وهو في الفرنسية .

Il a vecu l'épreuve.

ونقول : ولنقلب صفحة[50] ، وهو في الفرنسية :

Qu'on tourne la page.

وفي الانكليزية :

Turn a new page.

ونقول : المعطيات[51] ، وهو ترجمة للكلمة :

Les données.

ونقول : هو خارج امكانياتي ، وهو في الفرنسية :

Il est en dehors de mes possibilités.

ونقول : الشخصية[52] ونريد بها صاحب الشخصية رجلاً أو امرأة ، وهو في الفرنسية :

Personna lité.

ونقول : الشخصية البارزة ، وهو في الفرنسية :

Personnalité marquante.

وفي الانكليزية :

A marked personality.

ونقول : يعلق أهمية خاصة ، وهو في الفرنسية :

Il attache une certaine importance.

وفي الانكليزية :

To attach importance.

---

(49) تحميل التجربة معنى الحادثة أو المحنة دخيل أجنبي ، وهو من باب التضمين في اللغة .

(50) الاسلوب أجنبي ، ولعل ما يقابله في الأساليب العربية قولهم : ولنضرب صفحاً .

(51) يراد بالكلمة الفرنسية الافكار والمعاني ، أما ( المعطيات ) فهي من ابتداعات السوريين واللبنانيين .

(52) تدل الشخصية على الحالة أو الهيئة التي يكون فيها الشخص ، وهي من اصطلاحات لم النفس ، ولها مدلول فلسفي ، والمصدر الصناعي مفيد في باب المصطلحات العلمية .

ونقول : يعلق أملاً كبيراً ، وهو في الفرنسية :

Il attache un grand espoire.

وفي الانكليزية :

To attach great hope.

ونقول : أجاب في شيء من الدهشة ، وهو في الفرنسية :

Il a répondu avec un peu d'étonnement.

ونقول : وهو يجذب الانتباه ، وهو في الفرنسية :

Il tire l'attention.

وفي الانكليزية :

It attracts attention.

ونقول : هو يعكس الحالة الاجتماعية ، وهو في الفرنسية :

Il reflète la situation sociale.

وفي الانكليزية :

It reflects the social back-ground.

ونقول : الجنس اللطيف ، وهو في الفرنسية :

La belle sexe.

وفي الانكليزية :

The fair sex.

ونقول : وجهات النظر[53] ، وهو في الفرنسية :

Les points de vue.

وفي الانكليزية :

The points of view.

ونقول : أعرني أذنيك ، وهو في الفرنسية :

Prêtez-moi les oreilles.

وفي الانكليزية :

Lend me your ear.

ونقول : غطاء النفقات ، وهو في الفرنسية :

La couverture de frais.

---

(53) دلالة ( وجهات النظر ) على الرأي والفكرة والنظر العقلي ، غير عربية أصيلة وإنما دخلت العربية عن طريق الترجمة كما بينا .

وفي الانكليزية :

To cover the expenses.

ونقول : الجهاز الحكومي ، وهو في الفرنسية :

L'Organe gouvernemental.

وفي الانكليزية :

The official organ.

ونقول : الماكنة الحكومية ، وهو في الفرنسية :

La machine gouvernementale.

ونقول : يحمل على الاعتقاد ، وهو في الفرنسية :

Il porte à croire.

ونقول : هو ينظر من زاوية ، وهو في الفرنسية :

Il voit d'un coin.

وفي الانكليزية :

He looks from one angle.

ونقول : حجر الزاوية ، وهو في الفرنسية :

La pierre angulaire.

وفي الانكليزية :

Corner stone.

ونقول : يحتضن الفكرة . وهو في الفرنسية :

Il couvre l'idée.

ونقول : يتبنى الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il adopte l'idée.

وفي الانكليزية :

He adopts the idea.

ونقول : اعتنق الفكرة[54] ، وهو في الفرنسية :

Il a embracé l'idée.

وفي الانكليزية :

He embraced the idea.

---

(54) وفي العربية شيء ربما أشبه هذا ، فقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة ما نصه : واعتنق الأمر لزمه . انظر مادة ( ع ن ق ) .

ونكرر الطرف الشرطي « كلما » في استعمالنا فنقول : كلما عمل كلما ربح[55] ، وهو في الفرنسية :

Plus il travaille, plus il gagne.

وفي الانكليزية :

The more he works, the more he earns.

ونقول : تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Il a pris la parole.

ونقول : أعطى الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Il a donné la parole.

وفي الانكليزية :

He gave a speech.

ونقول : عنده حق ، وهو في الفرنسية :

Il a raison.

وفي الانكليزية :

He has the right.

ونقول : سابقة خطرة ، وهو في الفرنسية :

Precedent dangereux.

وفي الانكليزية :

A dangerous precedent.

ونقول : أزمة نفسية ، وهو في الفرنسية :

Crise psychologique.

وفي الانكليزية :

Pschological crisis.

ونقول : بوصفه أو بصفته ، وهو في الفرنسية :

En sa qualité.

وفي الانكليزية :

In his capacit.

ونقول : هو جاهل لغاية أن يكون بدائياً ، وهو في الفرنسية :

Il est ignorant à tel point qu'il soit primitif.

(55) نبه اللغويون على هذا الخطأ فقل وروده ، على أنه ما زال موجوداً في لغة الجرائد .

ونقول : حمامة السلام ، وهو في الفرنسية :

La colombe de paix.

ونقول : وإذا ارتقينا « أو صعدنا أو ارتفعنا » الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو في الفرنسية :

Si nous remontons au cinquième siècle avant J.C.

ونقول : يهضم الافكار ، وهو في الفرنسية :

Il digère les idées

وفي الانكليزية :

To digest ideas.

ونقول هو مرن[56] ، وهو في الفرنسية :

Il est souple ou flexible.

وفي الانكليزية :

He is flexible.

ونقول : هو موضوع على طاولة البحث[57] ، وهو في الفرنسية :

Il est mis sur la table de travail.

ونقول : الأنواع الأدبية[58] ، وهو في الفرنسية :

Les genres littéraires.

ونقول : عاصفة من التصفيق ، وهو في الفرنسية :

Une tempête d'applaudissement.

وفي الانكليزية :

A storm of applause.

ونقول : نقطة انطلاق ، وهو في الفرنسية :

Le point de départ.

وفي الانكليزية :

Point of departure.

---

(56) لم يعرف هذا الاستعمال المجازي في العربية ، وإنما يعبر عن ذلك بعبارات أخرى كأن يقال : هو لين أو طيع أو ما في هذا المعنى .

(57) الطاولة دخيلة وهي تعريب .

(58) تعبير جديد مترجم ، وربما قيل في العربية : الفنون الأدبية .

ونقول : طلب يدها : وهو في الفرنسية :

Il a demandé sa main.

وفي الانكليزية :

To ask the hand of.

ونقول : إصلاح جذري ، وهو في الفرنسية :

Réforme radicale.

وفي الانكليزية :

Radical reform.

ونقول : تمتد جذور المسألة ، وهو في الفرنسية :

Les racines de la question étendent.

وفي الانكليزية :

The root of the problem go deep.

ونقول : وموقفه أمام[59] هذه القضية ، وهو في الفرنسية :

Sa situation devant cette question.

ونقول : وهذه القضية من طرف[60] السلطات الحاكمة ، وهو في الفرنسية :

Ce problème est de la part du gouvernement...

ونقول : تبادل الشتائم[61] ، وهو في الفرنسية :

Il ont échangé les injures.

ونقول : تبادلا التحيات ، وهو في الفرنسية :

Il ont échangé les salutations.

وفي الانكليزية :

They exchanged greetings.

ونقول : تحت الدرس ، وهو في الفرنسية :

Il est sous l'étude.

وفي الانكليزية :

It is under study.

---

(59) يقال في الأسلوب الفصيح : إزاء بدلاً من امام ، لأن الامام ما كان في المقدمة ومنه سمي الامام أي الذي يأتم الناس به .

(60) هذا التمييز شائع في بلدان الشمال الافريقي .

(61) يقال مثل هذا في الاسلوب الفصيح : تكايلا الشتائم .

ونقول : يسهر على المصلحة العامة ، وهو في الفرنسية :

Il veille sur le bien commun.

ونقول : لا جديد تحت الشمس ، وهو في الفرنسية :

Rien de nouveau sous le soleil

وفي الانكليزية :

Nothing new under the sun.

ونقول : هو رجل الساعة ، وهو في الفرنسية :

Il est l'homme de l'heure.

وفي الانكليزية :

The man of the hour.

ونقول : كلمة بطرف شفتيه[62] ، وهو في الفرنسية :

Il lui a parlé du bout de lèvres.

ونقول : الى الملتقى ، وهو في الفرنسية :

Au revoir.

ونقول : الى الغد ، وهو في الفرنسية :

A demain.

ونقول : شرب على صحته ، وهو في الفرنسية :

Il a bu à sa santé.

وفي الانكليزية :

He drank his health.

ونقول : مسألة بسيطة[63] ، وهو في الفرنسية :

Une question superficièlle.

وفي الانكليزية :

A simple question.

ونقول : مسألة سطحية[64] ، وهو في الفرنسية :

Une question superficielle

ونقول : تصفية القضية الفلسطينية ، وهو في الفرنسية :

---

(62) كناية عن الزراية به .

(63) شاع الوصف بالبساطة في العربية ، وهو أسلوب مترجم .

(64) والوصف بـ ( سطحية ) أسلوب مترجم أيضاً للدلالة على أن المسألة ليست متعمقة .

La liquidation de la question palestinienne.

وفي الانكليزية :

The liquidation of the Palestine question.

ونقول : تحت رعاية ، وهو في الفرنسية :

Sous l'égide ou le haut patronage.

وفي الانكليزية :

Under the patronage of

ونقول : هو متأثر الى درجة أنه فاقد أعصابه[65] ، وهو في الفرنسية :

Il était ému jusqu'à ce qu'il a perdu ses nerfs.

وفي الانكليزية :

He was so excited that he lost his self-control.

ونقول : الجيل الصاعد ، وهو في الفرنسية :

La génération montante.

وفي الانكليزية :

The rising generation.

ونقول : يضحك على الذقون ، وهو في الفرنسية :

Il rit dans sa barbe.

ونقول : ألوان صارخة ، وهو في الفرنسي :

Des couleurs criardes.

ونقول : نقد مرّ ، وهو في الفرنسية :

Citique amère.

وفي الانكليزية :

Bitter criticism.

أقول : إذا كانت لغة الصحف في بلدان المشرق العربي متأثرة بأساليب ما هو شائع في الانكليزية في أمريكا وانكلترة[66] ، فإن لغة الصحافة في الشمالي الإفريقيّ

(65) التعبير ( الى درجة ) ، وكذلك التعبير ( فقدان الاعصاب ) كلاهما مترجم كما بينا .

(66) لا بد لي أن أستدرك فأقول ان العربية الحديثة عند قيام الحكم الوطني ( وكان هذا استعماراً أو انتداباً ) قد اعتمدت على الوافد إليها من طرائق التعبير الفرنسي ، وذلك لقيام التراجمة من أهل لبنان وسورية بهذه المهمة .

متأثرة بما هو معروف متداول في الصحف الفرنسية .

وقد كان لي جولة في صحف المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وقفت فيها على طرائق من التعبير حكت ما هو معروف في الفرنسية . على أن هذا المحكي قد ألقت الضيم عليه عربية ضعيفة قد تحسب أن قائليها لم يجرو من العربية على عرق .

وسأستقري طائفة من هذه التعابير غير مُلزم نفسي أن أخصها بهذا القطر أو ذاك ، ذلك أن مسألة النسبة المحدّدة لا تعني شيئاً يتسم بخصوصية بلد بعينه .

قرأت :

اجتمع بالدار البيضاء مبعوث الرئيس الليبي معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من شتنبر مع زعماء من بلدان المغرب العربي .

أقول : إن « شتنبر » من أسماء الشهور الغربية ويُرادُ به سبتمبر وهو شيء مما أخذه أهل هذه البلدان ، ولم يستعملوا ما عرفه العرب من أسماء الشهو التي عرفتها الأمم القديمة في بلدان المشرق ، والتي استعملها العرب في ممارساتهم الاجتماعية والأدبية . لقد عرف العرب « أيلول » وهو اسم بابلي واستعملوه .

ومن عجب أن أهل اليمن عرفوا هذه الأسماء ، ولكنهم تأثروا بما هو شائع وجار في مصر فصرنا نسمع ونقرأ « سبتمبر » والثورة السبتمبرية .

ومثل هذا يقال في « يناير » في مصر ، وهو جانفي في بلدان الشمال الافريقي ، وفبراير في مصر وهي « فيفري » في تونس والجزائر والمغرب . وهكذا « مارس » و« أفريل » و« مايو » و« ماي » و« يونية » و« جوان » ، و« يوليو » و« جويليه » و«أغسطيس » و« غشت » ثم « سبتمبر » و« شتنبر » ، و« اكتوبر » و« نوفمبر » و« ديسمبر » و« دجمبر » .

وأنت ترى كل ذلك في بلاد الشام والعراق وبلدان الخليج والجزيرة : كانون الثاني وشباط وآذار وأيّار الى آخره . قال أبو العلاء :

تشتاق أيّار نفوس الورى      وإنما الشوق الى ورده

وغير هذا كثير .

و« الفاتح » في استعمال أهل طرابلس الغرب اسماً لثورتهم يراد به « الأول » ، والاستعمال صحيح فصيح ، غير أنهم التزموا به دون غيره ، وكأن ما يرادف « الفاتح » لا يفي بالمراد .

وقصة « اجتمع مبعوث الرئيس معمر القذافي . . . مع » من الأساليب الجديدة التي لا نعرفها في فصيح ، العربية ، ولكنها من لغة الصحف ، ذلك أن « اجتمع » في العربية متطلب للواو بمعنى « مع » ، فلا نعرف : اجتمع مع ، ولا اتفق فلان مع صاحبه ، ولا اشترك مع وغير هذا .

وقرأت : بعث أزيد من 46 طالباً استاذاً درسوا بالمدارس العليا للأساتذة رسالة يلتمسون إثارة مشكل وضعيتهم الإدارية والمادية . . . .

أقول : من غير شك أن قولهم : « طالباً استاذاً » هو ترجمة لعبارة فرنسية ، والترجمة حرفية كما يقال الآن . ولكني أريد أن أقف على « أزيد » هذه الصيغة التي لا نجدها إلا في نادر الاستعمال ، وكأن العرب قد تحاشوا الباء المفتوحة والواو المفتوحة[1] وهربوا الى إعلالها ألفاً . غير أن أهل هذه الديار « المغاربية » على اصطلاحهم الجديد يتعدون عن « أكثر » لإلفتهم لـ « أزيد » مأخوذة من الألسن الدارجة .

وقولهم : « مشكل وضعيتهم » .

أقول : و« المشكل » يقابل « المشكلة » في استعمال أهل المشرق ، وأنت لا تستغرب عدم استعمال هؤلاء للمشكلة ، إذا علمت أن « المشكل » أرادوا به مقابلة الكلمة الفرنسية «Poblème» ، ولما كانت هذه مذكرة في الفرنسية جعلوا ما يقابلها « مشكلاً » مذكراً .

قد تقول : ان « مشكل » من استعمال القدماء ، فقد جاء « المشكل » لموضع الإشكال كما في استعمال ابن قتيبة « تأويل مشكل القرآن » .

غير أني أقول ان « المشكل » في استعمال أهل ديار المغرب منظور فيه الى الكلمة الفرنسية ، وليس الى ما ورد من تراثنا .

ومثل هذا يقال في استعمالهم في هذه الجملة لـ « وضعية » فهي تقابل «Situation» وهذه مؤنثة في الفرنسية ، ولذلك عدل إخواننا في هذه الديار عن المذكّر « وضع » .

ولا بد لي أن أستدرك فأقول : إن جملة ما يُؤثر من الاستعمال في هذه البلدان هو صحيح تحتمله العربية بوجه من الوجوه ، ولكنه ذو خصوصية اكتسبها من أنه منقول عن أصل أعجميّ .

وقرأت أيضاً :

إدارة مفاحم المغرب .

أقول : لا أدري إن كان مفرد « مفاحم » مفحماً أو مفحمة . ولكن الذي استوقفني هو هذا الجمع ، وكأنه جمع لموضع يستخرج منه الفحم . والناس تضبط لغتهم الحاجة التي تحكمهم ومثل هذا قولهم أيضاً :

المؤسسة العامة للأبناك

و« الأبناك » جمع « بنك » وهذه مما عُرِّب في اللغة العربية ، وكأنّ العرب اتفقوا على تعريبها واستعمالها . وقد جُمعت في بلدان المشرق على « بنوك » كما يقال في شهر شهور . أما أهل المغرب فذهبوا فيها الى « أبناك » ، وهم يجرون في هذا على قياس مماثل فجمع « نهر » أنهار . أقول : ومسألة الجمع هي مسألة استعمال ، فإذا شاع بناء في كلمة فيصبح ما جاز فيها من قياس مهجوراً .

وتقرأ في المغرب أن الشارع أو الطريق يُرسَم إليه بـ « محجّ » .

أقول : واستعمالهم صحيح ، وهو من العربية وليس من لغة فرنسية ، ولكنه خاص بهم .

ويؤيد ما يذهبون اليه ما ورد في الحديث الشريف :

تركتم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها . . . . . . . . .[67]

وقرأت :

مديرية تكوين « الأطر »

و« الأطر » في هذا ترجمة لـ «Cadres» الفرنسية ، ويندرج في « الأُطُر » العمال المختصون وشبه المختصين ، وكذلك الموظفون . وكانت هذه الكلمة « إطارات » في الصحف التونسية قبل ربع قرن ، فكان يقال : الإطارات الحزبية .

وقد وجدت هذه الكلمة طريقها الى العربية في المشرق ، ومنهم مَن عَرَّب الأصل الفرنسي وجمعه على « كوادر » ، وما زلنا نسمع في اليمن مثلاً هذه الكلمة المعرّبة .

---

(67) الالفاظ الخاصة بهذه الصحافة المحلية كثيرة ، وأريد بهذا ما أخذ من العربية وليس من فرنسية فاكتسب خصوصية ومنه : الحكومة معرَّضة للانفراط ، وتعني أن عِقد الحكومة انفرط فتفرَّق باستقالة وزير أو أكثر .

ومنه : المرشحون للوظيف الحكومي قدّموا استدعاءات . أقول : والوظيف اسم جمع ويريدون به الوظائف ، والاستدعاءات تعني الطلبات ، وهي شيء من العربية التي استعملها الاتراك العثمانيون وما زال شيء منها في هذه العربية الخاصة .

ومنه ان « الإشهار » هو « الإعلان » واللوحة الإشهارية هي اللوحة الإعلانية . أقول ليس في هذا الالتزام جنوح عن العربية ، ولكن « الإعلان » اكتسب قوة المصطلح الفني ، وفي هذا لا تفي كلمة « إشهار » بالمراد من « الاعلان » .

وقرأت من هذا :

وفاة 1272 شخص بسبب إصابتهم بالسيدا

أقول : و« السيدا » هو مرض الأيدز الذي نجده في صحف أهل المشرق . و« الايدز » هو مرض نقص المقاومة ، وقد صيغ من جمع أوائل حروف الكلمة في اللغة الانكليزية ، فالهمزة من كلمة، والدال من كلمة والزاي من الكلمة ، وهذا الاختزال وتكوين الكلم معروف في اللغات الغربية .

فلم اختلف الامريكيون والانكليز عن الفرنسيين ، فأولئك يستعملون « أيدز » وهؤلاء يقولون : سيدا ، والسبب ان نظام تأليف المركبات من الصفة والموصوف يختلف في الانكليزية عن الفرنسية .

ومثل هذا يقول الفرنسيون : حلف « الأوتان » ، ويقولون الامريكيون والانكليز حلف « الناتو » ، وهو حلف شمال الأطلسي

لكن الفرنسيين اضطروا الى استعمال « يونسكو » على الطريقة الامريكية الانكليزية ، لشيوع يونسكو أو أونسكو ، وهي منظمة الثقافة والعلوم . . .

وقرأت : انتُزعت الأراضي من مالكيها لاستغلالها من طرف مصالح المياه .

أقول : قولهم : « من طرف » من الفرنسية-(de la part) . ولو أنهم اكتفوا بـ « من » الجارة لبقوا في حيز العربية ، ولا أطلب إليهم التفاصح ليقولوا : من لدن مصالح المياه .

وقرأت : توصَّلنا برسالة من سكان القرية يثيرون فيها ، أنهم منعوا من زيارة مسجد المجاهدين .

أقول : واستعمال « توصَّل » مُعَدّىً بالباء يريدون به أنهم تسلَّموا رسالة .

وهم في هذا يجرون في نظرهم الى قول الفرنسيين Commoniquer de

أقول أيضاً وأهل المشرق يذهبون في خطأ أيضاً باستعمالهم : « استلم » فيقولون استلمنا رسالة . . .

و« الاستلام » للحجر ، وهو السِلام بكسر السين ، قال الفرزدق :

« ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمْ »

وقرأت : إقامة « البراريك » في الحدائق مما يشوهها .

أقول : و« البراريك » من الكلم الأعجمي ، وأهل الصحف أهل جرأة عجيبة في تعريبهم . ونظير هذا قولهم : إحصاء سكان الكريانات .

ولا أدري ما الكريانات !! وهي من الكلم الأعجمي .ولعلها « كرفانات » جمع (Caravn) .

ولا أبتئس كثيراً في هذا فمثله استعمال « الفِلل » في الصحف المصرية جمع «Villa» والكلمة ايطالية السنخ .

وقرأت : ورشة لتعليم اللغة العربية!!

أقول : تعالى الله ما أجرأنا على العربية التي وصلنا بها لإقامة « ورشة » لتعليمها ، هذا من المضحك المبكي .

ثم ماذا ألم نقرأ في صحفنا في المشرق العربي : لقد سددنا فاتورات تقاعسنا !! وقرأت :

ان الدار البيضاء أحسن المدن الثالث عالمية !!

ولننظر الى هذا النحت الجريء والتركيب الجريء!!

ومثل هذا ما ننشر : أن المنظمة الأفرو آسيوية .

على طريقة ما يقول الأعاجم : انكلو اميريكان .

وقرأت : إن الحكومة تميل الى والخوصصة .

أقول : وبعد نظري في هذه العبارة ي صحيفة تونسية أدركت ان « الخوصصة » تعني نقل الملكية العامة الى الملكية الخاصة ، أو ما يدعى جعل ما هو قطاع عام قطاعاً خاصاً .

وقد سبق أن قال التونسيون بـ « التونسة » أي جعل الشيء الغريب تونسياً .

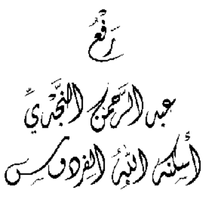
**خاتمة :**

لعل هذا الموجز الذي قدّمت غير كاف ، ذلك أن الكلم المنقول عن الفرنسية ، والكلم الآخر المعدول عن جهته كثير جداً[68] ولكني أجتزىء بما قرأت وأقول : إن لم يكن وابل فطَلّ .

---

(68) أريد بالكلم المعدول عن جهته ما جمع على بناء لم يرد مثيل له في العربية ،ومن هذا جمع المغاربة لـ « زبون » على زُبَناء . وما كان على « فعول » يجتمع وهو مثل فعيل صفة كان أو إسماً يجمع على « فُعُل » . وأما جمع أهل المشرق على « زبائن » فخطأ آخر ، و« زبائن » جمع « زبونة » ولم نجد « زبونة » في عربيتنا . والزبون من الكلم المستعار في العربية القديمة .






# الموسوعة الكويتية ؟ المختصرة

## لـ حمد محمد السعيدان

( في ثلاثة أجزاء ١٩٧٠ م الكويت )

صدر الكتاب منذ عشرين سنة في الكويت، وكأني أو قل كأن جمهرة المعنيين بهذا الضرب من التأليف لم يكونوا على علم به . إن هذا لا يمنع من الكلام عليه والكتابة في مادته .

أقول : كأنّ كلمة « موسوعة » استهوت الكتاب من أهل العلم وغيرهم فأنت تسمع بـ « موسوعة فقهية » وأخرى « سياسية » . وتقرأ بضعة مجلدات سماها صاحبها « موسوعة العتبات المقدسة » قصرها على بعض من مراقد الأئمة الاثني عشر ممن بقيت مشاهدهم من الأئمة الأثني عشر لدى الشيعة . ولا أدري أضم الى موسوعته الحرم النبوي الشريف ، وهو جدّ هؤلاء الأئمة الأطهار ؟

وقد حلا لبعضهم أن يتخذ له « موسوعة » في العلوم الاقتصادية . لقد شاع هذا الاسم وغطى على المصطلح القديم « دائرة المعارف »[1] . وقد ثار جدل حول هذا المصطلح حين بدأ أهل العلم في مصر بمشروع ترجمة « الانسكلوبيديا الاسلامية » التي حرّر موادها جمهرة من المستشرقين الغربيين ، فذهب جماعة وعلى رأسهم الأب انستاس ماري الكرملي الى استبدال كلمة « معلمة »[2] بدائرة المعارف . وهذه « المعلمة » مصطلح جديد اتخذه لنفسه الأب الكرملي ، مترجماً به ما يعنيه مصطلح « دائرة معارف » الذي التزم به الاساتذة المصريون .

---

(1) أقول : إن « دائرة المعارف » مصطلح أوفى من غيره ، ذلك أن لفظ « دائرة » قد ورد في معرض المدح . قال الذهبيّ في ترجمة ابن الجوزي في « تاريخ الاسلام ( نسخة دار الكتب بباريس ) ( 1582 ) ورقة 102 : ومع تبحر ابن الجوزي في العلوم وكثرة اطلاعه وسعة « دائرته » لم يكن مبرّزاً في علم من العلوم ، وذلك شأن كل من فرّق نفسه في بحور العلوم . عن « المباحث اللغوية في العراق » للدكتور مصطفى جواد ص 67 .

(2) انظر « المباحث اللغوية في العراق » للدكتور مصطفى جواد ( بغداد 1385 ) ص 66 .

ثم بدا لأهل العلم ان « الموسوعة » تفي بالمراد من حيث كونها تسع جمهرة معارف في علوم شتى كالعلوم الانسانية. وهذا يعني أن العلوم النظرية الأخرى والتطبيقية لها موسوعات أخرى .

ولي أن أقول : انا عيال على ما يبتدعه الغربيون في العلم والعمل ، فإذا جدّ لهم جدّ فسرعان ما نصير إليه ، ولكننا تجاوزنا جدهم فهرعنا أيضاً الى ما يحزبهم من تفاهات جديدة دُعيت « صرخات » في العلم وغير العلم .

ولم نكن منذ أزمنة خلت على هذا النحو من التقليد والمحاكاة ، فصاحب « صبح الأعشى » وصاحب « نهاية الأرب » وصاحب « تاريخ دمشق » قد اكتفوا بما أنجزوا ، ولم يحزبهم شيء من تقليد في تسمية مطولاتهم بشيء نظير « دائرة معارف » أو « معلمة » أو « موسوعة » ؛ وكثير من مصادر المعرفة العربية ذات سعة ، وذات أصالة ، وكان من حق أصحابها أن يختاروا لها عظيم الأسماء .

قلت : كثرت « الموسوعات » حتى أُغري بها جمع من أهل العلم وغيرهم ممن يَسّرهم أن يحشروا معهم . وكان من هذا الكتاب الذي سماه صاحبه « الموسوعة الكويتية » وكأنه تنبّه أن « كتابه » هذا لا يدخل في هذا الباب فكسع الاسم بعبارة « مختصرة » رُسمت بأحرف صغيرة تحت الاسم الكبير .

قرأت هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة رغبة مني أن أجد المواد الكويتية « الموسوعية » ولكني فوجئت أن السيد حمد محمد السعيدان قد غيّر المراد بالموسوعة ، فقد أدرج أشياء كثيرة لا يمكن أن تكون مواد « موسوعة علمية » . إن الكثير مّما أدرج في هذه الأجزاء الثلاثة يدخل في مادة « التراث الشعبي » . ولو أنه ضمّ هذه المواد في كتاب بعنوان التراث الشعبي كما صنع الاستاذ أحمد أمين في معجم له في العادات والتقاليد المصرية لأفادَ كثيراً ولما كان من حقي أن أكتب هذا التعقيب . وقد أشرت الى صنعة الاستاذ روكس بن زائد العزيزي الأردني في « معلمة التراث الأردني » التي أدرج فيها المخلّفات البدوية الأصيلة في حياة الأردنيين المعاصرة .

وإذا جاز أن تكون مواد السيد السعيدان في « موسوعته الكويتية » مواد موسوعية فلِمَ لا نرى غداً أن ينهض أحدهم في البحرين أو عجمان أو أم القيوين أو قطر فيحذو حذو صاحبنا السعيدان فيكتب شيئاً يدعوه « موسوعة بحرينية أو بحرانية أو عجمانية أو قطرية » أو « قيوينية » إن صحت لي هذه النسبة الأخيرة .

لقد أعان الله فلم يكن من أهل هذه المواطن التي كان حقها أن تكون كياناً واحداً مَن ذهب مذهب السعيدان .

إن الغربيين من المستشرقين وغيرهم حين عمدوا الى صنع « دائرة المعارف الاسلامية » أرادوا أن يشملوا جملة معارف تتصل بالمسلمين عامة في تاريخهم الطويل . ولم يشاءوا أن يجعلوها خاصة بالعرب فتكون « دائرة المعارف العربية » ، لأنهم شعروا أنها لو كانت عربية بهذا الاسم لحُرم العلم من ثمرات غير العرب من المسلمين الذين اتخذوا العربية لغة العلم ، بل أحبّوها ونسوا لغاتهم الأصلية معها .

غير أن بعض الأمم الاسلامية قد أضرّ بها الكبرياء فحرفوا هذا النهج العلمي عن مساره مدفوعين بإقليمية غلب عليها الاسلام متذرعين أن لهم تاريخاً خاصاً سبق الاسلام . وكان من هؤلاء الأتراك ، وقد سار الايرانيون أيام « الشاهات » في هذا المنحى .

وأعود الى « الموسوعة الكويتية » ، وقد كنت أحسب أن صاحبها السعيدان من غير الكويتيين فهو يسعى لأهل الكويت بشيء يسرّهم ، ولكني وجدت المؤلف في أول الكويت يثبت بخطه كلمة « إهداء » جاء فيها :

الى وطني وبني قومي . . . . . . . الى الكويت وشعب الكويت . . . . .

بدأ المؤلف كتابه أو قل « موسوعته » بمقدمة في أقل من صفحتين (9 ـ 10) عرض فيها من بين ما عرضه لمحتويات « الموسوعة » فقال :

هذه الموسوعة تحكي قصّة ذلك المجتمع ، لغته ومفرداتها وترجماتها [ كذا ] ، عاداته وتقاليده بأنواعها ، آدابه الشعبية وحكمه وأمثاله وفلسفته في الحياة . الأرض ، صحراؤها وما عليها من نبات وأماكن ومخلوقات ، السماء الكويتية وما فيها من طير وطقس وجراد ، البحر وما فيه من أسماك ومن ولآلىء ومغامرات .

وتصور الموسوعة هذا المجتمع ورجاله ودورهم في خدمة البلاد والعباد ، تاريخه في الكفاح والحفاظ على مقدّسات الوطن ، أعداءه وما سجلوه من خيبة وذل ، وكثير من الأمور التي رأيت أنه لا بد من حفظها في هذا السجلّ ، ونحن الذين عشنا الفترتين . . .

ثم قال المؤلف : في هذه الموسوعة أحاول استعادة الذكريات وخلقها . . .

ثم يبدأ المؤلف (ص 11 ـ 12 ) كلاماً في اللهجة الكويتية وما بها من الدخيل من لغات هي الهندية والهندوستانية والأردو والانجليزية والتركية وغيرها . ثم يعرض لـ « تصغير الكلمات الكويتية » فيعرض للقواعد العامة ولمسائل تتصل بالأصوات في هذه « اللهجة » ( ص 13 ـ 17 ) .

وقد جاء في هذا التصغير :

إذا كان الحرف الثاني من الكلمة ياء مشدّدة ، والحرف الثالث ألفاً فقاعدة التصغير إلغاء التشديد وحذف الألف ووضع ياء أخرى بدل الألف مثل : سيّارة سييره ، طيّارة طييره [ كذا ] .

أقول الذي في عامية أهل الكويت وعامية أهل جنوب العراق وعاميات سائر بلدان الخليج وبعض البلاد السعودية ان تصغير سيّارة وطيّارة هو «سييرة وطْييرة» . وكان على المؤلف أن يضبط الكلمتين بالشكل . ففي الكلمتين ثلاث ياءات ، وهذا تمام التصغير في هذا الدرج من هذه العاميّات الدارجة ، فأمّا أن يكون بياءين فذلك لا يؤدي التصغير المطلوب .

أقول : هذا كله شيء لا يدخل في كتاب هو « موسوعة » بل انه من مادة « التراث الشعبي » .

ثم نأتي الى مواد « الموسوعة »[3] فنبدأ بحرف الألف ( ص 19 ـ 140 ) وفيه الكلمات التي تبدأ بالألف وجاء فيها :

**1 ـ الأباطح جمع أبطح ، والأبطح في اللغة أرض سهلة يمر فيها السيل . . .**

والأباطح في الكويت يتمتع بتلك الصفات ، تقع في الأراضي الشمالية عن العاصمة حوالي مئة كيلوتراً [ كذا ] .

أقول : وهل كانت « الأباطح » بهذه الصفة اللغوية مادة كويتية ، وإن وقعت في شمال المدينة . وينبني على هذا أن تكون « التلال » أو الجبال في أي بلد مادة تندرج في « موسوعة » خاصة ذات طابع يتصل بذلك البلد .

هذا شيء من تزيّد كبير .

وجاء فيها : مئة كيلومتراً ، والصواب : مئة كيلومتر .

ثم جاءت المادة الثانية وهي :

**2 ـ الأبحاث : ( محطة الأبحاث )**

فرع من وزارة اشغال العامة أنشيء عام 1953 لغرض ما يصادف الإنشاءات من مشاكل ذات طابع علمي . . .

وتنقسم محطة الأبحاث الى أربعة أقسام : 1 ـ قسم المواد لفحص المواد

---

(3) سأتابع شيئاً من حرف الألف الذي أقدّ أنه يتجاوز حد المقالة ، ولو تابعت المسيرة وعرضت لسائر مواد الكتاب لكنت اصنف فيه كتاباً برأسه .

الإنشائية ، 2 ـ قسم ميكانيكا التربة . . . . . 3 ـ . . . . 4 ـ . . . . .
أقول : وهل كان هذا من مواد « موسوعة » وإن اتصفت بـ « المحلية الكويتية » ؟

3 ـ أَبَدْ :

كلمة « أبداً » وقد اعتاد الكويتيون حذف الألف الأخيرة عند فتح الألف والباء ، وعندما يلفظون الألف الأخير يبدو للسامع وكأنه حرف ( ن ) وعندا تُسكَّن الباء .
أقول : إن حذف الألف الأخيرة من كلمة « أبَداً » المنصوبة على الظرفية شيء عام في سائر الألسن العربية الدارجة ، وأما تسكين الباء في حال إثبات الألف الأخيرة ، كما قال المؤلف ، فشيء من سمات الألسن العربية الدارجة في جميع المواطن البدوية في شبه الجزيرة العربية وخارجها .

ثم إن قول المؤلف في الألف الأخيرة وأنه يبدو للسامع وكأنه حرف ( ن ) ليس من كلام صاحب صنعة يتصدى لتأليف معجم هو « موسوعة كويتية » ، ذلك أن الكلمة ظرف ، وهو منصوب وتنوين المنصوب معروف كما نقول رأيت زيداً ، وهو التنوين نفسه في المرفوع والمجرور في فصيح العربية .

4 ـ ابراهيم : **من الأسماء المستعملة في الكويت ويلقب بأبي خليل** . . .

رافق هذا الاسم في الآونة الأخيرة دعاية على شكل دعاية ، وهي وصف صاحب هذا الاسم بالجنون ، وهي صفة غير حقيقية إلا أن البعض أخذ يتندّر بها ، ويحكى أن مطلق هذه الدعاية هو السيد خلف باشا النقيب ، وهو من مشاهير الكويت والبصرة . . .

أقول : إن مادة « ابراهيم » ليست خاصة بـ « موسوعة إقليمية » ، بل ان ابراهيم من أسماء العرب والمسلمين عامة ، ومن أسماء غير العرب وغير المسلمين فأبونا ابراهيم أبو الحنيفية السمحة ، وهو أبو الأنبياء .

فأما ان يكون « أبو خليل » كناية عن المجنون في الكويت فهو شيء خاص وحقّ هذا الخاص أن يثبت في « قاموس للعادات والتقاليد » وليس في « موسوعة » .

و« آل ابراهيم » من العائلات الكويتية جدهم ابرهيم بن ريمان . . . العنجري من بني تميم هاجروا الى الكويت والبصرة . . .
أقول : وهذا لا يشفع أن يكون من مادة موسوعة بل يكون في كتاب يشتمل على

أسر الكويت ( ولا أقول عائلاتها )[4] وعلى رجال الكويت .

ثم إن مادة « ابراهيم » تجاوزت آل ابراهيم الى « يوس البراهيم » من رجال الكويت في آخر القرن التاسع عشر ، والى « مسجد ابن ابراهيم » وهو أول مسجد في الكويت أسّسه المرحوم ابراهيم البدر .

كما تجاوزت هذه المادة الى « فريج البراهيم » وهو حيّ يقع شمال المناخ . . . مقابل قصر السيف .

أقول : إن هذه الفوائد لا يمكن أن تندرج في « موسوعة » بل هي مما يتعلق بالرجال ، ومما يتعلق بالخطط البلدانية ، وهي محلية صِرْفة .

**ابرتس H.E. Christopher Campell Eberts**

سعادة كريستوفر كامبل ابرتس أوّل سفير لكندا في الكويت قدّم اعتماده 21 مارس 1968 .

أقول : وهل ذكر هذا من خصوصية « موسوعة كويتية » ، وما موقع المعرفة في حشر هذا الاسم ؟!

**6 ـ أبرضت :**

من الاصطلاحات التي تطلق على نمو الشجيرات المغروسة ، يقال للشجرة : أبرَضَت أي أورقَت بعد غرسها أو اخضرّت بعد اصفراها ، وعند غرس الشجيرة يصادف أن تموت يوماً أو اسبوعاً أو أدنى من ذلك أو أكثر لعدم تقبل عروقها لطبيعة تربة الأرض في أول الأمر ثم لا تلبث أن تحيا وفي هذه الحالة يقال : أبرَضَت . . .

أقول : وهذه كلمة محلية فلاحية وحقها أن تدخل في المعجم اللغوي الكويتي الذي يشتمل على ما يقال في اللسان الدارج . وهي بهذا بعيدة عن أن تكون مادة موسوعة .

**7 ـ أبرق : ( أبرَكْ )**

الأبرق هو الأسود والأبيض . . .

أقول : و« الابرق » مادة فصيحة كان ينبغي أن يُشار الى أنها من الفصيح في اللسان الدارج الكويتي ، وليس مكانها هذه « الموسوعة » .

ويدخل في هذه المادة كل ما ورد من «خَباري الكويت كخبرة الأبرق وخَبرة خيطان

---

(4) أقول : العائل والعائلة هما الفقير والفقيرة من أصحاب العوز والحاجة ، ولكن « العائلة » جَرَت خطأً مرادفاً للأسرة

وأبرق الحباري » ، ومجموع هذا ينبغي أن يكون في كتاب يتضمن جغرافية الكويت والبيئة الكويتية .

8 ـ أبريح ـ ( أبريق ) :

الإبريج هو الإبريق . . .

أقول : الإبريق ، بكسر الهمزة لا فتحها كما في الرسم المثبت أداة منزلية في كل بلاد العرب فليس من ضرورة في إعطائها الخصوصية الكويتية .

ثم إنها ليست مادة موسوعة ، بل إذا تساهلنا نجعلها كلمة عامية « إبريج » بالجيم تدخل في مجموعة أدوات المنزل .

9 ـ ابريسَم :

الإبريسم كلمة أصلها فارسيّ ( إبريشم ) قديمة تعني الحرير .

أقول : وهذه أخرى من الكلمات الشائعة في ديار عدة في نسبة الجزيرة والعراق وبلاد الشام وغيرها ، فكيف تعطى الخصوصية الكويتية ؟ ثم أين منها مادة « الموسوعة » ؟

10 ـ ابريعصي :

مخلوق من الزواحف . . .

هو أيضاً كلمة معروفة في بلدان عدة ، وهي ليست مادة موسوعة بأي اعتبار . ويندرج في هذا « دروازة البريعصي » وهي بوّابة الشعْب في الكويت . أقول : وحديث البّوابة يدخل في خطط مدينة الكويت لا في « موسوعة كويتية » . وكان ينبغي أن يفطن المؤلف ، لو كان من أهل العربية ، إلى أن « البّوابة » كلمة حديثة بمعنى الباب الكبير ابتدعها المصريون والشاميون فشاعت في ديار أخرى . وقد بنيت الكلمة على الخطأ ، وهي في الحقيقة مؤنّث « بّواب » أي الآذن الملازم للباب ، وهي وظيفة قديمة لدى الملوك والخلفاء . والى هذا يعود من اكتَنَى بـ « ابن البّواب » وهو من أشهر الخطاطين في العصر العباسي .

ثم كان على المؤلف : أن يشرح « الدَّرْوازة » وهي كلمة فارسية .

11 ـ ابشر :

من ألفاظ البشرى ، المؤنث أبشري ، كلمة يلفظها الشخص إذا ما طلبه منه عمل شيء ، أي شيء يوافق على تنفيذه . . .

أقول : وهذه أخرى كلمة عامية شائعة في بلدان عربية عدة ، وليس لها خصوصية كويتية .

ثم أين هذه تكون في « موسوعة كويتية » ؟

**12 ـ ابط :**

بضمّ الألف والباء وهي تسمية عربية لباطن الكتف[5] ، ويسميه بعض الكويتيين « اباط » . . .

أقول : هذه ليست مادة موسوعة . ثم أنها كلمة على صورتها العامية من باب الفصيح العامي ، وهي مما هو معروف في سائر بلدان العرب . أما « أباط » فهي عامية أيضاً ، وهي كذلك في لسان أهل العراق وغيرهم .

**13 ـ أبطأ :**

أبطأ فلان أي تأخّر عن الموعد ، وهي من العربي الفصيح ، والمؤنث « أبطَت » . . .

أقول : إنه فعل فصيح ما زال في الألسن الدارجة ، وهو بهذا يدخل في باب العامي الفصيح إلا ما كان مسنداً للمؤنثة « أبطَت » فقد جرى على النحو الدارج بسبب تسهيل الهمزة . ثم كيف يكون كل هذا مادة « موسوعة »؟!

**14 ـ ابعِدْ عن العيب ذْراع ونِمّ :**

أقول : هذا مثل عامّي ، وفي كل بلد عربي شيء مثله يدرج به العامة في كلامهم ، كقول المصريين مثلاً : « ابعِدْ عن الشرّ وغَنّيلو » .

وهذا لا بد أن يكون من مواد كتاب في « الامثال العامية الكويتية » فكيف يكون في موسوعة ؟

**15 ـ الآبله :**

كلمة عامية لمساء بعد الغد . . .

أقول : وهذه من مواد معجم العامية الكويتية ، وليس من مواد الموسوعة .

**16 ـ أبلَهْ من الحباره .**

مَثَل عامي يضرب للشديد البلاهة والغباء ، وهو نظير ما ورد على أفعل في الأمثال

---

(5) أقول : قوله : وهي تسمية عربية لباطن الكتف ، عبارة لا نفي بالغرض ، فهو « الإبط »وهو معروف ، ثم ما معنى قوله : « لباطن الكتف » ؟ كل ذلك ناقص .

الفصيحة . ولا بد أن يكون في عداد الأمثال العامية ، وليس هو مادة موسوعة .

**17 ـ ابن الأثير ( شارع ابن الأثير ) :**

شارع في منطقة الشامية نسبة الى المؤرخ والكاتب العربي عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير . . .

أقول : هذه مضحكة بل عجيبة أن تكون مادة موسوعة ، يكون فيها ابن الأثير اسماً لشارع في حيّ من أحياء مدينة الكويت هو « الشامية » .

إن هذا يعني لو أنا جمعنا أسماء الشوارع لمدينة كالكويت في أي بلد عربي أو عاصمة عربية لكان ذلك مجلداً ضخماً ، فهل ندعوه « موسوعة » ؟

**18 ـ أبوك بالبيت وليته بالسكة :**

أحجية كويتية يقصد بها المرزاب الخشبي الذي تتدلّى منه قطعة خشبية بمثابة لحية له كي تمنع الماء من أن يصل الى الحائط عن طريق تقهقره بواسطة المرزاب نفسه ويؤدي الى الحاق الضر بالمباني ( أنظر مرزاب) .

أقول : أين موضع « الأحجية » من « الموسوعة » التي يفترض فيها أن تحوي المواد العلمية ؟

**19 ـ أبوك الصايغ وطوقك من ذَهَب :**

من الأمثال الكويتية وهو مثل بعكس المثل القائل : باب النجار مشلوع .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

أقول : كان هذا من مواد معجم الامثال العامية الكويتية ، وليس في « موسوعة » .

**20 ـ إبْهِل :**

مادة عطّارية عبارة عن أعواد حضراء صغيرة تضاف الى بعض العقاقير وتُتخذ نشوقاً .

وهذه كنظائرها من المواد التي تدخل في غير « الموسوعة » .

**21 ـ أبي :**

أبي كلمة تعني أريد . . . وأصلها أبغي .

أقول : ليس في هذه الكلمة خصوصية كويتية ذلك أن البدو حيثما كانوا يستعملون هذا الفعل .

وهذا من مواد معجم العامّيات الدارجة .

22 ـ أبيار :

مجموعة آبار في مواقع مطروقة في الصحراء .

أقول : أين هذه في مواد موسوعة ثقافية ؟

23 ـ أبيض بطنه ، أسود ظهره حدر يا ثور وافتهم يا بقرة :

من الألغاز الكويتية ، يراد به اختبار ذكاء الشخص وفطنته . . . .

أقول : وسأعفي نفسي من ذكر الأحاجي والألغاز ، وكلها من العامي الدارج ، لأن في الذي ذكرته كفاية مع إعادتي لما قلت من أن هذه ليست من أية « موسوعة » .

24 ـ الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية :

مجموعة من الطوابع صدرت سنة 1965 بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لتأسيس « الاتحاد » .

أقول : وهذا ونظائر من « الاتحادات » ليس من اختصاص الموسوعة .

25 ـ اتْغَص :

والمؤنث تَغْصا ، والأتغص هو الشخص القصير الرقبة .

أقول : إذا كان هذا من اختصاص « الموسوعة الكويتية » فماذا يكون لمعجم الألفاظ العامية ؟

26 ـ أتْلا ( أتْلَى ) :

أتْلا : هو آخر شيء ، يقول القائل أنت واحد أي آخرهم . .

وهذا من الكلم العامي الذي ينبغي له أن يكون في « معجم خاص » . 27 ـ

27 ـ الآثار

في يوم 10 فبراير سنة 1959 تمّ اكتشاف مجموعة من الآثار التاريخية في جزيرة فيلكا . . . . . . . .

أقول : وأين موضع هذا في « الموسوعة » .

28 ـ أثاري :

كلمة يقولها من جهل بالشيء ثم عرفه وفهم أسراره أو اكتشفه واتّضحت له الحقيقة . يقول المتحدّث : أثارى هذا يُؤكَل . .

أقول : وأنت تسمع هذه الكلمة الدارجة في عامية أهل الكويت وعامية أهل العراق ، وليس فيها ما يعين على أن تكون مادة « موسوعة » .

**29 ـ أثرم :**

من تثلّمت أسنانه . . .

أقول : هذا من العامي الفصيح ، والأثرم لَقَبَ لأحد النحويين الأوائل .

**30 ـ الأثرى :**

أسرة كويتية عربية من شرق الجزيرة العربية .

**31 ـ الأثل :**

شجر معروف .

أقول : واكتفي بتعليقاتي التي انصرفت الى التنبيه على المواد التي ما كان لها أن تكون مواد موسوعية ، وهي كثيرة ، وسأذكر المواد دون تعليق إلا ما اقتض الضرورة ، كما سأكتفي بما ذكرته من الأمثال العامية أيضاً .

**32 ـ الاثنين :**

من أيام الأسبوع ، يقول الأطفال : السبت سنسبوت والأحد عنكبوت والاثنين يايين . . . .

أقول : لولا هذه التفاهة وخروجها عن الجد ولعلم ما كان لي أن أذكر هذا وأمثاله .

**33 ـ أجتاد :**

من اصطلاحات البدو للحركة السريعة المنتظمة ، ويقول الحضر لهذا المعنى « ليج » .

**34 ـ الاجتماعية ( وزارة الشؤون ) :**

تأسست في 18 ديسمبر 1945 . . .

و« الاجتماعيين » رابطة من رجال الثقافة . .

**35 ـ آجر :**

هو الطابوق .

**36 ـ أجر :**

الأجر هو الثواب من الله . . .

37 ـ أجنَبي : وأجودي ( للجواد المسالم )

**38 ـ أجيال ( مجلة كويتية صدرت في ابريل 1967 ) :**

أقول : الذي أعرفه أن أسماء الشهور في الكويت هي التي نعرفها وهي كانون الثاني وشباط وآذار ونيسان وأيار وحزيران وتموز وآب وأيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول . وقد جروا عليها في استعمالهم وأدبياتهم وبيئتهم الجغرافية ، ولكن المؤلف يقول لنا : يناير وفبراير ومارس وأبريل . . . لا أدري إن كان هذا شيئاً اقتضته « موسوعته » التي دعاها « كويتية » .

**39 ـ إجار :**

هو الطرشي (المخلّل) . . . . كلمة هندية إيرانية أصلها « جهار » أي أربعة وكأن المخلّل من أربعة أصناف . . .

**40 ـ احجا ( حجاب ) :**

جدار يحيط بسطح المنزل ليستر من السطح عن الجيران والمارّة . . .

أقول : هذه كلمة من مخلفات العقود الماضية ، لم يبق لها مكان في الكويت في حاضرها المشرق .

**41 ـ احتر :**

احترّ للمذكر [ كذا ] والمؤنث احترّت أي اصيبت بسخونة في الجسم !!

**42 ـ الأحد :**

من أيام الأسبوع . ترنيمة الاطفال : السبت سَنْسَبوت والأحد عنكبوت !!

**43 ـ احسنت :**

كلمة شكر !!

**44 ـ احصاء سكان الكويت . . .**

**45 ـ أحمد :**

من أسماء الكويتيين وكنيته ( أبو شهاب ) وتصغير أحمد أحمدوه !!

**46 ـ جابر الأحمد :**

سمو الشيخ جابر أحمد الجابر الصباح . . .

أقول : كان حقه أن يرد في حرف الجيم .

وهكذا يورد صاحب الموسوعة أكثر أفراد أسرة الأمير ، وكل منهم كان ينبغي أن يكون في موضع آخر بحسب حروف المعجم .

**47 ـ أم أحمد :**

لعبة للبنات !!

**48 ـ الأحمدي :**

مدينة أُنشئت سنة 1946 ، والاسم نسبة الى الشيخ أحمد الجابر أمير البلاد يومئذٍ . يتبع هذا « ميناء الأحمدي » ومحافظ الأحمدي ، ومحافظة الأحمدي ، ومدارس الأحمدي ، والأحمدية مدرسة تأسست في مايو سنة 1921 .

**49 ـ الأحمر :**

القصر الأحمر بناه الشيخ مبارك الصباح في قرية الجهرا . . .

**50 ـ أحمر صدر : نوع من العصافير . . .**

يتبعه أحمر المرايخ نوع من الطيور البحرية . . . وأحمر المنقار طير بحري .

**51 ـ الاحنف بن ديس**

اسم شرع في مدينة الكويت .

**52 ـ الاحوص :**

اسم شارع في مدينة الكويت .

**53 ـ احيس :**

نداء خاص يطلق للماعز للملاطفة [ كذا ] .

**54 ـ إخّ :**

صوت يطلقه صاحب البعير لإناخته !!

**56 ـ أخرص :**

يلفظها الكويتيون بمعنى خمِّن أو قدِّر . .

أقول : وهي من العامي الفصيح ، ولا تتصف بخصوصية كويتية .

ومثل هذا « اخس » كلمة زجر معروفة يقولها البعض لتحقير أحدهم .

أقول : وهذه لا تملك الخصوصية الكويتية .

**57 ـ الاخلاق ( شرطة الاخلاق ) !!**

**58 ـ الاخوان :**

منظمة إرهابية ترأسّها فيصل بن دويش عام 1914 بتشجيع عبد العزيز بن السعود .

59 ـ **أخو مريم :**

نخوة آل صباح . .

60 ـ **أخيذ :**

هو أسير الحرب . . .

وسأكتفي بهذا عن ذكر كل ما هو عامي فصيح وهو كثير .

61 ـ **الأدباء :**

رابطة الادباء الكويتيين تأسست في 1965/1/21 . . . . .

يتبعها مؤتمر الادباء العرب الرابع 1958 .

و« أدباء الكويت في قرنين » أصدر الاستاذ خالد سعود الزيد .

و« النادي الأدبي » .

**خاتمة :**

هذه نبذة يسيرة عن هذه « الموسوعة الكويتية » التي شاء صاحبها أن يسميها « موسوعة » ، ولو اجتزأ بشيء منها لكان له منها ثلاثة كتب هي : معجم العامية الكويتية ، معجم الامثال الكويتية ! معجم العادات والتقاليد .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# أشتات من فوضى الكلم . . . .

جهل المعربون والكتّاب حدّ الكلمة فلم يضعوها موضعها ، وربما أخذوا بالجديد الوافد فذهبوا بها يمنة ويسرة . ولو أنهم سعوا الى هذا الضرب من المعرفة لأدركوا « أن لكل مقام مقالاً » .

وأنت واقف في « الصحف » على « الغرائب » كل يوم ، وكأنّ الكتابة في « الصحف » تقتضي الأقل من النَصب . إن لغة « الصحف » عربية خاصة ضاع فيها حد الخطأ والصواب ، ولكن لهذه العربية خطراً خاصّاً ، ذلك أنها اكتسبت الشيوع والسيرورة ، حتى إنك لتجد « خطبة » صلاة الجمعة قد نالها شيء من هذه العربية حمل الضيم عليها . وقد كان يفترض في هذه العربية أن تحتفظ بطابع خاص ، وأن تكون بمنأى عن الوافد الجديد ، وأن يكون لها من لوازمها ثوابت تؤدّي الغرض .

إن هذا لا يدخل في باب الخطأ والصواب ، ولكنه يدخل في المسيرة التاريخية للكلمة فيسيء إليها ، أترى أن لغة « الخطبة » في غنىً عن أن تشتمل على قول أحد الخطباء مثلاً في الحديث عن طائفة من أهل هذا العصر : « إنهم يذرّون الرماد في العيون » ، و« أنهم يذرفون دموع التماسيح » ، و« أن الأكثرية الساحقة منهم » لا تقيم حدود الله . إن هذه لنماذج من القول قد أبت العربية أن تحس فيها قربى منها ، ولو كان ذلك على طريق الولاء . إن هذا الأدب الجديد لا يدخل في باب الخطأ إن كان في مقالة سياسية أو إجتماعية ، ولكنه جنوح بل نكسة أن يكون في أدب « خطبة » للجمعة .

ربما أُخِذَ نفر من المشايخ الجدد بفتنة المعاصرة ، فلم يشعروا بهذه الغرائب التي وفدت إلينا فكانت من العربية المعاصرة . وما أريد أن أعرض لشيء يتصل بهؤلاء المشايخ الذين أقبل عليهم الجمهور يستمعون الى كلماتهم الطيبات فيؤخذون بما فيها من فصيح ودارج . وكأن هذا الخلط في الكلم ضرب من مواعظ العصر . أترى أن

احدهم ، وهو ممن يستمع إليه خلق كثير يضيق به حرم المسجد ، فينفسح سامعوه في المنفرج الفسيح من الأمكنـة ، قال : إن هـذه « المعادلـة الصعبة » تُفضي الى نتـائج وخيمة ، وقليل ما هم ، الذين يدركون « معادلته الصعبة » وذهب آخر الى القول : ولم يبق لأحدهم إلا « الورقة الأخيرة » يلعبها ليدرك ما يريد .

أقول : تعالى الله عما نهرف بما لا نعرف علوّاً كبيراً .

ثم ماذا ؟

إنه حشد كثير من أدب جديد لا يشعرك بالعافية،وأي عافية تنالها وأنت تقرأ في صحيفة الثورة الصنعانية ليوم الخميس (1989/5/25 ) في الصفحة الأخيرة :

« إنتاج « معاني القرآن » الكريم تلفزيونياً »

أقول : إن « معاني القرآن » باب من أدب القرآن ، صنّف فيه اللغويون القدامى طائفة من تصانيفهم منها « معاني القرآن » للفرّاء ، ومعاني القرآن للأخفش ، وغير هذا .

فهـل لنا أن نستعير لـ « معاني القـرآن » كلمة من مصـطلح المسرح والسينما والتلفزيون ، وهي « الإنتاج » ؟ إن هذا لا يدخل في بـاب « الكبائـر » ، وليس هو كفراً ، ولكنه خروج على أدب الذكر ، وخروج على حرمة الكلمة التي تقتضي الكاتب أن يعرف لها مكانها الذي تسعَد فيه . إذا كان لي أن استعمل « الإنتاج » ، وهو من مصطلح الفن فيعصرنا في الكلام على « معاني القرآن » ، أفيجوز أن أستعمل مصطلح « السيناريو »في الموضوع نفسه !! اللهم إني أعوذ بك من سوء تشقى به نفوسنا .

وقرأت شيئاً يندرج في هذا الذي ذكرت في جريدة الثورة ، وهو أن أحداً ممن يتعاونون على كتابة مقالات الصفحة الأخيرة قد ذكر في أول مقالته ما معناه :

كان الأمر في هذا كيت كيت ، وتم ما أراد ، « لاهم يحزنون» .

أقول : لقد ختم الكاتب كلامه بقوله : « ولا هم يحزنون » ، وكأنه جهل أنها شيء من آيات عدة في جملة من السور هي البقرة وآل عمران والمائدة والأنعام والأعراف ويونس والزمر والأحقاف وان عبارة « ولا هم يحزنون » ، في الآيات في تلك السور ، شيء يقتضيه معنى الآية ونظامها . على حين أنها في عبارة الكاتب وكثير غيره تتمة لا يقتضيها المعنى ولا السياق ، ولا النظام ، إذ لم يكن في نظام « المقالة » نظام للفواصل على نحو النسق البليغ الممتع في أدب القرآن .

ثم إن الكاتب قد يكون جاهلاً ان قوله : « ولا هم يحزنون » من أجزاء آيات عدة في سور عدّة وهذا أعظم أيضاً .

ومن هذا الجديد الذي تساهل فيه الكتّاب فاقترفوا الإثم ، قولهم مثلاً :
إن مقولة فلان « ما أنزل الله بها من سلطان » .
أقول : إن قولهم : « ما أنزل الله بها من سلطان » بعض الآية الثالثة والعشرين من سورة النجم وهي قوله تعالى :

﴿ إنْ هي إلاّ أسماءٌ سمَّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ .
إن ما ورد في الآية في قوله تعالى ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ شيء يقتضيه الغرض من الآية ذلك أن الذي جاء به المشركون هو أسماء سموها هم وآباؤهم ، لم تأت في أدب القرآن ، ولم تكن من دين الله .

فهل لنا أن نقتطع هذه التكملة من حيّزها فنستعملها في كلامنا في سياق بشري لا يتصل بأدب القرآن ؟ إن هذا التجاوز عظيم وابتعاد عن العلم .

وأذكر أني قرأت في إحدى الصحف الإفريقية العربية أن أحدهم استشهد فقال : كما في قوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكل شيءٍ سبباً ﴾ ، وهذا قول الكاتب وقول آخرين في الصحف ، وليس قول الله تعالى . وهذا يدخل في باب العبث في الكلم الذي بدأنا به هذه الأشتات .

ومن هذا أيضاً قولهم في تساهل :
وقد انتهى الجدل والنزاع إ، و« الله يحب المحسنين » .
أقول : وقولهم « والله يحب المحسنين » مأخوذ من بعض آياد . وهو قوله تعالى : ﴿ ان الله يحب المحسنين وهو شيء مفيد في سياق الآية كقوله تعالى مثلاً : فاعف عنهم واصفح إن الله يحبّ المحسنين » ومثل هذا في آيات أخرى . ولكننا نقتطع هذا فنلصقه في كلام يأباه ، ولا تتم به فائدة خاصة .
وكأن هؤلاء المتساهلين لم يدركوا ان الكلم القرآني قد وضع في موضعه معنىً وسياقاً ونظاماً . ومن هذا ما وجدته في مقالة في إحدى الصحف في الأردن وهو قول أحدهم وهو يتكلم على أحوال الناس وغرائبهم فأكمل كلامه يقول ، وقال تعالى : ولله في خلقه شؤون .
وعبارته هذه ليست من القرآن ، ولم ترد كلمة « شؤون » في مفردات القرآن ، ولكن العبارة شاعت فحسبها من لا علم له بالقرآن ، ولم يطل قراءته أنها من الكلم الشريف .

ومن هذا التساهل المُخلّ استعمال الكثيرين ، وهم يذكرون شيئاً فيختمونه بقولهم :

« وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين »

أقول : إن كلامهم الذي ختموه بهذه العبارة ليس « البلاغ المبين » ، وأن ليس لهم أن يستعيروا بعض آية يجردونه من سياقه فيستعملونه في كلام يصح فيه الصدق والكذب .

وقد يستعيرون بعض « الحديث » ، ولا يدركون أنه « حديث » كقولهم لمن يقوم بالقليل من العمل أو يقولِ كلمة في شيءٍ حقه كلام كثير : وهذا « أضعف الإيمان » . وليس هذا سياق « أضعف الإيمان » ، ذلك أنه دفع المنكسر مثلاً « بقلبه » وهو أضعف من أن تدفعه بيدك أو لسانك . واستعمالهم لـ « أضعف الإيمان » في غير ما وردت فيه من سياق تساهل في وضع الكلمة في غير موضعها .

ومثل هذا استعمالهم لكلمة « اللهم » ، وهي عبارة دعاء ، والمعنى كما قال النحاة والمفسرون : يا ألله ووصلوا الى هذا فقالوا ان « الميم » عوض من « يا » أداة النداء . وأهل النظر اللغوي التاريخي يرون أن « الميم » أضيفت في اللغات السامية ومنها العربية فأدت أغراضاً عدة منها « التميم » الذي يقابل « التنوين » ، ومنها الجمع ، وهو يقابل النون ، والكلمة دعاء .

ولكن المعاصرين صرفوها الى غير الدعاء جهلاً منهم باستعمالها ، فكانت لديهم كلمة زائدة في أسلوب الاستثناء ، كقولهم : هذا ما أرفضه اللهم إلا في الضرورة ، ويريدون : عند الاضطرار . إن كلمة « اللهم » في هذا الكلام الدارج زائدة ، وليس لها في السياق موضع .

ونقرأ في الأدب الاسلامي الذي تعلق به الناس ، فيحسبه مَن لم يطل النظر في القرآن آية أو بعض آية ، ومن هذا ما نشاهده مرقوماً في ألواح في المحلات العامة « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » ، ويكتبه بعضهم على أنه قرآن وهو ليس منه ، وهو كلام حسن . ومثل هذا طائفة من الكلام لحس يحفظه الناس ويرددونه ويثبتونه على أنه حديث شريف ، وهو ليس منه .

ولنتحول عن هذا الكلم الذي أسيء استعماله فذهب به الى غير ما أريد منه ، إلى نماذج جدَّت في العربية فأُخرجت مخرجاً لا نعرفه في المشهور المعروف من التركيب .

ومن هذا قولهم : حبذا لو تحقق لك ما تريد .

لم يرد في العربية الفصيحة استعمال « حبذا » على هذا النحو متلوة بـ « لو » التي تنصرف الى ضرب من الطلب يقرب من الترجي . وقد استعملت «حبّذا» استعمال ما يفيد المدح والذم ، ولا أريد أن أدخل فيها دخول النحاة فأجعلها مركبة من « حَبَّ »

و« ذا » فاعلها ولكني أشير الى استعمالها ليس غير . ويلي «حبّذا»اسم مرفوع ، أو في محل رفع ، قال الشاعر :

يا حبّذا جبلُ الريّان من جبلٍ ٭ وحبَّذا ساكن الريّان من كانا
وحبَّذا نَفَحاتٌ من يمانيةٍ ٭ تأتيكَ من قِبَلِ الريّانِ أحيانا

وعرف الدرج العامي هذه الكلمة وشاعت في كلام العامة .

وذهب بها المعاصرون في نهج من الاشتقاق والتوليد فصاغوا منها الفعل « حبَّذ » « يحبِّذ » ، مقتطعين ، وطارحين للألف الأخيرة ، بمعنى « استحسَنَ » غير بعيد من معنى الأصل « حبَّذا » .

ومن هذا استعمال المعاصرين لمادة « لا سيما » التي خرجت فيه عما وضعت له .

ومن هذا ما أجده كثيراً من أنها وردت متلوّة بـ « إذا » ، يقال : ينبغي الحرص على الشيء لا سيما إذا صار قليلاً . وهذا بعيد عما ورثنا من استعمال « لا سيما » في قول امرىء القيس ، وهو من شواهد النحاة :

« ولا سيما يومٌ بداة جُلْجُلٍ »

إن تركيب « لا سيما » باب من أبواب النحو ، رصد فيه النحاة بعد استقراء كلام العرب أسلوباً خاصاً يأتي متلوّها بعدها معرفة أو نكرة .

غير أن اللغة المحكية في عصرنا وقبل عصرنا قد درج فيها المعربون الى الاجتزاء بـ « سيما » ، وكأنّهم وجدوا ان المعنى المراد حاصل فيها ، وهو الدلالة على الخصوصية ، وطرحوا « لا » ، وهي أمّ الباب. إن باب «لا سيما» في النحو القديم يعطي منزلة لـ « لا » التي تتبع « إنّ » في العمل ، مع إرادة الخصوصية في هذا النفي . ثم لحق بـ « لا سيما » شيء آخر يدخل في جوهر استعمالها كالذي عرضنا له .

ولنعرض لكلمة « أَبَد » التي انصرفت من إفادة الدوام والبقاء الى « الظرفية » من الأسماء . وقد صرفت في هذا الظرفية الى الظرف الدائم . وقد يكون لي أن أذهب الى هذا ، بل ابتدعه معتمداً على قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها أبداً لهم أزواج مطهرة ﴾ 57 سورة النساء ومثل هذه الآية يتكرر في عدة آيات فقوله تعالى: ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ أريد بها البقاء الخالد . على أننا نجد هذا الظرف يترشّح للمستقبل في آيات أخرى منها :

﴿ ولن يَتَمنَّونَه أبداً بما قدَّمت أيديهم ﴾

وكلمة «أبداً» بمعناها « الى الأبد » وبالسياق الذي نستفيده من قوله تعالى : ﴿ ولن يَتَمنَّونه ﴾ تنصرف الى المستقبل .

على أن هذا السياق لن ينصرف الى المستقبل دائماً ، وذلك اذا قيد بشيء آخر يستفاد من السياق ، ومعنى ذلك أن النفي بـ « لن » لا يفيد في دلالته على المستقبل على الدوام كقوله تعالى :

﴿ إنّا لن ندخلَها ما داموا فيها ﴾ 24 سورة المائدة .

إن عدم الدخول مرتبط بدوامها فيها ، وهذا واضح في النفي بـ « لن » في قوله تعالى :

﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا مما تُحبّون ﴾ 92 سورة آل عمران .

قلت ان « أبداً » تنصرف الى المستقبل ويأتي السياق مؤكداً هذا ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبداً ، ولا تَقُم على قبره ﴾ 84 سورة التوبة .

﴿ يرجُموكُم أو يُعيدوكم في مِلّتهم ، ولن تفلحوا إذاً أبداً ﴾ 20 سورة الكهف .

﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ 4 سورة النور .

﴿ يَعِظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ﴾ 17 سورة النور .

أقول : إن هذه الآيات ما اجتزىء به من آيات أخرى ، خلصت فيها كلمة « أبداً » لهذه الظرفية المستقبلية « الخاصة » المرتبطة بمعنى أبداً ، وهو الدوام والبقاء والأبدية .

لقد غُمَّ هذا الأمر على المعاصرين ، وجهلوا هذه الدلالة ، فراحوا يستعملون في نفي الزمن الماضي ، وكأنهم جهلوا حقيقة « لم » في النفي ، فأنت تسمع وتقرأ من هذا قولهم : « لم أفعل هذا أبداً وفي استعمالهم هذا لـ « أبداً » جهل لمعناها وخلوصها الى « الأبدية » .

ثم إن المعاصرين قد فهموا أن « أبداً » لا بد أن تكون في حشو النفي ، وملازمة له ، وهي ليست كما توهم ذلك أنها تفيد الدوام والأبدية في الإثبات والنفي ، وأنت تدرك هذا في قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ .

وقد يسوقنا الكلام على « أبداً » وحضورها في سياق الجمل المنفية ، وذهاب المعاصرين جهلاً الى أنها ملازمة لهذا السياق ، الى كلمة أخرى هي « مطلقاً » أو « إطلاقاً » . لقد صرفها المعاصرون جهلاً بحقيقتها ومعناها الى حيّز النفي ، فهو يقولون : لا أفعله ، ولم أفعلْه ولن أفعلَه مطلقاً أو إطلاقاً .

إن « المطلق » هو ضد « المقيّد » ، و« الإطلاق » ضد « التقييد » إصطلاحاً ، فقولنا مثلاً : إن « لا » تفيد النفي المطلق ، ذلك أنها تنفي الماضي والحاضر والمستقبل ، وأن « لن » تقيد النفي « المقيد » ، وذلك أنها تنفي ما هو مستقبل ليس غير .

ومن هنا كان قولنا « مطلقاً » أو « إطلاقاً » مرتبط بمعناه ، فقد يأتي في الإثبات كما يأتي في النفي . غير أن المعاصرين يجهلون هذه الخصوصيات فيذهبون في اللفظ ذهاباً قائماً على الجهل فيحدث التجاوز ، ويشيع الخطأ .

وربّما ساقنا هذا أيضاً الى الكلام على « قَطُّ » ، وهي ظرف زمان ، مبني على الضم ، لإفادة الزمن الماضي المنفي كله نحو قول الفرزدق في مدح علي بن الحسين ( زين العابدين ) :

ما قال « لا » قطُّ إلاّ في تشهُّدِهِ     لولا التشهُّدُ كانت لاؤه نَعَمُ

ولكن المعاصرين جهلوا خصوصية « قطّ » هذه ، فقالوا : لا أفعل ذلك قط ، ولن أفعله قطّ وهذا كله خطأ وتجاوز .

أقول : مهما جرينا في اللغة في سبيل التطور ، وقبلنا الجديد ، ووجدنا له باباً من القبول ، فإننا محكومون بالقول بالخطأ والتجاوز ، ذلك أن في اللغة ثوابت لا يمكن تجاوزها على ما نعرف من سعة العربية وسماحتها .

وقد يقودنا الكلام على « قطُّ » هذه الى النظر في « قطْ » الساكنة الآخر ، وهي بمعنى « حَسْب » . وقد قالوا في هذه الأخيرة : إنها اسم بمعنى « حَسْب » ، وقالوا أيضاً : انها اسم فعل مضارع بمعنى « يكفي » فقالوا في مثلهم المصنوع : « قَطْ سعيدٍ أو سعيد درهم » بمعنى « يكفي » .

أقول : لم يفرّق المعاصرون بين « قطُّ » الظرف المضموم لاستغراق الزمن الماضي المنفي ، وبين « قطْ » هذه الساكنة التي لا صلة لها بالنفي ، فقد استعملوا الساكنة في حيز النفي كما استعملوها في الإثبات ، مزيّنة بالفاء فقالوا في هذا : أخذت هذا فقطْ .

وأظلّ مع هذا الكلم القديم الذي ما زلنا نخوض فيه فلم نحتفظ بما كان له ، ومن هذا قول المعاصر « لم أتسلم رسالتك بعدُ » . ان المعنى يفهم بوضوح ، وهو أن القائل لم يتسلم الى زمن القوة الرسالة . وهذا يدخل في باب النفي المحصور في مدة محدودة .

أقول : وهذا الذي أراده المعاصرون من المعنى يقتضي «لما» النافية الجازمة وليس « لم » . ولكن هذه أيضاً تقلب المضارع الى الماضي وتنفيه الى الحال أو زمن التكلم قال تعالى : ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخلِ الإيمان في قلوبكم ﴾ 14 سورة الحجرات وقال الشاعر :

فإنْ كنت مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ     وإلاّ فأدركْني ولمّا أُمَزَّقِ

إن « لّما » هذه أوشكت أن تزول في العربية المعاصرة ، وان المعربين ، لجهلهم لخصوصيتها المفيدة ، ذهبوا الى توليدهم الخطأ ، وهو استعمال « لم » يليها « بعد » ، وهذا مولّد لا تعرفه العربية .

وقد يسوقنا الكلام على « لما » هذه النافية ذات الخصوصية في النفي ، والجازمة ، الى الكلام على « لما » الظرف المفيدة للشرط ولكنها لا تجزم ، ولا بد أن يكون فعل الشرط معها ماضياً مثبتاً ، وجواب الشرط يكون إمّا ماضياً مثبتاً أو ماضياً منفيّاً أو مضارعاً منفياً بـ « لم » ، وهذه تحوله الى المضيّ . قال تعالى :

﴿ لما آمنوا كشفنا عنهم عذابَ الخِزْيِ ﴾ 98 سورة يونس .

﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يُغنى عنهم من الله من شيء ﴾ 68 سورة يونس .

ولك أن تقول : « لما كنت قائماً بالقسط لم يذهب عنك حقّك » .

وقد جاء الجواب أيضاً جملة إسمية مقترنة بـ « إذا » للفجاءة ، فقال تعالى :

﴿ فلمّا نجّيناهم إذا هم ينكُثون ﴾ 50 سورة الزخرف .

غير أن المعاصرين قد جهلوا هذه الحدود فتجاوزوها الى الخطأ الذي لم تعرفه العربية فقالوا مثلاً : « لما كنت حازماً تدرك ما تصبو له » ، والجواب فيها مضارع ، وربما أدخلوا الفاء على هذا المضارع في قولهم : « لما كنت حازماً فتدرك ما تصبو له » .

أقول : والذي قدّمت من خصوصية جواب « لما » ، وهو ما ورد في الكلام الفصيح في الآيات الكريمة وفي غيرها من كلام العرب هو الفصيح الجيد ، وهو حسن ، أما قول المعاصرين فخطأ ، وخطؤه يحمل الضيم على الجملة فيبدو خللها وضعفها .

ثم أتحول الى « لن » النافية الناصبة التي تخلّص مدخولها الى الاستقبال نحو قوله تعالى ﴿ لن نبرحَ عليه عاكفين ﴾ 91 سورة طه ، وهي لا تفيد التأبيد المطلق خلافاً للزمخشري الذي حملها على التأبيد المطلق . ولا أدري كيف جاز هذا له ، وان النفي فيها مقيد أحياناً بمستقبل قريب كقوله تعالى : ﴿ فلن أُكلِّمَ اليومَ إنسيا ﴾ 26 سورة مريم ، وكقوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تُحبّون ﴾ 92 سورة آل عمران .

غير أن المعاصرين جهلوا خصوصية « لن » في إفادتها نفي المستقبل وحدّ هذا المستقبل ، واستعملوها لنفي المستقبل إرادة التأبيد فقالوا مثلاً : لم أفعل ذلك ولن أفعله . ومن « الأشتات » التي عرض لها العبث في استعمال المعاصرين الظرف « إذ » .
قال النُحاة : إنه ظرف لما مضى من الزمن ، كقوله تعالى : ﴿ وإذ ابتلى ابراهيمَ ربُّه ﴾ 124 سورة البقرة .

ويلي هذا الظرف فعل مضارع معناه المضيّ كقوله تعالى : ﴿ وإذ يرفع ابراهيمُ القواعدَ من البيت واسماعيلُ ﴾ 127 سورة البقرة .

وقالوا : ويخلص الى المستقبل ، وهو قليل نادر ، كقوله تعالى : ﴿ فسوف يعلمون إذ الاغلال في أعناقهم ﴾ 70 غافر . وقد اجتهد في هذه الآية أهل العلم بلغة القرآن فذهبوا الى أن « إذ » باقية في اختصاصها بالمضي ، وانها في هذه الآية داخلة على فعل ماض ، والتقدير : إذ كانت الأغلال في أعناقهم . .

أقول : وهذا كله قد غاب عن المعاصرين فأنت تجد من أقوالهم مثلاً : ويحصل إذ يكون الرجل قد حضر . . . . وهذا كثير ، كما يستعملون « إذ » في وجهها الصحيح ، وكأنها تصلح في هذا وذاك .

**خاتمة :**

هذه « أشتات » رأيت أن أبسطها في هذا الموجز مشيراً الى تجاوز المعاصرين في استعمالها ، فقد توسعوا في الاسشهاد بالآي الكريم حتى أخرجوه عن حدّه فأساءوا ، وربما حسبوا ما لم يكن قريباً شيئاً منه .

وقد تجاوزوا أصول العربية في الاستعمال في طائفة من المواد ، وليس لنا أن نحمل هذا التجاوز على التطور الذي شُغلنا به في عصرنا .

وقد يكون لي أن أضيف شيئاً لا يبعد عن هذه الطائفة اللغوية ، وهو ما رأيته لأحد الفضلاء في رسم « ابن » بالألف في « علي ابن حزم » ، وحجته ان « ابن حزم » هذا هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . ولما كان « حزم » من أجداده وليس أباه اقتضى أن ترسم الألف في « ابن » فالصواب كما يرى في الرسم « علي ابن حزم » .

أقول : كأن الاستاذ الفاضل قد تمسك بقولهم : ان « ابن » بين العلمين تسقط ألفها إذا كان العلمان ابناً وأباً .

هذا مما لم يُنصّ عليه ، وهذا مبالغة في الالتزام بقاعدة الرسم ، فلم يشترطوا أن يكون العلمان ابناً أو أباً . أو أقول أيضاً : إن إسقاط الألف في الرسم في هذا الخصوص اقتضاه أن الألف في « ابن » ساكنة ومن أجل السكون لا حاجة لها في الرسم . وكان عليهم أن يسقطوها وإن لم تكن بين علمين لهذه العلة الصوتية ، لو قلنا مثلاً : قال ابن مالك ، كان ينبغي أن تسقط الألف ، ولكنهم لم يذهبوا الى هذا الحدّ في اعتبار العلة الصوتية .

# مع الياء من اسم العلم « العاصي »

لقد قرأت البحث الموسوم بـ « الياء من اسم العلم العاصي » للاستاذ صبحي البصام في العدد ( 34 ) من مجلة المجمع ، قراءة مستفيد ، فسرني استيفاؤه المسألة ، وإصلاحه لما درج عليه الكاتبون والمعربون من حذف الياء من « العاصي » اختصاراً ، وهو غلط .

إن الفوائد الكثيرة التي بسطها الأستاذ البصام مفيدة كل الإفادة أصاب فيها الغرض ، ولي أن أقول : « قطعت جهيزة قول كل خطيب » .

وكنت قد وقفت على قول العلاّمة أحمد زكي باشا ـ رحمه الله تعالى ـ منذ أكثر من ثلاثين سنة في « كتاب التاج في أخلاق الملوك » المنسوب الى الجاحظ على « حاشيته » في الصفحة (196) وأدرجتها في جملة « أوهام الخواص » .

إن قول المحقق : « . . . إن « العاصي » من « العَوَص » قول غريب ، وغرابته أن يصدر من عالم جليل عُرف بالضبط والاتقان ، ولو أنه قال : إن « العيص » و« أبا العيص » من « العوص » لكان ذلك وجهاً ، فأما أن يكون « العاص » ( كذا ) من « العوص » فمردود اشتقاقاً ، ألا ترى أنك تقول من « العوص » « عائص » كما تقول من « القول » قائل . وان « العاصي » من « عَصَيَ يعصي » فهو منقوص ، وحذف ياء المنقوص معروفة في الرفع والجر ،فأمّا إذا كان محلّى بالألف واللام فالياء تثبت فيه « العاصي » . إن هذا شيء عفناه ونحن صبية شداة .

والذي أشار إليه المحقق في حاشيته التي أحالت على « لسان العرب » لم يرد في « عوص » ، بل ان « العاصى » في مادة « عصي » كما أشار الاستاذ البصام ، والكلام فيها على « عصاة قريش » .

ولم أقف ، وأنا في صنعاء ، على « كتاب الاشتقاق » لابن دريد لأتبين ما ورد فيه ، وكان العلاّمة الجليل قد أشار إليه في « حاشيته » . وما أظن أن ابن دريد قد ذهب الى أن « العاص » من « العوص » . مع ما قيل في ابن دريد وفي معرفته بالتصريف والاشتقاق . قال ابن جني : « وأما كتاب « الجمهرة » ففيه أيضاً من اضطراب وفساد التصريف مما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر . . . »[6] .

ولا أدري أذهب المحقق العلامة في وهمه فحسب ان « العاصي » الذي حذفت ياؤه من « العوص » هذه المادة الموجزة في المعجم التي تفيد ضد الإمكان واليسر ، ومنها الكلام العويص . . . وقد اعتاص وأعوص في المنطق ، والكلمة العوصاء . . وابن هذا من « عصاة قريش » الذي أشار اليها صاحب « اللسان » .

لقد ذهب في ظني الى أشياء عدة ، وما أحسب أني كنت مصيباً في الظن . لقد رأيت أن في العربية تحوّل بعض الأجوف الى الناقص ، وهذا في كلمات معدودة وليس مطّرداً .

ومن ذلك ما ورد في ترجمة ( هور ) في « لسان العرب » : وفي حديث خزيمة : تركتُ المُخَ راراً والمطيّ هاراً .

و« الهار » هو الساقط الضعيف ، ويقال : هو هارٌ وهارٍ وهائر ، فأما « هائر » فهو الأصل [ لأنه من الأجوف هار يهور ] ، وأما « هارٌ » فعلى حذف الهمزة ، وأما « هارٍ » فعلى نقل الهمزة الى ما بعد الراء ، كما قالوا :

شائك السلاح وشاكِ السلاح

أقول : وعندي أن الأصل في « شائك السلاح » و« شاكِ السلاح » هذا هو الأصل المضاع أي « شكّة » السلاح : ما يلبس منه .

وقد تحولت « الشكّة » المضعفة الى الأجوف « شائك » والمنقوص « شاكي » . وكما يشيع اسم الفاعل من «آنَ يئين»، وذهبوا به الى اسم الفاعل من « أنَى يأني » وهو مقلوب عن الأصل ، فقالوا « آنٍ » منقوصاً ، ولم يقولوا : « آئن » لمكان الثقل .

قال أبو زيد : هو شاكٍ في السلاح ، وشائك ، وإنما يقال : شاكٍ إذا أردت « فاعل » ، فإذا أردتَ معنى « فَعِلٍ » قلت : هو شاكٌ للرجل . وقال الفراء : رجل شاكي السلاح ، وشاكُ السلاح برفع الكاف مثل هارٍ وهارُ ، قال مرحب اليهودي حين بارز عليّاً :

---

(6) الخصائص 3 / 288 .

قـد عـلـمـت خَـيـبَرُ أنّي مـرَحَـبُ          شـاك الـسـلاح بَـطَلٌ مجرَّبُ

وقالوا : رجل مالٌ ونالٌ ، من المال والنوال ، وإنما هو : مائل ونائل في الأصل .

وفي العربية من هـذا شيء يعد من الغـريب المفيد الـذي يبرز سعـة العربيـة وشجاعتها . ومنه ما كان في ترجمة « رادُ يرود » واسم الفاعل « الرائد » .

ومنه حديث الحجـاج في صفة الغيث ، قـال : « وسمعت الرُوّاد يـدعون الى ريادتها » ، أي تطلّب الناس إليها .

وفي حديث وفد عبد القيس : إنا قوم رادة . مثل حاكة جمع حائك ، أي نرود الخير والشر لأهلنا .

وقد جاء من هذا « رادٌ » .

وقالوا : إنه إما أن يكون « فاعلاً » ذهبت عينه ، وإما أن يكون « فَعَلا » ، إلا أنه إذا كان « فَعَلاً » فإنما هو على النسب لا على الفعل ، قال أبو ذؤيب :

فـبـات يجـمـع ثـم تـمَّ الى مـنىً          فاصبح « راداً » يبتغي المـزجَ بالسُّحْـلِ

ورجل « رادٌ » بمعنى « رائد » ، وهو « فَعَل » بالتحريك بمعنى «فاعل» كـالفَرَط بمعنى الفارط وبعد فهذه نبذة يسيرة هداني إليها بحث أخي الأستاذ البصام فله مني أزكى التحية وأوفى السلام .